نحو تنوير فقهنا الإسلامى

إضلال الأمّة بفقه الأئمة

مستشار

أحمد عبده ماهر

محام بالنقض وباحث إسلامى

رقـــم الإيـــداع : ٢٥٠٣٦ / ٢٠١٧

الترقيم الدولى : 2 - 5078 - 90 - 977 - 978

عـــدد النـــســـخ : ١٠٠٠ نسخة

الطبعة الأولى : مارس ٢٠١٨

المؤلف : مستشار / أحمد عبده ماهر

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

للإتصال : ٠١١٥٠٠٠٥٠٠٣ - ٠١٠٠١٩١٩٧٧٤ - ٠١٢٢٧٣١١١١٤

Email.:Amaher149@yahoo.com

مقدمة الكتاب

كم كنت أتمنى أن يكون بيننا الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الرحيم السايح ، أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر ، ليرى مولد هذا الكتاب ، فلقد كان – يرحمه الله – شُعلة من الفكر المُتّقد البعيد عن التّزمُت والرجعية الفكرية ، وكان هاديًا ومُعلّمًا بحق .

وهذا الكتاب يخرج ضمن سلسلة كتبي للخروج من شرنقة الطرق الفكرية العقيمة التي حيك بها الفقه القديم ، تلك الطرق التي أوردتنا مورد الإشراك بالله بلا دراية منا ، فقد أسلمت الأُمّة قيادها الفكري لحفنة من المجتهدين القدماء ، ويا ليت فقههم وصلنا نقيًا خاليًا من المدسوسات ، لكن تراثنا كله وصلنا ملوثاً بما يستحيل أن يكون منه ، واجتهد المُحْدَثون من الفقهاء وجاهدوا لينصروا فكر الاقدمين، وفكَّروا ليبرروا كل ما وصَلَهم من الفقه القديم ، واعتبروه وكأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بل اعتبروه سقف العلم .

ولا يفوتني أن أذكر بأني قد استعنت بمراجع كثيرة ذكرتها بجوار كل بند تناولته ، وأخص منها بالذكر كتاب (محطات في سبيل الحكمة) للمفكر والكاتب السوري عدنان الرفاعي ، كما أن فكرة الكتاب بدأت معي منذ سنوات خلت أرسلت فيها لأصدقائي رسائل عبر شبكة المعلومات الدولية وصلت إلى حوالي السبعين رسالة تحت عنوان (إضلال الأُمّة بفقه الأئمة) ، كما لا أنسى فضل جماعتي وجمعي من زملائي وأصدقائي الذين أثروا فكري ، حتى صارت له هالة دفعتني لأُخرج لكم هذا الكتاب ، ولا يحدوني لإصداره إلا فرط حرصي على عقيدة الأمة وشريعتها ، وسأدفع به لمحكمة مجلس الدولة التي تنظر خصومتي مع الأزهر لتعنته بعدم تنقية كتب الأحاديث ، وعدم تجديد كتب الفقه .

ولكم اشتد حزني لتفرغ الأزهريون لمئات من السنين خلت لحماية ذلك الموروث ، رغم الكثير من الضحالة الفكرية والفقهية البارزة به ، ورغم كونه يخاطب حضارات وعقولاً أقل شأناً من حضارتنا وعقولنا ، مما دعاني لرفع دعوتين بمجلس الدولة ضد الأزهر لعدم قيامه بواجبه ، ولا زالت الدعوتان منظورتين حتى اليوم .

ولقد انتصر جهدي بأجهزة الإعلام فتم تغيير مقررات الأزهر التي تدعو للعنف وتحرض على الطائفية عام ٢٠١٥ ، تلك المقررات التي حافظ الأزهر عليها فأنتجت فقه كل جماعات التكفير والعنف بالعالم .

وإن افترضنا في ذلك التراث الأعمى الصحة ، فإنه كان من المُتَعَيّن على رجالات الأزهر أن يقدموا لنا تفسيرًا جديدًا لكتاب الله وفقهًا جديدًا لديننا كل خمسة عشر عاماً على الأكثر لتحمل السنون بصمات كل جيل من أجيال ذلك الصَّرح العملاق المسمى بالأزهر وديننا العظيم ، ولنثبت بحق أن القرآن صالح لكل زمان ومكان ، لكننا نردّدها شعارًات ولا نعمل لتحقيقها على الساحة الفقهية ، كما يقع عليهم عبء مواكبة المستجدات العلمية بفقه متفتح ، فالمنع تحوُّطًا لمناصرة القديم ليس بفقه ، لذلك سبقتنا دولٌ كثيرة في زرع الأعضاء وغيرها مما تثرى به حياة وسعادة البشر ، وما تخلفنا إلا بفقه التحوط بالجمود .

ووجدت الأزهريين جميعاً وقد نكصوا جيلاً بعد جيل ، وعلى الرغم من أن أحدهم أكثر عقلاً وعلمًا من الأئمة الأربعة مجتمعين - وهذا رأيي المعلن على شاشات التلفاز - إلا إنهم جميعًا انضووا وانزووا خلف ستار حديدي من أفكار هذا أو ذاك من رجال الفقه القديم وحتى من جاهد منهم فقد جاء جهاده في نفسه وبكُتبه ، ولم يُسمح لتلك الحفنة القليلة التي ترنو إلى التجديد أن تجاهد لتغيير مناهج ذلك الصرح العملاق ، أو لعلها حاولت وفشلت ، فما يتم تدريسه اليوم هو ذاته ما درسه طالب الأزهر منذ ألف سنة .

بل تَفَرَّغت طُغمة الرّجعية الفقهية تطعن كل مجتهد لا ينتمي لمعهدهم ، وكأن كُتُب معهدهم لا تخرج إلى دنيانا ولا يمكننا الاطلاع عليها ودراسة ما بها ، وهم يصمون كل مجتهد من غيرهم بالعجز العقلي والعلمي عن فهم أغوار فقههم ومراجعهم ، التي أراها عاجزة عن تقديم حلولاً تفى ليتقدم المسلمون في أي مجال ، بما في ذلك مجال رضوان الله ، لذلك فقد عمدت إلى نشر بعض السلبيات لبعض مناهج ذلك الفقه المأفون الذي يدرسونه ويصممون عليه ، وتلك المناهج فقدت الطريق القويم لصحيح الدين ، كما فقدت خطاباتهم وخطبهم الطريق للقلوب ، وما ذلك إلا من عقيم الفكر ، والتخلف عن ركب مواكبة التطور الحضاري .

لذلك جاء الكتاب لينقي وحدانية الله من أوهام الشرك وخيبة الفهم ، وليجعل الريادة واليد العليا للقرءان ، مع عدم إهمال السُنّة ، لكى تكون في مكانها الصحيح بعد كتاب الله ، كما يتوجب معايرة القولية منها على كتاب الله ، فما وافقه منها أخذنا به ، وما خالفه طرحناه ، بل نبذناه ، ومع تقسيمها التقسيم الواجب ، فالسُّنَة العملية المتواترة لا يجب أبدًا أن نرفع إليها السُّنَة القولية الظنية .

والكتاب صورة من صيد خاطري واجتهاد فكري ، والذي أفنيت فيه عمراً ، عسى أن تنتفع به الأمّة ، وقد خطَّته يدي بعد أن تعلمت كل كتب الأزهر المدرسية وكل ما يُطلقون

عليه ثوابت الأمّة ، وكل ما جاد الله به عليَّ من كُتب للأئمة المعتبرين لديهم ، وما عركته من تتبع أفكارهم خلال عمري الذي بدأتُ سنوات عقده الثامن ، حيث تتلمذت على أيدي بعض مدراء الوعظ وأساتذة الأزهر ، ومع ذلك فسأتعرض لويلات ونقد وسباب لا يستطيع منه بعض الفقهاء فكاكاً ، فتلك عادتهم مع المخالف ؛ أن يطعنوا في شخصه يُكَفّروه ولا يُفَنّدوا أُطروحاته موضوعيًا ، فما رأيت منهم من يتخذ من الموضوعية منهاجًا ، إلا من رحم الله ، وهم قليل .

وقد وجدت اجتماع فقهاء التقليد على صناعة دين مواز للدين الذي أتى به سيدنا محمد ﷺ لكنه لا يلتقى معه أبداً ، ووجدتهم وقد تصدَّروا بالسُّنَة القولية أمر الدين بل أخضعوا القرآن لمروياتهم التي يُقدسونها ، وفسّروا بها القرآن ، وما لم يفهموه أخضعوه لتخيلات وأوهام لا تصح ، وقاموا بتسمية العلوم بغير ما يجب أن تُسمّى به ، ولعدم معرفتهم بكينونة العلم أطلقوا على كل ما اختلفوا فيه لفظة (عِلْم) ، وتنابزوا واختلفوا في كل شيء وزعموا بأن اختلافهم رحمة للأمة !! .

واختلفوا في أصول العقيدة بل في أول آية بكتاب الله (بسم الله الرحمن الرحيم) أتكون من فاتحة الكتاب أم لا ، ومع ذلك زعموا بأن اختلافهم في الفروع ورجموا كل مخالف ، وقالوا بأنهم يدافعون عن صحيح الدين بينما هم يدافعون عما صَحَّ عندهم من مذهبية بغيضة تفرق بها المسلمون بعد أن وضعوا هم قواعد لتفرقهم ، ودفعوا الناس إليها وشجعوهم ليكونوا أشتاتاً .

وحقاً قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُم وَكَانُواْ شِيَعا لَّستَ مِنهُم فِي شَيءٍ إِنَّمَآ أَمرُهُم إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفعَلُونَ ﴾ .

لذلك جاء الكتاب ليكشف للأمة زيف ما وقع فقهاء التقليد فيه من سقوط عقائدي من جراء فقه لا يرتوي من صحيح الفكر ، ولا يرنو لتقديم كتاب الله على سائر الكتب والأفكار .

ويقول تعالى : ﴿ مَن عَمِلَ صَلِحا مِّن ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَيَوة طَيِّبَةً وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ مَا كَانُواْ يَعمَلُونَ ﴾ (النحل:٩٧)

فها نحن ذكورًا وإناثاً نعمل ما نظنه من الصالحات ، لكننا نعيش الضنك ، وفقرنا مستمراً ، وتخلفنا متقعراً ، فهل يا ترى ما نحن فيه لعدم انطباق شرط الإيمان ، أترانا قد انحرفنا بإيماننا عن صراط الله المستقيم كما أراد ..؟؟!!.. ، هذا ما سيبيّنُهُ الكتاب .

قد تكون الصنمية التي نذعن لها من آراء فقهية ومرجعيات نُقدسها وكسل نُمارسه ، مع طغيان عاطفي وتوقف عقلي ، وتشرذم مذهبي ، فهذا سُنِّي ، وذاك صوفي ، وآخر سلفي ، وغيرهم شيعي ، مع عزوفنا عن القراءة والكتابة ، بينما نحن أبناء دين نزل أول ما نزل بالأمر الإلهي (اقرأ) ، كل ذلك وغيره أفرز المسلم الكسول المتخاذل ، فتلكم من أهم أسباب ما نحن فيه .

وقد يكون عدم التزامنا بأولويات الحقوق والالتزامات أحد أسباب سقوطنا وتخلفنا حضاريًا وعلميًا ، فنحن نمارس الظلم في جماعة ، كما نحب الصلاة في جماعة ، فها هو قانون إيجار الأماكن يسعى بيننا بظلم المُلّاك ونحن راضون ، بينما نتلو كتاب ربنا :

﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٨٨) ؛ فنحن نأكل أموال المُلّاك ، ونعزو ذلك للقانون ، وقد يكون ظلم الكبير للصغير ، والقوي للضعيف منتشرًا بيننا دون أن نحرك ساكناً لرفع الظلم عن المظلومين فلقد ظل نظام المخلوع مبارك والعادلي يمارس حق الاعتقال ٣٠ سنة بنجاح عظيم فلم تخرج مظاهرة لنصرة المظلومين طوال هذه السنين ، بل كنا ننشر قرار مد حالة الطوارئ بالجريدة الرسمية وسط مباركة من الجميع بمن فيهم أكثر أصحاب العمائم .

ولقد ابتلينا بالسب والقذف فيما بيننا ، بينما رسولنا على خُلُق عظيم ، بل نقول فخرا بأنه على خُلُق عظيم ونرتشي ، ونتكاسل عن العمل ، ونتأخر في غير انضباط وغير سوية في العمل ، وبينما يحُضّنا ديننا على الإخلاص فنحن من أفضل الشعوب غير المخلصة في أعمالها ، فلا تكاد ترى عملاً ... وإن رأيته فلا ترى فيه إخلاصًا ، فهل ارتوت أخلاقنا من الحضيض ..!!.. ، ولقد فتنتنا العواطف الجياشة تجاه ديننا فترانا ننحدر لإهمالنا العقل ، وقد يكون لقلة الثقافة دخل كبير في هذا النهج .

فهل يؤمن العرب بأن الله يرزق المصلين الكسالى والعاطفيين بلا عقل ومن لا يتدبرون أمرهم بعمق ، ومن يطلقون لألسنتهم العنان ويريحون عقولهم ، ومن يتنابزون بالألقاب ويُفَرّقون بين رُسُل الله ..؟؟!!.. ، بينما يقولون بملء أفواهم (لا نُفَرّق بين أحد من رُسُله) ..!!..

لقد ارتحنا لإسلام الطقوس ، ورجال الطقوس ، بل وأغلبنا لا يقوم حتى بالطقوس فبات إسلامنا خاوياً من المضمون ، وراح الفقهاء يسهرون ليلهم ليضعوا ساعات المسلم

التي يحياها وفق منظومة من الطقوس والتقليد والمحفوظات ، فأصبحنا أهل دين بلا روح ، أي دين بلا أخلاق ، ودين بلا موضوعية ... ففقدت ضمائرنا سوية الفطرة .

فالسلفية ليست وحدها التي عنيت بالشكل وتركت المضمون ، وليست وحدها التي انحرفت بمقاصد القرآن الكريم ، بل نحن جميعًا مشتركون في الممارسة بلا فهم ولا فكر ولا تطوير ، أي الأصولية الفارغة وتفريغ الدين في أوعية المظاهر ، فترانا أهل شعارات ومظاهر دينية بلا أخلاق ، لذلك تأخرنا وتفرقنا ، فكان التأخر حتمية ، والتفرق نتيجة .

إن الأخلاق في الإسلام لا تقوم على نظريات مذهبية ، ولا مصالح فردية ، ولا عوامل بيئية تتبدل وتتلون تبعا لها ، وإنما هي فيض من ينبوع الإيمان يشع نورها داخل النفس وخارجها ، فليست الأخلاق فضائل منفصلة ، وإنما هي حلقات متصلة في سلسلة واحدة ، فتجد المرء عقيدته أخلاق ، وشريعته أخلاق ، ولا يخرق المسلم إحداها إلا أحدث خرقاً في إيمانه ، لهذا السبب فإننا مهما ارتشفنا من طقوسنا وأعمالنا التي نظنها صالحة ، فإن الله لا يصلح أبدًا حياتنا ، لأنه لا يصلح عمل الذين فسدت قلوبهم وإن صلحت قوالبهم ، فالإخلاص بالقلوب يجب أن يسبق أفعال القوالب .

والأخلاق ليست ترفاً في حياتنا الطقوسية ، لكنها منظومة تنبع من العقيدة ، وتثمر بالشريعة ، وتستظل بها الحياة فتنمو ونتقدم ، لكن ليس هناك تقدم بالصلاة ، ولا بالزكاة ولا بكثرة العمرة والحج ، ولا بصيام النوافل وصلاة السنن ، ولا باختيار المصلين ليكونوا ممثلين لنا بمجلس الشعب ، فذلكم هو إسلامنا الخاص الذي نتقدم به إلى الخلف .

لقد تقدمت الدول حولنا بالأخلاق والعمل ، وبات الدين ضميرًا تشع أنواره أخلاقًا من خلال القلوب لا القوالب ، فلا ترى فيهم من أطلق لحية ، ولا حمل سواكاً ، وهم لا يصومون النوافل ، لكن بينهم وبين الله ميثاق الإخلاص الذي قال الله فيه :

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة:٥) ؛ أفلاحظنا تقدم العمل على الصلاة بالآية أم سنظل خاضعين لفقه الفقهاء الذين يقولون بأن الصلاة عماد الدين ، فنصلي ولا نعمل ، ولا نبدع ، ونرسم للدين خطوطاً من أقوال غيرنا مهما أصابها العوار ، لهذا تأخرنا .

وبالدول الأخرى يأمن غير المسلم على نفسه ، فلا يزدريه أحد ، ولا يحاسبه أحد على كفره ، لأننا لسنا وكلاء الله في الأرض ، إنْ علينا إلا البلاغ وفقط ، فلقد بات غير المسلم خائفا بيننا يترقَّب هدم كنيسة هنا ، أو خطف امرأة هناك ، فهل أصبحنا غيلاناً بشرية لا ترعى حقوق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ونحاسب الآخرين لعدم دخولهم في دين يقتل تارك الصلاة ، والزانية ، والمرتد ، والساحر ، ويجلد شارب الخمر ، ويقطع يد السارق وينتظر عوامل القوة العسكرية لينقض على دول الجيران التي لا تدين بهذا الدين ، فيسبي نساءها ، ويقتل رجالها ، ويفرض الجزية على الباقين ، ولنا أن نتصور بأن تلك شريعتنا وهذا ديننا ، ثم نزعم – ونحن على هذه الحال – بأننا خير أمة أخرجت للناس ..!!..

نعم نحن حاليًا خير أمّة امتطاها إبليس فاستبدل بسماحة الدين فظاظة الممارسة ، واستبدل بدين القلوب دين القوالب ، واستبدل فينا بالخُلُق العظيم الطقوس الشكلية ، واستبدل بالعمل والسعي في الحياة الشعارات ، فرحمة الله على أمّة بات هذا إسلامها .

والكتاب يقع في ثلاثة فصول ، كلها دراسة نقدية تخاطب الفطرة السوية والإدراك الواعي للقارئ ، وقد وضعت بعض العلاجات الضرورية لمساعدته على التدبر ، وعمومًا فالكتاب يسعى لتخليص الدين من فكر العته الشيطاني ، ولا ننقد لمجرد النقد ، أو لنعيب ديننا ، فديننا عظيم بين أيدي محامين فشلة ، هكذا قال الشيخ محمد الغزالي – يرحمه الله – فالعيب في الفهم وليس عيبًا بالدين ، والنقد موجه للفهم عموماً وليس موجها لشخص بعينه ، وإن من ذَكَرْتُ أسماءهم بالكتاب كان ضروريا للبيان ، لكني لا أترصد أشخاصهم ، وإن تَرَصَّدتُ أفكارهم وعنوان الكتاب (إضلال الأمّة بفقه الأئمة) ، ولم أذكر (إضلال الأئمة للأمّة) ، فهناك فرق يدركه كل صاحب لُب ، ولعلنا نترك تقديس الفهم القديم لننطلق ونتدبر بعقولنا .

وبنهاية مقدمة الكتاب لا يفوتني إلا توجيه عميق الشكر لكل من أعانني فيه بكلمة ، أو قبس من رأيه أو قلمه ، وكل أصدقائي وتلاميذي ، فأنتم جميعًا هالة رأسي التي أكتمل بها عن حق وأحاول بكم أن أصل إلى الكمال ، وأتوجه بخالص الشكر لله الذي وهبني إياكم ، فالمرء بإخوانه .

مستشار / أحمد عبده ماهر

محام بالنقض وكاتب إسلامي

رسـالـة تـحـذيـر . . .
لـمـن يشـركـون بالله وهـم لا يـدرون

أكان بالإسلام على عهد الرسول أو الخلفاء مهنة أو وظيفة ما يسمى بمُفسّر قرءان أو متخصص دين ، ثم يقوم الباقون بالنوم في العسل ..؟؟!!.. أكان هناك مهنة أو وظيفة مُفْتٍ أكان هناك مهنة أو وظيفة عالم دين ، والباقون جهلة لا يقرأون أو ممتنعون عن القراءة أكان هناك ما يسمى شيخ الإسلام أو إمام مذهب .

ما أرى كل ذلك إلا ترتيبات لغوية لتعظيم أناس بعينهم ، وتحقير من يخالفهم ، فذلكم تقديس عملي للأشخاص ، والمفترض أن يُقَدِّس المسلم المنهج ولا يُقَدِّس السادرين في المنهج .

ودعوني أشرح الأمر بوجه آخر:

- هل يرضى الصوفي أن يكون سلفيًـا أو العكس ..؟؟!!.. بالطبع لا .
- وهل يرضى الإخواني أن يكون سلفيًا أو العكس ..؟؟!!.. بالطبع لا .
- وهل يرضى الشيعي أن يكون سنـيًا أو العكـس ..؟؟!!.. بالطبع لا .
- وهل يرضى الأباضي أن يكون شيعيًا أو العكس ..؟؟!!.. بالطبع لا .
- هـل يرضـى أحـدهـم أن يستـبدل مـنـهـاجـه ..؟؟!!.. بالطـبع لا .

لذلك فكل هؤلاء مشركون ، لأنهم سعوا لتفريق كلمة المسلمين ، وبذلوا الجهد لاستمرار الفُرقة ، بينما يقول الله تعالى : ﴿ ... وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم:٣١-٣٢)

ويقول تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾

(المؤمنون:٥٣)

ويقول سبحانه : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة:٢١٣)

فذلكم الإشراك الذي قال الله فيه :

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (يوسف:١٠٦)

لماذا لا نكون مسلمين للمنهج السماوي بلا مذهبية ..؟؟!!.. لماذا نكون مسلمين كما كان فلان وعلان ..؟؟!!.. ألا يدري من اغترّوا بالصحابة والسلف أن رسول الله ﷺ ذكر بصحاحهم التي يؤمنون بها ويقدمونها على كتاب الله : (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) ، فإلى من يتبعون السلف نسألهم : من تتبعون ..؟؟!!.. أتتبعون القاتل أم المقتول ..؟؟!!.. أليس القاتل والمقتول من المسلمين في أي حرب تنشب بينهما أن يكونا من أهل النار ..؟؟!!..

ألا يدركون قول سيدنا رسول الله ﷺ : (من حمل علينا السلاح فليس منا) ..؟؟!!.. ألم يحمل المسلمون بالصدر الأول السلاح على بعضهم البعض ..؟؟!!.. أم أنكم تمرحون بقول مشايخ الفتنة بطقاطيقهم اللغوية بأننا لا نخوض في حروبهم ، لكن ما يهمني أنهم تقاتلوا بحد السيف ، فإن صح الحديث ، فهم من أهل النار وهم ليسوا منا ، فضلاً عن قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٩٣)

أليس هذا النهج به غش للأمة ..؟؟!!.. ، فما بالكم تتبعون فقه بني أُمَيّة ، أتعتبرونه كمزاح شيخ سلفي كبير ، أقسم بالله بأنه لا يتقاضى جنيهاً واحدًا من قناة الناس ، ثم تبين أن مرتبه منها عشرة آلاف دولار شهريًا ، فلما سألوه عن قَسَمه بالله قال : (لقد أقسمت على الجنيه ولم أُقسم على الدولار) ، أليس هذا غشًا ، فكيف يكون منكم ..؟؟!!.. ، وكيف تحسبونه من الأتقياء . وعلى من لا يصدق فليتجه لمحرك البحث على شبكة المعلومات الدولية (جوجل) ، ويكتب (الشيخ الرضواني) وسيرى الفيديو ، وليس معنى أني أتكلم عن الإشراك أني أقوم بتكفير الناس ، فهناك فرق بين الكفر والشرك فلا يجب الخلط .

لاشك بأن الشرك نتيجة تعظيم الأشخاص يحدوكم من كل جانب ، فتطهروا منه ومن تعظيم أشخاص بعينها ، وتدبروا أنتم القرآن فلستم مكلفين بتدبر غيركم ، ولا تتباغضوا كأهل الكتاب ، بل كونوا جميعًا عباد الله إخواناً ، واعملوا على وحدة الأمة وعدم تفرقها ، ويكون ذلك بالأمر بالمعروف وليس بالعصا ، والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة ، وانشروا الإسلام في الأراضي التي لا يدين أهلها به ، واتركوا السيف والقتال ، فما دخل الرفق في شيء إلا زانه ، وما دخل العنف في شيء إلا شانه .

الفصل الأول

ضـلالات فـقهـية

بـــين

فـقـه الـقــرآن

وفـقـه الإضـلال

بين فقه القرآن وفقه الإضلال

سبق وذكرت بأن بعض الأفكار السائدة بين أكثر دعاتنا وعلمائنا ما هي إلا دعوة على شفير جهنم ، فهي دعوة للإشراك بالله ، بينما تُسمّى فيما بيننا بأنها دعوة التوحيد ، وهي دعوة الإفساد باسم الإصلاح ، ويتصور الجميع بأنهم يُحسنون صنعًا .

ويرجع السبب لتلوث تلك الأفكار إلى فقدان الإدراك السليم والاستنباط الواعي لكتاب الله وسُنّة رسوله ، فقدموا سُنّة المرويات على مُحكم الآيات ، وقالوا بأنها مُكَمّلة للقرءان بلا وجل ولا حياء ، لقد تخرج الفقهاء من معاهد ظلامية تنشر التصادم مع كتاب الله وتروج لفقه إبليس .

ما سيتم عرضه فى هذا الفصل هو الفقه المنسوب للأئمة وكبار الفقهاء القدامى ، وقد كان كله قبل عصر التدوين ، لذلك أرى بأن هناك الكثير من المدسوسات قد دخلت على أفكار هؤلاء العظماء الأجلاء ، فنحن ننقد الفقه المنسوب إليهم ونسميه باسمهم وفقاً لما هو سائداً ومنسوباً إليهم من فقه وإن كنا نبرئهم من الأخابيل والمعتوهات التى ترسخت فى فهم الأمة أنها من فقههم . . واضعين فى حسباننا حسن نواياهم ، ونعتمد إجتهادهم المناسب لحقبة زمانهم وإليكم بعض التفاصيل :

فكما ذكر صديقي الدكتور / عز الدين نجيب (مع بعض التصرف) ، إن من أهم اختراعاتهم لصرفنا عن كتاب الله هي الأحاديث التي نسبوها كذِبًا لرسول الله الكريم ، فوقفوا بالمرصاد لكتاب الله ، فإن قال القرآن : يمين ، قالوا : يسار ؛ هل تصور الفقهاء بأن النبي كان لا يعلم بأن أقواله في السُّنَة وحياً ..؟؟!!.. فكيف يُفَرّط رسول الله ﷺ في السُّنَة ويأمر بعدم كتابتها وهي وحي من السماء كما يزعمون .. ..؟؟!!.. لذلك فقد نشروا بيننا دينا يشبه دين الإسلام لكنه لا يلتقي معه أبداً ، وتضارب فقه القرآن مع فقه المرويات ، ولا أعني هنا السُّنَة العملية المتواترة : لكني أعني السنن القولية الموجودة بكتب الصحاح .

فحين يقول الله : ﴿ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ﴾ ، ويقول سبحانه : ﴿اَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ، فيقولون امسحوا على ظاهر الخُفِّ ، واغسلوا القدمين وويل للأعقاب من النار .

وحين يقول تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ فيقولون : بكروا بالفطور ، ولا يذكر القرآن شيئاً اسمه عذاب القبر ويقول إن العذاب مُؤَجَّل ليوم القيامة : فيخترع أهل الحديث ما يسمونه عذاب القبر ، بل ويلوون عنق معاني آيتين من كتاب الله ليصلوا لمبتغاهم .

ويقول القرآن : بأن المؤمنين لا يسمعون حسيس النار وأنهم عنها مبعدون ، بينما يقول أهل الحديث : بأن المؤمنين والرسل يعبرون ما يسمى بالصراط المستقيم – وهو جسر على جهنم – بينما الرسل ترتعد فرائصهم من الفزع ، يقولون : اللهم سلّم سلّم .

ويقول القرآن : إن الشفاعة لله جميعًا وأن دخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح ، ويقول أهل الحديث : بل يشفع النبي لكل من قال : لا إله إلا الله ، ويقولون : بل سيضع ذنوب المسلمين على اليهود والنصارى . (صحيح مسلم) .

ويقول تعالى : ﴿ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ... ﴾ ، ويقول : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾... فيخترع أهل الحديث الناسخ والمنسوخ .

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) ، فيقول أهل الحديث : بل أكل الداجن آية الرجم والرضاعات العشر بعد موت الرسول ﷺ .

يقول تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٥) ، فيقولون بل نتبع كتب الحديث مع القرآن .

يقول تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الجاثية:٦) ، فيقولون : بل نُؤمن بحديث الرسول ﷺ ، وهم كاذبون فلم يسمعوه من رسول الله ﷺ . . . وإنما عن طريق رُواة ، الله وحده يعلم صدقهم من زوغ قلوبهم أو عقولهم .

يقول الله تعالى : إن آياته مُبينة ومُفصّلة ، ويقول : وكذلك نُفَصّل الآيات لقوم « يعقلون ، يعلمون ، يتفكرون » ، فيقولون : بل الحديث القولي يُبينها ويُفصّلها .

يقول تعالى : ﴿ فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ ﴾ ، فيقول أهل الحديث : إن النبي ﷺ كان يأمر زوجاته بالاتزار وهُنَّ حِيَّض ، ثم يُباشرهن من خلف الإزار .

ويقول تعالى : بأنه أغنى رسوله . . . فيقولون بأنه مات مديوناً ودرعه مرهونة لدى يهودي .

ويقول تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ (الطلاق :٢)

فيقول فقهاؤنا بعدم ضرورة الإشهاد على الطلاق .

والله يقول بالوصية للوارث وغير الوارث ...

بينما تقول السُّنَة القولية (لا وصية لوارث) .

ويقول الله بأن قصر الصلاة حال السفر مع الخوف ...

فيقول الفقهاء بل في حال السفر بلا اشتراط للخوف .

والقائمة طويلة والضلال كبير ، والإصرار عليه أكبر ، وسنُفَنّد الكثير منه بكتابنا الماثل .

ركائز الضلال

يرتكز ضـلال الفكر القديم على ركائز من تواضع الإدراك الذي أدى بهم اعتناق الآتي :

- العبث بكتاب الله باسم الناسخ والمنسوخ .
- إخضاع معاني ودلالات الآيات بالتفسير وفقاً لمفهومهم في السُّنَة النبوية القولية .
- تفسيرهم القرآن بالقطعة ولا عليهم إن أنشأوا تضارباً في المعاني .
- تعاملهم مع السُّنَة النبوية القولية على أنها صالحة لكل زمان ومكان كالقرآن .
- تقديم السُّنَة القولية على القرآن حال وجود حكم أغلظ أو مخالف بالسُّنَة .
- اعتبار السُّنَة القولية مصدرًا من مصادر التشريع رغم أنها مظنونة السَّنَد والمتن .
- تصورهم السُّنَة النبوية القولية وحيًا من السماء .
- ابتداع أحكام لم ترد في قرءان ولا سُنَّة .
- وقفوا بالمرصاد لكتاب الله ليخالفوه بلا وجل .
- يقول القرآن بأن دخول الجنة بالعمل وذلك من قوله تعالى :

﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النمل : ٩٠)

﴿ وَلا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يس : ٥٤)

﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات : ٣٩)

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجاثية : ٢٨)

﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الطور : ١٦)

وغيرها من الآيات الكثير التي تقول بتعظيم قيمة العمل وأنه السبب الرئيسى لدخول الجنة ، فيقول أهل الحديث بأنه لا ينفع العمل لأي منا لأننا لن ندخل الجنة إلا برحمة الله .

- يقول القرآن بأن المؤمنين آمنين من الفزع يوم القيامة ولا يسمعون حسيس جهنم

﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ (الأنبياء١٠٢)

لكن الفقهاء يقولون بأن الناس كلها ستعبر على الصراط وأن الأنبياء ترتعد فرائصهم قائلين اللهم سلِّم سلِّم وهم يعبرون فوق نار جهنم .

- يقول القرآن بأن العذاب مُؤجل ليوم القيامة ، ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم٤٢)

فيخترع أهل الحديث عذاب القبر ويلوون عنق آيتين من كتاب الله ليفسروهما وفق مفهومهم الروائي . .

- يقول تعالى : ﴿ إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا ٱلذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

فيقول أهل الحديث : بل أكل الداجن (الماعز) آية الرجم والرضاعة أثناء مرض الرسول ﷺ الذي مات فيه ، ولذلك لم يتم كتابتهما بالمصحف .

- يقول الله : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ . (الممتحنة ٨)

فيقولوا بل نضطرهم إلى أضيق الطريق ، ولا نُحييهم ولا نُواسيهم في موتاهم أو نُهنئهم في أعيادهم ، ونفرض عليهم الجزية ، مع أن الجزية عقوبة مالية على من اعتدى علينا .

- يقول تعالى : ﴿ فَمَن شَآءَ فَليُؤمِن وَمَن شَآءَ فَليَكفُر ﴾ ، فيخترعوا لنا حد الردة .

- يقول تعالى : ﴿ لَآ إِكرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَن شَآءَ فَليُؤمِن وَمَن شَآءَ فَليَكفُر ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُكرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤمِنِينَ ﴾ ...

كل هذه الآيات وغيرها تجاوزها الفقهاء ليؤكدوا على صحة الفتوحات التي كانوا يسمونها إسلامية وهم يتعللون بهذا الحديث الذي لا يمكن أن يقوله رسول الله الذي كان خلقه القرآن ، (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) . . . فهي مأساة من يقولوا ويقدسوا ما أسموه حديث صحيح أو ورد بالصحاح .. !! ..

- يقول تعالى : إن قصر الصلاة يكون في السفر في حالة الخوف ، ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً ﴾ (النساء١٠١)

فيقولوا : بل في السفر فقط بدون عذر الخوف .

- يقول تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيلِ ﴾ ... فيقولوا: بكروا بالفطور . . .
- يقول تعالى بأن نتثبت من المقولة فتثبتوا هم من القائل ليثبتوا نهج التصادم مع كتاب الله حيث يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات ٦)

لكنهم صنعوا علم الرجال الذين لم يتفقوا عليهم ، وقاموا بالغيبة وتزكية رجال على رجال مخالفين أيضاً كتاب الله الذي ينهى عن تزكية أحد على أحد ، ودون أن يهتموا بالتثبت من الخبر لكنهم تثبتوا من المخبر بعكس ما يأمرهم كتاب ربهم .

- يقول القرآن : إن الشفاعة لله جميعاً وأن دخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح ، ويقول أهل الحديث : بل يشفع النبي لكل من قال : لا إله إلا الله ، ويقولوا بل سيغترف بعض الكفار ليُدخلهم الجنة ويأخذ من ذنوب المسلمين ويضعها على اليهود والنصارى .
- يقول تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولا ﴾ .

فيقولوا بكفر كل الناس طالما سمعوا مجرد السمع أن هناك رسول اسمه محمد . وهم بذلك نكلوا عن نشر الدعوة بالبلدان التي لا تدين بالإسلام .

- يقول الله : غير مسافحين ، ولا متخذى أخدان ، فحللوا وطئ الإماء بأي عدد .
- يقول تعالى : لا تبديل لكلمات الله ، ويقول (ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) . . . فيخترع أهل الحديث الناسخ والمنسوخ بالقرآن الذي لم يتفقوا فيه .
- يقول تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا... ﴾ يأمر الله بجلد الزانية والزاني .

فيقول أهل الحديث بل يُرجم الزاني المُحصن ويجلد غير المحصن مخالفين بذلك القرءان ومخالفين دلالاته .

- يقول تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) .

فيقول أهل الحديث بل يُكمله البخاري ومُسلم وكتب الحديث ويزعمون أنه لا يصح الدين بغير كتب الحديث .

- يقول تعالى : بأن الرسول لا يعلم الغيب ، فيقول أهل الحديث بل أخبرنا بما سيكون إلى يوم القيامة ، ويخترعون حديث أن رسول الله شاهد أسباب عذاب القبر ، وأنه يسمع الموتى .

- يقول تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأنعام١٥٥) ، ويقول تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر٢٣) ؛ أي كتاباً واحداً وليس كتباً متعددة ؛ فيقولوا بل نتبع كتب الحديث ، ويكفرون من ينكر منها واحداً .
- يقول تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الجاثية ٦) ، فيقولوا بل نُؤمن بحديث الرسول ، وهم كاذبون فلم يسمعوه من رسول الله وإنما عن طريق رُواة ، الله وحده يعلم صدقهم ، فلم يفرقوا بين كلمة (حديث) وتعبير (قول) فكل الكتب المسماه أحاديث ما هي إلا أقوال الرواة ، أي هي منسوبة لرسول الله وليس مصدرها رسول الله أي ليست بأحاديث إذ يشترط كي تطلق لفظ حديث أن تكون أنت شخصياً السامع له .
- يقول الله : إن آياته مُبينة ومُفصلة ، فيقولوا : بل حديث الرسول يُبينها ويُفصلها .
- يقول تعالى : ﴿ فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ ، فيقول أهل الحديث : إن النبي كان يأمر زوجاته بالإتزار ثم يُباشرهن . . .
- ويقول تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴾ (الطلاق ٢) . . فيقول فقهاؤنا بعدم ضرورة الشهادة لمن يريد أن يعيد زوجته لعصمته بعد أن طلقها ..!!..
- ويقول تعالى في مسائل الإرث : (من بعد وصية توصون بها أو دين) فيأخذ الفقهاء بالدين ولا يجيزون الوصية لحديث عندهم يقول (لا وصية لوارث) ..
- يقول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن

كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة ٦)

لم يفرقوا بين اتباع الرسول والاقتداء بالرسول ، فبينما يأمر القرآن بالاتباع اخترعوا هم الاقتداء ، لذلك أطلقوا لحاهم ولبسوا الثياب القصيرة ، بينما الاتباع يكون كأسوة حسنة ، وهو غير ما يتصورونه من تطابق الحال والخطوة بالخطوة والنعل بالنعل .

- ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقرَبُواْ ٱلصَّلَوةَ وَأَنتُم سُكَرَى ﴾ (النساء ٤٣) . . فلم يفرقوا بين سُكر الخمر وسُكر الاجهاد أو إنشغال بأمور أخرى غير الصلاة بينما الآية تعنى سُكر الانشغال أو التعب . . . إلخ .

ومن عجيب تصادماتهم بأنهم قالوا بما ورد بالبخاري « كتاب المناقب باب ما علامات النبوة في الإسلام » . . من زعمهم بأن رسول الله فيما رواه عن زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بإصبعه وبالتي تليها فقالت زينب : فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ..؟؟!!.. قال : نعم إذا كثر الخبث .

وهذا الحديث مخالف لما جاء بكتاب الله من أنه لا يمكن نقب جدار يأجوج ومأجوج وذلك من قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً ﴾ (الكهف٩٧)

وجدار يأجوج ومأجوج لا ينقض إلا بأن يدكه الله ولا يتم نقبه أبداً لقوله سبحانه :

﴿ قَالَ هَذَا رَحمَةٌ مِّن رَّبِّيَ فَإِذَا جَاءَ وَعدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعدُ رَبِّي حَقّا ﴾ (الكهف ٩٨) .

والقائمة طويلة والضلال كبير ، والإصرار عليه أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن بلايا الانحراف الفقهي عن كتاب الله ما رواه البخاري كتاب الخرافات الذي وجد حظه في عقول ضامرة عن سوية الإدراك . بباب رفع العلم وظهور الجهل حديث رقم (٨٠) . . حدثنا عمران بن ميسرة قال : حدثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إن من أشراط الساعة أن يُرفَع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا .

وبباب ما قيل في الزلازل الحديث رقم (٩٨٩) لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج وهو القتل للقتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض .

إن ما ورد بالبخاري ومسلم من علامة رفع العلم وظهور الجهل ، فإنهم بتلك الأحاديث المدسوسة على رسول الله يطمئنون الناس ، فمجرد وجود العلم يعني عدم قيام الساعة بغتة ، سواء أكان المقصود العلم الشرعي أو العلوم التجريبية ، بل هم يعكسون دلالات آيات كتاب الله كما سنبين لكم ، لهذا أرى الاعتماد على كتاب الله في هذا الشأن أفضل .

فإنك إذ تقرأ كتاب الله يذكر عكس ما يذكره البخاري ومسلم ، فيذكر من أشراط الساعة كثرة العلم وسيطرة أهل الأرض على الأرض ، وهو الأمر الذي نجد شواهده بادية هذه الأيام على أرض الواقع ، فيقول تعالى :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس ٢٤)

فهاهم قادرون على الأرض ، فهل قدروا على الأرض بالجهل ..؟؟!!..

وها هي الأرض قد أخذت زخرفها وازينت ، فهل حدث لها ذلك بالجهل ورفع العلم كما يدَّعون ..؟؟!!.. أم أنكم تريدون من الناس أن تعيش في غفلة وبلا حذر لذلك أهيب بالدعاة التمهل حين يغترفون من البخاري ومسلم وكتب الصحاح ، حتى لا يخالفوا كلام الله ويظنوا أنهم يقدمون للناس دينا إسلامياً .

ونخلص بأن من أشراط الساعة كثرة العلم وسيطرة أهل الأرض على الأرض وليس كثرة الجهل ، ولا يقولن مجادل بأنه الجهل بالعلم الشرعي ، فإن ذلك جدلاً عقيماً لأن المدونات العلمية والفقهية تتكاثر وأصبح الفقه يملأ الهواء عن طريق شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ، ولا يمكن أن تكون العهود التي لم يكن الناس تعلم فيها شيئاً عن القراءة والكتابة ، ولا التدوين ، ولا الطباعة ولا وسائل الاتصال لا يمكن أن يكونوا أكثر علماً منا لأن الله تعالى قال :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت٥٣)

فنحن أصحاب العلم المتراكم سواء أكان علماً شرعياً أو غير لك فنحن الأعلم ومن يأت بعدنا يكون أعلم منا .

وهم يقولون بأنها ستقوم يوم جُمُعة ، وهذا يتنافى مع الفُجاءة التي يجب أن تتم بها الأمور ، لأن معناها أن تكون أيام الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء أمان من قيام الساعة ، وهو الأمر المخالف لكتاب الله .

بل وقال بعضهم بأنها تقوم في الفترة بين صلاة الفجر وشروق الشمس وأيدوا ذلك بمدسوسات على السُّنة النبوية المطهرة وقالوا عنها (حديث صحيح) ، وكذبوا لأن علوم أهل الزيغ الذين دسوا تلك المرويات لم تكن لتدرك بأن بيننا وبين مواضع بالولايات المتحدة غرباً عشر ساعات في التوقيت الزمني وبيننا وبين مواقع فى اليابان شرقاً أيضاً عشر ساعات وهو ما يؤكد فساد ما انتهوا إليه .

لا علم ولا علماء للإسلام والمسلمين

كثرت بالآونة الأخيرة ظاهرة تحوُّل المسلمين إلى الإلحاد ، ومنهم من ارتد إلى ديانات سماوية أخرى ، وما ذلك إلا لعدم تناسب المنظومة الفكرية التي أنتجت الفقه القديم مع عقول الناس بأيامنا هذه ، وقد يكون كلامي هذا عزفاً في الاتجاه المضاد لكنها الحقيقة وسأوافيكم بحيثياتها .

يجب العلم بأنه لابد لإنتاج أي علم نافع أن يكون له شروط محددة وهو ما أرى أن علوم الفقه والتفسير وجمع الحديث النبوي بالعهود القديمة قد افتقرت إليه ، وعلى سبيل المثال فإني سأسرد لكم بعضاً منها عسى أن نلتقي على كلمة سواء :

- يجب أن يكون هناك قواعداً أخلاقية ثابتة .
- وانتقاءً للنظم الإدراكية المتميزة .
- وإبداعاً يرتكز على أسس ثابتة .
- ومفاهيم متجانسة حتى وإن اختلفت .

وكل ذلك مفقود في النظم الفكرية لعلوم التدين القديمة في الإسلام .

أولا : فقدان الفقه القديم لقواعد الأخلاق .

فتجد مثلاً أن علم التفسير لا يرتكز على قواعد أخلاقية ولا إدراكية ولا أسس ثابتة ، بل هو مجرد سرد لأقوال من سبقوا المفسر ، فضلاً عن خراب القواعد الأخلاقية في التفسير .

١ . فعلى سبيل المثال تجدهم وقد فقدوا قواعد الأخلاق وهم يفسرون قوله تعالى :

﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾

(الطلاق ٤)

فأجازوا نكاح الطفلة الصغيرة لأنهم فسروا تعبير (اللائي لم يحضن) الوارد بالآية على أنهن البنات اللائي لم يبلغن الحُلُم .

٢ . وفقدوا قواعد الأخلاق حين فسروا قوله تعالى :

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ (يس ٥٥)

فتصوروا أن شغل أهل الجنة هو (افتضاض الأبكار تحت الأشجار على ضفاف الأنهار مع سماع الأوتار في ضيافة العزيز الجبار) ... بل وتجد ٢٦ تفسيراً تذكر وتتناقل هذا التردي الأخلاقي .

٣ . وحين يتم نقل الإسرائيليات فتمتلئ بها كتب التفسير حتى يبدلوا قول الله تعالى ، فجعلوا أن حواء هي التي عصت وأغوت آدم رغم أن خطاب إبليس كان لآدم وذكر الله بأن آدم هو من عصى ، فتدبر :

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ (طه١٢٠) ؛ وتدبر قوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (طه١٢١)

٤ . وحين يتصورون أن قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات ٦)

تعني أن الله يريد منا أن نغتاب هذا ونطعن في ذمة ذاك حتى نصل إلى تزكية رجال دون رجال ... بينما يريد الله منا أن نتثبت من الخبر ولم يقل أبداً أن نتثبت من أخلاقيات المخبر .

لأن هذا يعني بأن القرآن متناقض وقد نهانا الله أن نظن السوء بالناس ، ونهانا عن الغيبة والنميمة لكنهم فعلوها ليصلوا إلى مفاهيمهم الضحلة ، والمختلفة عن مرامي آيات كتاب الله ، بل وظنوا أنهم صنعوا ما يسمى بعلم الرجال ولم يهمهم أن يكون ذلك على أنقاض ومخالفة تعاليم الله بتحريم الظنون ، والغيبة والنميمة ، والتنابز بالألقاب .

٥ . وعن علوم الحديث النبوي فحدث ولا حرج ، فقد أشاعوا عن النبي أنه كان يُقَبِّل عائشة وهو صائم ، ويمص لسانها ، وأنه كان يطوف على نسائه جميعاً في ليلة واحدة وبغَسل واحد ، وكان يحتبس عند زينب بنت جحش أكثر مما يحتبس عند الأخريات ، وأنه كان يرى المرأة الجميلة فتعجبه فيهرول إلى إحدى زوجاته فينال منها متخيلاً نكاح المرأة الجميلة التى أعجبته ... الخ .

... وأجاز مسلم في صحيحه جواز الإغارة على الكفار دون إنذار سابق .

٦ . وتواترت كتب الحديث على جواز إرضاع الكبير من ثدي المرأة ، وأن السيدة عائشة كانت تجعل بنات أختها يفعلن ذلك .

٧ . وأن النبي أمر رجلاً ألا يطلق زوجته التي لا ترد يد لامس ... وأنه صرح بالقبلة وجعلها من المعفو عنه لكل أمة محمد . . . فأين الملاعنة وأين الشهود الأربعة . . ؟؟!!.

٨ . أباح سفيان الثوري وطء أمة الغير « وللمرأة أن تبيح فرج أمتها لزوجها ، ولأخيها ، ولأبيها ، ولغيرهم ، وأفتى المزنى وابن جرير الطبري بإباحة إقراض الإماء اللواتى يجوز للمقترض وطئهن .

٩ . وأنه ليس على الزوج نفقة علاج ولا أجر طبيب لزوجته المريضة .

١٠ . ومنع المالكية والحنابلة إجبار الزوج شراء كفن لزوجته المتوفاة ولو كانت فقيرة .

١١ . وقالت الحنفية بجواز منع الزوج زوجته من إرضاع وليدها من زواج سابق .

وكما قالت الشافعية بجواز أن يتزوج المرء ابنته من الزنا وتتزوج المرأة من ابنها من الزنا ... وراجع في ذلك الفقه على المذاهب الأربعة .

وهل فقه الفتوحات المسماة بالإسلامية ووطء نساء البلاد المفتوحة وقتل الرجال أو استرقاقهم أو إجبارهم على دفع الجزية أو يسلموا ، واسترقاق أولادهم وبيعهم بأسواق النخاسة إلا صورة أخلاقية قميئة وقبيحة لقراصنة باسم نشر الإسلام ..؟؟!!.. وهل طلب الله منا الهجوم على إسبانيا وغيرها ، وهل يجوز أن نصنع مذابح للأرمن باسم الإسلام ..؟؟!!..

وخط البخاري كتابه الآثم فأورد فيه باباً اسمه (الحيلة في النكاح) فهل يرضيكم أن يحتال أحد على بناتكم في حال الزواج ، ثم ينتهي البخاري إلى أن يكون الزواج بالحيلة والمكر والخداع والتزوير زواجاً صحيحاً ، أيكون استحلال الفروج بالحيلة والخديعة هذا هو سلفنا وذلك هو تراثنا ، وأين التقوى إن كانت الحيلة في إنشاء النكاح تنتج نكاحاً صحيحاً ..؟؟!!..

وسأكتفي بتلك الأمثلة عن فقدان القواعد الأخلاقية في تفسير القرآن بينما يريد الله منا أن نتبع صاحب الخلق العظيم صلوات ربي عليه .

فهل هناك أي أخلاقيات في علم الحديث ..؟؟!!..

ولن أنتهي من سرد مدى فقدان قواعد الأخلاق بكل علوم التدين القديمة التي يشمخون بها ، وهذا فضلاً عن فقدان كل الفقه القديم ، وعلوم التفسير والحديث لأي نظم إدراكية أو قواعد ثابتة . . . لذلك تجد أن فقهاء عصر التدوين قاموا بتجميع كل تلك الهرتلة على اختلافاتها ، وانعدام قواعدها ، وقالوا شعارهم العجيب (اختلافهم رحمة) .

ثانيا : فقدان الفقه القديم لقواعد قويم الإدراك .

فعن فقدان الفقه القديم لقواعد الإدراك فحدّث ولا حرج ، وسأستعرض مع القارئ بعضاً منها علماً بأن جميع ما سأسردة سيأت دليله ومصدره ، ومراجعه بهذا الكتاب وهى مدونة بكتب المذاهب الأربعة .

فهل يكون فقه إمكانية استمرار حمل النساء لأربع سنوات إلا صورة من صور فساد الإدراك ..؟؟!!.. ، بل إن وضع الفقهاء والأئمة قواعد لهذا الأمر ، واعتمادها حيث اتفقوا على أن حمل المرأة يمكن استمراره لأربع سنوات ، وخالفهم أبو حنيفة فقال سنتين وخالفهم مالك فقال أقوالاً عديدة انتهى فيها إلى أنه لا حد لأقصى مدة لحمل المرأة (أي تلد وقتما تريد وتسمي مولودها باسم زوجها أو أرملها أو مطلقها ولو بعد عشر سنوات) .

وهل يكون اختلافهم في قرءانية آية (بسم الله الرحمن الرحيم) ضمن سورة الفاتحة أتكون أو لا تكون من القرآن ، إلا صورة من صور سوء الإدراك ..؟؟!!.. ثم هم لا يستحوا أن يقولوا بأن خلافهم في الفروع . .

وفقههم العجيب في إمكانية قتل الناس بدون إذن الحاكم ثم أكل جثثهم دون طبخ عند الاضطرار إلا صورة من صور المجون وانعدام قويم الإدراك بل وجوده بمناهج الازهر الشريف حتى اليوم .

وما يعتمدونه من فقه أبو حنيفة بمناهج الأزهر حتى اليوم من قتل الأسرى من الرجال إن عجزوا عن المسير ، ووضع النساء والأطفال الأسرى في أرض مضيعة حتى يموتوا جوعاً وعطشاً .

وما سماحهم بمضاجعة الوداع إلا إحدى صور انهيارهم الإدراكي والأخلاقي ، فهم الذين يصرّحون للزوج بمجامعة زوجته المتوفاة لوداعها ...(أبو حنيفة والبلقيني وغيرهما) فهل هؤلاء يملكون شروى نقير من العقل أو الأخلاق ..؟؟!!..

وتقتل الجماعة بالواحد ويقتل الواحد بالجماعة اكتفاءً ، يعني لو سبعة قتلوا أحد الرجال يتم قتل السبعة ، أرأيتم حكمة فقهاء السلف ...

ولا قصاص في التخنيق والتغريق ، (يعني إن قام أحد بتعمد إغراقك في النيل أو خنقك فكتم أنفاسك) فلا حق لورثتك في القصاص ...

لا يُسأَل من اقتص لنفسه في جرح فمات الجاني من النزف فلا يُسأَل عن موته ، فهل من التقوى ترك الرجل المقطوع ينزف حتى يموت ..؟؟!!.. ، ثم ينتهي السادة الأئمة بأنه لا شيء على القاطع لأنه كان يقتص لنفسه ..؟؟!!..

كل ما سبق وغيره آلآف الموضوعات تبين مدى الانحطاط الإدراكي للسلف الذين لا أعيب عليهم فقد أفضوا إلى ما قدموا من عمل ، ولا نعرف ظروفهم ولا ملكاتهم الإدراكية التي أنتجت هذا الهراء .

لكن لا يصح أن نقول بأن فكر هؤلاء أو فكرنا نحن أنه شريعة الله ، بل ونستصرخ الأمة مطالبين بتطبيق الشريعة فما أراها إلا شريعة العته وليست شريعة الله ، وأنه كان على الفقهاء منذ أكثر من ألف سنة أن يستفيقوا ... لكن يبدوا أنه لا أمل في أن ينتبهوا إلى فداحة جرمهم فى حق الشريعة .

وراجع فى ذلك كله المراجع الآتية :

١. الاختيار لتعليل المختار على الفقه الحنفى .
٢. الاقناع فى حل الفاظ أبى شجاع على الفقه الشافعى .
٣. الشرح الصغير على الفقه المالكى .
٤. الروض المربع فى شرح زاد المستقنع على الفقه الحنبلى .

ثالثا: عدم ارتكاز علم الأقدمين على أسس ثابتة ولا منهجية واضحة

اختلف الفقهاء القدامى بكل مسألة فقهية تقريباً ، وقام من بعدهم بتجميع تلك الاختلافات وأطلق عليها لقب أنه (علم) ، وكأن العلوم عندهم هي ما يختلف فيه الفقهاء لا ما يجمعوا عليه ، بل ومن كثرة ذلك الاختلاف وحتى يقوموا بتبريره قالوا بأن اختلافهم رحمة ليستسيغ الناس ذلك السعار في الاختلاف .

وزعموا بأنهم اختلفوا في الفروع ، بينما الواقع المزري أنهم اختلفوا في الأصول ، بل لقد اختلفوا اعتباراً من (بسم الله الرحمن الرحيم) بأول سورة الفاتحة ، فهناك من اعتبرها من القرآن ، وهناك من يرى بأنها ليست من القرآن ، ثم بعد ذلك نجد المبررين يزعمون بأن الخلاف في الفروع . .. وهذا البند مذكور تفصيلاً بهذا الكتاب تحت عنوان (اختلافهم نقمة وليس به أية رحمة) .

والحقيقة التي يجب أن تبرز أنه يجب محاكمة جميع الفقهاء الذين استساغوا هذا الإرث الكئيب ، واعتبروا ذلك العته وتلك الفوضى الفكرية علوماً ، وقاموا بتدريسها في مناهج ، ولوثوا بها أدمغة الأمة عن طريق خطب رنانة ومنابر يمتلكون ناصيتها .

الفرق بين ثبوت القرآن . . . وثبوت السُنَّة ونقل القرآن . . . ونقل السُنَّة

كثير ممن يدافعون عن المنهج السلفي يسألون أسئلة تدل على ضعف الكيان الفكري ، فهم يعتبرون بأن الصحابة هم من نقلوا لنا القرآن وهم أيضاً من نقل لنا السُنَّة النبوية القولية ، ويبنون على ذلك تساؤل وهو لماذا نصدق القرآن ولا نصدق السُنَّة .

وهم يتعامون عن أن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن وينهى عن كتابة الأحاديث ، فلو كانت السُنَّة ديناً ما أهمل النبي والخلفاء جمعها ، وهذا فارق ضخم في أسلوب وصول هذه النصوص وتلك .

وهم لا يدركون بأن الخلفاء الراشدين أعادوا تدوين القرآن وتجميعه ، ولم يدونوا السُنَّة ولم يجمعونها .

وهم لا يدركون بأنه قد انتشر الكذب على رسول الله إبان حياته ، وبعد وفاته مما تأثرت به السُنَّة ولم يتأثر به القرآن .

وهم لا يدركون بأن جمع السُنَّة جاء وسط زخم سياسي إبان فرقة المسلمين واقتتالهم مما تأثرت به تلك المدونات . لذلك تجد بالسُنَّة مرويات لهذا لأنه أموي ولا تجد لهذا لأنه كان مع علي بن أبي طالب .

وهم لا ينتبهون بأن الله تعهد بحفظ القرآن ولم يتعهد بحفظ السُنَّة .

وهم لا يدركون بأن القرآن يحمل دلائل صدقه ، وبراهين ثبوته في كل عصر ، بينما تحمل السُنَّة دلائل كذبها في متونها المدسوسة عليها .

وهم لا يريدون أن يفكروا في التشكيك الحادث على السُنَّة من أساتذتها ، فبينما يعتمد هذا المحدث ذاك الحديث فإن الآخر لا يعتمده ، لهذا كثرت كتب الصحاح رغم معاصرة أكثر المحدثين لبعضهم البعض .

وأضرب لذلك المثل بواقعة « رجم الغامدية » كيف يكون حديثاً يرويه واحد من الصحابة بينما المفترض أن رجمها شاهده طائفة من المؤمنين ... فهل يوجد بالقرآن هذا التفاوت .

وهم يتصورون بأن السُنَّة القولية صالحة لكل زمان ومكان كالقرآن ، بينما الحقيقة ان أغلبها صالح لمن قيلت له فقط ، وليس أدل على ذلك من حديث (تسعة أعشار الرزق في التجارة) فما بالنا بالصناعة والزراعة والبحث العلمي ..؟؟!!..

فمن براهين أن القرآن يحمل في طياته دلائل صدقه على مر العصور تجد ما يلي :

فمن كان يعلم أيام أوائل القرن السابع الميلادي حين نزل القرآن أن هناك ما يسمى حبوب اللقاح تحملها الرياح لتلقيح الأشجار لتنبت الثمار . .؟؟!!..

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ (الحجر ٢٢)

ومن كان يعلم بالقرن السابع الميلادي مراحل تطور الجنين في رحم المرأة . .؟؟!!..

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون ١٤)

ومن كان يعلم بثبات الدورة الفلكية لنعلم منها عدد السنين والحساب ..؟؟!!..

ومن كان يعلم بأوائل القرن السابع الميلادي بأن قاع البحر مسجور الآن . .؟؟!!.. لقوله تعالي : ﴿ والبحر المسجور ﴾ .

ومن منهم كان يعلم بأن الحديد ليس من أديم الأرض بل تم إنزاله بعد ذلك عليها ..؟؟..

﴿ ... وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحديد ٢٥)

ومن كان يعلم بأن الضغط الجوي يختلف باختلاف الارتفاعات . .؟؟!!..

وذلك من قوله سبحانه : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام ١٢٥)

ومن كان يعلم بأن الجبال لها أعماق بالأرض كالأوتاد (والجبال أوتاداً) . .؟؟!!..

ومن كان يعلم الفرق بين النور والضوء فذكر الله أن للشمس ضياءاً وللقمر نوراً ، وبعد ذلك بألف سنة اكتشف العلماء بأن الضوء يكون مع حرارة ومن مصدر أصلي كالشمس ، أما النور فيكون انعكاس للضوء كنور القمر .

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس ٥)

ومن كان يعلم أن الأرض كالبيضة تسبح في الفراغ .؟؟!!.. (والأرض بعد ذلك دحاها) .

ومن كان يعلم من السابقين كل ما سبق إلا بفضل الله علينا . .؟؟!!.. وهو القائل :

﴿ سَنُرِيهِم ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ .

لذلك فالقرآن يحمل دلائل صدقه على مر العصور ولا يعلمها إلا العالمين ، ولذلك أمرنا الله بالقراءة فيه ... فهل أمرنا الله بقراءة السُنَّة .

أما السُنَّة القولية فتحمل دلائل هدمها في ذاتها بما تحمله من دسائس ليست منها ، واختلاف جامعوها من المحدثين الكبار بين بعضهم البعض حتى أنشأ كل منهم لنفسه صحيحاً لنفسه ، لذلك لا يحق لأحد أن يقارن طريقة نقل السُنَّة وحفظها بطريقة نقل القرآن إلينا وحفظه .

بل إن السنة تحمل هدماً لقواعد الاخلاق وهو ما نلاحظه فى مروياتها عن الرسول الاكرم .

بين الرحمن رب القرآن وغلظة أرباب السُنَّة

تعجب إن ذكرت لك بأن ربنا بالقرآن رحيم وودود وغفور ، بينما ربنا بالسُنَّة ينتظر لك السقطة ليعاقبك عليها ، تلكم هي الحقيقة وهيا لنستعرض بعض الأدلة :

- إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب (صه) فقد لغوت ومن لغى فلا جمعة له ، ومن مس الحصى فقد لغى ... تلكم هي السُنَّة . . أما بالقرآن فيقول تعالى :

﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴾ (النساء ٣١) . وطبعاً آيات أخرى كثيرة تدل على رحمته سبحانه بعباده بالدنيا والآخرة .

- تقول السُنَّة بقتل المرتد ، ويقول الله تعالى :

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ -٨٦- أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ -٨٧- خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ -٨٨- إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ بما يعني أنه لا حكم بقتله في الحياة بل ننتظر توبته فلعله يثوب إلى رشده .

- وتقول السُنَّة برجم الزناة المحصنين ، وما هنالك رجم بالقرآن إطلاقا بل هو الجلد للمحصنين وغير المحصنين .

- وتقول السُنَّة ببتر يد السارق وحسمها في الزيت المغلي أو النار ، بينما آية (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ...) لا تتناول أي بتر ولا حتى جرح ... وقد بينا ذلك قبلا لمن أراد أن يعود للأمر .

- وتقول السُنَّة بعذاب القبر ، بينما يقول الله بأن الحسنات يذهبن السيئات ، ويتم هذا أولاً بأول لأن فعل (يذهبن) هو فعل مضارع ، بما يعني بأنك إما أن تموت نظيفاً وخالياً من الذنوب أو تكون مذنباً تستحق الخلود بالنار لأنه لا حسنات لك ، والله تعالى يقول :

﴿ وَلَا تَحسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعمَلُ ٱلظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُم لِيَومٍ تَشخَصُ فِيهِ ٱلأَبصَارُ ﴾ فها هو يؤخرهم ليوم القيامة بينما تقوم السُنَّة بتكذيب ذلك ؛ فهل يؤخر الله إبليس ليوم القيامة بينما يعذبنا نحن عذاباً معجلاً وآخر مؤجلاً ...

- ويقول أهل السُنَّة بكل فخر بأن سيدنا أبا بكر قال (لا آمن مكر الله ولو إحدى قدماي بالجنة) ، فهل ينتظر الله منك سقطة ليغدر بك ويطيش بكل جهادك وأعمالك ، أتكون هذه فكرة سيدنا أبو بكر عن الله ..؟؟!!.. بالطبع لا ، فالله تعالى يقول :

﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران١١٥)

﴿ مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً ﴾ (النساء ١٤٧)

وأليس توجههم مخالف لقوله تعالى : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ... (الزمر٧٠) ... والآيات كثيرة تذكر بأن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة .

ويقولون بأن العبد المؤمن بالله يعمل وقد تقبل أعماله وقد لا تقبل ، وأن العبد إن أهمل في صلاته تلف الصلاة كالخرقة البالية ويضرب بها وجهه وتقول الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني ، يعني تصلي والصلاة تلعنك ، فهذا هو فقه السُنَّة فلماذا نصلى إذاً ونرجع إلى الله مادام الله لا يتوب علينا ويقبلنا فى التاءبين ..؟؟!!..

و لقد نظرت في كتاب الله فلم أجد أثراً لعدم القبول إلا بمواضع محددة على سبيل الحصر ، ولا يجوز التوسع فيها ، فالله لا يقبل من الكافر ملئ الأرض ذهبا ليفتدي به نفسه (٩١ آل عمران) ، ولا يقبل شفاعة في كافر (٤٨ البقرة) ، ولا يقبل دينا غير الإسلام (٨٥ آل عمران) ، ولا يقبل الله توبة المرتد الذي ازداد كفره بعد ارتداده (٩٠ آل عمران) ، ولا يقبل يوم القيامة شيئاً بدلاً من العمل الصالح (١٢٣ البقرة) ولا يتقبل الله من المنافقين (٥٣ التوبة) ... وبذات الوقت يقول لنا :

﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (النساء٤٠) ؛ وليطمئن كل مسلم فالله الرحيم يقبل منه ذَرَّات العمل الصالح ، لأنه قال : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ . (الزلزلة ٧)

ويقول تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾
(آل عمران٣٠)

فكيف سترى ذَرَّة عملك الصالح حاضرة أمامك إذا لم يكن الله قد قبلها ..؟؟!!.. فالله يقبل الأعمال بشهر رمضان وبغير رمضان ، ويزداد قبوله بزيادة إخلاص العبد في

توجهه إلى الله ، ويمكن أن يزداد الأمر بشهر محدد ، أو مكان مُعَيَّن ، لكن شريطة الإخلاص المستمر لله ، فمناط القبول الأول هو التوجه لله ورضوانه بإخلاص ، فما دمت استوفيت ذلك الشرط فلا تتشكك في قبول الله لأعمالك .

- ويقولون بأن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج بالصلاة ، وما هذا إلا لفرط الغلظة في توجيه الناس ، بينما يقول تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور ٢١)

فكل أمرئ بما كسب رهين فالله لا يشيح بوجهه عنك لأنك متواجد بصف أعوج ، وكل الصف يصلي لله ركوعاً وسجوداً ، فهل يشيح الله عنه بوجهه كما يفعل مع الكافرين ، فكيف تكون هذه فكرتكم عن الرحمن الرحيم الودود الغفور سبحانه . .

- ويقولون بأننا سنعذب عن كل خطيئة نرتكبها في نار جهنم ، بينما يقول تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ فهل ستمحو حسناتنا سيئاتنا أم سنعذب بها ..؟؟!!.، هل القرآن خطأ أم نحن الذين لا نفهم اللغة العربية ..؟؟!!.

- ويقولون بأن ارتداء الذهب حرام وأن النبي هو الذي حرم على الرجال ارتداء الذهب والحرير ، بينما يقول تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف٣٢) .
والله عاتب نبيه حين حرّم أمراً على نفسه فقال له : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التحريم ١)

- يا أخ الإسلام لا يوجد أحد يعارض كلام الله إلا الكافرين ...
- لكن نحن نعارض مفهوم مخبول ضد دلالات آيات الله وكلماته ... فالقطع في جريمة السرقة لا تنقلب بتراً ... لأن مرويات قالت هذا .
- والجلد في الزنا لا ينقلب رجماً ... لأن مرويات قالت هذا ...

- والصراط المستقيم هو منهاجك وطريقك وليس جسراً على جهنم ... لأن مرويات قالت هذا ...
- والجزية تكون لمن لا يؤمن بالله واليوم الآخر ويقاتل المسلمين ولا تكون على جميع أهل الكتاب عاطل في باطل ... لأن مرويات قالت هذا .
- ولا إله إلا الله هي عماد الدين وليست الصلاة ... لأن مرويات قالت هذا .
- والحسنات يذهبن السيئات ولن نعاقب على كل خطأ دون محوه ... لأن مرويات قالت هذا .
- والقصاص في الجروح والأعضاء على اليهود فقط . . فلا يجوز تطبيقها على المسلمين ودليل كونها لليهود فقط قوله تعالى :

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة ٤٥) ... فلا يجوز أن نطبقها على المسلمين لأن مرويات قالت هذا ...

- ولا يوجد وطء لأي أمة بغير زواج فلا يجوز أن نطلق يد الرجال لوطء كل الإماء لأن مرويات قالت هذا ...
- والساعة غير القيامة فلا يجوز أن نتصورهما أمراً واحداً ... لأن مرويات قالت هذا ...
- وسيدنا إبراهيم هو إمام الأنبياء وهو من سمانا المسلمين ونبينا محمد متبع له فلا يجوز أن نعكس لأن مرويات ذكرت هذا ...
- ويقول الإمام مسلم في صحيحة تسمع وتطيع الأمير وإن جلد ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع ، بينما يقول القرآن بإمكانية منازعة الأمير والفيصل في ذلك أن نرد الأمر لحكم الله ورسوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (النساء ٥٩)

وغير ذلك كثير لذلك وجب أن نعرف شريعة الله جيداً قبل المناداة بتطبيقها ويجب تعميق العقيدة قبل تطبيق الشريعة .

أكتب ذلك لأننا يجب علينا جميعاً أن نؤمن بأن رسولنا لم يكن أبداً يخالف ما تنزَّل عليه من قرءان ، وأن كل تلك المرويات المخالفة للقرءان لم تكن أبداً وحياً سماوياً ، فما أنزل الله وحي القرآن وحفظه ثم أنزل للسنة وحياً يخالف ما حفظه الله ، بل هو إبليس ودين إبليس الذي اتبعناه .

الدعوة والوِحْدَةَ ومسئولية المسلمين :

أما بخصوص الدعوة الإسلامية فيجب علينا التفرقة بين الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو ما اختلط على الدعاة أمره ، فالدعوة هي التعريف بالمنهج لمن لا يعرف الإسلام ، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو توجيه السالكين في المنهج الإسلامي ليظلوا منضبطين عليه ، بما يعني أن الدعوة تكون لغير المسلمين ، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيكون للمسلمين .

والمسلمون والهيئات الإسلامية مطالبون بأداء الواجب الدعوي ، لذلك يقول تعالى :

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف:٤٤) ؛ لذلك سوف يسألنا الله لماذا لم نقم بنشر دعوته أو نساعد على نشرها ..؟؟!!.. ، هل تظن بأنه يكفيك ما تقوم به من الشعائر والصلوات ..؟؟!!.. ، وهل يتساوى العربي بغيره من أصحاب اللسان الأعجمي في شأن المسئولية تجاه الإسلام ..؟؟!!.. ، بالطبع لا ، لأن نزول القرآن عربيًا أفضى إلى مسئولية العرب حمل رسالة الدعوة إرثاً عن نبيهم ، وسيسألنا الله يوم القيامة عن تلك الفريضة التي افترضها علينا ونحن لاهون عنها .

واللغة والجنسية العربية التي نحملها عليها مسئوليات افترضها الله على العرب ، حيث يقول تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى:٧)

فالله – تعالى – لم ينزل هذه الآية لسيدنا محمد خاصة وانقضت مهمتها بوفاته ﷺ ، لكنها آية ماضية إلى يوم القيامة ، فإنذار الناس بيوم الحساب وبرب الأرباب مهمة عربية

خالصة ، وسيسأل الله العرب عنها ، وأول المسئولين هم سدنة الأزهر ، ومن يدعون بأنهم أهل الصدارة فيه .

فالذين يتشدقون بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران:٣١) ؛ ويتصورون اتِّبَاعِهِ ﷺ فى إطلاق لحية أو تداوي بالحجامة ، وغيره من طقوسهم المعروفة ، فأولئك لم يرتووا بري القرآن وأهداف آياته ، فالله تعالى جعل المسئولية الأولى في الإسلام هي الدعوة إليه وتلكم هي حقيقة السُّنَة .

والدعوة إلى الله ليست خطابة في مساجد المسلمين ولا دروسًا دينية يتقعر بها من يتقعر بالمساجد وبين المسلمين ، فذلك يسمى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكنها جهاد لتعريف غير المسلمين بالدين الحق ، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، فإذا علمت بأن ٥٥٪ من سكان الكرة الأرضية لا يتبعون ديناً سماويًا ، لعلمت كم قصَّر المسلمون فى أداء ما افترضه الله عليهم ، ولماذا أهمل الله دعاءهم ..؟؟!!.. ، فقد أشاح الله عنا لإهمالنا المهمة التي وضعها على عاتقنا .

ولقد كان من المتعيّن على الأزهر كجامع وجامعة عريقة أن يخطط ويُنفِّذ لهذه الفريضة الشرعية ، بدلاً من التشاحن والشجار مع طوائف المسلمين ، فهذا صوفي نذمُّهُ ، وذاك شيعي نُحَذّر الناس منه ونكفّره ، وهناك سلفي متشنج نُشجِّعُه ، بل لقد برزت مناهج السلفية من بين عتمة الهدف الاستراتيجي للدعوة ، وكلها سلوكيات من لم يتعرفوا على حقيقة المهمة الموكولة لهم ... نعم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إسلامي ، لكنه في المرتبة الثانية بعد الدعوة إلى الله .

وتجدني أهيب بالأزهر وبكل صاحب بصيرة أن يخطط للدعوة إلى الله لتبصير من لا يدينون بدين الإسلام ، فكان حريٌّ بالأزهر أن يخطط لتدريس الشريعة والعقيدة بكل اللغات الحية للمسلمين ولغير المسلمين ، ويدفع بخريجيه من أصحاب اللغات إلى ربوع الدنيا يُعرِّفون الناس برسالة سيدنا محمد ، وقد كانت للأزهر أوقافه التي تُمكِّنه من تلك المهمة الأولى في الإسلام لكن دخل رجاله نفقاً مظلماً في الصراع مع طوائف المسلمين ، وذمّ من لا ينتهج بنهجهم بينما هم يحسبون أنهم بلغوا الكمال بذلك التشاحن الذي لم يفرز يوما تقاربًا بين طوائف المسلمين ، بل زادهم تشرذمًا وفُرقة .

كما أنه من الأهمية بمكان بَذر بِذرة المسئولية الفردية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل كيان الفرد المسلم ، وتعريفه بفرضية ذلك ، وأنه ليس فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، بل هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة في حدود ما يعرف ولمن يعرف من المسلمين ، فإننا إن بذرنا تلك البذرة لسارع الناس لتعلم الدين لأداء الفريضة ، ولن يصبح العلم الديني وقتها حكرًا على فئة بعينها ، وهو الأمر الذي سيصب في مصلحة المسلمين جميعًا ، لأن تعلُّم الدين هو البصيرة التي أرادها الله لأهل الإسلام الذين يشمخون ليكونوا الأتباع الحقيقيين لمحمد ﷺ ، فكلما أبصرت أكثر كلما كنت من الفائزين أكثر إن دعوت بما تُبْصِر به من علم ... كان هذا هو الأمر الأول .

الأمر الثاني الذي أراه استراتيجيًا هو وحدة الصف الإسلامي ، فما أجد جهداً يذكر في التقريب بين المذاهب الإسلامية المتناحرة ، فالشِّيعة هم الشِّيعة منذ أكثر من ألف سنة ، والسُّنَة هم السُّنَة ، فمن الذي يقع عليه عبء الوحدة ..؟؟!!.. ، لابد أن يعلم الأزهر كجامع وجامعة بأنه المسئول الأول عن تنامي حالة الاحتقان والتراشق الموجودة بين جناحي الأمة ، فجناحا الأمة ليسا المسلمين والنصارى إنما هم السُّنَة والشيعة ، أما النصارى فهم نسيج الوطن ، فماذا كان من نهج الأزهر لتوحيد الصف ، وما نتائجه ..؟؟!!..

إن حقيقة مفهوم الوحدة بين المسلمين يؤرق أعداء الإسلام ، ومع غياب منهجية التخطيط لدى الإخوة المتخصصين والرؤساء لذلك تجدنا وقد تصالحنا مع إسرائيل ، ولم نتصالح مع إيران ، واصطنعنا الضمادات الموضعية مع الأقباط ، وأهملنا الصف الإسلامي ، وما ذلك إلا لغياب المنهجية لدى المخططين الأزهريين إن كان هناك مخططون مع أن تأليف القلوب فريضة إسلامية ، لذلك تجد الوطن والأمة دوماً على صفيح ساخن والسبب غياب منهجية التخطيط لغياب الهدف .

وما ذكرته وغيره كالإعجاز العلمي والعددي إنما هو فرائض افترضها الله عز وجل ، ما يجب على هيئاتنا العاملة في دين الله أن تأخذها برخاوة ، فما سقطت سمعة الإسلام في ربوع الأرض إلا بعد أن تركنا أشباه (بن لادن) يقومون بتقديم إسلام المفخخات والمتفجرات بدعوى جهاد لم ينضج أهله ولم يعدوا له أية عُدّة .

وأهل الأزهر هم أهل العلم الديني لكنهم ذهلوا عن كيفية تفعيله استراتيجياً في ربوع الدنيا ، ولم يكن لهم تخطيط لنشر الدعوة باللغات الحية ، ومرت مئات السنين بل أكثر من ألف سنة دون أن نُعَلّم أبناءنا لغات الدنيا ، وكيفية الدعوة لله بتلك اللغات ، لذلك نهيب بأزهرنا الذي نفخر به أن يكون صاحب الريادة العملية لنشر الدين ووحدة الصف

وتحديث المناهج والتخطيط لوحدة الأمة ، وبينما نقول بأننا أهل السُّنَة ترانا وقد فقدنا الرشاد في السُنَّة ، فأول سنة فعلها رسول الله هي دعوة غير المسلمين ليسلموا ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف:١٠٨)

الـرأي الآخـــر :

والرأي الآخر ذلك العدو اللدود ، إنه عدو الجهل المركب ، فلا يمكن لجاهل أن يسمع رأياً غير رأيه ، ولا يري صوابًا إلا صوابه ، لأن الرأي الآخر معوّق للجهل ومدمر للنرجسية ، فهو يحتاج إعمال الفكر والموازنة بين القولين ، ذلك الدرب الـذي لا ينتـهجه الجاهـل أو المستبد ، فها هو فرعون يقول للملأ حوله طبقاً لقوله تعالى :

﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر ٢٩)

والنرجسية والفرعونية صنوان أمام الرأي الآخر ، فلابد للرأي الآخر أن يقف ذليلاً علي أعتاب الجهلاء والمستبدين الذين أعدوا دوماً العدة لقتل الرأي الآخر بدعوي أنه مُعطّل لمسيرة الجهلاء في دروب الظلام وقفار وهجير الفراغ الثقافي .

ولقد تم مؤخرًا إنشاء كتيبة إعدام للرأي الآخر ، ذلك الآثم الغادر المُعطّل للنقوص والمبدد للظلام ، فالخفافيش لا تحب النهار لأنه عالم غير عالمها ويتناقض مع ما ألفت عليه من دامس الظلمات ، لذلك فالمسألة هي حياة أو موت .

فهم بمنطقهم يدافعون عن الجهل وعن الظلمات ضد دسائس الرأي الآخر ومؤامراته التي تُفسد علي الخفافيش عالمها الذي يموج بالجهل المظلم ، لذلك وجدت تلك الخفافيش أن التسلح بالماضي العريق والتمجيد سلاح ناجع يخرس الألسنة ، فما عاد هناك من أحياء من أهل الماضي يستطيعون قولاً ولا تنهض لهم إرادة .

فها هـي أهـرامات منقـرع ، وتلـك جـثث العظـماء مـن أجـدادنا ، فـما حاجـتنا للحاضر ..؟؟!!.. ، بل وما حاجتنا إلى الرأي الآخر وعندنا العراقة الفرعونية ، والنهضة العربية ، والفقه الديني القديم ، فحدّث ولا حرج عن السلف ، فما من أحد يمكنه أن يطعن في أجداده ، وعش أيها الرأي الآخر ذليلاً كئيبًا طالما أنك تبحث عن الجديد ، وتُهذِّب القديم ، وترفع هامتك في وجه تاريخ السلف .

ولابد أن تعلم أن عزة هامتك في الطأطأة ، فذلكم التواضع والخضوع لفقه السلف وتاريخ السلف ، فلا يغرنك نور الكهرباء الذي تعيشه ، فقد كان الأقدمون يستضيئون بنور قلوبهم في ظلمات حياتهم ، فهل بعد ذلك من اكتفاء ذاتي ..؟؟!!..

أيها الرأي الآخر كن حيث أنت ، واستدر لعظمة الأجداد ، وعش كما يحب سدنة السلف أن يضعوك ، فما من قول بعد قولهم ، ولا من رأي يسمو علي رأيهم ، وعليك بترتيل ترانيم الصباح والمساء التي وجدناها قد نقشت هناك علي الجدران وعلي الجلود ولحاء الأشجار فكم تجشم السلف لينقشوا ، فقد نقشوا لتتوقف أنت عن الكتابة ، فلست بحاجة لكتاب جديد ولا فكر جديد ، وهم قد لحنوا قصائد المديح والهجاء ، لنحب ما أحبوا ، ونكره ما كرهوا ، فما نحن إلا الغثاء ، وما هم إلا مصابيح الهدى ، فيا أيها الرأي الآخر ما حاجتنا إليك ، وحياتنا تسير بغير إبداعك وابتداعاتك ، فكن حيث أنت وحيدًا ذليلاً وليعش فرعون في القلـوب ، وليـحيا السلف في العقول ، فلسنا بحاجة لقلوب ولا عقول ، ولا آراء جديدة .

تلكم هي كتيبة إعدام التقدم ، وهي كتيبة إعدام شخصية هذا القرن وكل قرن ، بل إعدام الدين ، وإعدام الاقتصاد ، وإعدام كل شيء ، باسم السلفية وفكر السلف ، فمن أنت أيها الرأي الآخر ..؟؟!!..

ومن أنت حتى تفكر ، قف حيث أنت ، فنحن أعداء الحوار .

وقد يدهش البعض من ذلك المنحى ، لذلك سأبرز لهؤلاء المندهشين بعض عناصر ذلك الإشراك الذي ننهض بالتدرب عليه ، فنحيا لحمايته ونعمل جاهدين لنموت عليه ، وبالطبع لن يقف الأمر عند هذا الحد ، بل للفقهاء ردودهم التي لا تقل نكوصاً عن الحق لتكرس ذلك الهبوط الفكري والفقهي ، وترى أشياعهم يرجمونك ويشجعونهم ، لا لشيء إلا لأن الجميع على دين هذا (مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) ، والجميع يعبدون دين الأسلاف مهما كان وأيًا كان ، وهم على شريعة يزعمون أنها سُنة محمد ﷺ التي تختلف بالكلية عن شريعة الله ، بينما هم ينكرون ذلك الاختلاف ، لذلك وحتى لا نعبد الله بشريعة غير شريعته فإنني سأقدم عمليًا (عبر هذا الكتاب) بعضًا من مواطن الاختلاف والخلل في عقائدنا ومناهجنا ، وعلى من يتقعرون ومن يشجعون المتقعرين أن يدلوا بتبريراتهم السقيمة التي لا تنطلي إلا على من فقدوا رشاد الإدراك وسويته .

مصيبة الفقه على المذاهب الأربعة

من بين ما ابتُلِينا به ذلك الجمود والتمسك باجتهادات الأقدمين التي وصلتنا منسوبة للأجلاء من أئمة الأمة ، دون توثيق يُذكر ، ومن خيبة الأمّة أن يتم تدريس ذلك لطلبة المدارس الثانوية الأزهرية فتتلوث به عقولهم ويصيروا من قطاع الطرق والمتخلفين إدراكيًا وحضاريًا ، والفضل في ذلك يرجع أيضاً للفقه على المذاهب الأربعة ، وطالما الأمة لا تقرأ فالفقهاء يقودونها كالنعاج لتعظيم ذلك الفقه الذي تتبرأ من بعضه الكلاب في أحراشها ، مهما حوى من جيد الاجتهادات ، لكن ما تم دسه عليه يعتبر بحق فضيحة من كل جانب ، بينما يسميه البعض أنه شريعة .

وقد يقول قائل ما الداعي لفتح تلك العورات الفقهية طالما أنها ببطون الكتب لا يدري بها أحد ، والإجابة تكمن في عناصر أوجزها فيما يلي:

- **أولها** : أن مسئولية جيلنا أن نوقف نزيف الخرافة الفقهية ولا نقبل من يريدون لها الاستمرار بدعوى أنها ببطون الكتب ، أو بزعم تقديس فهم السلف .
- **وثانيها** : أن تلك السقطات هي سلاح في يد أعداء الإسلام للذم في الإسلام وإبعاد غير المسلمين عنه ، وتنفيرهم منه بأيدينا ، وباسم أئمتنا ، ومن مراجعنا وما صيحات القس/ زكريا بطرس منكم ببعيد ، فهو يستخدم سقطات كُتُب الفقه والتفسير للذّم في الإسلام وصرف الناس عنه .
- **وثالثها** : أن تدريس ذلك العَتَه الفقهي وتعظيمه والعمل به - بدعوى الفقه أو السُّنَة النبوية - لأبنائنا يعوّدهم عدم التفكر أو التدبر ويمنع الإبداع ، مهما كان الشذوذ جليّا ، ومهما كان مخالفا للسوية الحضارية والخُلُقية ، بل مهما كان مخالفاً لنصوص القرآن ، مع رمي النفس بالنقص والتقصير عن إدراك الأهداف السامية التي لا يدركها إلا الأئمة والمتخصصون .
- **ورابعها** : ضرورة الذَّود عن سيرة عظماء فقهاء الأمة ، لأني لا أصدق بأن هذا العَتَه الذي سيدهش القارئ يصدر عن صفوة الأمة ، هذا فضلاً عن عدم وجود قوالب جاهزة للفقه يمكن تسميتها بأنها شريعة ، حتى ينادي البعض بضرورة تطبيقها .

- **وخامسها :** ضرورة العمل الدءوب على تطهير مراجعنا من كل زيف في كل عصر وتطويرها ، فتلكم خمسة أهداف أتصورها جليلة ، كما يتصورها معي أصحاب السوية الفكرية ، والغيورون على دين الإسلام بحق وموضوعية .

وقد يكون كتابي صدمة للمسلمين ، وسيقابله البعض بالتهجم بعد الوجوم ، لكن ما أود الإشارة إليه أن هجومي ضد الفكر ولست منوطاً ولا مهتما بالهجوم على الأموات من الأئمة الأعلام ، فإني أرى بأن الخطأ يقع على أجيال المتخصصين الذين حافظوا على تلك الهلاوس الفقهية والفكرية التي يندى لها خجلاً جبين الحيوان والإنسان (على السواء) .

وقضيتي مع المخالفين لي فكرية وليست فقهية ، فالفكر والإدراك مرحلة لابد أن يكون لها الوجود والأسبقية عند أي فقيه ، فإذا تخلفا عنه ، أو تخلَّف أحدهما ، يستحيل أن نقبل منه فقهًا ، وهذا هو بيت القصيد مع مخالفيِّ .

وحتى لا يقولن قائل بالقول الممجوج (تخصص) فأنا لا أعتدي على تخصص أحد ، كما أنني لن أكتف بالمشاهدة ، فلست ذلك الرجل ، لكن ديني لا يتخصص فيه غيري إلا إن كان مفتيًا ممن يستنبطون الأحكام ، والدين ليس احتكاراً لفئة بعينها ، والدين ليس صعبًا أو غير مفهوماً ، لكن تعقيد الفقهاء للأمر ليس بحجة وليس بعلم لازم لدخول الجنة ، لكني أتناول بديهيات فكرية يلمحها العقلاء متوسطو الإدراك ، أما من يعملون ويغترفون من التراث بلا عقل فأسأل الله أن يرحم الأمة منهم ، وما أصبح هؤلاء علماء إلا بابتعادنا نحن عن تحصيل العلم الديني والهداية فيه من كتاب الهداية وهو القرآن الكريم .

وقد كان من الواجب علينا – ونحن الأمة المنوط بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – أن نقوم بذلك الواجب منذ مئات السنين ، لكنه القدر الذي اختارني لأبين العوار ، ويبقى واجب التصويب على المؤسسة التخصصية التي لا أشك أبداً في وجود المخلصين والعلماء بها ، لكن لابد لكل ثورة من شرارة فقد أكون أنا تلك الشرارة ، والمخلصون من الأزهر هم أهل الثورة الفقهية التي ستعيد للإسلام وجهه المضيء ، وترتفع بجهدهم هامات المسلمين مرة أخرى ، لنحقق الريادة الحضارية والخُلُقية والعلمية التي فاتتنا بعد أن كنا أساطينها ...

وسأقوم بسرد بعض سقطات الفقه القديم إجمالاً ، فإليكم بعض النماذج :

١ـ القرآن ليس حمّال أوجه : للفقهاء مقولة ومبدأ يتخذونه وهو : (لا تجادلهم بالقرآن ، فإنه حمّال أوجه ، وخُذْهُم بالسُّنَن) ... فما الحقيقة الفقهية لتلك العبارة ، أهي صواب أم خطأ ..؟؟!!..

نعلم جميعًا أن القرآن هو المصدر الأول للإسلام عقيدة وشريعة ولم يكن هناك معنى لوصف الله تعالي للقرءان بأنه نور وكتاب مبين ، وأنه فصَّل كل شيء فيه تفصيلاً ، إلا أنه كذلك فعلاً ، فكيف يكون الكتاب المُبين هدى ، وهو أيضًا الفرقان والنور والمُفَصّل غامضًا أو قابلاً لأن يضل صاحبه أو يغرب إلى الضلال بينما الكتاب كتاب هداية وقد قال تعالى :

﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

(الشورى:١٠)

وقد أجمع المسلمون على أن الرد إلى الله يعني الرد إلى كتابه ، وأن الرد إلى الرسول بعد وفاته ، يعني الرد إلى سنته ، فإذا كان الكتاب حمّال أوجه – كما يقال – فكيف أمر الله – تعالى – برد المختلفين إليه كما ورد بسورة الشورى ..؟؟!!.. ، وكيف يُعقل أن يُرد الاختلاف إلى حكم لا يرفع الاختلاف ، بل هو نفسه مُختلف فيه ..؟؟!!..

ويقول تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة:٢١٣)

وقال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ؛ فهو كتاب غير ذي عوج ، وهو كتاب لا مجال فيه للاختلاف .

ثم قال الله – سبحانه – عن كتابه الكريم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ . أي يستحيل أن يكون حمال أوجه ، وهو الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وحين يقول تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:٢) ؛ فهل نقوم بقلب المعاني لتكون بأن من يعتمد على كتاب الله يمكن أن يضل ..؟؟!!.. لأنه حمَّال أوجه .

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٩)

أنُكذّب كتاب الله ونقول : بل الحديث النبوي هو الذي يهدي لأن القرآن حمَّال أوجه ، أو أن القرآن وحده لا يكف لأنه ناقص ، وغير مفصّل ، وغير مبين ..؟؟!!..

وحتى لا يكون للمضلين حُجّة بعد كلام الله في أنه مُفصّل ، ويحمل تفصيل كل شيء ، وليس مجملاً كما يزعمون ، فإليك قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف:٥٢)

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾ (الإسراء:١٢)

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ (الكهف:٥٤)

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ (الروم:٥٨)

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الزمر:٢٧)

أنُكـذّب بكل تلك الآيات ونقول بأن القرآن حمّال أوجه ؛ فلا يمكن الاعتماد عليه وحده أو لا يمكن الاعتماد عليه إلا مع السُّنَة القولية ..؟؟!!..

هل بعد تلك الآيات الواضحات نتخذ من مقولة ضالة ، من بشر ضال ، أو يجهل الحقيقة القرآنية ، وهو بطبيعته البشرية يصيب ويخطئ ، لتكون مقولته هاديًا لنا لترك كتاب الله ، والتوجه بكل ما أوتينا من فهم وثقافة إلى الحديث النبوي عاطلاً في باطل وسواء خالف الحديث القرآن أم اتفق معه ..؟؟!!.. ؛ ألا نستحي من ترك كتاب الله تحت ذمة شعارات إبليسية منسوبة زوراً لهذا أو ذاك من الأجلاء ..؟؟!!..

لكن قد يكون القرآن حمّال أوجه لكن ليس لنستبدله بغيره ، لكن لأن القرآن له خصيصة ثبات النص وتغير المعنى ، يعني مثلاً بأن آية (والبحر المسجور) كانوا يتصورونها أن البحار ستشتعل يوم القيامة لأن الله – تعالى – قال بآية أخرى (وإذا البحار سُجِّرت) ، لكن بعد أن تقدمنا علمياً فهمنا بأن البحر مسجور الآن لأن قاع البحر مفتوح على حمم في باطن الأرض ، لكن هذه الحمم لا تستطيع أن تخرج إلى السطح ، لذلك فهو مسجور الآن وليس يوم القيامة .

أما قوله تعالى : (وإذا البحار سُجِّرَت) فمعناه أن تلك البحار ستشتعل حين قيام الساعة حيث يتحلل الماء إلى عناصره الأولية (أيدروجين وأكسجين) فالأيدروجين غاز مشتعل بطبعه ، والأكسجين يساعد على الاشتعال بطبعه ، فتزداد الحرائق بالدنيا .

فذلكم هو ثبات النص وتغيّر المعنى ، وبهذا يكون القرآن حمّال أوجه ، لكن ليس لنستعيض عنه بالسُنَّة متعللين بمقولة ضالة أو لعلنا فهمناها بضلال .

٢. لقد اتفقت الأحاديث والفقه ، على كُفر المتكاسل عن أداء الصلاة ، ووجوب قتله ، لكن الأئمة الأربعة ، قالوا بفسقه مع اجتماعهم على قتله بعد استتابته ثلاثة أيام ، واتفقوا على قتله حدًّا ، عدا أبي حنيفة الذي قال بحبسه وضربه ومنع الطعام والشراب عنه حتى يصلي أو يموت[١] . . أفهذه هي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ..؟؟!!.. ، أم هو البعد عن فقه الآية القطعي ، لحساب فقه الرواية الظني .. ..؟؟!!..

٣. اتفقوا على عدم مسئولية الزوج عن أجر طبيب ولا نفقة دواء لزوجته المريضة ، لأنه تزوجها كي يتلذذ بها وليس في المريضة أي تلذذ[٢] ، وسنفرد لحرب الفقهاء على المرأة بابًا خاصًا بهذا الكتاب فيمكن الرجوع إليه .

٤ . اتفقت المالكية والحنابلة على عدم إجبار الزوج على شراء كفن لزوجته المتوفاة ولو كانت فقيرة[٣] ، فهل هذه هي المعاشرة بالمعروف والمفارقة بالمعروف ..؟؟!!..

٥. قال أبو حنيفة بحق الزوج أن يمنع زوجته من إرضاع وليدها من زواج سابق أو تربيته لأن ذلك يُقذّرها ويؤثر على جمالها الذي يجب أن يستأثر به وحده[٤] .

---

(١) راجع فقه السُنَة للشيخ السيد سابق باب الصلاة ، والإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع المقرر على طلبة الأزهر في الفقه الشافعي ص٤٠٧ .

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة كتاب النكاح .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

٦ . قالت الشافعية بجواز أن يتزوج الرجل ابنته المتخلقة من ماء الزنى[١] .

٧ . قالت الحنفية بجواز قتل الأسرى من الرجال أو استرقاقهم ، أما النساء والأطفال فإنهم يوضعون بأرض مضيعة حتى يموتوا جوعًا وعطشًا ، أو يتم استرقاقهم ، وبجواز قتل كل المواشي وحرقها بأرض العدو ، مع عدم قتل الحيات والعقارب حتى يكثر نسلها ويكثر أذاها بأرض العـدو[٢] ، ففقههم الأزهري يُملي عليهم قتل البشر وعدم قتل الحشرات ، فهل هذه وسطية الأزهر ..؟؟!!..

٨ . قالت المالكية بجواز طلاق الزوجة إن كانت أكولة بشرط أن يكون قد اشترط عليها أن ترضى بالوسط[٣] .

٩ ـ مسألة حول جواز نكاح الطفلة الصغيرة : فعندهم جواز أن يتزوج الرجل البالغ أو الهَرِم من الطفلة الصغيرة القاصر ولو كانت في المهد ، لكن لا يطؤها إلى أن تتحمل الوطء[٤] .

وانظر إلى فتح الباري بشرح صحيح البخاري الجزء التاسع صفحة ٢٧ وهو يذكر: (وقال ابن بطال: يجوز تزويج الصغيرة بالكبير إجماعاً ولو كانت في المهد) ؛ فأي إجماع هذا إلا إن كان إجماع سفك عذرية البنات الصغار بزعم أنه زواج .

وقد جوّز شريح وعروة وحماد لوالد الصغيرة تزويجها قبل البلوغ وحكاه الخطابي عن مالك أيضًا[٥] .

فهل من الإسلام أو الرجولة تزويج الصغيرة قبل أن تبلغ ..؟؟!!.. ، بل ذكر النووي في باب جواز تزويج الصغيرة (... وهذا صريح في جواز تزويج الأب الصغيرة بغير إذنها ، لأنه لا إذن لها ...) [٦] فما رأيكم بثوابت الأمة ومناهج الأزهر ..؟؟!!..

فإن كان ما نُسب للأئمة صحيحًا ، ومن ينقلون عنهم آكدون من صحة ذلك الفقه ، فهل هؤلاء قوم يعقلون حتى نسميهم فقهاء أو نقول سلفية أو ننقل عنهم أو نحافظ على كتاباتهم ..؟؟!!.. ، أيمكن أن تُزَوّج من كانت بالمهد ..؟؟!!.. ، ومنذ متى كان الإسلام كذلك ..؟؟!!.. وكيف يسمح الأزهر لهذا الهطل الفكري والعته الفقهي أن يكون شريعة يتم

(١) المرجع السابق .
(٢) كتاب الاختيار لتعليل المختار في الفقه الحنفي المقرر بالمدارس الأزهرية حاليا .
(٣) الفقه على المذاهب الأربعة .
(٤) المرجع السابق ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري الجزء التاسع .
(٥) راجع شرح النووي لصحيح مسلم الجزء التاسع صفحة ٢٠٦ . طبعة الريان الذي طبعته المطابع الأميرية بحكومة مصر وبموافقة صريحة من الأزهر .
(٦) المرجع السابق .

تدريسها بالأزهر ..؟؟!!.. بل كيف يسمح أن ينسب هذا للإسلام ..؟؟!!.. أظنه كان عادة القوم واعتبره الجُهّال شريعة وفقهًا .

وقال ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق : « واختلفوا في وقت الدخول بالصغيرة فقيل لا يدخل بها ما لم تبلغ ، وقيل يدخل بها إذا بلغت تسع سنين ، وقيل إن كانت سمينة جسيمة تطيق الجماع يدخل بها وإلا فلا » .

فكيف نسمح بنكاحٍ الأطفال الصغيرات ، هل يمكن أن تكون الطفلة غير أمينة على مالها طالما كانت قاصراً ، بينما نستعذب الاستمتاع بها دون أن يكون لها خيار في ذلك الفحل المسمى زوجها ..؟؟!!.. ألا ندرك مدى سآمة ذلك الفكر وتناقضه ..؟؟!!.. ألم يدرك ذلك الفقه السلفي البغيض معنى قوله تعالى :

﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا ﴾ (النساء:٦)

فماذا يعني قوله تعالى : ﴿ حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ ﴾ عند فقهاء الأجيال ؛ ألا يعني بلوغ سن الرشد لقوله – تعالى – بعدها مباشرة ﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ ؛ فأين فهم السلف من إدراكنا ، وأيُّ الفكرين يستعذبه العقلاء ..؟؟!!..

فهل إذا ما قد فاز الإسلاميون بمقاعد مجلس الشعب ومطالبتهم تطبيق الشريعة وتنفيذها سنطبق شريعة الأزهر وقدامى الفقهاء ، أهذه شريعة يدرسها الناس أو يطبقونها ، أو يقومون بتدريسها ..؟؟!!.. ، أم نعيد فهم الشريعة على قوائم من عقول اليوم وإدراكها ..؟؟!!..

١٠. وقالت الحنفية بجواز حج اللائط ، ولا يفسد الحج ولا الصوم مع اللواط ، ولا يجب به الغسل إلا أن يُنزِلَ فيغتسل ، ويعزران ويحبسان حتى يتوبا[1] .

١١. وقالت الحنفية باستمتاع الرجل بالأنثى وأن ذلك لا يعتبر من الزنى طالما أنه لم ينزل ، استدلالاً بعدم حاجة من جامع زوجته فلم ينزل أن يغتسل بل ينضح فرجه بالماء ويتوضأ ، وأن ما لم ينطبق عليه اسم الزنى لم يجب فيه حد كالاستمتاع بما دون الفرج

(١) المرجع: كتاب الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي الجزء الثالث عشر صفحة ٢٢٢ ، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، وقام أساتذة الأزهر بتقديم هذا الكتاب .

لأنه استمتاع لا يستباح بعقد فلم يجب فيه حد الاستمتاع وبمثله من الزوجة ، ولأن أصول الحدود لا تثبت إلا قياسًا [1] ولا ينقض به حج ولا عمرة ، بينما يقول تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة:١٩٧)

١٢. وقالوا . . وقالوا مما يندى له جبين الشرف والنخوة والرجولة والأخلاق ، مثل أنهم قالوا بأن أقصى مدة حمل للمرأة هي أربع سنوات ، وقالت المالكية ٧ سنوات تظل المرأة فيها حاملاً وتضع بعدها ، وتُسمِّي المولود باسم مُطَلِّقها أو أرملها الذي مات منذ سنوات ، بما يفسح الطريق لأولاد الزنى واختلاط الأنساب ، فهل يمكن تسمية هذا الهراء شريعة ..؟؟!!..

فالحنفية يُثبتون النَّسَب بمجرد العقد ، وقالوا : إن مجرد المظنة كافية ، بل قالوا : لو أن رجلاً تزوج امرأة بالمغرب وهو بالمشرق لستة أشهر كان الولد ملحقاً به ، ورد بمنع حصولها بمجرد العقد ، بل لابد من إمكان الوطء ، ولا شك أن اعتبار مجرد العقد في ثبوت الفراش مجرد ظاهر ، وذهب ابن تيمية إلى أنه لابد من معرفة الدخول المحقق: وكيف تأتي الشريعة بإلحاق نسب من لم يبن بامرأته ولا دخل بها ، ولا اجتمع بها ، أيكون النسب بمجرد إمكان ذلك بلا تحقق ..؟؟!!..

أجاب الأحناف على ذلك بأن معرفة الوطء المحقق متعسرة ، فاعتبارها يؤدي إلى بطلان كثير من الأنساب وهو يحتاط فيها ، واعتبار مجرد الإمكان يناسب ذلك الاحتياط .

١٣. وقالوا بعدم مسئولية الزوج إطعام زوجته الفاكهة ولا الحلوى ولا الشاي ولا القهوة ، لكن شذَّ الشافعي وقال بأنه ممكن إن كانت معتادة عليهم ببيت أبيها[2] ... أرأيتم كمية الرحمة والنخوة والرجولة ..!! .

١٤ـ مسألة : من أحل فرج أَمَته لغيره : ومن بين الفقه الذي يرونه صالحًا للتداول مسألة تحليل وطء الإماء عمومًا ، ووطء أمة الغير خصوصًا ، بينما أراها أنا حقبة زمنية نسأل الله ألا يعيدها ، قال ابن عباس: إذا أحلت امرأة الرجل ، أو ابنته ، أو أخته له جاريتها فليصبها وهي لها ، فليجعل به بين وركيها ..؟؟!!..

(١) المرجع السابق ذات الجزء .

(٢) المرجع بكل ما سبق كتاب الفقه على المذاهب الأربعة كتاب النكاح .

قال ابن جريج : وأخبرني ابن طاوس عن أبيه أنه كان لا يرى به بأسًا ، وقال : هو حلال فإن ولدت فولدها حر ، والأمة لامرأته ، ولا يغرم الزوج شيئاً .

عن طاوس أنه قال : هو أحل من الطعام ، فإن ولدت فولدها الذي أحلت له ، وهي لسيدها الأول .

قال أبو محمد رحمه الله : فهذا قول – وبه يقول سفيان الثوري – وقال مالك وأصحابه: لا حد في ذلك أصلاً[١] .

أباح سفيان الثوري وطء أمة الغير . . « وللمرأة ان تبيح فرج أَمَتِها لزوجها ولأخيها ولأبيها ولغيرهم »[٢]

أفتى المزنى وابن جرير الطبري بحلالية إقراض الإماء اللواتى يجوز للمقترض وطئهن[٣] .

حث (الشيخ/ سعد البريك) الفلسطينيين حديثاً للقيام بذلك مع اليهود ، قائلاً: إن نساءهم من حقكم شرعاً ، فلماذا لا تستعبدونهن .. ..؟؟!!..

في عام ٢٠٠٣ أصدر (الشيخ/صالح الفوزان) فتوى قال فيها أن الرق جزء من الإسلام وأنه جزء من الجهاد ، وأن الجهاد سوف يستمر طالما بقي الإسلام ، ثم هاجم علماء المسلمين الذين قالوا عكس ذلك زاعماً أنهم «جهلة وليسوا علماء بل مجرد كُتّاب» ، وأضاف أن أي شخص يقول مثل هذه الأشياء هو كافر ملحد ، وجدير بالذكر أن الشيخ الفوزان كان يشغل أعلى المناصب الدينية .

الشَّافِعِيُّ نَصَّ فِي النِّهَايَةِ فِي الْكَلَامِ عَلَى وَطْءِ الْأَمَةِ فِي دُبُرِهَا قَالَ: لَا يَحْرُمُ[٤] .

لَا يَثْبُتُ نَسَبُ وَلَدِ الْأَمَةِ مِنْ مَوْلَاهَا إلَّا بِدَعْوَاهُ ، فَإِذَا اعْتَرَفَ بِهِ صَارَتْ أُمَّ وَلَدِهِ ، وَيَنْتَفِي بِمُجَرَدِ نَفْيِهِ بِغَيْرِ لِعَانٍ[٥] ... أليس هذا بظلم ..؟؟!!..

وطء الأَمَة المشتركة وإن كان حراما لوقوع التصرف في ملك الغير ، بدون الإذن ، ولكن لا يكون زنا[٦] .

(١) المحلى لابن حزم .
(٢) موسوعة فقه سفيان الثوري .
(٣) إختلاف الفقهاء للطبري .
(٤) راجع البحر المحيط في أصول الفقه .
(٥) الاختيار لتعليل المختار .
(٦) البناية شرح الهداية .

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَإِذَا كَانَتْ الْمُكَاتَبَةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَوَطَأَهَا أَحَدُهُمَا ثُمَّ وَطِأَهَا الْآخَرُ فَجَاءَتْ بِوَلَدٍ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَطْءِ الْآخَرِ مِنْهُمَا فَتَدَاعَيَاهُ مَعًا أَوْ دَفَعَاهُ مَعًا ، وَكِلَاهُمَا يُقِرُّ بِالْوَطْءِ ، وَلَا يَدَّعِي الِاسْتِبْرَاءَ خُيِّرَتْ الْمُكَاتَبَةُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَتَكُونُ أُمَّ وَلَدٍ وَالْمُضِيِّ عَلَى الْكِتَابَةِ[1] ... فهل يصلح كتاب « الأم » لعصرنا لمجرد أن الشافعي مؤلفه ..؟؟!!..

قال رسول الله ﷺ: وأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم ، (أى أن من يقيم الحد هو المالك السيد لا الحاكم)[2] .

والآتي بيانه تفريغ لكلام – أبو إسحق الحويني – الذي يسمونه زعمًا منهم بأنه أعلم أهل الأرض فى رأي كثيرين ، فالفقيه الحويني يقول في تسجيل له:

(نحن في زمان الجهاد ، وقد أظلنا زمان الجهاد ، والجهاد في سبيل الله متعة ، كان الصحابة يتسابقون عليها ، هو احنا الفقر اللي احنا فيه إلا بسبب ترك الجهاد فلو كنا ولو كل عام قد غزونا مرة . . وألا اتنين . . وألا تلاتة . . مش كان حيسلم ناس كثيرون في الأرض واللي يرفض هذه الدعوة ويحول بيننا وبين دعوة الناس بنقاتله وناخدوهم اسرى وناخدوا اموالهم وأولادهم ونساءهم وكل دي عبارة عن فلوس ، كل واحد مجاهد كان بيرجع من الجهاد وهو جيبه مليان جايب معاه اتنين تلاتة شحوطة ، وتلات اربع نسوان ، وتلات أربع ولاد ، اضرب كل راس في ٣٠٠ درهم وألا ٣٠٠ دينار وألا حاجة دا راجع بمالية كويسة ، لو هو راح عشان يعمل صفقة تجارية في بلاد الغرب عمره ما حيعمل الأموال دي وكل مايتعذر ياخد راس يبيعها ويفك أزمته ويبقى له الغلبة) .

أرأيتم كيف تكون الهمجية باسم الفقه والشريعة والدعاة ، بل يجد هذا الفقه المعتوه من الأنصار جحافل بشرية فاقدة للإدراك ، تستحسن هذا القول وتظنه دينًا وإسلامًا .

وهناك مئات الفتاوى بنفس المعنى لشيوخ آخرين ولبعض شيوخ جامعة الأزهر الشريف ... فهل هذا إلا فقه لتيسير الدعارة للمسلمين ، مع مخالفة كتاب الله الذي قرر أن للأسرى أحد أمرين ، إما إطلاق سراحهم منًّا عليهم ، وإما نأخذ فدية لإطلاق سراحهم ..؟؟!!.. وهو فقه خراب العقول بينما يظن أصحابه أنهم يحسنون صنعًا .

(١) الأم للشافعى .

(٢) صحيح مسند ابن حنبل وأبو داوود .

١٦ ـ الزنى بأجـر : (رجل استأجر امرأة ليزني بها فزنى بها فلا حد عليهما في قول أبى حنيفة)[١] .

يقول ابن الماجشون – فقيه مالكي وهو صاحب مالك : (إن المخدمة سنين كثيرة لا حد على المخدِم – بكسر الدال– إذا وطأها)[٢] .

روى محمد بن حزم بسنده أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب فقالت : يا أمير المؤمنين أقبلت أسوق غنما لى ، فلقينى رجل فحفن لى حفنة من تمر ، ثم حفن لى حفنة من تمر ، ثم حفن لى حفنة من تمر ، ثم أصابني ، فقال عمر: ما قلت ..؟؟!!.. فأعادت ، فقال : عمر ويشير بيده: مهر مهر مهر ثم تركها . وقال أبو محمد (ذهب إلى هذا أبو حنيفة ولم يرَ الزنى إلا ما كان عن مطارفة ، وأما ما كان عن عطاء أو استئجار فليس زنى ولا حد فيه)[٣] .

- يعني بيوت الدعارة حلال ..!!..
- ومضاجعة الخادمة حلال ..!!..
- والمضاجعة مع الهدية حلال ، والسُّنَة أن تكون الهدية تمرًا ..!!..
- ومضاجعة البهائم مكروهة ..!!..

وأُذكِّر بأني أكتب هذا ليس تسفيهًا في شخوص الأقدمين ، لكن لمن يُقَدّسون الأقدمين وفقههم ، ويتربصون بنا الدوائر لمخالفتنا فقه السلف ، وأكتبه لأنقد وأتبرأ من هذه السقطات وغيرها ، ولأبين كم من المدسوسات والخرافات عج بها تراثنا .

١٧ـ وطء الميتة (مضاجعة الوداع) : ولا تتصوروا بأن وطء الميتة مجرد فتوى من شيخ ضال بالمغرب ، لكنها حقيقة واقعة بفقه أئمتنا ، بل الاعتداء الجنسي على الصغيرة التي لا يوطأ مثلها لا شيء فيه على حد علمهم وفقههم ، أو بالأحرى ما وصلنا عنهم ، وذلك كالآتي :

وطء المرأة الأجنبية الميتة لا يعتبر زنى عند أبي حنيفة ، وكذلك استدخال المرأة ذكر الأجنبي الميت في فرجها ، وهذا القول رأي في مذهب الشافعي ومذهب أحمد ، والقائلون بذلك يوجبون التعزير في الفعل ، وحجتهم في ذلك أن الوطء في الميتة أو من

(١) المبسوط ، السرخسي ، ج ٩ ، ص ٥٨ ، ط دار المعرفة ، ١٤٠٦هـ .
(٢) المحلى ، لابن حزم ، ج١١ ، ص٢٥١ ، ط دار الفكر بتحقيق أحمد شاكر .
(٣) المجموع ، محيى الدين النووي ، ج ٢٠ ، ص ٢٥ .

الميت كأنه لم يكن ، لأن عضو الميت مستهلك ، ولأنه عمل تعافه النفس ، ولا يُشتهي عادة ، فلا حاجة إلى الزجر علي الفعل ، وعلي هذا الرأي الشيعة والزيدية[١] .

(قال البلقيني : ووطء الميتة لا يوجب الحد على الأصح ...)[٢] .

(لا حد عليه وهو قول الحسن ، قال أبو بكر: وبهذا أقول لأن الوطء في الميتة كأن لم يكن لأنه عضو مستهلك ولأنها لا يُشتهى مثلها وتعافها النفس ، فلا حاجة إلى شرع الزجرعنها ، والحد إنما وجب زجرًا ، وأما الصغيرة فإن كانت ممن يمكن وطؤها فوطؤها زنى يوجب الحد لأنها كالكبيرة في ذلك وإن كانت ممن لا يصلحن للوطء ففيها وجهان كالميتة)[٣] .

(... وبخلاف إدخال امرأة ذكر ميت غير زوجها في فرجها فلا تحد فيما يظهر لعدم اللذة كالصبي)[٤] .

فإذا كان وطء الميتة لا يوجب الحد ، أي العبث بحرمة الأموات ، فكيف بمجامعة الزوجة وهي ميتة ، لا شك بأنه وفقاً للقياس الفقهي تكون مضاجعة الوداع لا شيء فيها عند الفقهاء ، ولست أدري أيُّ فقه وأيُّ فقهاء وأيُّ تراث هذا ..؟؟!!..

١٨ـ أقوال الفقهاء في أقصى مدة للحمل : تنازع الفقهاء في أكثر المدة التي تقضيها المرأة وهي حامل ، ويمكن إجمالاً أن نلخص الأقوال في قولين :

القول الأول : أن أقصى مدة حمل هي المدة المعهودة تسعة أشهر ، وبه قال داود وابن حزم من الظاهرية واختاره عامة الباحثين المعاصرين[٥] .

والقول الثاني : يمكن أن يمتد الحمل لأكثر من تسعة أشهر ، وأصحاب هذا القول اختلفوا في أكثر مدة للحمل على الأقوال التالية :

- أن أقصى مدة حمل سنة لا أكثر ، وبه قال محمد بن عبد الحكم واختاره ابن رشد[٦] .

(١) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي للدكتور عبد القادر عودة .
(٢) الإقناع للشربيني / ج ٢ / ص ٦٣٨ / ط دار الفكر ١٤١٥هـ .
(٣) المغني – عبدالله بن قدامه / ج ١٠ / ص ١٥٢ / ط دار الكتاب العربي .
(٤) حاشية الدسوقي / ج٤ / ص ٣١٤ / ط دار الفكر .
(٥) انظر: المحلى لابن حزم ١٠ / ١٣٢ ، تفسير القرطبي ٩ / ٢٨٧ . أحكام الجنين لعمر غانم ص٧٦ .
(٦) انظر: تفسير القرطبي ٩ / ٢٨٧ ، الفقه الإسلامي للزحيلي ٧ / ٦٧٧ .

- أن الحمل قد يستمر إلى سنتين ، وهو مذهب الحنفية[١] ... وقال الواقدي : سمعت نساء آل الجحاف من ولد زيد بن الخطاب يقلن : ما حملت امرأة منا أقل من ثلاثين شهرًا[٢] .
- أنه قد يستمر إلى ثلاث سنين ، وهو قول الليث بن سعد[٣] .
- أن أقصى الحمل أربع سنين ، وهو مذهب الشافعية والحنابلة وأشهر القولين عند المالكية[٤] .
- أن أكثر الحمل خمس سنين ، وهي رواية عن مالك[٥] .
- أن أقصى الحمل ست سنين ، وهي تُروى عن مالك والزهري[٦] .
- أن أقصى الحمل سبع سنين ، وبه قال ربيعة وهي رواية عن الزهري ومالك[٧] .

لا حد لأكثر الحمل ، فإذا ظهر بالمرأة حمل أو وجدت القرائن الدالة على الحمل كالحركة في البطن فإننا ننتظر وإن طالت المدة ، أما إذا مضت التسعة أشهر ولم يظهر بها علامات الحمل فلا انتظار لأن الأشهر التسعة هي المدة الغالبة وبه قال أبو عبيد والشوكاني[٨] .

وهذه الأقوال المتعددة إنما حكيت على ما توارد على السمع عندهم (الاستقراء) من أن هناك حملاً أمتد لهذا الأمد خلا أصحاب القول الأول والثاني الذين استندوا لبعض النصوص ، وهنا أسوق أشهر الأدلة التي استدل بها القائلون بامتداد الحمل عن تسعة أشهر ، مع تكذيبي ونقدي لها جميعاً ، واختلافهم في هذا الشأن عندي ليس برحمة إنما هو عين النقمة ، وإليك البيان الذي يعتبرونه شرعياً :

(أ) أن نساء بني العجلان ولدن لثلاثين شهراً .

(ب) أن مولاة لعمر بن عبد العزيز حملت ثلاث سنين ، وأن الإمام مالك وُلِدَ لثلاثة أعوام حيث ذكر ذلك الإمام الذهبي بكتابه (سير أعلام النبلاء) فقال: بأن السيدة عالية بنت شريك الأزدية والدة الإمام مالك حملت به لثلاث سنوات قبل أن تلده ، وعن الإمام مالك يقول المؤرخ

---

(١) انظر: حاشية ابن عابدين ٥١١/٥ ، شرح فتح القدير لابن الهمام ٣٦٢/٤ .

(٢) المعارف لابن قتيبة ، ص ١٣٣ ، تفسير القرطبي ٣٥٥/١ .

(٣) انظر: المغني لابن قدامه ٤٧٧/٧ ، شرح فتح القدير لابن الهمام ٣٦٢/٤ .

(٤) انظر: الأم للشافعي ٥ /٢١٢ ، روضة الطالبين للنووي٣٩/٦ ، الإنصاف للمرداوي ٢١٢/٥ ، التاج والإكليل للمواق ١٤٩/٤ .

(٥) انظر: الكافي لابن عبد البر ص ٢٩٣ .

(٦) انظر: مختصر اختلاف العلماء للجصاص ٤٠٥/٢ ، تفسير القرطبي ٢٨٧/٩ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) انظر: المغني لابن قدامة ١١٦/٩ ، السيل الجرار للشوكاني ٣٣٤/٢ - ٣٣٥ ، لسان الحكام لابن أبي اليمن ، ص ٣٣٢ .

الفقيه المحدث ابن الجوزى فى تاريخه المنتظم (ج ٤٢/٩): (الإمام مالك بن أنس بن مالك وهو ذو أصبح . حُمل بمالك ثلاث سنين ، وكان طويلاً عظيم الهامة أصلع شديد البياض إلى الشقرة أبيض الرأس واللحية . رأى خلقًا من التابعين وروى عنهم . وكان ثقة حجة) ، ومن جانبي أنا فأنا أكذّب ذلك التراث المأفون الذي يقول ما لا يعيه إلا عقول نال الهطل منها ما نال .

(حـ) أن هرم بن حيان والضحاك بن مزاحم حُملَ بكل واحد منهما سنتين .

(د) ما روي عن مالك أنه قال : بلغني عن امرأة حملت سبع سنين[١] .

(هـ) روى المبارك بن مجاهد قال : مشهور عندنا ، كانت امرأة محمد بن عجلان تحمل وتضع في أربع سنين ، فكانت تُسمى حاملة الفيل[٢] .

ولعل القارئ يعجب أكثر حين يقرأ كتاب (الأم) للإمام الشافعي الذي جعل عدَّة المرأة الحامل بعد أن تلد لأربع سنين من الحمل المزعوم عنده ، فيلحق ولدها بطليقها أو بأرملها الأول ، حيث قال تحت عنوان (عدَّة الحامل) : (وَلَوْ وَلَدَتْهُ لِأَقَلَّ من ستَّة أَشْهُر من يَوْم وَقَعَتْ عُقْدَةُ النِّكَاحِ الْآخَرِ وَتَمَام أَرْبَع سِنِينَ أو أَقَلَّ من يَوْم فَارَقَهَا الْأَوَّلُ كان لِلْأَوَّلِ ، وَلَوْ وَضَعَتْهُ لِأَقَلَّ من ستَّة أَشْهُر من يَوْم فَارَقَهَا الْأَوَّلُ كان لِلْأَوَّلِ ، وَلَوْ وَضَعَتْهُ لِأَقَلَّ من ستَّة أَشْهُر من يَوْم نَكَحَهَا الْآخَرُ وَأَكْثَرُ من أَرْبَع سِنِينَ من يَوْم طَلَّقَهَا الْأَوَّلُ لم يَكُنْ ابن وَاحِدٍ منْهُمَا لِأَنَّهَا وَضَعَتْهُ من طَلَاقِ الْأَوَّلِ ، لِمَا لَا تَحْمِلُ له النِّسَاءُ وَمِنْ نِكَاحِ الْآخَرِ لِمَا لَا تَلِدُ له النِّسَاءُ) . . انتهى ، فكان الخوف عنده أن تلد المرأة بعد حمل استمر لأكثر من أربع سنوات أما الأربع سنوات من الحمل فهو أمر مقبول عنده ، ويبدو أنه كان أمرًا شائعًا في زمانه الذي عاش به .

موقف ابن حزم من الأخبار السابقة :

قال ابن حزم : « وكل هذه أخبار مكذوبة راجعة إلى من لا يصدق ، ولا يعرف من هو ..؟؟!!.. ، ولا يجوز الحكم في دين الله – تعالى – بمثل هذا»[٣] ، وقد علل الأحاديث السابقة بالضعف والانقطاع والجهالة ، وكذلك الشوكاني يرى أنه لم يصح في أكثر الحمل حديث مرفوع .

(١) انظر هذه الأخبار وغيرها في: سنن البيهقي ٤٤٣/٧ ، التلخيص الحبير لابن حجر ٢٣٥/٣ ، المحلى لابن حزم ١٣٢/١٠ – ١٣٤ ، تفسير القرطبي ٢٨٧/٩ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٢/٨ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٦٥/١ .

(٢) أخرجه الدارقطني ٣ / ٣٢٢ برقم ٢٨٣ ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٤٣/٧ ، برقم ١٥٣٣١ ، أيضاً: نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر ص ١٩٠ .

(٣) انظر المحلى لابن حزم ١٣٢/١٠ – ١٣٣ .

موقف دار الإفتاء المصرية:

ومع هذا ولأسفي فإن دار الإفتاء المصرية تُفتي في العصر الحديث بما انتهت إليه مكابدة العلماء بعصور الجهل العلمي ، فذكر مركز الأبحاث الشرعية بدار الإفتاء المصرية بتاريخ: ٢٠/٠٩/٢٠٠٧م ، بأن أطول مدة للحمل مصدرها فقه الأئمة الذي يجيز تلك المدد العجيبة ؛ وقالوا وتعللوا لفهمهم أن إثبات النسب غير إثبات الزنى .

لكني أسألهم ويسألهم كل رجل غيور ، أو صاحب نخوة ، هل يمكن أن نخلط الأنساب إلى هذا الحد وندعي بأننا نفتي في النسب ..؟؟!!.. ، ولا نفتي في الزنى ..؟؟!!.. ، وكيف تفتي دارنا بتوارث ونَسَب وادعاء لغير الأب بناء على استقراء لأمور لم تحدث منذ إنشائها وحتى تاريخه ، فهل يصح هذا من دار الإفتاء ..؟؟!!..

ولأسفي أيضًا فقد قال بذلك القول السيد/مفتي الجمهورية الأسبق في حوار بقناة المحور وهو القول الذي يتندر به الشباب في منتدياتهم على الإنترنت ، كما ذكره بكتابه (فتاوى معاصرة) ، أفهذه فتاوى معاصرة أم فتاوى محنطة منذ عصور الجفاف العلمي ..؟؟!!..

ولا يجب على دار الإفتاء التابعة لوزارة العدل أن تحكم بفقه غير ما تحكم به وزارة العدل في دولة تستقي تشريعاتها من مبادئ الشريعة الإسلامية ، لذلك فالقانون هو الأولى بالتطبيق في هذا الشأن وليس شريعة الفقهاء .

وكنتيجة مباشرة لانتشار هذا الفقه تجد المحاكم التي يسمونها شرعية بدول الخليج تحكم بهذا الفقه المعتوه ، حيث صادقت محكمة التمييز بالرياض على قرار المحكمة العامة بمكة المكرمة بإدراج طفل في ميراث أبيه كانت والدته «سعودية» قد أنجبته بعد وفاة زوجها بما يقارب العامين ، وذلك وفقاً لحيثيات القضية التي أوردتها وزارة العدل هناك في مدونة الأحكام القضائية في إصدارها الثالث .

فهلا وازنتم بين شريعة فقهاء السلف ، وقضاء الخليج الذي لا يتواكب مع العقل ولا فطرة الله من جـانب ، وعلم العلماء العلمانيين الذين تنعتونهم بالفسق من الجانب الآخر ..؟؟!!.. على أي الشريعتين يحب أن يعيش الشعب الدَّيِّنْ المُتَدَيّن ..؟؟!!.. الشريعة المفـبركة على السلف أم شريعة العلم ..؟؟!!.. وأين يقع الفسق في هذا الأمر ..؟؟!!.. أيقع هناك حيث الروايات عن السلف الصالح ..؟؟!!.. ، أم هنا حيث المحدثون حليقو اللِّحى ، دعوني أقول (ساء ما تحكمون) .

ولا يجب التعلل بـ D . N . A فإن هذا الأمر لا يعلمه إلا العلمانيين الذين يرجمهم الفقه المسمى بالشرعي بالفسق ، كما لا يعلمه البدو في الصحراء ولا الناس بالريف ولا يتخذه الأزهر بمناهجه كدليل لإثبات النسب ، لذلك فنحن في أمسّ الحاجة لفقه يتناغم مع فقه القرآن في هذا الشأن ، ويتصالح مع العلم ويتخذه منهاجًا دراسيًا بالأزهر ، على الأقل فيما ثبت من حقائق علمية بدلاً من التَّخَبُط الفقهي بلا علم .

ومع علمنا وتأكدنا بأن حمل المرأة لا يزيد أبدًا – مع افتراض الخطأ في الحساب – عن عشرة أشهر ، فضلاً عن تحوط القانون المصري الوضعي – الذي يحكم بغير ما أنزل الله (على حد زعم من قال) – فجعلها سنة كاملة لا تتم بعدها نسبة الولد لأبيه مهما كان ، إلا أن الفقه في واد والدولة في واد .

وما يقولون به من علتهم في الحكم بالنسب إنه مبني على استقراء الواقع ، مردود عليهم بأن استيثاق الأولين من علم الحديث النبوي كان بناء على منهجية وعلم اسمه علم الرجال ، ومع هذا لم يخل الأمر من العلل ، فكيف يستقيم للأئمة بناء شريعة وفقه بناء على استقراء أقوال من نساء أو رجال بلا منهجية ، ولا علم ، هل كان هؤلاء من العدول ..؟؟!!.. ، هل كانوا ضابطين فلا ينسوا ..؟؟!!.. ، هل نقل عنهم البخاري ومسلم حتى تقيموا لنا شريعة من أفواه اللهُ أعلم بأصحابها ..؟؟!!.. ؛ وكان على دار الإفتاء استقراء رجال طب النساء قبل أن يستقرءوا أسفارهم القديمة .

ثم ننتحي لوجه آخر من وجوه الاستقراء يبين ما وقعنا به من هطل فقهي أو فتاوى وأحكام بالخليج .. أسمع أحدكم عن موسوعة جينيس للأرقام القياسية ، لقد تم انشاؤها منذ عام ١٩٥١م . . أي منذ ٦٠ سنة فهل حملت امرأة في العالم طوال الستين سنة الماضية لمدة أربع سنوات ..؟؟!!.. ، أم أن نساء السلف كن نساء عجب ، أيام فقه العجب .

فهل يقبل أحد بقول أبي حنيفة أن تكون مدة حمل المرأة للجنين سنتين ..؟؟!!.. وهل يقبل عاقل أن يعتمد ما انتهى إليه الأئمة الثلاثة – غير أبي حنيفة – من إمكان أن تكون مدة حمل المرأة أربع سنوات ..؟؟!!.. ، وأي إجماع هذا الذي يخالف كتاب الله ..؟؟!!.. ، بينما رب العزّة يقول في كتاب أهملنا أحكامه :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا... ﴾ (الأحقاف:١٥) ؛ ويقول عن الرضاع :

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ... ﴾(البقرة:٢٣٣)

إن أصحاب العقول سيعلمون من تلكم الآيتين أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر ، أما أقصى مدة للحمل فيكون المرجع فيها لفطرة الله التي فطر الناس عليها ، ولأطباء علم النساء والتوليد الذين قالوا بأن الحمل يستقر في بطن الأم ٤٢ أسبوعًا (٢٩٤ يومًا) بعدها تلد الحامل ، وإن لم تلد يبدأ الجنين في الموت داخل رحمها فإذا انقضى أجله (بعد أسبوع إلى ٣ أسابيع) فإنه ينزل ميتاً من رحمها وإلا تموت الأم أيضًا .

فهل كانت النساء لدى الأئمة الأربعة مبروكة ، أم علام كانوا يؤسسون فقههم ..؟؟!!.. ألم يقولوا لنا بأن الأئمة كلهم مقتدون برسول الله ﷺ ، فهل حملت امرأة على عهد رسول الله أربع سنوات وأقرها الرسول على ذلك ..؟؟!!.. ومن ذا الذي ينشر الإفساد في الأرض تحت عنوان (فقه إسلامي) أو (فقه الأئمة) دون دراية من فطرة الله التي فطر الناس عليها ، مع انحراف في فهم النصوص ، ثم يأتي الخَلَف من بعدهم ، فيسمون ذلك الهراء بثوابت الأمة ، ويتناولون ويهددون بالويل والثبور وعظائم الأمور من يقف في وجه أصولهم وتأصيلاتهم التي ما قال بها إنس غيرهم ، ولا أظن أحداً يرتكب هذه الفضائح الفكرية ، ومع هذا تراهم يريدون تطبيق الشريعة وبخاصة في المحاكم ، فأي شريعة يريدون ..؟؟!!.. ، وعلى أي شريعة يكون هؤلاء ..؟؟!!..

لقد سبق وذكرت بأنه يستحيل على عاقل أن يصدق أن يخرج هذا الجنون من عاقل ، فما بالكم برجل من أئمة المسلمين ، أنا أشك في نسبة هذه الأقاويل إليهم ، وأراها مدسوسة عليهم وعلى الإسلام ، فلا يقول بها إلا المجانين .

لذلك فإنني أرى بأن مناهج الأزهر لا يراجعها أحد ، ولا ينظر لتربويتها ومدى تناغمها مع تعاليم الإسلام أحد ، بل ظلوا يدافعون عن تلك المعتوهات بكل وسائل الاعلام لذلك فإنني أطالب بالحَجْر على الأزهر ومعاهده وجامعته وأساتذته ، ولابد أن يفصحوا عن سبب تدريس هذه الآراء الفاسدة ، وعن احتفاظهم بذلك الهطل جيلاً بعد جيل مما جعلنا معرة وأضحوكة أمام من يدينون بالديانات السماوية الأخرى والغير سماوية وغير أصحاب الديانات ، وإليكم المزيد الذي أعتبره سببا لطلب الحجر الذي أنا جاد به .

بعض الأسانيد التى تدعوا إلى طلب الحجر على الأزهر فقهياً

١ - من الفقه المنسوب لأبي حنيفة والمقرر بمناهج الأزهر حاليًا :

بمنهج السَّنَة الثانية ثانوي أزهري كتاب اسمه (الاختيار لتعليل المختار) وهو عن الفقه الحنفي ، ولقد قاومت شيخ الأزهر الحالي حتى لا يتم تدريس هذا الكتاب لكن بلا جدوى ، حتى إني قمت برفع دعوى قضائية ضده ، ما زالت منظورة أمام محكمة مجلس الدولة ، فهذا الكتاب يتم به تلويث عقول التلاميذ ، كما تم تلويث عقول من سبقوهم من خريجي الأزهر ، وحتى يكون القارئ على بصيرة ، فإليك بعض ما بالكتاب من مآسٍ .

فبكتاب الجنايات داخل ذات الكتاب تجد كيف تكون الشريعة التي تريد السلفية تطبيقها ولا يعلم الأزاهرة غيرها .

وتقتل الجماعة بالواحد ويقتل الواحد بالجماعة اكتفاءً ، يعني لو سبعة قتلوا أحد الرجال يتم قتل السبعة ، أرأيتم حكمة فقهاء السلف ... ص٤١٧ .

ولا قصاص في التخنيق والتغريق ، (يعني إن قام أحد بتعمد إغراقك في النيل أو خنقك فكتم أنفاسك) فلا حق لورثتك في القصاص ... ص ٤١٨ ؛ هل تعلم لماذا ، لأن الخنق والغرق مما لا يَقْتُل في العادة ، فالقتل عندهم يتم بالسيف والخنجر وما يتم القطع به فقط ... أرأيتم المهزلة الفقهية ..؟؟!!.. هل انتبهتم لها ..؟؟!!..

لا يسأل من اقتص لنفسه في جرح فمات الجاني من النزف فلا يسأل عن موته ... فهل من التقوى ترك الرجل المقطوع ينزف حتى يموت ..؟؟!!.. ، ثم ينتهي السادة الأئمة بأنه لا شيء على القاطع لأنه كان يقتص لنفسه ..؟؟!!..

ولا قصاص في اللسان ولا في الذّكَر إلا أن تقطع الحشفة ، ولا قصاص في عظم إلا السِّن ، فإن قلع يُقلع ، وإن كسر يبرد بقدره ... ص٤١٩ .

فهل تعلمون لماذا رأى المذهب الحنفي عدم القصاص في اللّسان والذَّكَر ... لأن كلاهما ينقبض ويتمدد فلا يمكن مساواة القطع في القصاص بالضبط ، فهل ترتضون لأبناء مصر دراسة هذا النتاج الفكري ..؟؟!!.. وراجع موضوع عدم وجود قصاصٍ في الجروح وقطع الأعضاء بالإسلام ، وراجع موضوع لا شريعة تجيز بتر اليد عقوبة للسرقة بهذا المؤلف ، لأن الإسلام حريص على عدم انتشار العاهات بالمجتمعات المتحضرة .

وبكتاب الديات بذات المرجع يدرسون للطلبة الآتي : (الدية المغلظة خمس وعشرون بنت مخاض ومثلها بنت لبون وحقاق وجذاع ، وغير المغلظة عشرون ابن مخاض ومثلها بنات مخاض وبنات لبون وحقاق وجذاع أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم ، ولا تجب الدية من شيء آخر) ... ص ٤٢٧و٤٢٧ .

أرأيتم ماذا يدرس الطلبة بالقرن ٢١ ، وهل لاحظتم عبارة (ولا تجب الدية من شيء آخر) ، وللعلم فالمصطلحات التي تم ذكرها والتي قد لا يفهمها البعض هي من فصيلة الحيوان كالجمال والخرفان لكن كل منها لها سن عمرية مختلفة كما هو مذكور .

ودية المرأة نصف ذلك ، ولا تغليظ إلا في الإبل ، ودية المسلم والذمي سواء ... ص٤٢٨ فهل وصلك أن دم المرأة وحياتها أرخص من دم الرجل وحياته ..؟؟!!.. أيمكن أن تكون هذه شريعة يريد الإسلامجيون تطبيقها ..؟؟!!..

ومـن أخـرج إلى طـريق العامة روشنا (بلكونة) أو ميزاباً (مزرابًا لتصريف مياه الأمطار) أو كنيفاً (مرحاضًا) أو دكاناً ، فلرجل من عُرض الناس أن ينتزعه . . إلـــخ .

القتيل : كل ميت به أثر أنه تم قتله ، فإذا وُجد في محلة لا يُعرف قاتله وادعى وليه القتل على أهلها أو على بعضهم عمداً أو خطأ ، ولا بينة له يختار منهم خمسين رجلاً يحلفون بالله ما قتلناه ، ولا علمنا له قاتلا ، ثم يُقضى بالدية على أهل المحلة ... ص٤٥٢ وإن كان عدد المحلة يقل عن خمسين كرر بعضهم الحلف حتى يصل العدد لخمسين .

فهل رأيتم كيف أن ٥٠ رجلاً يقسمون حتى لا يتم قتل كل أهل الحي الذي وُجدت به الجثة ، لكن كل أهل الحي يدفعون الدية حتى بعد القسم ... صباح الخير يا أزهر ، ويا فقه الحنفية ، وعلى كل دارس ، ولعنة الله على كل من لا يخلص في عمله بالقرن ٢١ .

وللأسف فإن جاهل عبد النور المتخصص في شئون الدين الإسلامي ضُبِطَ وهو يُدَرِّسْ للتلاميذ الأزهريين بمنهج السُنَّة الثالثة الثانوية الأزهرية كتابًا اسمه (الاختيار لتعليل المختار) ، وفي فصل أحكام المرتد الذي يبدأ من ص ٣٦٦ ، ويذكر في ص٣٧١ عن المرتدة من الإناث ، ما يلي حرفياً : (والمرتدة لا تُقتل ، وتُحبس وتُضرب في كل الأيام حتى تُسلم ولو قتلها إنسان لا شيء عليه ويُعزَّر ، وتصرفها في مالها جائز ، فإن لحِقت أو ماتت فكسبها لورثتها) .

فهل لاحظت (وتحبس وتُضرب في كل الأيام) ، وهل تدبرت ... (ولو قتلها إنسان لا شيء عليه) ..؟؟!!.. ذلك هو الفقه المهزلة هو الذي يحشون به أدمغة أبناء المسلمين منذ أكثر من ١٢٠٠ سنة ، ألا يستحي كل من تقلد منصباً بالأزهر منذ إنشائه أن يقوم بتدريس هذا العته ..؟؟!!.. ؛ ثم بعد ذلك يشتكون من تبعيتهم للحكومة ، أكانت الحكومة هي التي أمرتكم بتدريس هذا بالقرن ٢١ ..؟؟!!..

٢ - تطابق تحريفات التوراة وفقه الأزهر الذي يتم تدريسه :

يذكر العهد القديم ، سفر التثنية (١٠) : (٢٠) ... وحين تتقدمون لمحاربة مدينة فادعوها للصلح أولاً . (١١) فإن أجابتكم للصلح واستسلمت لكم ، فكل الشعب الساكن فيها يصبح عبيدًا لكم ، (١٢) و إن أبت الصلح وحاربتكم فحاصروها (١٣) فاذا أسقطها الرب إلهكم في أيديكم ، فاقتلوا جميع ذكورها بحد السيف .

إن كل النصوص الوضعية والوضيعة المخالفة لدين الله تدعو للقتل والتنكيل فاحذروا يا معشر الناس من الأفكار البشرية التي تعنون باسم الدين .

وللأسف فإن أغلب المسلمين يحملون في رءوسهم مفاهيم توراتية وتلمودية ويظنون بأنها الإسلام وإليك بعضاً مما برءوسنا .

- تذهب العقيدة اليهودية إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم ، لتكون أنيساً له (سفر التكوين ٢ /٢١-٢٥) .

- حواء لعبت دوراً اساسياً في معصية الإله إذ حرضت آدم على أن يأكل من الشجرة (التكوين ١/ ٢٧) بينما يقول القرآن بأن العاصي هو آدم ...

﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (طه١٢١)

- يسبق الرجل المرأة في الحياة (هوريوت ف- ج) .
- صوت المرأة عورة (كيدوشيم ع) .
- تفكير المرأة منقوص (شبات ل- ج) .

وبجولة سريعة في كتاب (الاختيار لتعليل المختار) في فقه أبي حنيفة للصف الثالث الثانوي الأزهري نجده يذكر (بصفحة ٣٣٨ وما بعدها) تلك السموم كمنهج دراسي ، حيث يذكر الكتاب : (وإذا فتح الإمام بلدة عنوة إن شاء قسمها بين الغانمين ، وإن شاء أقر أهلها عليها ووضع عليهم الجزية ، وعلى أراضيهم الخراج ، وإن شاء قتل الأسرى ، أو استرقهم ، أو تركهم ذمة للمسلمين ، ولا يفادون بأسرى المسلمين ولا بالمال إلا عند الحاجة وإذا أراد الإمام العود ومعه مواش يعجز عن نقلها ذبحها وحرقها ، ويحرق الأسلحة) .

وبصفحة ٣٤٠ (أما الأسارى فيمشون إلى دار الإسلام ، فإن عجزوا قتل الإمام الرجال ، وترك النساء والصبيان في أرض مضيعة حتى يموتوا جوعًا وعطشًا ، لأننا لا نقتلهم للنهي ... إلخ) .

ولم ينس الكتاب المعجزة بفنون الإرهاب على الفقه الحنفي أن يذكر بأن المسلمين لا يقتلون الحيات والعقارب في دار الحرب (البلد التي يفتحوها) وذلك حتى يكثر نسلها فيكثر أذاها للكفار . (بما يعني أنهم يقتلون البشر ولا يقتلون الحيات والعقارب) ...!!! .

لذلك أدعوكم أن تكونوا آكدين من اختلاف ذلك مع الإسلام ، فإليكم فقه القرآن بخصوص الأسرى الذي قررت مناهج الضلال بالأزهر قتلهم أو جعلهم عبيداً ، وحرق مواشيهم ، حيث يقول تعالى :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد:٤)

ألم يقرأ أهل الفقه القديم والأزهريون ذلك النص القرآني الذي قرر ﴿ فَإِمّا مَنًّا بَعدُ وَإِمّا فِدَآءً﴾ ؛ يعني إما أن نمُن على الأسرى فنطلق سراحهم ، وإما أن يفتدوا أنفسهم منا بالمال أو البدل ، أليس هذا المعنى القرآني عكس ما يدرسه طلبة الأزهر الذين تسمونهم بعد التخرج علماء ، أظنهم إن تفاعلوا بمناهجهم يتخرجون علماء في فنون الإرهاب والتخلف بلا منازع .

ويقول تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ..﴾ (الكهف:٢٩)

فهل بعد ذلك من حرية وليبرالية ..؟؟!!.. إن الله لا يجبر أحدًا على الإيمان به .

ويقول تعالى : ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة:١٩٠) ؛ يعني لا نقاتل إلا من يقاتلوننا وفي حدود رد الاعتداء فقط ، وليس بربرية ما يسمونه فتوحات إسلامية على بلاد لم تعتدِ علينا ... مثل إسبانيا .

بل تجد عندهم من الموضوعات ما يندى له جبين البشرية ويسمونه إسلاماً ويسمونها كتبًا صحاحًا ، فبصحيح مسلم تجد عنوانا يؤكد الخروج عن تعاليم وسماحة الإسلام وهو : (باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدم الإعلام بالإغارة) ، فهل انتشر الإسلام بالسيف بناء على ما جاء بصحيح مسلم وأنهم كانوا يباغتون الناس ويقتلونهم ويقتادونهم عبيدًا وجواري ..؟؟!!.. أتكون هذه تعاليم القرآن ..؟؟!!.. أيأمر بذلك رسول كان خُلُقُه القرآن ..؟؟!!..

رحمة بالإسلام والمسلمين من ظلم الفقه القديم الذي يحميه الأزهر وتظنه السلفية شريعة وما أراها إلا شريعة الضلال والفتنة عن دين الله القويم .

ألم يتم تحريف دين الإسلام بواسطة الفقه الحنفي وغيره من فقه الأئمة ..؟؟!!..

ألا ترون التشابه بين الفقه الحنفي وما جاء بصحيح مسلم والتوراة التي نطعن عليها بالتحريف ..؟؟!!..

فهل يستطيع البربر فعل أكثر من هذا ..؟؟!!.. ولماذا يدرس تلاميذنا حاليًا ذلك الفقه البربري ..؟؟!!.. أهذه هي شريعة الله أم شريعة أبي حنيفة التي يرعاها الأزهر منذ أكثر من ألف سنة ويحافظ عليها ، كما يحافظ أهل التوراة على مدسوساتهم ..؟؟!!..

ألم يعترف الأزهر بقوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة:١٩٠) ؛ فلا يوجد في الإسلام ما يسمى فتوحات إسلامية إلا عند أصحاب الخرف الفقهي ، فالقتال بالإسلام شُرع دفاعاً فقط ولم يُشرع هجومًا .

وما كل هذه الغلظة التي يتعلمها الصغار بمناهج ضالة عن الإسلام واليهودية ، بل إنه يلصق بالإسلام سوءًا ليس به ، بل أسوأ من اليهودية وما عليك إلا المقارنة .

وحيث ص٣٦٦ بذات الكتاب تحت عنوان أحكام المرتد ما يلي حرفيًا : (وإذا ارتد المسلم – والعياذ بالله – يُحبس ويعرض عليه الإسلام وتُكشف شُبهته فإن أسلم وإلا قُتل ، فإن قتله قاتل قبل العرض فلا شيء عليه ، ... ويزول ملكه عن أمواله زوالاً مراعياً ، يعني يتم تأميم أملاكه وقتياً ، فإن أسلم عادت إلى حالها ... وفي ص ٣٧٠ وإسلام الصبي العاقل وارتداده صحيح ويجبر على الإسلام ولا يقتل) .

فهل لاحظتم أن من قتل مرتدًا لا شيء عليه ..؟؟!!.. ، وهل لاحظتم أنه يتم الاستيلاء على مال المرتد ..؟؟!!.. ، فأي دين يدين به هؤلاء ..؟؟!!.. ، وهل لاحظت حكم قتل الصبيان ..؟؟!!.. ، بل بذات الكتاب أن المرأة المرتدة تضرب حتى تعود للإسلام ، وإن ماتت فلا شيء على قاتلها ، لهذا فقد علمت لماذا يلعن الأزاهرة والإخوان والسلفية الليبرالية والعلمانية .

إنهم لا يقنعون بالقرآن الذي جاء رحمة بالناس ، والذي يقول فيه ربنا تبارك وتعالى بسورة آل عمران :

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ -٨٦- أُوْلَـئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ-٨٧- خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ -٨٨- إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٨٩ ﴾ .

فالله يفتح باب توبة المرتد حتى قبل الموت الطبيعي ولا قتل للمرتد بالقرآن أبدًا .

ورغم أن مجمع البحوث الإسلامية اجتمع وقرر بأنه لا قتل على مرتد ، فإن البحوث الإسلامية في وادٍ ، والمناهج في وادي إبليس .

ومما يندى له الحر خجلاً أن يكون المقرر على طلبة السُنَّة الأولى ثانوي بالأزهر كتاب الفقه الحنفي المسمى بالاختيار لتعليل المختار ، وأقطف لكم قطوفاً منه لتعلموا بأن هذا الفقه كان الناس تُقاد به كالعبيد لتنفيذ شريعة الله ، وهو ما يخالف النصوص القرآنية التي جعلت من الإنسان حرًا في عقيدته فما بالكم في منهاجه وشريعته ..؟؟!!..

بصفحة ١٥٨ فصل في الامتناع عن أداء الزكاة ، يذكر الكتاب : (ومن امتنع عن أداء الزكاة أخذها الإمام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى : ﴿ خُذ مِن أَموَلِهِم ﴾(١٠٣ التوبة) وهذا لأن حق الأخذ كان للإمام في الأموال الظاهرة والباطنة إلى زمان عثمان رضي الله عنه بهذه النصوص ... إلخ) .

فهل سنُقَاد كالنعاج إلى الله ..؟؟!!.. ، وإذا كان هذا فقههم في جمع الزكاة فلا عجب أن تجدهم يضربونك لتؤدي الصلاة ، ويقتلون تاركها تكاسلاً كما يقول فقههم بعد استتابته ثلاثة أيام فإن لم يتب يُقتل حدًا ، ويُقتل أيضا إن ترك الإسلام ، فأي فقه هذا ..؟؟!!.. ألا يُعدُّ بأنه فقه العار على الإسلام ..؟؟!!..

ومن المفارقات أنك تجد الأزهر يتغنى بأنه صاحب الوسطية الإسلامية ، ويرجم السلفية التي تتجبر على المرأة بلباس النقاب ، هذا ما يظهر لنا من أفواههم وما تنطلق به ألسنتهم ، فيا ترى ماذا يدرسون ..؟؟!!.. وعلى ماذا يجمعون ..؟؟!!.. وماذا يستحسنون في لباس المرأة ..؟؟!!.. هذا ما يجيبنا عليه ذات الكتاب المقرر على طلبة الصف الأول

الثانوي الأزهري حيث صفحة ٦٤ تحت عنوان عورة الرجل والمرأة ، حيث تقرأ فيه ما يلي : (وجميع بدن الحرة عورة قال عليه الصلاة والسلام (الحرة عورة مستورة) ... قال : (إلا وجهها وكفيها) .

فهل رأيت كيف فصلوا استثناء الوجه والكفين لكنهم أبرزوا بأن الحرة عورة مستورة ، فهم يغازلون السلفية ويمقتونها في ذات الوقت .

ومن ذات الكتاب (الاختيار لتعليل المختار) المقرر على طلبة الصف الثالث الثانوي الأزهري بدءًا من ص١٥٢ عن باب العدّة ، يذكر الكتاب أن عدة الحُرَّة في الطلاق بعد الدخول ثلاث حيضات ، والصغيرة والآيسة ثلاثة أشهر (لاحظ الصغيرة التي لم تحض بعد ، وذلك لجواز نكاح الأطفال الصغار عندهم) وعدتهن حين الوفاة هي أربعة أشهر وعشرة أيام .

وعِدّة الأَمَة في الطلاق حيضتان ، وفي الصغر والإياس شهر ونصف ، وعدتها في الوفاة شهران وخمسة أيام ، ولا عدة على الذمية في طلاق الذمي ، وكل ذلك يؤكد عدم فهمهم لدلالات نصوص كتاب الله .

ولقد علمنا أن من بين حكم العدّة هو استفراغ الرحم والتأكد من خلوِّه من الحمل حتى لا تختلط الأنساب .

فهل رَحِم الأَمَة يقبل البراءة من الحمل بعد حيضتين ، ورَحِم الذِّمية يبرأ فوراً بينما رحِم الحُرّة لا يستبرئ إلا بعد ثلاث حيضات أو على الأحرى ثلاثة قروء ورحم الصغيرة يستبرئ بعد شهر ونصف ..؟؟!!.. ، هل تعلُّق الحيوان المنوي الذكري تختلف مدته برحم الحُرّة عن الأَمَة عن الصغيرة عن الذمية ..؟؟!!.. ، أيمكن بعد ذلك أن يصرح لي القارئ أن أطلق على هذا الفقه بأنه عته فكري .

أرجو الانتباه بأن هؤلاء القوم لا يدرون بأن أساس الإدراك الفقهي المنقول عن الأئمة الأعلام كان يعتمد على عقول بسيطة ذات ثقافات بسيطة لا يمكن أن نستظل بنتاجهم الفكري حتى تاريخه ، ومهما كان سندهم المزعوم عن أنه عن أحاديث يعتبرونها صحيحة فإن صحيح الحديث لا يمكن أن يكون شاذاً ، لأن الأرحام تتساوى بين الحُرَّة والأَمَة والذِّمية ، فحمل هذه كتلك ولا يمكن قياس ذلك على عقوبة الزنى بين الحرة والأمة لاختلاف الضوابط ... لكنه بكل أسف فقهٌ منسوبٌ للأئمة ويعظِّمه تُجّار الدين .

٣ - ومن فقه أبو حنيفة عمومًا :

أنه إذا استأجر رجلاً امرأة ليزني بها فلا حد عليهما[١] ، وقد تعلل بأطروحة من المرويات التي يتعلق بها الفقهاء عن عمر بن الخطاب أنه حكم بأن ثلاثة أكباش من التمر ثلاثة مهور لرجل واقع امرأة وجدها في طريقه ، وأعطاها إياهم وقام بما قام ، وقد سبق بيانه .

ولا يعتبر الإمام أبو حنيفة الوطء في الدُّبُر زنى سواء كان الموطوء ذكر أو أنثي إنما لواطا يستحق فاعله التعزير ... [٢] .

ولكن الفقهاء اختلفوا في تكييف الفعل ... ويرى أبو حنيفة والمالكيون والشافعيون والشيعة ، والزيديون أن الفعل لا يعتبر زنا لأن الزوجة محلاً لوطء الزوج وللزوج أن يستمتع بها ، ولكنهم يرون أن الفعل محرم ويستحق فاعلة عقوبة تعزيرية .

وحجة أبو حنيفة أن الإتيان في القُبُل يسمي زنا ، والإتيان في الدُبُر يسمي لواطاً ، واختلاف الأسماء دليل على اختلاف المعاني فضلاً عن أن الزنى يؤدي إلى اختلاط الأنساب ، وتضيع الأولاد وليس الأمر كذلك في اللواط ... [٣] .

وقال أبو حنيفة أنه يمكن للرجل أن يرى كل ابنته أو أُمُهُ وابنة إبنه أو إبنته والخالة ، والعمة ، وبنت الأخت ، وامرأة الأب ، وامرأة الإبن عدا الفرج والدبر فقط ... [٤] .

٤- الأزهريون من آكلي لحوم البشر نيئاً (نقد الفقه الشافعى) :

ومما تعم به البلوى ما ورد بكتاب « الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع » للإمام الأعظم شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب الشافعي، وهو شرح على متن «غاية الاختصار » في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، في « فصل الأطعمة » ، بالصفحات من ٢٥٥ إلى ٢٥٧ تجد تفصيل وافٍ لما يحل للمسلمين أكله من لحوم البشر .

والكتاب هو الكتاب العمدة المعتمد لتدريس الفقه الشافعي لطلبة السُنَّة الثالثة الثانوية في مدارس الأزهر الشريف .

وقامت دار التيسير عام ٢٠٠٧ ، ومن قبلها دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع عام ٢٠٠٤ ، بطبع الكتاب في مدينة القاهرة العامرة وتم النشر تحت إشراف قطاع المعاهد الأزهرية في الأزهر الشريف ، وإليكم ما يتم تلويث أدمغة طلبة الأزهر به ، ثم يتخرجوا بعدها ليقولوا بأنهم علماء . . !! . .

(١) راجع كتاب المبسوط لشمس الدين السرخسي الجزء التاسع صفحة ٥٨ طبعة دار المعرفة .

(٢) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي للدكتور عبد القادر عودة .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

« للمضطر أكل آدمي ميت إذا لم يجد ميتة غيره كما قيده الشيخان في الشرح والروضة . لأن حرمة الحيٍ أعظم من حرمة الميت . واستثنى من ذلك ما إذا كان الميت نبياً فإنه لا يجوز الأكل منه جزماً . فإن قيل كيف يصح هذا الاستثناء والأنبياء أحياء في قبورهم يصلون كما صحت به الأحاديث ، أجيب بأنه يتصور ذلك من مضطر وجد ميتة نبي قبل دفنه .

وأما إذا كان الميت مسلماً والمضطر كافرًا فإنه لا يجوز الأكل منه لشرف الإسلام . وحيث جوزنا أكل ميتة الآدمي لا يجوز طبخها ، ولا شيها ، لما في ذلك من هتك حرمته . ويتخير في غيره بين أكله نيئا وغيره .

وله قتل مرتد وأكله ، وقتل حربي ، ولو صغيرًا ، أو امرأة وأكلهما ، لأنهما غير معصومين ، وإنما حرم قتل الصبي الحربي ، والمرأة الحربية ، في غير الضرورة ، لا لحرمتهما ، بل لحق الغانمين .

وله قتل الزاني المحصن ، والمحارب ، وتارك الصلاة ، ومن له عليه قصاص ، وإن لم يأذن الإمام في القتل ، لأن قتلهم مستحق . وإنما اعتبروا إذنه في غير حال الضرورة تأدباً معه ، وحال الضرورة ليس فيها رعاية أدب ، ثم بعد ذلك يأكل منه ما يشاء .

وحكم مجانين أهل الحرب ، وأرقائهم ، وخنثاهم ، كصبيانهم قال ابن عبد السلام : ولو وجد مضطر صبياً مع بالغ حربيين أكل البالغ وكف عن الصبي ، لما في أكله من ضياع المال ، ولأن الكفر الحقيقي أبلغ من الكفر الحكمي ، ولا يجوز قتل ذمي ومعاهد لحرمة قتلهما .

ويحل قطع جزء من نفسه لأكله إن فقد نحو ميتة ، وكان خوف قطعه أقل . ويحرم قطع بعضه لغيره من المضطرين ، لأن قطعه لغيره ليس فيه قطع البعض لاستبقاء الكل نعم ، إن كان ذلك الغير نبياً لم يحرم ، بل يجب ويحرم على المضطر أيضاً أن يقطع لنفسه قطعة من حيوان معصوم لما مر » . . انتهى .

يعني تقطع قطعة من نفسك وتأكلها ، لكن لا تدع الغير يأكلوا من قطعتك التي قطعتها من نفسك لكن كلها أنت هنيئاً مريئاً ، يعني تعض فخذك وتاكل جزء منها فلحمها طيب عندهم .

فهل لذلك الفقه الشائه محل للتدريس بالأزهر ، وكيف ينتقي أولئك المنوط بهم الإشراف على المناهج الموضوعات لتدريسها على الطلاب ..؟؟!!.. ألا يحق لي طلب الحجر عليهم ..؟؟!!.. بل على كل أعضاء المجلس الأعلى للأزهر الذين قرروا تدريس ذلك الكتاب وغيره بعد موت الشيخ محمد سيد طنطاوي (يرحمه الله) ، وتقلد شيخ الأزهر الحالي (أحمد الطيب) لمنصبه ؛ بل هذا بلاغ مفتوح للنائب العام بطلب الحجر الحكومي

على أعضاء ذلك المجلس لخطورة فهمهم للدين بينما ينتشرون بين الناس على أنهم علماء وأن ما يقومون بتدريسه يزعمون بأنه علم شرعي منسوب لدين الإسلام .

وبكتاب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع المقرر على طلبة السُنَّة الثالثة الثانوي الأزهري هذا العام والأعوام السابقة بنجاح ساحق . حيث ذكر الكتاب المعجزة في الفقه والشريعة :

- أنه يجب علينا أن نفرض الجزية على أهل الكتاب البالغين من الذكور الأحرار(ص٢٢٨ .٢٣٠) .
- وأن الجزية من دينار إلى أربعة دنانير (ص٢٣١) في السُنَّة على كل فرد .
- ويجوز أن يشرط عليهم الضيافة فضلاً عن مقدار الجزية .
- وأن تجرى عليهم أحكام الإسلام (ص٢٣٤) ،
- وألا تبنى كنيسة في الإسلام لأن إحداث ذلك معصية فلا يجوز في دار الإسلام ، فإن بنوا ذلك هُدِم ...
- ولا يجوز إعادة بناء كنيسة قد انهدمت (ص٢٣٥) ...
- ويعرف أهل الكتاب في ديار الإسلام بلبس الغيار وشد الزنار ، والغيار هو ما يتم ارتداؤه على أن تتم خياطة جزء من أماكن غير معتاد الخياطة بها كلون مخالف يتم خياطته على الكتف مثلا لأن عمر رضي الله عنه فعل ذلك .
- ويمنعون من ركوب الخيل .
- ويلجئون إلى أضيق الطرق .
- ولا يمشون إلا أفرادا متفرقين .
- ولا يوقرون في مجلس فيه مسلم لأن الله تعالى أذلهم (ص ٢٣٦ .٢٣٨) .
- وبما أن الإساءة تقطع عروق المحبة فيجب الإساءة لهم وعدم الميل القلبي لهم وقطع عروق المحبة معهم (٢٣٨) .

<u>وأنا أقول بأنه لا جزية في الإسلام على أهل الكتاب ، إنما الجزية على الذين كفروا ممن أوتوا الكتاب وأفسدوا في الأرض ، وما عليكم إلا أن تقرأوا الآية لتعلموا هذا المعنى ، فهناك فرق بين تعبير (أهل الكتاب) وتعبير (أوتوا الكتاب)</u> .

فيقول الله عن الكافرين والفاسقين ممن أوتوا الكتاب :

﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة ٢٩)

بينما يقول الله عن أهل الكتاب : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .... ﴾ (العنكبوت ٤٦)

والأمثلة بهذا الصدد أكثر من أن تُحصى ، فهل هذا فقه يسمح بأي تعايش بين الناس ، ألا يكون السب واللعن في أهل الكتاب مخالفاً لقوله تعالى : ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسنا ﴾ ..؟؟!!.. ألا يكون مخالفاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَدِلُواْ أَهلَ ٱلكِتَبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحسَنُ ﴾ ..؟؟!!.. وكيف ندعوهم للإسلام ونحن نسبهم ونقذفهم ونسفه عقولهم ونتهاون في مقدساتهم ولا نعدل بيننا وبينهم ، فما بال هؤلاء الفقهاء لا يكادون يفقهون حديثا ..؟؟!!..

٥ - قطوف من سقطات منسوبة لفقه الأئمة:

تقول الشافعية بأنه يمكن للرجل أن يتزوج ابنته من الزنى وللمرأة أن تتزوج ابنها من الزنى ، يعني إن زنت برجل وحملت فولدت ولدًا ، وكبر هذا الولد ، فيمكن للأم أن تتزوجه لأنه جاء من الزنى ، لأن ماء الزنى عندهم (ماء هدر لا يتم به التحريم) ، فهل بعد هذا من عار عقلي وفضيحة فكرية ..؟؟!!..

- يقول مذهب المالكية بجواز شهادة الأعمى على الزنى إذا تحسس أجساد الفاعلين[١] .
- لا يُسأَل من اقتص لنفسه في جرح فمات الجاني من النزف فلا يسأل عن موته ، فهل من التقوى ترك الرجل المقطوع ينزف حتى يموت ..؟؟!!.. ، ثم ينتهي السادة الأئمة بأنه لا شيء على القاطع ، لأنه كان يقتص لنفسه!! .
- لا يقتل المسلم الذي قتل الكتابي عمدًا ..!! ..
- المرأة المرتدة يتم ضربها باستمرار إلى أن تتوب فإن ماتت من الضرب فلا شيء على ضاربها ، ويضرب الصبي المرتد أيضًا ، أما الرجل المرتد فيقتل بعد الاستتابة ويسلب ماله منه إلى قبيل أن يتم قتله ، فإن رجع أعيد إليه ماله[٢] .

(١) الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري الجزء الرابع .
(٢) الاختيار لتعليل المختار .

اختلفوا في آية (بسم الله الرحمن الرحيم) أتكون من الفاتحة أم لا ، أَوَتتم بها الصلاة أم لا ..؟؟!!.. ، ومع هذا تجد فقهائنا يقولون لك بأن الأئمة اختلفوا في الفروع .

عندهم القطار هو الجمال المتقاطرة خلف بعضها وهي تسير ، فإن سرق لصٌ من ذلك القطار فلا يقام عليه الحد ، لأن ذلك القطار ليس مُحرزاً ، فهل نسرق قطار الصعيد أم وجه بحري ، أَوَنحن بحاجة لفقه جديد أم لا ..؟؟!!.. ، أفيدونا ولكم الخيار .

وهم سدنة رضاع الكبير أي تُرضِع أي امرأة أي رجل ليكون محرماً لها ، وزعموا ذلك لأم المؤمنين أنها كانت تفعله .

وهم الذين قالوا بالتداوى بأبوال الإبل ، والحبة السوداء وأنشأ المعتوهون ما أسموه بالطب النبوي كى يتربحوا من جيوب المأفونين الذين يتصورون الحبة السوداء وحيًا ودينا .

أخرج البخاري بسنده عن عائشة أن رسول ﷺ الله قال : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه»[1]

ويؤيد ذلك أن مذهب الإمام أحمد حيث استحباب صيام الولي عن الميت في صوم النذر فقط دون رمضان وغيره . مع أن الحديث عام لكل صيام ، مما يؤكد فعلاً أن الإمام أحمد لم يكن يرى صحة الحديث .

ومن الجدير بالذكر أن الإمامين مالكاً وأبا حنيفة لا يريان صيام الولي عن الميت أبدًا ، لا عن نذره ، ولا عن قضاء لم يؤيده من رمضان ، فالحديث لم يصح عندهما كذلك ، وقد صرح مالك بذلك ورد الرواية لأن عمل أهل المدينة بخلافها .

أرأيتم كيف يكون الخلاف بحيث لا تعرف حقا من باطل ، وهل رأيتم كيف يستنكر الإمام ابن حنبل ما رواه البخاري ، هذا فضلاً عن أن الإئمة مالكًا وأبا حنيفة – وقد سبقا البخاري في الميلاد والوفاة – لم يثبت عندهما هذا الحديث ولم يعملا به .

٦ - من قذف يهوديًا أو نصرانيًا فلا حد عليه :

ومن فقه مخالفة كتاب الله تجد بأن القذف والسب واللعن لأهل الكتاب أمر يتقربون به إلى الله حدثنا أبو معاوية وابن نمير عن هشام عن أبيه قال : ليس على قاذف أهل الذمة حد ، وإذا كانت اليهودية والنصرانية تحت مسلم فليس بينهما ملاعنة ، وليس على قاذفهما حد ، وإذا قذف الرجل الرجل وله أم يهودية أو نصرانية فلا حد عليه[2] .

(١) صحيح البخاري: ٣٠- كتاب الصوم / ٤٢- باب من مات وعليه صوم ح ١٩٥٢ وهذا الحديث استنكره الإمام أحمد ، كما جاء في كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الحافظ الذهبي (ج٦ص١٠) .

(٢) مصنف عبد الرازق الصنعانى .

والشيخ السلفي/محمد حسان أعاد تقديم نموذج آخر للتعصب حينما تطاول على المسيحيين والإنجيل ، وقال فى أحد شرائطه التى حملت عنوان « تحريف الإنجيل » وشريط آخر حمل عنوان « قصة الصليب » إن الإنجيل كتاب جنسى ، حيث ذكر ما يلي : (لو قرأت فقرات من مضمون الأناجيل لو قرأتها والله العظيم تستفرغ فقرات جنسية أنا بقيت خايف إن زوجتى تقرأ هذا الكلام كلام من أخطر كلام فى كتاب جنسى موجود فى السوق) . مما دفع أحد المحامين الإسلاميين العاقلين أن يتبرع ليرفع دعوى على الشيخ سنة ٢٠٠٧ اتهمه فيها بالإساءة للإسلام قبل الإساءة للمسيحية ، وراجع ما تم تدوينه بهذا الكتاب تحت عنوان الجنس ومكتوبات ابن القيّم والشافعي بعد بضع صفحات .

يرى الإمامان مالك والشافعى عدم جواز شهادة أهل الذِّمة مطلقاً ، لا على ذميين ولا على مسلمين ، ويرى أبو حنيفة جواز شهادتهم على بعضهم فقط ... (فتاوى دار الافتاء المصرية) فقد ذهب جمهور العلماء إلى عدم قبول شهادة غير المسلم على المسلم في الجملة[1] .

دِيَةُ الْكِتَابِيِّ نِصْفُ دِيَةِ الْمُسْلِمِ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ ، وَالْمَرْأَةُ مِنْهُمْ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ[2] .

لن نجادلكم إلا بالتي هي أسوأ .

والحقيقة بأنني أرى أن ذلك ليس فقها لكنه أخلاق الغجر ، وبداوة الأجلاف ، ومن دين إبليس بأمخاخ الفقهاء الذين لا يستحون مخالفة نصوص القرآن لذمة انحطاطهم الحضاري والأخلاقي الذي تؤزه الشياطين .

- فكيف لا يشهد الكتابي على متهم مسلم قتل أحد الناس ..؟؟!!..
- وكيف لا يشهد على زواج تم بين مسلمين وهو حاضر عقد النكاح ..؟؟!!..
- وكيف نكمم أفواه الناس ونمنعهم عن الشهادة بالحق ..؟؟!!.. هل قول الله (إن بعض الظن إثم) كانت للظنون في أهل الإسلام فقط ..؟؟!!..
- هل أطلق الله لك العنان لتظن السوء بباقي خلق الله ... فأي فهم وأي إسلام هذا ..؟؟!!.. وهل كان توجيه السباب لهم فضيلة ..؟؟!!..
- أيكون أمن المجتمعات بتلك الأخلاق ..؟؟!!.. . ما أرى إلا أن هؤلاء قد فهموا الإسلام خطأ .

(١) فتاوى الإسلام اليوم .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية .

- **ومن الجدير بالبيان أن الأزهر قام بتعديل مقرراته بعد أن تمت معارك فكرية بينى وبين الأزاهرة على شاشات التليفزيون ، ففى عام ٢٠١٦ قام بتعديل المقررات مع ثبات المناهج كما هى .**

وإليكم روابط صوت و فيديو لتكونوا من الآكدين بأننا أسوأ سفراء لدين الإسلام:

- **جواز سب غير المسلم وغيبته لأنه لا حرمة له .**
  - http://www . alalbany . ws/alalbany/audio/00107_001/ . rm
- **حول مسألة البقاء في بلاد الكفر .**
  - http://www . alalbany . ws/alalbany/audio/13801_138/ . rm
- **تأكيد على حديث فاضطرّوهم إلى أضيق الطرق وتضايقه من لفظة (مواطن) وتأكيده على الجزية .**
  - http://www . alalbany . ws/alalbany/audio/61904_619/ . rm
- **لا يجوز تهنئة النصارى .**
  - http://www . alalbany . ws/alalbany/audio/56312_563/ . rm
- **لا يجوز دفن أو تشييع جنازة أهل الكتاب في مقابرهم .**
  - http://www . alalbany . ws/alalbany/audio/16019_160/ . rm
- **يجوز لعن اليهود والنصارى ولا يجوز لعن الشيطان .**
  - http://www . alalbany . ws/alalbany/audio/02312_023/ . rm .
- **الحوينى وبناء الكنائس وتسميتها محفلا للشرك .**
  - http://www . youtube . com/watch?v=YkEsI0GXAyk
- **مؤامرة الشيعة والنصاري علي مصر لأبي اسحاق الحويني .**
  - http://www . youtube . com/watch?v=FN8I1IeJNj4
- **كراهية توظيف غير المسلم وطرده بعد انتهاء عقده واستبدال مسلم به .**
  - http://www . islam-qa . com/ar/ref/137986

٧ - من فقه أساطين السلفية (ابن تيمية وابن العثيمين):

ابن تيمية وابن العثيمين هما المرجع الرئيسي للسلفية الوهابية ، وسر تفوقهم في الغلظة ، وتعال معي نطالع بعضًا من فقههم في التعامل مع أهل الكتاب والكافرين :

يقول ابن تيمية :

وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك[١] .

الكفار لا يملكون مالهم ملكاً شرعيًا ، ولا يحق لهم التصرف فيما في أيديهم .

والمسلمون إذا استولوا عليها فغنموها ملكوها شرعاً لأن الله أباح لهم الغنائم ولم يبحها لغيرهم[٢] .

الرزق مخلوق أصلاً للمؤمنين ليستعينوا به على عبادة الله .

من دخل دار حرب بغير عقد أمان فلا عليه أن يسرق أموالهم ويستبيحها ، وأن يقهرهم بأي طريقة كانت ، فأنفسهم وأموالهم مباحة للمسلمين سواء أكانوا مقاتلين أم لا[٣] ..؟؟!!..

وجوب إهانة غير المسلم وإهانة مقدساته ، وبتعبير ابن تيمية يقول : (كل ما تم تعظيمه بالباطل من مكان أو زمان أو حجر أو شجر يجب قصد إهانته)[٤] .

ومن فقه ابن تيمية عمومًا :

أسوق إليكم بعضًا من مقتطفات انحراف فقه ابن تيمية :

فيما يتعلق بمواقفه من أهل بيت النبي فإنه يقول في ذكره لحروب الإمام علي بن أبي طالب وأعدائهم الأمويين : (وعلي رضي الله عنه) لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من النبي وإنما كان رأياً له ، وهو الذي ابتدأ أهل صفين بالقتال ، وعلي إنما قاتل الناس على طاعته لا على طاعة الله)[٥] .

وعن معاوية بن أبي سفيان ، فإنه يقول : (لم يكن هناك ملك من الملوك أفضل من معاوية ولا كان الناس بعهد ملك من الملوك أفضل من زمن معاوية) ... ثم ذكر روايتين

(١) مجموع الفتاوى ج ٢٨ ص ١١٨ .
(٢) الجزء السابع ص ٣٤ المرجع السابق .
(٣) ج٢٩ ص ١٢٤ المرجع السابق .
(٤) الجزء الأول ص٥٣٥ من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم .
(٥) صائب عبد الحميد ، ابن تيمية : حياته : وعقائده ، ص ٣٢٢ ، نقلا » عن منهاج السُنّة .

الأولى تصف معاوية أنه فقيه ، والثانية على لسان أبي الدرداء بقوله : « ما رأيت أحدًا أشبه صلاة بصلاة رسول الله من إمامكم هذا » ، يعني معاوية[1] .

ومن بين جرائم الإبادة الجماعية التي أشرف عليها وباركها (شيخ الإسلام) ابن تيمية فاستحق من أجلها لقب الشيخ المجاهد كانت مجزرة كسروان في جبل لبنان ضد القرى الشيعية ، فقد حرّض على قتال المسلمين الشيعة ، ونهب أموالهم وأسر من عاش منهم ، ثم شكر سلطان المسلمين الذي أذعن لفتواه في رسالة طويلة[2] .

ناهيك عن فتاواه بإذلال المسيحيين ، وهدم كنائسهم ، ومنع التعامل معهم ، وقد سبق ذكرها[3] .

قول ابن تيمية في الشيعة:

قال (يرحمه الله) في مشابهة الشيعة لليهود والنصارى وللخوارج في مجموع الفتاوى المجلد ٢٨ صفحة ٤٧٩ وهو يقوم بالتفريق بين المسلمين ، ويفرق أيضاً بين المسلمين واليهود والنصارى بلا دراية ، فقال عن الشيعة وهو يكفرهم ما يلي :

(وَقَدْ أَشْبَهُوا الْيَهُودَ في أُمُورٍ كَثِيرَةٍ لَا سِيَّمَا السَّامِرَةُ مِنْ الْيَهُودِ – فَإِنَّهُمْ أَشْبَهُ بِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأَصْنَافِ : يُشَبِّهُونَهُمْ في دَعْوَى الْإِمَامَةِ في شَخْصٍ أَوْ بَطْنٍ بِعَيْنِهِ وَالتَّكْذِيبِ لِكُلِّ مَنْ جَاءَ بِحَقٍّ غَيْرِهِ يَدْعُونَهُ وَفي اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ أَوْ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَتَأْخِيرِ الْفِطْرِ وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَتَحْرِيمِ ذَبَائِحِ غَيْرِهِمْ) .

وَيُشْبِهُونَ النَّصَارَى في الْغُلُوِّ في الْبَشَرِ وَالْعِبَادَاتِ الْمُبْتَدَعَةِ وَفي الشِّرْكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَهُمْ يُوَالُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهَذِهِ شِيَمُ الْمُنَافِقِينَ .

فهل مثل هذا الفقه يقال عن صاحبه بأنه شيخ إسلام ..؟؟!!.. ومن الذي يوالي اليهود والنصارى الآن دولة الشيعة أم دول أهل السُّنَة ..؟؟!!.. علما بأنني لست سُنِّيا ولا شيعيًّا ، بل أتبرأ من كل الفرق والمذاهب ، أذكر ذلك حتى لا يخرج أصحاب الأمراض أمراضهم ، كما يهمني أن أذكر بأن لقب (شيخ الإسلام) لا يصح ، ويجب أن يقال (شيخ المسلمين) فالإسلام لا شيخ له ، لأن هناك فرق بين الدين والتدين .

(١) ابن تيمية ، بكتاب منهاج السُّنَة ، ج ٦ ص ٢٢٢ ، ٢٣٥ .

(٢) المرجع: كتاب أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله وأهل بيته للدكتور/محمود سيد صبيح .

(٣) المرجع:الجزء الأول ص٥٣٥ من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم .

يقول ابن تيمية في (مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٥ / ٢٤) « غَسْلُ لَحْمِ الذَّبِيحَةِ بِدْعَةٌ » .

والآن كل الناس تقريباً يغسلون اللحم فهم مبتدعة ..!!..

ويواصل ابن تيمية شارحاً وناسباً ذلك للعلماء (وهذا ما لم يقل به أحد)

لكن اسمع : يقول (مجموع الفتاوى - (ج ٢١ / ٥٢٢) فما زال الصحابة رضي الله عنهم على عهد النبي يأخذون اللحم فيطبخونه ويأكلونه بغير غسله وكانوا يرون الدم في القدر خطوطاً) ...

قلت ومادخل هذا بتبديع من غسل اللحم ..؟؟!!.. أنت غريب ..!!.. ثم يواصل التبديع قائلاً (مجموع الفتاوى - (ج ٢١ / ص ٥٢٣) .

وسكين القصاب يذبح بها ويسلخ فلا تحتاج إلى غسل فإن غسل السكاكين التي يذبح بها بدعة) ..!!..

ولم يقل أحد بتبديع غسل اللحم والسكين قبل ابن تيمية فهذه من العوائد التي ألأصل فيها الإباحة بل غسلهما يدخل تحت عموم الطهارة والنظافة .

وفي المذهب الحنبلي كما في زاد المستقنع - (ج ١ / ص ٢٥١) .. (الكلب إذا صادَ ، أو أمسك الصَّيد بفمه ، فلا بُدَّ من غسْل اللحم الذي أصابه فمه سبع مرات إحداها بالتُّراب ، أو الأشنان ، أو الصَّابون ، وهذا هو المذهب .) اهـ .

ولكن حتى هذه لحقها ابن تيمية فمنع من ذلك كما سيأتي قال ابن عثيمين (وقال شيخ الإسلام : إن هذا مما عَفَا عنه الشَّارع لأنه لم يَرِدْ عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أنه أمر بغَسْل ما أصابه فم الكلب من الصَّيد الذي صاده ..) اهـ .

أي حتى مع إقراره بنجاسة ريق الكلب إلا أن ابن تيمية جعل الدم مطهراً للكلب ..!!.. إنه غرام عجيب بالدم .

الخلاصة هنا أن غسل اللحم وغسل السكين من الدم هما بدعتان عند ابن تيمية فقط أما في دين الله فهذان الأمران من المندوب أو المباح على الأقل وعلى هذا فلا يجوز للسعوديين أن يدافعوا كثيراً عن ابن تيمية لأنهم في الأخير سيكونون وفق تراثه مبتدعة (كالروافض والخوارج) .

ابن تيميه :

أصل التكفير بالعالم الإسلامي ونماذج من استحلاله لقتل الناس لاسباب تافهة .

النموج الأول . . (تكفير وقتل من يجهر بالنية)

« الحمد لله الجهر بلفظ النية ليس مشروعاً عند أحد من علماء المسلمين ، ولا فعله رسول الله ﷺ ، ولا فعله أحد من خلفائه وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها ، ومن ادعى أن ذلك دين الله ، وأنه واجب فإنه يجب تعريفه الشريعة واستتابته من هذا القول ، فإن أصر على ذلك قتل » . . مجموع الفتاوى(ج٥ صـ١٥٣) .

النموذج الثاني . . (تكفير وقتل من يأكل الحيات والعقارب) .

« الحمد لله أكل الخبائث وأكل الحيات والعقارب حرام بإجماع المسلمين . فمن أكلها مستحـلاً لـذلك فإنه يستتاب ، فـإن تاب وإلا قتل » . . مجموع الفتاوى . . (٣/ ٥١) .

النموذج الثالث . . (تكفير وقتل تارك صلاة الجماعة والجمعة) .

« فإن التعبد بترك الجمعة والجماعة بحيث يرى أن تركهما أفضل من شهودهما مطلقاً كفر يجب أن يستتاب صاحبه منه ، فإن تاب وإلا قتل » . . مجموع الفتاوى . . (٣/ ٥٢)

النموذج الرابع . . (تكفير وقتل من يخالفه في فهم الشرع) .

« فأما الشرع المنزل : فهو ما ثبت عن الرسول من الكتاب والسُنَّة ، وهذا الشرع يجب علـى الأولين والآخرين اتباعه ، وأفضل أولياء الله أكملهم إتباعا له ، ومـن لم يلتزم هذا الشرع أو طعن فيه أو جوز لأحد الخروج عنه فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل » ... مجموع الفتاوى . . (٣/ ٣٣) .

النموذج الخامس . . (تكفير وقتل من يقول أن القرآن مخلوق) .

« اشتهر عن أئمة السلف تكفير من قال : القرآن مخلوق ، وأنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل » . . مجموع الفتاوى . . (٣/ ١٢٨)

النموذج السادس . . (تكفير وقتل من يتأخر عن الصلاة) .

« ولا للمستأجر أن يمنع الأجير من الصلاة في وقتها ، ومن أخرها لصناعة أو صيد أو خدمة أستاذ أو غير ذلك حتى تغيب الشمس وجبت عقوبته ، بل يجب قتله عند جمهور العلماء بعد أن يستتاب » . . مجموع الفتاوى . . (٥/ ٨٠) .

النموذج السابع . . (تكفير وقتل من يُحرِّم الأجر نظير العلم لو كان غنياً)

« وهل يجوز الارتزاق مع الغنى ..؟؟!!.. على قولين للعلماء . فلم يقل أحد من المسلمين أن عمل هذه الأعمال بغير أجر لا يجوز ، ومن قال : إن ذلك لا يجوز ؛ فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل » . . مجموع الفتاوى . . (٥/ ٨٠)

النموذج الثامن . . (تكفير وقتل من يقول بقتال الصحابة) .

« وأما من قال : إن أحداً من الصحابة أهل الصفة أو غيرهم أو التابعين أو تابعي التابعين قاتل مع الكفار أو قاتلوا النبي ﷺ أو أصحابه أو أنهم كانوا يستحلون ذلك ، أو أنه يجوز ذلك ، فهذا ضال غاوٍ ؛ بل كافر يجب أن يستتاب من ذلك ، فإن تاب وإلا قتل » مجموع الفتاوى . . (٢/ ٤٤٨) .

ومن عجيب فقه بن تيمية أنه ذكر فى مجموع الفتاوى المجلد الرابع عشر ص ٤٧٨ مانصه ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ فَهَذَا فِيهِ تَقْيِيدٌ . فَإِنَّ الْوَالِدَ إذَا دَعَا الْوَلَدَ إلَى الشِّرْكِ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُطِيعَهُ بَلْ لَهُ أَنْ يَأْمُرَهُ وَيَنْهَاهُ وَهَذَا الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لِلْوَالِدِ هُوَ مِنْ الْإِحْسَانِ إلَيْهِ . وَإِذَا كَانَ مُشْرِكًا جَازَ لِلْوَلَدِ قَتْلُهُ وَفِي كَرَاهَتِهِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ .

<u>والعجيب الغريب أن الأزاهرة يلقبونه بلقب شيخ الإسلام ابن تيمية ... فهذا هو شيخ الإسلام وهؤلاء هم الفقهاء</u> .

اتفاق أعاظم علماء السُنَّة على تكفير بن تيمية . . .

لقد طعن علماء عصر ابن تيمية ومن جاء بعده من أتباع المذاهب الأربعة في شخصه وأفكاره وصرحوا بضلاله . . . وإليك بعض من قالوا فيه :

١ - الشيخ صفي الدين الهندي الأرموي (المتوفي ٧١٠) ، وهو متكلم أشعري مدحه السبكي ، باحث ابن تيمية ولما ناظره ووجده يخرج من شئ إلى شئ قال له : ما أراك يابن تيمية إلا كالعصفور حيث أردت أن أقبضه من مكان فر إلى مكان آخر . (انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي:٩/١٦٢) .

٢ - الحافظ شمس الدين الذهبي (المتوفي ٧٤٨) ، كتب له رسالة ينصحه فيها بقسوة ، جاء فيها: إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك ..؟؟!!.. إلى

كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك ، وتذم العلماء وتتبع عورات الناس .. ..؟؟!!.. فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل ، أو عامـي كـذاب بليـد الذهن ... أما آن لك أن ترعوي ، أما حان لك أن تتوب وتنيب .. ..؟؟!!.. (انظر: تكملة السيف الصقيل ، تأليف الشيخ محمد الكوثري وكيل الأزهر ، ص١٩٠ ، نقله من خط ابن قاضي شبهة) .

٣ - الحافظ علي بن عبدالكافي السبكي (المتوفي ٧٥٦) ، رد على ابن تيمية فيمن رد عليه ، وألف فيه كتاباً أسماه : « شفاء السقام في زيارة خير الأنام » وقد كتـب في مقدمة كتاب له اسمه : « الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية » ما هذا لفظه : أما بعد ، لما أحدث ابن تيميه ما أحدث في أصول العقائد ، ونقض دعائم الإسلام بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسُنَّة مظهراً أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة ، فخرج عن الإتباع إلى الإبتداع ، وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع ، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة (انظر: الدرة المضيئة ، ص٦) .

٤- شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (المتوفي ٨٥٢) ، قال في كتابه : « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » : قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية وبحثوا معه ، ومنع من الكلام . ثم ذُكِر سجونه ، وما أصدره العلماء عليه من أحكام . (انظر: الدرر الكامنة ، ١/١٥٤) .

٥ - شهاب الدين ابن حجر الهيتمي (المتوفي ٩٧٣) ، قال في ترجمة ابن تيمية : « عبد خذله الله ، وأضله وأعماه وأصمه وأذله . وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ... والحاصل أنه لا يقام لكلامه بل يرمى في كل وعر وحزن ، ويعتقد فيه أنه مبـتدع ضال مضل غـال عامله الله بعدلـه وأجـارنا من مثل طريقته ، وعقيدته ، وفعـله . (انظر : الفتاوي الحديثية ، ص٨٦) . وله كتاب حول زيارة القبر النبوي ، رد فيه على ابن تيمية .

٦ - النبهاني (المتوفي ١٣٥٠) ، قال في كتابه « شواهد الحق » : قد ثبت وتحقق وظهر ظهور الشمس في رائعة النهار أن علماء المذاهب الأربعة قد اتفقوا عـلى رد بـدع ابن تيمـية ، ومنهم من طعنوا بصحة نقله ، كما طعنوا بكمال عقله . (انظر : شواهد الحق ، ص٧٩١ . ألفه عام ١٣٢٣ وقد أدى حق الكلام فيه في الرد على بدع ابن تيمية) .

قال ابن رجب في حق ابن تيمية كما نقله ابو بكر الحصني الدمشقي في كتابه (دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد) ص١٨٠ .

« وكان الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي ممن يعتقد كفر ابن تيمية ، وله عليه الرد وكان يقول بأعلى صوته في بعض المجالس ، معذور السبكي . يعني في تكفيره » .

٨ - ومن فقه ابن عثيمين :

إذا رأيت النصراني أغمض عيني كراهة أن أرى بعيني عدو الله[١] .

يعتبر ابن العثيمين أن الترحيب بغير المسلم من المسلم ما هو إلا إذلال للمسلم لنفسه[٢] .

وإذا كان المسلم في خدمة غير المسلم فلا يقدم له الشاي مثلاً ليأخذه بيده بل يضعه على الطاولة ثم يمضي ولا يسلمها له يدًا بيد[٣] .

ولا يجوز تعزيتهم ، ولا شهود جنائزهم ، لأن كل كافر عدو للمسلمين ، ومعلوم أن العدو لا ينبغي أن يواسى أو يشجع للمشي معه ، ويجوز أن نقبل تعزيتهم لنا[٤] .

٩ - الجنس ومكتوبات ابن القيم والشافعي :

وللجنس ولع شديد في فقه ومكتوبات الفقهاء وبخاصة الإمام السيوطي ، لكن بالبداية نتناول طبعة حديثة من طبعات كتاب « روضة المحبين ونزهة المشتاق » لابن القيم . . وقد تم نشر هذا للأستاذ/محمود رياض مفتاح المحامي بمجلة روزاليوسف دون أي حراك من الأزهر .

حيث أكد الناشر فى مقدمة الكتاب على العودة إلى المرجعية الدينية الصحيحة وهى الأزهر الشريف ، بل وضع تصريح مجمع البحوث الإسلامية فى صفحته الثالثة ، ويحمل توقيع فضيلة الشيخ عادل عبد الباقي أمين المجمع .

ونكتفى بما جاء من روايات بصفحة واحدة من الكتاب المذكور كنموذج يبين كيف تشكلت عقليات معظم من ينتمون إلى تيارات الإسلام السياسي ، حيث إن اعتمادهم الأكبر على كتب ابن القيم وابن تيمية .

قال عبد الله بن صالح : كان الليث بن سعد إذا أراد الجماع خلا في منزل في داره ودعا بثوب يقال له الهركان ، وكان يلبسه إذ ذاك ، وكان إذا خلا فى ذلك المنزل عُلم أنه يريد أمرًا وكان إذا غشى أهله قال : اللهم شد لى أصله ، وارفع لى صدره ، وسهِّل علىَّ مُدخله ومَخرجه ، وارزقنى لذتَّه ، وهب لى ذرية صالحة تقاتل فى سبيلك ... قال: وكان جهوريًا ، فكان يُسَمع ذلك منه .

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين ج١٠ ص٦٧٣ .
(٢) ج٣ ص٣٤ المرجع السابق .
(٣) ج٣ ص٣٤ المرجع السابق .
(٤) ج١٧ ص٣٥١ المرجع السابق .

وقال الخرائطى: حدثنا عمارة بن وثيمة ، قال: حدثنى أبى ، قال كان عبدالله بن ربيعة من خيار قريش صلاحًا وعفةً ، وكان ذكره لا يرقد فلم يكن يشهد لقريش خيرًا ولا شرًا وكان يتزوج المرأة فلا تمكث معه إلا أيامًا حتى تهرب إلى أهلها ، فقالت زينب بنت عمر بن أبي سلمة : ما لهن يهربن من ابن عمهن ..؟؟!!.. قيل لها إنهن لا يطقنه ، قالت فما يمنعه منى ..؟؟!!.. ، فأنا والله لعظيمة الخلق ، الكبيرة العجز ، الفخمة الفرج ، قال : فتزوجها فصبرت عليه ، وولدت له ستة من الولد .

وقال رشيد بن سعد عن زهرة بن معبد ، عن محمد بن المنكدر: أنه كان يدعو فى صلاته : اللهم قوّ لى ذكرى ، فإن فيه صلاح أهلى .

وقال حماد بن زيد عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين قال: كان لأنس بن مالك غلام ، وكان شيخاً كبيراً ، فرافعته امرأته إلى أنس وقالت : لا أطيقه ، ففرض له عليها ستة فى اليوم والليلة .

وحتى لا يسرح الشباب من الجنسين بخيالهم فى هذه الروايات فيحلم الرجال بارتداء « الهركان » استرجاعاً لأمجاد الفحولة الضائعة ، وتتمنى السيدات أن يكون لهن حظ زوجة غلام أنس ، يؤسفنا أن نوقظهم من أحلامهم اللذيذة والمنشودة في ظل الظروف السياسية المقبلة التي تعد بتحقيق الكثير من هذه الأحلام ، يؤسفنا أن نقرر أن هذه الروايات تظللها مظلة كبيرة من الكذب ، لأن ابن القيم لم يكن يتحقق من صحة ما يورده من روايات بدليل هذه الرواية : « وقال علي بن عاصم : حدثنا خالد الحذاء قال : « لما خلق الله آدم وخلق حواء قال له : يا آدم اسكن إلى زوجك ، فقالت له حواء : يا آدم ما أطيب هذا ، زدنا منه » .

وطبقاً لعلم الحديث الذى يدرسونه وفى تعريفهم للسند بأنه « هو ما صح من أوله حتى منتهاه » .

فمن الذى أخبر خالد الحذاء برأى حواء فى الجنس وهو لم يشهد أول لقاء بين آدم وحواء ..؟؟!!.. [1] .

يذكر الشافعي بكتاب « الأم » الجزء الخامس صفحة١٧٩:

(فإذا كان للرجل إماء ، فلا بأس أن يأتيهن معاً قبل أن يغتسل ، ولو أحدث وضوءاً كلما أراد إتيان واحدة كان أحب إليَّ لمعنيين : أحدهما أنه قد روي فيه حديث ، وإن كان

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين – لابن القيم الجوزية – دار الفاروق للاستثمارات الثقافية – ص ٢٦٣ .

مما لا يثبت مثله ، والآخر أنه أنظف وليس عندي بواجب عليه ، وأحب إليَّ لو غسل فرجه قبل إتيان التي يريد ابتداء إتيانها أو إتيانهن معًا واحدة بعد واحدة ، كإتيان الواحدة مرة بعد مرة ، وإن كن حرائر فحللنه فكذلك وإن لم يحللنه لم أر أن يأتي واحدة في ليلة الأخرى التي يقسم لها ...) .

وأنا أقول : ألا يعتبر هذا الكلام من الشافعي وليد العصر الذي كان فيه ..؟؟!!.. ألم تتجاوز قواعد وعادات النظافة الشخصية بزماننا كل ما جاء به الشافعي ..؟؟!!.. كما نرى بأن رأي الشافعي لا يعبر عن دين ولا شريعة ، إنما يعبر عن استحسان ... رجُلٍ ما . . . لفعلٍ ما ، هذا فضلاً عن عدم وجود إماء للجماع بأيامنا هذه ، كما أن الرجال بأيامنا ليسوا متفرغين لعمليات الجماع الجماعية التي يذكرها الشافعي بعصره ، أرأيتم كم يجني فقهاء عصرنا على الأمة بعدم تجديدهم الفقه وتقديسهم لفقه الأئمة ..؟؟!!..

أما الإمام السيوطي فله مؤلفات لا تقل قذارة عما سبق وإني أتعفف من مجرد ذكر أسماء تلك المؤلفات ، وأعتقد بأنه تكفي تلك الأمثلة وعلى من يريد المزيد أن يطلع على كتاب « الفقه على المذاهب الأربعة » ، أو كتاب « الاختيار لتعليل المختار في فقه الحنفية » ، أو « متن أبي شجاع » ، أو « الروض المربع في زاد المستقنع » ، ففيها ما يروي الظمأ ويُسكر العقل من الخرافات التي يصر الأزهر على عدم تنقيتها ، أو تجديدها أو تجديد علم أصول الفقه .

ألا يكفي وجود أمثال هذا منسوبًا لأئمة الأمة حتى يطعن الآخرون بديننا وعقولنا وأخلاقنا ، وأنا أكد بأن ذلك الفقه وسيلة من وسائل تنفير الناس من دين الله (الإسلام) ، بينما يحرص عليه الفقهاء ويرون أنه الفقه النموذج الذي لا فكاك عنه ..!!..

ألم يقرأ هؤلاء شيئاً عن حقوق الإنسان ، فكيف يكون فقهنا بديننا السماوي أقل شأنا ورحمة من إعلان حقوق الإنسان الذي أعلنته الأمم المتحدة .

هل يصح أن نسمي مثل هذا الهطل شريعة وفقهاً ..؟؟!!.. وهل يصح أن ننسب هذا العته لأئمة الأمة..؟؟!!.. لا أظن عاقلاً يقول نعم ، ولا أظن شيطاناً من شياطين الإنس يبرر تدريس هذا وغيره مما يؤسف له أشد الأسف .

١٠ - طعن الأئمة والفقهاء بعضهم ببعض :

ولقد طعن الفقهاء بعضهم ببعض ونالوا كل تنكيل ، حتى مات الشافعي متأثرًا بضرب المالكية له ، وأصبحت مصر بلدًا سُنيًا بعد أن كانت شيعية بالقهر والسلاح من الدولة الأيوبية مع غلق الأزهر سنوات وسنوات . وما كانوا يبالون بحرمة الموت ، ونطرح على سبيل المثال ما يعتقدونه من وجوب نبش قبور مثبتي صفات الله .

قال السبكي : « وأخذ الخبوشاني في بناء الضريح الشريف (ضريح الشافعي) وكان ابن الكيزاني رجلاً من المشبهة مدفونًا عند الشافعي رضي الله عنه فقال الخبوشاني : « لا يكون صِدّيق وزنديق في موضع واحد . وجعل ينبش جثته ويرمي عظامه وعظام الموتى الذين حوله من أتباعه ، وتعصبت المشبهة عليهم ، ولم يُبال بهم »[١] .

وإليك بعض مما قاله البعض على البعض ومن مراجعنا نحن الذين يُسمون أنفسهم بأهل السُّنَة والجماعة ، ففي كتاب تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي المجلد الخامس عشر صفحة ٥٤٩ تصطدم بما يلي عن الإمام الأعظم أبو حنيفة :

وقال سفيان الثوري : « ما ولد بالإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه » .

قال البخاري عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان : كان مرجئاً ، سكتوا عن رأيه وعن حديثه[٢] .

قال ابن عبد البر في « كتاب الانتقاء » : ممن طعن عليه وجرحه أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري ، فقال في كتابه « من الضعفاء والمتروكين » : أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، قال نعيم بن حماد : إن يحيى بن سعيد ومعاذ بن معاذ ، سمعا سفيان الثوري يقول : قيل : استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين[٣] .

وقال نعيم عن الفزاري : كنت عند سفيان بن عيينة ، فجاء نعي أبي حنيفة ، فقال : لعنه الله كان يهدم الإسلام عروة عروة ، ما ولد في الإسلام مولود أشرّ منه . هذا ما كره البخاري[٤] .

وقال : قال ابن جارود في كتابه « في الضعفاء والمتروكين » : النعمان ابن ثابت جل حديثه وهم وقد اختلف في إسلامه .

---

(١) طبقات السبكي ١٥/٧ – ١٧ محققة .
(٢) التاريخ الكبير ٨١/٨) (ولا يخفى على أحد أن البخاري ومسلم لم يأخذا عن أبي حنيفة .
(٣) ذكر ذلك ايضا الخطيب في تاريخ بغداد .
(٤) المرجع:الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، من ص ١٤٩– ١٥٠ .

وقال : وقد روي عن مالك رحمه الله أنه قال في أبي حنيفة نحو ما ذكر سفيان أنه شر مولود ولد في الإسلام ، وانه لو خرج على هذه الأمة بالسيف كان أهون[1] .

وقال الذهبي ضعفه النسائي من جهة حفظه ، وابن عدي وآخرون[2] .

وعند أحمد بن حنبل رأيه مذموماً ... عن أحمد بن حنبل أن أبا حنيفة ذُكِرَ عنده فقال : رأيه مذموم ، وبدنه لا يذكر . وعن محمد بن جابر اليامي أنه قال : سرق أبو حنيفة كتب حماد مني[3] .

رأي مالك بن أنس فيه . . ذكر أبو نعيم في « حلية الأولياء ، والخطيب في تاريخه » أن مالك بن أنس ذكر أبا حنيفة فقال : كاد الدين ، ومن كاد الدين فليس من أهله .

قال احمد بن حنبل : ما رأي أبي حنيفة والبعر عندي إلا سواء[4] .

قال الشافعي : نظرت في كتاب لأبي حنيفة في عشرين ومائة ، أو ثلاثين ومائة ورقة ، فوجدت فيه ثمانين ورقة في الوضوء والصلاة ، ووجدت فيه إما خلافاً لكتاب الله أو لسُنّة رسول الله ﷺ أو اختلاف قولاً أو تناقضاً أو خلاف قياس[5] .

وبالجزء رقم ١٣ ص٣٨٨ : سفيان الثوري قال : قال لي حماد بن أبي سليمان أبلغ عني أبا حنيفة المشرك أنني بريء منه حتى يرجع عن قوله في القرآن ..!! .

- ملاحظة : سفيان الثوري من أعاظم علماء السُّنَة .

١١ - أبو حنيفة أخطر من إبليس :

وبكتاب « تاريخ بغداد » ج١٣ ص ٤١٦ : عن مالك بن أنس قال: كانت فتنة أبي حنيفة أضر على هذه الأمة من فتنة إبليس في الوجهين جميعًا ، في الإرجاء ، وما وَضَع من نقص السنن ... ملاحظة : تاريخ بغداد من كتب السُّنَة ومؤلفه من أعاظم علماء السُنّة .

وبكتاب « المنخول في علم الأصول » للإمام الغزالي ج١ ص٥٠٠ يقول : فأما مالك ابن أنس فقد استرسل على المصالح استرسالاً جرهُ إلى قتل ثلث الأمة لاستصلاح ثُلثيها..!!.. وأما أبو حنيفة فقد قلّب الشريعة ظهرًا لبطن ، وشوش مسلكها وغير نظامها ؛ ثم يقول: ولا يخفى فساد مذهبهُ في تفصيل الصلاة .

(١) المرجع السابق . ورواه الخطيب البغدادي كذلك عن الأوزاعي وحماد ومالك . (في تاريخ بغدادج١٣/٤١٥-٤٢) .
(٢) المرجع: الكامل ٧/٥-١٢ ... وتاريخ بغداد ١٣/٤٥ -٤٥١ .
(٣) الجرح والتعديل ٨/٤٥ .
(٤) تاريخ بغداد ١٣/٤٣٩ .
(٥) حلية الاولياء ١/٣١ ، ويوجد ذات القول بذات المرجع ج٩ ص١٠٣ .

– ملاحظة : الغزالي من أعاظم علماء السُنّة .

وبكتاب « تذكرة الحفاظ للذهبي » ج٣ يقول أبي حاتم الحنبلي : من لم يكن حنبلياً ليس بمسلم .

وبكتاب « تاريخ بغداد » للخطيب البغـدادي ج١٣ ص٤٠١ : يـوسف بن أسباط يقول : قـال أبـو حنيفـة لو أدركني رسـول اللـه ﷺ وأدركته لأخذ بكثير من قولي .. قال : وسمعت أبا إسحاق يقول : كان أبو حنيفة يجيئه الشيء عن النبي ﷺ فيخالفه إلى غيره ..!!! .

وبذات الكتاب ج١٣ ص٤٠١ : أبو إسحاق الفزاري قال : سألت ابو حنيفة يوماً عن مسألة ، قال : فأجاب فيها ، قال : فقلت له إن هذا يروى عن النبي ﷺ فيه كذا وكذا فقال : حك هذا بذنب خنزير ، يعني الحديث القولي عن رسول الله .

وبذات الكتاب للخطيب البغدادي ج١٣ ص٤٠٢ : عن علي بن عاصم يقول : حدثنا أبا حنيفة بحديث عن النبي ﷺ فقال : لا آخذ به .. فقلت : عن النبي ﷺ فقال : لا آخذ به ..!!..

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص٤٠٤: حدثنا عبد الوارث قال: كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتيته وعنده نفر فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها ، فقال له الرجل : فما رواية عن عمر بن الخطاب ..؟؟!!.. قال : ذاك قول شيطان ..!!.. ثم انسحب الرجل وقال : هذا مجلس لا أعود فيه أبدًا .

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص٤٠٥ : عن سفيان بن عيينة قال : ما رأيت أجرأ على الله من أبي حنيفة ..!!..

ولعل أخطر ما قيل في حق الأئمة مدوناً بكتاب « إتحاف الكائنات » لمحمود خطاب السبكي : « إن الإمام العراقي صرح بكفر معتقد الجهة ، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الأشعري والباقلاني[1] .

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص٤٠٧: سمعت يوسف بن أسباط يقول رد أبو حنيفة على رسول الله ﷺ أربعمـائة حديث أو أكثر ، وكان النبي ﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر ، وأقرع أصحابه ، وقال أبو حنيفة : القرعة قماراً ..!!.. أليس هذا اتهامًا للنبي (ص٩ أنه مقـامـر ..؟؟!!.. وقـال أبو حنـيفة : لـو أدركني النـبي ﷺ وأدركته لأخذ بكثير من قولي ..؟؟!!.. وهل الدين إلا الرأي الحسن ..؟؟!!..

(١) راجع التنبيه والرد نقلاً عن شرح المشكاة ج٢ ص١٣٧ .

أبو حنيفة لا يتقي اللّه :

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص٤٠٨: قال بشر بن السري : أتيت أبا عوانة فقلت له : بلغني أن عندك كتاباً لأبي حنيفة أخرجه ، فقال : يا بني ذكرتني ، فقام إلى صندوق له فاستخرج كتاباً فقطعه قطعة ؛ قطعة فرمى به . ثم يروي قصة حدثت أمامه مع أبي حنيفة ، فقال لأبي حنيفة : ألا تتقي الله ..؟؟!!..

تاريخ بغداد ج١٣ ص٣٧٨: عن وكيع قال اجتمع سفيان الثوري ، وشريك والحسن بن صالح ، وابن أبي ليلى . . فبعثوا إلى أبي حنيفة ، فأتاهم ، فقالوا له ما تقول في رجل قتل أباه ، ونكح أمه ، وشرب الخمر ، في رأس أبيه : فقال أبو حنيفة : مؤمناً ..!!.. فقال له ابن أبي ليلى : لا قبلت لك شهادة أبداً ، وقال له سفيان الثوري : لا كلمتك أبدًا ، وقال له شريك : لو كان لي من الأمر شيء لضربت عنقك ، وقال له الحسن بن صالح : وجهي من وجهك حرام أن أنظر إلى وجهك أبدًا .

وبكتاب : « العلل ومعرفة الرجال » ج٣ ص٢٣٩: وعن سفيان الثوري قال : (استتاب أصحاب أبي حنيفة أبا حنيفة مرتين أو ثلاثاً) وكان سفيان شديد القول في الإرجاء والرد عليهم ... إمام من أئمتهم استتابوه عدة مرات ..!! .

وكان الأوزاعي يقول : إنّا لا ننقم على أبي حنيفة أنه رأى ، كُلنا يَرى ، ولكننا ننقم عليه إنه يَجيئه الحديث عن النبي ﷺ فيُخالفه إلى غيره ..!!.. أليس هذا حقدًا على نبي الإسلام ..؟؟!!..

وعندما جاء خبر موت أبي حنيفة النعمان ، قال سفيان الثوري : الحمد لله ، كان أبو حنيفة ينقض الإسلام عروة عروة ، ما ولد في الإسلام أشأم منه (يعني أبا حنيفة)[1] .. مبارك عليكم فقه الإمام .

أبو حنيفة دجال :

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص٤١٥: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال : قلت لمحمد بن مسلمة ما لرأي النعمان دخل البلدان كلها إلا المدينة ..؟؟!!.. قال : إن رسول الله ﷺ قال : لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وهو دجال من الدجاجلة ، يقصد أبا حنيفة النعمان/ حدثني الحسن بن الصباح حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال : قال مالك : ما ولد في الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبي حنيفة .

(١) المرجع: الصغير للبخاري ج٢ ص١٠٠

ألخمّار أفضل من الحنفية (الخّمار يعني مدمن الخمر):

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص٤١٧: سمعت شريكا يقول : لأن يكون في كل حي من الأحياء خَمَّار خير من أن يكون فيه رجل من أصحاب أبي حنيفة ..!!.. وقال شريكاً : لو أن في كل ربع من أرباع الكوفة خمَّارًا يبيع الخمر ؛ كان خيراً من أن يكون فيه من يقول بقول أبي حنيفة .

حدثنا سلام بن أبي مطيع قال : كان أيوب قاعدًا في المسجد الحرام فرآه أبو حنيفة فأقبل نحوه ، فلما رآه أيوب قد أقبل نحوه ، قال لأصحابه : قوموا لا يعرنا بِجَربه (لا يعدينا بجربه) قوموا ، فقاموا فتفرقوا ، وقال شُريك : إنما كان أبو حنيفة جربًا .

أبو حنيفة يتعمد هدم الإسلام ولم يولد أشأم منه على الإسلام :

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص ٤١٨ : قال الأوزاعي: عمد أبو حنيفة إلى عرى الإسلام فنقضها عروة عروة . . . عندما وصل خبر موت أبي حنيفة ، قال سفيان الثوري : الحمد لله الذي أراح المسلمين منه ، لقد كان ينقض عُرى الإسلام عُروة عُروة ، ما ولد في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه ، وقال الشافعي: ليس أشر على الإسلام من أبي حنيفة .

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص٤٢٠: قال الأوزاعي وسفيان الثوري : ما ولد في الإسلام مولود أشأم عليهم من أبي حنيفة ، وقال : الشافعي شرّ عليهم مِن أبي حنيفة .

أبو حنيفة يهودي وإمام كفر :

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص٤٤١: ذُكر اسم أبي حنيفة أمام بن أبي شيبة فقال : أراه كان يهودياً .. !! ، ألا تعجب من قوم يتبعون مبتدعة هدموا الإسلام وبعد ذلك يقولون نأخذ السُّنَة من رسول الله ..؟؟!!.. ، علي بن جرير قال : كنت في الكوفة فقدمت البصرة وبها ابن المبارك فقال لي : كيف تركت الناس ..؟؟!!.. قال : قلت : تركت بالكوفة قوما يزعمون أن أبا حنيفة أعلم من رسول الله ﷺ ، قال : كُفر ، قلت : اتخذوك في الكفر إمامًا .

« تاريخ بغداد » ج١٣ ص٣٩٤ : سمعت أبا بكر بن أبي داود السجستاني يومًا وهو يقول لأصحابه : ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه ، والشافعي وأصحابه والأوزاعي وأصحابه ، والحسن بن صالح وأصحابه ، وسفيان الثوري وأصحابه ، وأحمد بن حنبل وأصحابه ..؟؟!!.. فقالوا له : يا أبا بكر ، لا تكون مسألة أصح من هذه ، فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة .

يقول ابن عبد البر : « وممن طعن بأ بي حنيفة وجرحه محمد بن إسماعيل البخاري ، فقال في كتابه عن الضعفاء والمتروكين : أبو حنيفة النعماني بن ثابت الكوفي ، قال نعيم بن حماد : حدثنا يحيى بن سعيد ... سمعنا سفيان الثوري يقول : استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين ، وقال نعيم الفزاري : كنت عند سفيان بن عيينة ، فجاء نعي أبي حنيفة فقال : كان يهدم الإسلام عروة عروة ، وما ولد في الإسلام مولود شر منه .

وعابه قوم في إنكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر ، وفي كلامه في علي ، وعثمان ، وفي فتياه بإتيان النساء في الأعجاز[1] .

ولم يسلم أبو حنيفة من التكفير في هذا العصر ، فقد كفره زعيم السلفية في مصر حامد الفقهي[2] .

وأخيرًا أقول بأنه ما سلم أحد في هذه الأمة من أحد ، فعليك بخاصة نفسك ، وتدبر أمرك بنفسك ، فلربما اتبعت من تظنه صديقاً فيكون زنديقاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ورحم الله أبا حنيفة فقد كان مجتهدًا يا ليت الأمة كلها تعمل مثل ما جاهد وكافح ، وياليتني أسلم من ألسنة الناس حين يصل كتابي لأيديهم .

١٢ - الإمام مالك ومحنته مع مخالفيه :

وكانت محنة مالك أن جعفرُ بن سليمان والى المدينة ضرب مالكاً بالسياط ، وأن يده مدت حتى انخلعت من كتفه ، وقيل انه ضرب ثلاثين سوطاً ، وقيل نيفا وثلاثين ، ويقال : ستين ، ويقال سبعين سوطاً ، وقيل نيفاً وسبعين سوطاً ، وقيل مائة سوط .

وقد روى أن الامام مالك كلما ضُرب سوطاً قال : اللهم اغفر لهم فإنهم لا يعلمون ويذكر الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه بعد ضرب الإمام مالك أمر جعفر بن سليمان أن يطاف به في المدينة ، فيقول : « لما ضُرب – مالك – حُلق وحُمل على بعير » ، فقيل له : ناد على نفسك ، فقال : « ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس ، أقول : طلاق المكره ليس بشيء » ، فبلغ ذلك جعفر بن سليمان الأمير فقال : « أدركوه ، أنزلوه » وحمل مغشيًا عليه إلى بيته .

وقيل أن آثار السياط في ظهره ، قد شرحته تشريحًا ، وانهم مدوا يديه بين العقابين (وهى : آلة توضع فيها اليدان عند الضرب ، فتمسكهما وتمنعهما من الحركة) حتى انخلعت كتفه ، حتى ما كان يستطيع أن يسوي رداءه وقيل انه استمر بعد الضرب مطابق اليدين ، لا يستطيع أن يرفعهما .

فهذا من فضل اختلاف سلفنا الصالح مع بعضه البعض .

(١) جامع بيان العلم ج٢ ص١١١٥ .

(٢) راجع سر تأخر العرب والمسلمين لمحمد الغزالي ص٥٣ .

نماذج إضافية من مخبولات الفقه السلفى

أولاً : فقدان قواعد الأخلاق بالفقه المعتمد من الفقهاء والأئمة :

كثير مما يسمونه شريعة الله من فقه الفقهاء قد انفلت عقاله عن قواعد الأخلاق فبات الفقه الإسلامي بعيداً عن قواعد الأخلاق والتربية.... بل ويدل على الخرق العقلي أيضاً في بعض مناهجه ، ومع هذا وجد له مناصرين ممن تخرّب إدراكهم من الفقهاء فنقلوه وحافظوا عليه جيلاً بعد جيل ، بل وقاموا بتدريسه بالمعاهد الدينية ، وهذا الفقه اسمه الفقه على المذاهب الأربعة وبعض كتب الفقه التي يعتبرونها مناهج دراسية ..... وإليك أيها القارئ الكريم قطوفاً من انعدام أخلاق ذلك الفقه في فهم السلف لدين الله فيما يلي:

١. لا يُجبر الزوج على شراء كفن لزوجته المتوفاة ولو كانت فقيرة (فقه المالكية والحنابلة) .. أليس هذا منافياً للرجولة والأخلاق ..؟؟!!.. وكيف يمكن تدريس ذلك للطلبة.

٢. لا حد على الزوج الذي يقوم بمضاجعة جثة زوجته المتوفاة حديثاً فيما يسمى (مضاجعة الوداع) ، كما لا تحد المرأة التي تقوم باستدخال عضو لذكر ميت في فرجها (البلقيني - الإقناع للشربيني / ج ٢ / ص ٦٣٨ / ط دار الفكر ١٤١٥هـ - المغني لعبدالله بن قدامة / ج ١٠ / ص ١٥٢ / ط دار الكتاب العربي - حاشية الدسوقي / ج٤ / ص ٣١٤ / ط دار الفكر.).

٣. ليس على الزوج أجر طبيب ولا نفقة علاج لزوجته المريضة . . . (جميع أئمة الفقه على المذاهب الأربعة بكتاب الفقه على المذاهب الأربعة) .

٤. ليس على الزوج أن يطعم زوجته الفاكهة ولا الحلوى ولا أن تشرب الشاي ولا القهوة (الفقهاء الأربعة عدا الشافعي الذي قال بجواز أن تأكل الفاكهة أو تشرب الشاي إن كانت معتادة على ذلك ببيت أبيها) .

٥. للزوج منع زوجته من إرضاع ابنها الرضيع من زواج سابق لأن الرضاعة تقذّرها وتؤثر على جمالها الذي يجب أن يستأثر به وحده (فقه الحنفية)... وله منعها من تربيته ومنعه من أن يقيم معهما ولو كان صغيراً لا يعرف معنى الجماع .

٦. للزوج أن يضع حدوداً لزيارة أهل الزوجة لزوجته (أبيها وأمها وأشقائها) فيمكن أن يزوروها مرة واحدة بالأسبوع وللأقارب مرة واحدة بالسُنَّة (المذهب الحنفي

ص١٧٥ من كتاب الاختيار لتعليل المختار وهو من مناهج التدريس بالأزهر الذي يصر الأزهر على تدريسه وكأنه لا يوجد فقه على المذهب الحنفي إلا بذلك الكتاب المأفون) .

٧. يذكر المذهب الحنفي أنه إذا تزوج رجل بامرأة وغاب عنها سنتين ، فأتاها خبر وفاته ، فاعتدت منه ، ثم تزوجت بآخر ، وأتت من الزوج الثاني بأولاد ..... ثم ظهر الزوج الأول فجأة ، فإن الأولاد يُلحقون بالأول ... ويُنتفون من الثاني ... وتُطلَّق الزوجة من الثاني ، وترجع إلى الأول.(كتاب الفقه على المذاهب الأربعة).

٨. أقصى مدة لحمل المرأة على المذاهب الأربعة هي أربع سنوات عدا أبو حنيفة الذي قال بأنها سنتين .... بينما قال مالك بأن تمتد مدة الحمل لسبع سنوات .... بل وذكر بأنه لا حد لأقصى مدة للحمل .... فيمكن للزوجة أن تحمل وتلد في أي وقت تشاء وفي أي عام يكون وتسمى ابنها باسم زوجها أو أرملها أو مطلقها ... (كتاب الفقه على المذاهب الأربعة).

٩. يجوز تزويج الصغيرة ولو كانت بالمهد .... ويجوز تزويج الصغيرة عموماً لكن لا يطأها زوجها إلا أن تتحمل الوطء فإذا كانت سمينة تتحمل الوطء فيجوز وطء الصغيرة (بن بطال في فتح الباري والفقه على المذاهب الأربعة) .

١٠. ولو استأجر امرأة ليزني بها وزنى بها ، أو وطأ أجنبية فيما دون الفرج ، أو لاط فلا حد عليه ويعزر .. صفحة ٢٥٠.... والزنا في دار الحرب والبغي لا يوجب الحد صفحة ٢٥٢ من كتاب الاختيار لتعليل المختار (الجزء الثالث) وهو منهج دراسي على طلبة ثانوي أزهري) .

١١. وإن حملت امرأة لا زوج لها ولا سيد لم تحد (بمجرد ذلك) الحمل ولا يجب أن تُسأل ، لأن في سؤالها عن ذلك إشاعة الفاحشة وذلك منهي عنه ..... صفحة ١٥٢من كتاب الروض المربع في زاد المستقنع وهو كتاب منهجي للدراسة بالأزهر ..

١٢. من قتل قتيلاً فله سلبه....وأسلاب القتيل هي كل ما على لحمه وما معه أي يتركه عرياناً في الصحراء وذكر الفقه الشافعي يفقهه الذي يدرسونه للشباب بأن السلب هو ملابس المقتول وأي خواتم في أصبعه ، ومركوبه والسرج واللجام ، ونقوده التي معه .... فقه الشافعية ص٢١٧ من كتاب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ... وهو كتاب منهجي للدراسة بالأزهر ..

١٣. وكفاية شر الكافر أن يقوم المسلم بفقأ عين الكافر ، أو يقطع يديه ورجليه ، وكذا لو أسره ، أو قطع يديه أو رجليه ، وكذا لو قطع يداً ورجلاً .... ولا سلب له إن قتل كافراً نائماً أو أسيراً..... ص٢١٨.

١٤. للإمام حق قتل الأسرى .... وإذا أراد العود ومعه مواشي يعجز عن نقلها ذبحها وحرقها وحرق الأسلحة ... ويسير الأسرى لدار الإسلام سيراً على الأقدام ، فإن عجز الأسرى عن السير قتل الإمام الرجال .... ووضع النساء والأطفال في أرض مضيعة حتى يموتوا جوعاً وعطشاً لأنه منهي عنا قتلهم مباشرة .....(الفقه الحنفي ص٣٤٠ من كتاب الاختيار لتعليل المختار .. من مناهج الثانوي الأزهري) .

١٥. كل ما حدث فيما يسمى بالفتوحات الإسلامية مخالف لقواعد الأخلاق والقرءان... فوطء نساء البلاد المفتوحة وأسرهن ، وأسر الأطفال وبيعهم بالأسواق كرقيق ، وقتل الأسرى ، ونهب الدور والقصور واستجلاب محتوياتها للمدينة المنورة ، كل ذلك أمور فعلها الأقدمون وهم يظنون بأنها حق لهم ... وفعلوها تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.... وتحت ذمة أنها شريعة الله.

١٦. ويعرف أهل الكتاب في ديار الإسلام بلبس الغيار وشد الزنار ، والغيار هو ما يتم ارتداؤه على أن تتم خياطة جزء من أماكن غير معتاد الخياطة بها كلون مخالف يتم خياطته على الكتف مثلاً لأن عمر رضي الله عنه فعل ذلك ، ويمنعون من ركوب الخيل ، ويلجأون إلى أضيق الطرق ، ولا يمشون إلا أفراداً متفرقين ، ولا يوقرون في مجلس فيه مسلم لأن الله تعالى أذلهم (ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨ من كتاب الاقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للثانوي الأزهري).

١٧. وبما أن الإساءة تقطع عروق المحبة فيجب الإساءة لهم وعدم الميل القلبي لهم وقطع عروق المحبة معهم (٢٣٨) المرجع السابق.

١٨. وطبعا يجوز لك أن تقتل بغير إذن الحاكم ..... أي مرتد... أو من لك عليه قصاص ... أو تارك الصلاة أو الوضوء أو تارك الجمعة .... أو الزاني المحصن ... أو من عليه دين ولا يسدده بينما هو قادر على السداد ....أو مانع الماء عنك أو عن البهيمة المحترمة .... فكل هؤلاء يمكنك قتلهم دون إذن الحاكم لأن قتلهم مستحق (شرح الأربعين النووية للنووي – الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع) ، بل ويجوز لك حال الجوع أن تأكل جثته نيئة دون طبخ ولا شي لكن يمكنك تجفيف لحمه وأكله مجففاً .

أعلم تماماً بأني قد أطلت عليكم لذا أكتفي للتدليل بفقدان فهم وإدراك أئمة الأمة وعلمائها لقواعد الأخلاق ... وإذا ما ناقشتهم في الأمر قاموا بالتلون والتبرير والتملص لذا فإن هذه الأمور وغيرها هي فهم راسخ عند الفقهاء الذين فقدوا السوية الفكرية حين فقدوا الإدراك وقواعد الأخلاق في تلك الأفكار وغيرها مما لا يعد ولا يحصى.

ثانياً : تقسيم الفقه لعبادات ومعاملات :

ومن أشد ما أصاب الأمة في دينها ما قرره الفقهاء من تقسيم الفقه الإسلامي إلى عبادات ومعاملات ، فلقد أدى هذا التقسيم إلى اهتمام الناس ببند العبادات باعتبار أنها هي التي تُقربُهم إلى الله ، وبخاصة وقد واكب ذلك شعار (الصلاة عماد الدين) وغير ذلك من المصطلحات ، فكان أن تم إهدار قيمة العمل في الدول الإسلامية مما أدى لتخلفها .

وأطلقوا لعقيدتنا اسم علم التوحيد ولم يفطنوا إلى خطأهم ، فالإسلام دين الوحدانية وليس دين التوحيد ، لأن الله واحد فيكون اسم العلم هو الوحدانية ، أما كلمة التوحيد فيمكن أن يطلقها المسيحيون على معتقدهم باعتبار أن عندهم ثالوث مقدس وهو الآب والابن والروح القدس فحينما يكونون إلهًا واحدًا يكون العلم عندهم هو التوحيد .

إن تقسيم الفقهاء لعلوم الدين إلى عبادات ومعاملات قد حمل سفاحاً في طياته إهمال المعاملات ، وأخرج المعاملات من منظومة التقرب اليومي الواجب لله عز وجل .

- فصار عندنا المسلم المصلي المواظب على صلاة المسجد بينما هو من أكبر الزناة أو لعله زير نساء كما يقولون .
- وصار لدينا من يصوم يومي الإثنين والخميس وكل النوافل بينما لا يهمه إن كسب ماله من حرام ، لأنه قبع في ضميره أنه أفضل من الجميع بعبادته الشخصية التي يؤديها ولا يؤديها الغير.
- وصار متوفراً من يقيم الليل ويهمل عمله اليومي بالصباح.....وغير ذلك من الأمثلة كثير.

وبهذا تأخرت الأمة وتفرقت وصارت تحمل الضغائن بعضها لبعض ، وصارت تعاليم الفقهاء هي المنهاج بدلاً عن منهاج القرءان .

فلقد أسهب الأئمة في فقه الشعائر بينما لم يطلقوا عليه اسم (فقه الشعائر) إنما قالوا عنه بأنه (فقه العبادات)..... بينما قاموا بالتخريف والشطط فيما أسموه (فقه المعاملات) فكان أن تفسخت العلاقات الشرعية بين أفراد المجتمع حتى وإن انضبطت عناصر إقامة الشعائر.

بل لقد نسي الفقهاء والأئمة الفقه السياسي فتركوه لكل مأفون عقلياً فصار عندنا من يصيحون بطلب تطبيق الشريعة ؛ بينما أغلب ما بأدمغتهم عن الشريعة لا شأن

له بالقرءان وصرنا أسرى لمجتهدين يطالبون بدولة الخلافة الإسلامية ، ومعتوهين يكفّرون الأفراد والمجتمعات لمجرد ما يرونه معصية بل ويستحلون الدماء .

وصارت لهؤلاء تنظيمات مثل مجانين القاعدة ، وبوكو حرام ، وداعش ، وطالبان ، والجهاد الإسلامي ، وغيرهم وكل ذلك من تقصير الأئمة والفقهاء والمثقفين والمتعلمين لدراسة القرءان وفهم الدين ، حتى ظهرت هذه النبتات الشيطانية باسم (لاَ إله إلا الله محمد رسول الله) بينما يصلون ويصومون ويحجون ويزكون فهم لا يتورعون عن تكفيرك وقتلك وسبي زوجتك وبيع أطفالك أو استرقاقهم ..... فهؤلاء هم نتاج فقه تقسيم الأئمة والفقهاء لفقه الدين ليكون فرع للعبادات ، وفرع للمعاملات .... واعتماد خرافات التراث والحفاظ عليها بل واعتبارها من ثوابت الأمة .

وما أريد بهذا النقد في مجمله أن أنتقص من أحد بذاته لكني أريد أن نتقدم فكرياً وفقهياً .... فتلك العلوم الارتجالية إنما تمنع التقوى وتعرقل الإيمان وتسيء للإسلام لأنها تتصادم مع التطور العقلي للأجيال .... فما كان مقبولاً ومستساغاً لدى عقول الأقدمين لم يعد مقبولاً لدى عقولنا التي أشرقت عليها الحضارات ، لذلك وجب تطوير علومنا وأفكارنا لتتناغم مع التطور الحضاري والفكري للأجيال .

ثالثا: إنشاء مقدسات فقهية وشخصية :

مناورات الفقهاء أصبحت تزكم الأنوف من سقطاتها....

فمثلا هم يزعمون بأنهم لا يقدسون كتاب البخاري ..... بينما يأخذون من مروياته وأحاديثه أحكاماً شرعية ..... ويزعمون عدم تقديسه ..... بينما يعتبرون أحاديثه ومروياته مصدراً من مصادر التشريع .

ويزعمون بأن البخاري حقق السند ولم يحقق المتن ..... بينما هم يأخذون المتن كمصدر تشريعي .....

أليس هذا خرف ومناورة مكشوفة تثبت تخبطهم الإدراكي!!!؟.

كانت هذه قبسة موجزة جدا من ملاحظاتي على فقه الأئمة والفقهاء مما تضيع به الأخلاق وتنحرف به الأمم مما يدرسونه كمناهج تعليمية ، بينما يرون بأنه لا فقه يعلو على فقههم .... فانتشر الإلحاد ببلادنا حتى صار عدد الملحدين بالملايين ..... وصرنا البلد الأول عالميا في نسبة التحرش بالإناث ..... وصار لدينا حفلات واجتماعات للمثليين ، وصرنا البلد الإسلامي الأخير في تقنين زراعة الأعضاء ؛ بينما نتمسك بأبوال الإبل كعلاج يرى السادة الفقهاء بأنه وحي سماوي .

وليعلم المسلم بأن خصومات المسلمين فيما بينهم أكبر سُعَارًا في غالبها من خصوماتهم مع الملل الأخرى ، بل أتصور بأن المتأسلمين ، ومن يتصدرون مشهد التدين هم من أكبر من يذكون روح الخلاف ، لأن الجميع لا يقنع بالجميع ، والغالبية تقوم بتعظيم الأئمة الأربعة وكتاب البخاري وغيره من باب التخاصم مع الشيعة ، حتى لو كان ذلك على حساب دين الله القويم ، بينما لا نذكر شيئاً عن المذهب الأباضي في عمان ، رغم تفوقه في الشذوذ ، لكن قل في الإسلام السياسي ما تشاء .

إطـلاق اللحـيـة لـيـسـت ديـنـاً . . . .
والـذهب لـيـس حـرامـا عـلى الرجـال

هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي يجب على المسلم تفهمها ، وهو لا يقف عند حدود إطلاق اللحية أو عدم إطلاقها حتى تتصور بأنه أمر تافه لا يجب أن نشغل تفكيرنا به ، بل هو أمر جلل وخطب عظيم لتبيان طريقة تدبر المسلمون وإدراكهم لأمور دينهم ودنياهم ، فهو يخص طرق التفكير وإدراك حقائق الأمور .

أعلم تماماً بأن فضيلة شيخ الأزهر أطلق لحيته حين تقلد المنصب ، وأعلم تماماً بأن أغلب السادة المشايخ المتخصصين يطلقون لحاهم .

وأعلم تماماً بأن هناك زخماً شعبياً يتصور بأن إطلاق اللحية سُنَّة نبوية ، وأتصورهم يفعلونها يتقربون إلى الله بها ، وهناك ضباط شرطة رفعوا دعوى قضائية لإطلاق لحاهم ويتصورون بأنهم يجاهدون في سبيل الله ، ويتصورون أن اللحية من الشريعة المطلوب تطبيقها .

وما أرى كل هذا إلا انه الضلال بعينه ، لكن دعونا نتناول الأمر بهدوء لنعلم إن كان تصورهم بأنها ديانة وأمر صواب أم خطأ ، وسننتهي بأنهم جميعاً خلطوا الدين بالدنيا واعتبروا الجميع دينا وشريعة واجبة التطبيق .

وما استفزني لمناقشة جمعية دين اللحية أو لحية الدين ، إلا أن دعاتهم قالوا بأن حلقها حرام ، وأنا واحد من حليقي اللحى حيث لا أعتبر أبداً بأن لها علاقة بدخول الجنة ولا هي تبعد صاحبها عن النار ، ولا هي شريعة ، ولا حُرْمَة في أمر حلقها مطلقاً ، بل ولا هي حتى سُنّة نبوية أصلا ...

لكن المطلوب بعضاً من التعقل وحسن الإدراك لنفهم ما هو آت بدلاً من ابتداع شرائع في الإسلام ثم نستصرخ لنطالب بتطبيقها أو تعميمها أو تأثيم المخالفين لها .

فلقد سبق وأطلق كل من أبو جهل وأبو لهب لحيتيهما ، وأطلقها كل من تزيا بزي الدين على مر العصور من أتباع كل الرسالات (قساوسة ورهبان وغيرهم) فأين تخصيص إسلامية اللحية في هذا ..؟؟!!.. ، وما دور اللحية في دخول الجنة ..؟؟!!..

وهل يتبرز الإنسان حين يتبرز أو حين يتبول فيكون يؤدي نُسُك سُنّة لأنه تَحَقّق أن النبي بال وتبرز ، وهل لك في برازك أجر ودرجة بالجنة ..؟؟!!..

وهل حين تأكل التمر فأنت تصيب سنة ..؟؟!!.. ، وهل أكل السبانخ والبرتقال ليسا سُنّة ..؟؟!!.. ، أتكون البطاطس بدعة والباشاميل علمانية كافرة .

وما يتناقلونه من أن النبي أعفى اللحية وجذّ الشارب ، أكان ذلك منه ديانة ووحي سماوي ، أم كان عادته وعادة أسلافه ..؟؟!!.. ، هل أنزل الله جذُّ الشارب بوحي سماوي أم ماذا يتصور هؤلاء ..؟؟!!..

وهل إطلاق اللحية يدخل في إطار الاتباع المحمود للنبي ﷺ ، أم هو تقليد أعمى لرجل لم تكن له حيلة إلا إطلاق اللحية ..؟؟!!..

ولو كان النبي تكلف حلقها لناله من المشقة ما ناله ، لأنه لم يكن لديه شفرات تصلح لتلك المهمة ، ولم يعرف قومه حلق اللحية ، ولا حتى حلق شعر الرأس بانتظام للتزين كما نفعل نحن .

وما أمر النبي ﷺ بجذ الشارب إلا ليعرف المؤمن من غير المؤمن في وقت دعت الحاجة لهذا التعريف ، فهل نحن بحاجة لهذا التعريف الآن ..؟؟!!..

وهل جذّ الشارب من مقاصد الشريعة ..؟؟!!..، وهل إطلاق اللحية أيام سيدنا رسول الله كان ديانة تُقرّب صاحبها من الجنة أم كان عادة الناس في زمانهم ..؟؟!!..

ثم ألم يدرك أولئك الفارين من فهم الفرق بين التقليد والاتباع بأنهم يُنشؤن حكماً شرعياً مزعوماً بتصورهم أن اللحية ديانة ، والله أمرنا بالاتباع ولم يأمرنا بالتقليد ، حيث قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران ٣١)

فالاتباع أن تُقلِّد مع فهم مقاصد أوامر النبي ، أما التقليد فهو أن تُقلِّد دون أن تستشعر أو تفهم مقاصد الشريعة أو مقاصد الآمر في أمره الذي أمر الناس به .

بما يعني أنه الفرق بين التعقل وانعدام التعقل حين إتيان أي فعل أو قول ، أو قل هو الفرق بين الإنسان والشمبانزي ، فالإنسان يفكر ثم يتبع ، والشمبانزي يقلد دون أن يفكر .

والذين تجرءوا من الأئمة والدعاة وأفتوا بأن حلق اللحية حرام ، إنما هم مشركون بالله حكماً يتصورونه صدر عن رسول الله ديانة .

فهم يتصورون بأن أمر النبي ونهيه ما هو في زعمهم إلا أنه تحريم فوق تحريمات الله ، وفريضة فوق فرائض الله ، وما كان النبي مُشرِّعاً ولا كان مُحرِّما إلا عند من يشركون بالله رسول الله في الحكم .

لذلك أنصحهم بأن ينتهوا عن تلك الفتاوى وأن يجددوا إيمانهم بوحدانية الله وأنه سبحانه فقط له الملك ، وأنه فقط هو صاحب التحريم المطلق ، وأن باقي تحريمات من يقولون بتحريم أي أمر إنما هو تحريم قد يصيب وقد يخطئ لذلك فهو تحريم نسبي يجوز مخالفته حتى ولو كان صادراً عن النبي وحتى لو كان النبي يقصد به التحريم فعلا ، فهو في غالبه فتوى بالتحريم وتكون لحالة بعينها أو لمناسبة بذاتها ولسبب قائم وقتها ، فلا يجوز تعميمه .

كما أن هناك فرق بين الأمر والنهي من جانب ، والتحريم والتحليل من جانب آخر لذلك لابد أن يفهم المتخصصون والسائرون في فلكهم أمر الدين حتى لا يقوموا بتصدير عادات أناس في عصور قديمة ويحولونها لتكون دينا يتقربون به إلى الله ، بينما هم يتقربون به إلى الطاغوت .

كالذين تصوروا بأن الإفطار على التمر سُنّة ، وما كان التمر سُنّة أبدا لكنها عقول الناس التي فقدت الكثير من الرشاد تحت حجج ومزاعم منها محبة رسول الله ، وغيرها من التهوكات التي لا تصلح للوصول والحصول على الجنة .

وهم يتناولون مخدرات فقهية من نوع :

- (لا اجتهاد مع النص) .
- ويقولون (صحيح المنقول قبل صريح المعقول) .

بينما المشكلة فكرية قبل أن تكون فقهية ، إنها في إدراك المسلمين للفروق اللفظية بين الطاعة والأسوة والاتباع من جانب والتقليد على الجانب الآخر .

فالإسلام لا يريد قروداً مقلدة بلا عقل ولا وعي ولا علم ، بل يريد عقولاً متفتحة تفهم المغزى وتنفذ بالوسائل المناسبة لكل عصر .

ولم ينهانا الإسلام عن اتباع العرف والأخذ به ، وطبعاً من المعلوم بأن الأعراف تتغير من عصر إلى عصر ، والأخذ بها والتطوير محموداً طالما لم نُحرِّم حلالاً ولم نُحلِّل حراماً

لذلك يقول تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف ١٩٩)

فالإسلام يريد منا أن نتبع الرسول ، ونتبع نبي الله إبراهيم ، والذين معه ، ولا يريد منا تقليدهم .

فلو أدركت الفرق بين الطاعة والأسوة والاتباع من جانب ... والتقليد في إطلاق اللحية ، وشراء نبات الأراك والتداوي بأبوال الإبل على الجانب الآخر ، لعلمت بأن من يفعلون هذا إنما هم يقلدون بلا عقل .

فلو كان من يطلق لحيته علم بماذا أمر الرسول ولماذا ... لعرف بأنه أخطأ في إطلاق لحيته ، وأنه لن يثاب عليها لأنها لا تُقَرِّب إلى الله بإطلاقها ولن يبتعد عن الجنة من لم يطلقها ، لأنه لم يقف على الحكمة من أمر الرسول ، إنما راح يقلد ويقلد بل وينعت الآخرين الذين يحلقون لحاهم بأنهم يرتكبون حراماً ، وكأن الجنة تنتظر شعيرات لحيته بينما تلعن من يحلقون لحاهم . . . بل يطلق الملتحون على أنفسهم بأنهم ملتزمون بينما أراهم ومشايخهم متزمتون فقدوا الإدراك القويم .

وهناك عنصر آخر يجب طرحه على بساط البحث ، لقد أمر الرسول بجذ الشارب ولم يأمر المسلمين بإطلاق اللحية لأنه لم يكن بينهم حليق لحية ، إنما كان يريد أن يميزهم عن اليهود بالمدينة الذين كانوا يطلقون لحاهم وشواربهم فطلب الرسول من المسلمين أن يجذوا الشارب ويعفوا اللحي ... أي يتركوا اللحى على حالها لكن يجذوا الشارب حتى يتميز المسلمين عن اليهود بالمدينة .

ولقد عاتب الله نبيه حين حرّم على نفسه أموراً لم يحرمها الله ، فكيف نفهم بأن النبي حرّم على الأمة حلق اللحية ، واقرأ معي قول ربنا تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التحريم١)

فهذا يعني بأن النبي ليس له حق التحريمات .

ويقول تعالى : ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾ (النحل ١١٦)

ولعلي أقول لأهل اللحية ما قاله الله لأهل الكتاب : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة ٦٨)

لذلك أقول لأهل اللحية لستم على شيئ ... أريد من المسلمين أن يفهموا الإسلام بصورة صحيحة حتى يكونوا مثلا يحتذى به ، فديننا دين عظيم بيد محامين فاشلين .

- فمن قصروا الجلباب ...
- وأصحاب السواك ...
- ومن يرخون عذبة تتدلى على أقفيتهم من عمامة يضعونها فوق رءوسهم ...
- والمنتقبات ...
- والمؤذن الذي يتلفت يميناً بالأذان حينما يقول حي على الصلاة ، ويساراً حين يقول حي على الفلاح ، ويضع إصبعيه في أذنيه وهو يؤذن بميكروفون لا يميز بين اليمين واليسار ...
- والذين يصممون أن يكون منبر المسجد ثلاث درجات فقط ...
- والذين يقومون بتحريك أصبع اليد حين يقرءون التشهد بالصلاة ...
- كذلك من يتصورون بأن التختم بالذهب حرام ، بينما لم يعلموا لماذا قال النبي هذا والظروف التي قيلت فيها ، فراحوا يحرمون التختم بالذهب للرجال بلا ضابط .

لقد قال النبي ﷺ ذلك في عام كانت فيه مجاعة بالمدينة وحتى لا يقهر المسلم الغني خاطر المسلم الفقير فنهى النبي ﷺ الرجال عن التختم بالذهب وليس في الأمر حُرمَة في معدن الذهب بذاته ولا الحرير بخصوصه . . . لذلك فإن كثيراً من الصحابة تختموا بعد ذلك بالذهب لأنهم فهموا سبب الأمر الذي أمره النبي ﷺ ، ولهذا أيضاً تجد علماء لا يقولون بحرمة تختم الرجال بالذهب إنما يقولون بأنه مكروه كراهة تنزيه ، وكراهة التنزيه قريبة من الإباحة وبعيدة عن التحريم .

فيجب العلم بأن هناك أبعاد مرتبطة بأسباب ورود الحديث (البعد الزماني/البعد المكاني/البعد المخاطبي/ البعد الحاليّ في أسباب ورود الحديث) ، وهناك كتب ومراجع في أسباب ورود الحديث الشريف لفقهاء مثل جلال الدين السيوطي والبلقيني وغيرهما .

وقد قام أحد الباحثين واسمه /حمادة يوسف عبد المولى بتقديم رسالة ماجستير في هذا الصدد عام ٢٠٠٧ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، لكن جهلاء الدعاة يتناولون الحديث على أنه مطلق لكل زمان ومكان كالقرآن تماماً بتمام ، وهذا من الضلال .

ولقد أصدرت وزارة الأوقاف المصرية كتابا كانت طبعته الرابعة عام ٢٠٠٦ واسم الكتاب (حقائق الإسلام في مواجهة المشككين) ، وفي صفحة٦٥٢ مدون بشأن التختم

بالذهب أن البعض قال بأن التختم بالذهب حُكمُه كراهة التنزيه وقريبة من الإباحة ، وليس بها تحريم ، واعتمدوا في ذلك على أن هناك عدداً من الصحابة قد تختموا بالذهب منهم سعد ابن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وصهيب ، وحذيفة ، وجابر ابن سمرة ، والبراء بن عازب الذين فهموا أن النهي للتنزيه وليس للتحريم (وراجع فقه السُنَّة للشيخ سيد سابق المجلد الثالث ص٤٨٢ وما بعدها ، و٤٨٨ وما بعدها) .

- وحين قال سيدنا رسول الله (تسعة أعشار الرزق في التجارة) لم يكن على عهده صناعة ولا بحث علمي ولا مخترعات من تلك التي تقوى بها اقتصاديات الدول أكثر من التجارة ، ولعله صلى الله عليه وسلم ، علم بأننا شعوباً كسولة ، وأن تسعة أعشار رزقنا سيكون من تجارة البترول ، أي الإنتاج الريعي وليس الإنتاج العلمي والتقني .

فهل نترك الصناعة ونعمل جميعاً بالتجارة كي نكون على سُنة الملتحين وهل نمنع إطلاق اللحى لغير المسلمين لأنها سنة المسلمين ، كما كان السلف يجبرون أهل الكتاب على ارتداء لباس بعينه تحقيراً لهم ، أليس هذا من فقه السلف الذي نادى به ابن تيمية والشافعي من قبله ، هل أمر الإسلام بهذا الذي قال به السلف وأئمة السلفية ..؟؟!!..

والذين ... والذين ، كل أولئك عليهم أن يراجعوا طريقة إدراكهم للأمور ، لأنهم صنعوا أصناماً وظلوا لها عاكفين ، وقاموا بتحريم ما أحل الله ويحسبون أنهم مهتدون .

لذلك أدعوكم ناصحاً حتى لا تختلط الشريعة في الأدمغة . لا فائدة في لحاكم حتى تقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . . . ولا تنشئوا زعامات وفرق دينية بلحاكم التي تتصورونها ديناً وما هي من الدين في شيء .

ولا بد أن تستفيقوا جميعاً فهي ليست من الدين وما أطلقها النبي لكي تقلدوه بلا عقل وتزعموا بأنكم على دين ، فهناك فرق بين التقليد والاتباع ...

فنحن جميعاً مأمورون بالاتباع ولسنا مأمورين بالتقليد ... وقد سبق بيان الفرق بينهما ... ولا يتصور أحدكم بأنه سيحظى بثواب على إطلاقه اللحية ... بل أراه يقيم بدعة إضافية في دين الله ، ويذم من لا ينتهج نهجه ، لذلك فكل مطلق للحية على أنها دين فهو آثم ، وكل من تصوّر بأنه سابق إلى الجنة بلحيته فهو واهم ، فهي لن تقربك شبرا ، فلا تبتسم حتى تبدو نواجذك كما كان النبي يبتسم فتقليد ابتسامته لن تدخلك الجنة ، وإياك أن تترك عقلك ليعبث به غيرك .

في عقوبة الزنى

أبدأ بسم الله بأني مؤمن أن الزنى حرام ، لكن الحد الشرعي في الدنيا ليس عن الزنى في حد ذاته ، لكن على علانية الزنى ، وآية ذلك قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور٤) ؛ ويقول سبحانه بذات السورة :

﴿ لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (النور١٣) ؛ بما يعني أن أصل الحد أن يشاهد الزنى أربعة شهود ، فالزنى عندي لا يثبت بالوشاية ولا بالاعتراف .

يقول تعالى في سورة النور : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور٢)

لكن الأئمة يقولون بأن الزناة المحصنين عليهم رجم حتى الموت ، وإذا قارعتهم بقوله – تعالى – عن الأَمَة التي تم إحصانها :

﴿ ... فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النساء٢٥)

بما يعني أن المحصنات عليهن عذاب وليس عليهن إماتة (مِنَ الْعَذَابِ) ، وبما يعني أن الأَمَة التي تزوجت عليها نصف ما على الحُرَّة من العذاب ، وحيث إن القتل المزعوم رجماً لا يتم تنصيفه ، لذلك فالجلد الوارد بسورة النور هو العقوبة على المحصنة وغير المحصنة لأن الحد يخص العلانية كما أسلفنا ولا ينصرف إلى فعل الزنى بذاته ؛ تراهم يتلونون ويتلقفون الكلام من هنا وهناك ليضمضوا جراح الهزيمة ولينتصروا للفقه القديم .

والأَمَة المُحصنة التي قامت بالفحشاء المعروفة عليها خمسون جلدة ، لكنك ترى أشياع الحديث والبُعد عن كتاب الله يسُبون ويلعنون ، ويقولون بأنهم يفهمون في المقيد والمطلق والعام والخاص ، وأن درايتهم التخصصية فاقت حدود عقلنا البشري .

وهؤلاء قد ألجمهم الصحابي الجليل ابن أبي أوفى بصحيح البخاري باب رجم المحصن حين ذكر بأن النبي رَجَم لكنه لا يدري أَرَجَمَ قبل سورة النور أم بعد بعدها .

فهل يقيم الفقه والفقهاء هدمًا وقتلاً للنفس البشرية تحت ذمة عبارة (لا أدري) قيلت من صحابي ، كما تفعل حركة طالبان بأفغانستان ، وبعض شيعة إيران ، وسُنّة السعودية ..؟؟!!.. حيث ورد بباب رجم المحصن بالحديث رقم (٦٤٢٨) حدثني إسحاق حدثنا خالد عن الشيباني سألت عبد الله بن أبي أوفى : هل رجم رسول الله ﷺ ..؟؟!!.. قال : نعم ، قلت : قبل سورة النور أم بعدها ..؟؟!!.. قال : لا أدري . . يعني قبل نزول حكم الجلد أم بعده قال لا أدري .

ولابد أن نعلم بأن هناك فرق بين العذاب والإماتة ، فيقول تعالى على لسان سيدنا سليمان في شأن الهدهد :

﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (النمل٢١)

ألا يدل ذلك أن العذاب الوارد بسورة النور عن الزنى ، هو ذاته العذاب الذي قال به سيدنا سليمان ، وأنه أمر غير الموت الذي تقول به أفكار القدماء وأشياعهم ؛ وما ذلك إلا للخلط بين العذاب والذبح في فهمهم .

وإذا ما أضفنا فوق ذلك كلّه أن الله سبحانه قد استهل سورة النور بأنها كلها فريضة فقال :

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النور١)

<u>فهل نعبث بالفريضة</u> ..؟؟!!..

وحجة القائلين بالرجم في الإسلام تبلغ من العار ما يندى له جبين العقلاء ، إذ يقولون بأن هناك قرءاناً بسورة الأحزاب التي كانت عندهم تعدل سورة البقرة لكنها نُسخت تلاوتها وبقي حكمها ، ويذكر ابن ماجه في صحيحه بالحديث رقم٢٥٥٣ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . . قال : قال عمر بن الخطاب : لقد خشيت أن يطول بالناس زمان ، حتى يقول قائل : ما أجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة من فرائض الله ..ألا وإن الرجم حق إذا أحصن الرجل وقامت البينة ، أو كان حمل أو اعتراف . وقد قرأتها «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » فقد رجم رسول الله ورجمنا بعده .

بل من العار الأكبر أن يقال بأن الرجم كان آية قرآنية مكتوبة فى صحيفة محفوظة لكن دخلت ماعز فأكلتها إبان مرض رسول الله ﷺ الذي توفي فيه ، وراجع صحيح بن ماجه وهو يروي هذا الهراء عن السيدة عائشة أنها قالت : لقد نزلت آية الرجم ، ورضاعة الكبير عشرًا ... ولقد كانت في صحيفة تحت سريري . فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته ، دخل داجن فأكلها .

وكل هذه الأهازيج منسوبة زوراً وبهتاناً لرسول الله ﷺ ولعمر بن الخطاب ، وغيره من الأجلاء ، حتى تختلط شريعة التوراة بشريعة القرآن .

وإني لأرى هؤلاء وكأنهم لم يقرءوا قوله تعالى :

﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (ق٢٩) ؛ أو كأني أراهم يعبثون بالقرآن لحساب السُّنَة النبوية تحت مظلة إفك ما أسموه بالناسخ والمنسوخ داخل القرآن ، وهو ما أفردنا له تفصيلاً بهذا الكتاب فيتم الرجوع له .

والرجم أمر توراتي تم نسخه بالقرآن ، لكن الفساد الفقهي أعمل أثره ، وإليك ما هو مدون بالتوراة سفر اللاويين : إصحاح ٢٠ : فقره ١٠ : « وإذا زنى رجل مع امرأة فإذا زنى مع امرأة قريبه فإنه يقتل الزاني والزانية » .

سفر التثنية : إصحاح ٢٢ : فقره – ٢١ : « يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت ، لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها » . . « إذا وجد رجل مضطجعًا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان » . . « إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا » .

فما رأيك أيها القارئ المتدبر ..؟؟!!.. إن الأمر غير مخيف كما يصورونه لك بأنك عاجز عن الفكر والفهم ، وأن هناك أموراً خافية لا تعلمها أنت ولا قومك ؛ إن الحقيقة بأن الزنى في الإسلام عقوبته الجلد مائة جلدة للمحصن وغير المحصن ، وليشهد عذابهما بعض الناس ، بشرط أن يكون زناهما في علانية تجرح شعور المجتمع ويشهد أربعة على أنهم شاهدوا الفاعل والمفعول بها ، أما الرجم المزعوم فكان من شريعة اليهود وقد حكم به سيدنا رسول الله قبل أن ينزل تشريع سورة النور ، لأن الجلد ورد بسورة النور وهي سورة مدنية نزلت إبان فترة الدعوة بالمدينة المنورة ، لكن هيهات لمن يتصورون الحديث النبوي القولي صالحًا لكل زمان ومكان أن يفهموا .

فهم لم يدرسوا شيء عن أسباب ورود الحديث وأثرها في الفقه الإسلامي ، لذلك فهم يتناولون الأحكام من الحديث القولي الظني الثبوت والدلالة تمامًا وكأنهم يتناولون الأحكام من الآية من القرآن ، بل يعتبرونه (الحديث) صالحًا لكل زمان ومكان ، وهذا حضيض التردي الإدراكي والجناية على المسلمين ، بل تُعَدُّ من دلائل الإشراك .

في التحقق من الأخبار

يقول تعالى : ﴿ يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات٦)

فالقرآن يدعونا لنتحقق من صدق الرواية ، فابتدع الفقهاء التحقق من صدق الراوي وسماته بدلاً من التحقق من متن الرواية ، وأقاموا لذلك علماً أسموه علم الرجال ، فهذا صادق وهذا كاذب ، وهذا ينسى ، وذاك شيعي ، وهذا مجروح وذاك معدل ... وهكذا وليتهم اتفقوا على الرجال ، لكن تجد المجروح عند هذا المُحدِّث مُعَدّلٌ عند الآخر ومقبول ومن تُقبل روايته هنا تُنقض هناك ... وهكذا قام علم الرجال وعلم الحديث ، وقام أيضاً على أسس سياسية ، فمن كان مؤيداً لبني أمية كان من الصادقين ، ومن كان من شيعة عليّ كان من الكاذبين ، فذلك هو النهج الذي خرج من إبطه علم الرجال .

بل لولعهم بالرجال لم يهتموا بما تمت روايته مما هو مخالف للفطرة وقويم العقل ومما هو مخالف لنصوص القرآن ، واعتبروا كل ما ورد عن راويهم الموثق أحاديث صحيحة ، بينما يصيحون بأن الحديث النبوي رواية ودراية ، بينما الحقيقة بأنه مطعون في روايته ودرايته من وجوه عديدة مما سيثبت لك من خلال هذا الكتاب .

ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل قالوا بأن المروي عن رسول الله حديث مرفوع .

والرواية التي لم يقلها رسول الله ﷺ لكن قالها صحابي اعتبروها حديثاً مقطوعًا .

والرواية التي لم يقل بها النبي ولا الصحابي لكنها توقفت عند التابعي قالوا عنها حديث موقوف ، واعتبروا كل هذا حديثًا صحيحًا رواه البخاري أو مسلم أو غيرهما من مقدساتهم ، بينما الناس لا تدري بهذه الهرتلة ، ويتصورون البخاري ومسلم وغيرهما كتبا لا تحوي إلا الأحاديث التي قالها رسول الله ﷺ.

بل غشُّوا الأمة وقالوا بأن كتاب البخاري اتخذته الأمة بالقبول ، فأي أمة هذه التي اتخذته بالقبول ، أهي الشيعة أم الأباضية أم غيرهم ، وهل أطلعت الأُمّة السُّنية على ما فيه ووافقت عليه ، وهم يقولون تلك المقولة قبل أن يولد أجداد أجدادي ، أي منذ أيام الأُمّة التي لا تعرف القراءة والكتابة ، أليس هذا غشا للأُمّة أن يَتَقَوّلُ عليها ما لا تعلمه هي ..؟؟!!.. ويتم استغلال جهلها وبساطتها وثقتها العمياء لتخرج مصطلحات

ممجوجة مثـل (أصح كتاب بعـد كـتاب اللـه) ، ومن عـجب أننـا نتوارث هذه الثقة بكتاب البخاري ، فيعيش الواحد فينا ويموت وقد لا يرى كتاب البخاري ، ومع هذا فهو يؤمن به ويقدسه ، ويذود عنه بالغالي والنفيس ، بينما أراه أنا أسوأ كتاب يطعن في كتاب الله ، من كثرة طعنه وتبديله لكلمات ربنا ، (راجع الفصل الثاني) ، وطعنه في رسول الله ، واتهامه بأنه أقدم على الانتحار مراراً ؛ وأنه تنكر للسيدة/ سودة بنت زمعة لما هرمت وكبر عمرها ، فَهَمَّ أن يُطلّقها لولا أنها تركت يومها لعائشة ، وغير ذلك من الطعن في الصحابة والطعن في الله ، وقويم العقل ، بل يحوي هبوطاً عن الأخلاق والسوية ، وهو ما سنبين نماذج منه بهذا المؤلف .

لذلك لا أعتمد ذلك الذي يسمونه علم الرجال الذي تلصصوا به على الغير وسمحوا لأنفسهم بتزكية رجال على رجال ، بينما الله – سبحانه وتعالى – يقول :

﴿ ... فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (النجم٣٢)

واختلفوا فيما بينهم في الرجال ، وصنعوا الزيف ونسبوه لرسول الله زوراً وبهتاناً وتم تزكية الرجال من منظور سياسي ، فلطالما كان علم الرجال من مصنوعات أحفاد الأمويين ، لذلك فمن كان من أشياع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يتم استبعاده أو تجريحه .

ومن رأى أبي حنيفة أن الصحابة مع كونهم عدولاً ، فهم ليسوا بمعصومين من مثل قلة الضبط الناشئة من الأمية أو كبر السن ، فيرجح رواية الفقيه على رواية غيره عند التعارض ، ورواية غير الهَرِم منهم على رواية الهَرِم كذلك ابتعادًا عن مظان الغلط[1] .

ولا أحد يريد أن ينقي صحيح البخاري ولا غيره رغم ما تحويه تلك الصحاح من الفساد ، وهو ما سيقف القارئ على أمثلة منه بهذا الكتاب ، بل يقيمون بهذا الفساد الأحكام الشرعية التي ينفذونها على المسلمين ويسمونها شريعة .

ولا تكاد تجد أحدًا يلتفت إلى اختلاف البخاري ومسلم في صحيحيهما في الرجال الموثوق بهم ، فبينما اشترط أحدهما المعاصرة اشترط الآخر رؤية ومقابلة كل من الراوي والمروي عنه لبعضهما ، فكان أن اختلف البخاري ولم يعتمد ٦٢٠ من رجال مسلم ، والمتكلم فيهم بالضعف منهم ١٦٠ رجلاً ، بينما لم يعتمد مسلم ٤٣٤ رجلاً من

(١) وراجع في هذا الشأن كتاب تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب: الإمام الفقيه المحدث محمد زاهد الكوثري ص١٥٨ – ١٥٩ طبعة بتعليق الأستاذ أحمد خيري ، سنة (١٤١٠،١٩٩٠) .

رجال البخاري ، والمتكلم فيهم بالضعف منهم ٨٠ ثمانون رجلاً ، فيا ترى كم حديثاً رواه هؤلاء المختلف عليهم بين أئمة أهل الحديث ، وكم حديثاً مما رووه نعتبره نحن دينا نتقاتل عليه ..؟؟!!.. بل نستخرج الأحكام الشرعية منه ..؟؟!!.. [١] .

بل نظراً لعزوف الأمة عن القراءة فهم لا يدرون بما تمت إضافته على صحيح البخاري ولا يدرون أيضاً بعدم وجود المخطوطة الأصلية التي خطها البخاري بيده ، لكنهم يُقَدِّسُون ويقولون بمثل ما قال السلف بلا وعي .

وتأمل معي ما ورد بذات المرجع السابق صفحة ١٠ ، حيث ذكر بن حجر ما يلي : (... قال : حدثنا الحافظ أبو إسحق إبراهيم بن أحمد المستملي قال : انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري ، فرأيت فيه أشياءً لم تتم ، وأشياء مبيضة ... منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً ، ومنها أحاديث لم يترجم لها فأضفنا بعض ذلك إلى بعض) ... فما رأي القارئ ..؟؟!!..

ومنها أن البخاري – رحمه الله – قد روى في ستة مواضع بصحيحه عبارة (عن فلان) ولم يسميه ، وتَزَيُّدِه ودسِّه على متون بعض الأحاديث ، فأنا أستشهد القارئ أليس هذا بغش للأمة لا ندري من قام به ..؟؟!!.. وإن كنت أستبعد أن يقوم البخاري كشخص بهذا السفه . لذلك لابد لنا أن نتبين مهما كان القائل ، ولا يغرنا مقام القائلين فلربما كانوا من تجار الدين ، كما لا يجوز أن نعتمد حديثاً في سنده كلمة (فلان) ليكون حديثاً صحيحاً ، إلا إن كنا من أصحاب العاهات العقلية .

عدالة الصحابي ... ما عليه جمهور العلماء أنهم يقولون بعدالة كل الصحابة ، فهم وفق مذهبهم في معنى الصحبة يوثقون كل من صاحب النبي ﷺ فتثبت الصحبة عندهم لمن رآه مسلمًا ولو ساعة من نهار ، وهذه شهادة بالعصمة لشريحة من الناس بغير حق فلا نصوص الدين قررت ، ولا واقع الأمر شهد ، والتحقيق الذي قرره القرآن نفسه وشهد له واقع الحال نفسه ، والذي رواه جمهور المحدثين أنفسهم ، وفيهم البخاري نفسه: أن الصحابة بشر يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم من الخطأ والنسيان ، بل من النفاق والكفر بعد الإيمان ، وذلك لما يلي :

(١) راجع مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ بن حجر طبعة الريان صفحة ١٣ .

لقد كان منهم من كانوا صادقين في إسلامهم ، وهؤلاء الأكثرون وهم المعنيون بكل ثناء حسن ورد في كتاب الله بشأن من كانوا مع رسول الله ﷺ – المعنيون بقوله سبحانه :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الفتح:٢٩)

وقوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ (الفتح:١٨)

كما كان منهم وفق مذهب الجمهور في معنى الصحبة من كانوا منافقين كاذبين في إسلامهم ، من الأعراب حول المدينة ، ومن أهل المدينة نفسها ، ولم يكن النبي ﷺ يعلم إلا ظاهر أمرهم ، لأنه لم يكن ليعلم من بواطن الأمور إلا ما يخبره الوحي به ، وقد أخبره ربه بوحي قرآني بأن في أصحابه منافقين لا يعلمهم . فقال :

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة:١٠١)

فكيف لا يعلمهم النبي ﷺ نفسه كما يخبرنا القرآن ، ثم نجد من دونه من يزعم بأنه يعلمهم ، حذيفة أو غيره ، كما قد يستظهر من بعض الآثار ..؟؟!!..

كما كان منهم وفق مذهب الجمهور في معنى الصحبة من ارتد عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ ، كالأشعث بن قيس[١] .

كما كان منهم وفق مذهبهم في معنى الصحبة من ارتد عن الإسلام ومات على النصرانية بعد وفاة النبي ﷺ [٢] .

(١) الفتح: ٦/٧ .

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٦/٧: (ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي، وهو ممن أسلم في الفتح ، وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، وجدث عنه بعد موته ﷺ ، ثم لحقه الخذلان، فلحق في خلافة عمر بن الخطاب – بالروم وتنصر، بسبب شيء أغضبه) .

ولقد روى الجمهور ، وفيهم البخاري ومسلم ، قصص الصحابة : الزانيين ماعز والغامدية ، وشاربي الخمر نعيمان ، وعبد الله ، والصحابية السارقة المخزومية وغيرهم[1] بل قالوا بأن النبي كان يضرب كل شارب خمر أربعين جلدة .

وكان منهم من قال الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:١١)

كما قص القرآن قصة الصحابة البخلاء فقال تعالى : ﴿ هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (محمد:٣٨)

وجل الصحابة أو كثير منهم شارك في فتنة الاقتتال في صفين ، كما هو مشهور .

إن في بعض ما تقدم ، لآيات كافيات علي خطأ الجمهور في غلوِّهم في شأن الصحابة والصواب هو أن نخضعهم لشروط التوثيق ، وقواعد الجرح والتعديل ، شأن سائر الرواة ، وألاّ نطلق توثيق أحد منهم لمحض صحبته . وأن نقول : نعم ، كان عدول الصحابة إلى فساقهم أكثر كثيراً كثيراً من عدول من بعدهم إلى فساقهم ، وكان الصدق في الصحابة أشد كثيراً كثيراً منه فيمن بعدهم ، ولكنهم لم يكونوا كلهم عدولاً ، ولا كان الصفاء فيهم صفاء مطلقاً ، فلا جرم أن زمانهم بعد وفاة الرسول ﷺ أصابه الكدر ، لاسيما مع واقعة صفين وبعدها ، ثم اشتد الكدر بعدهم [2] .

وعن عدالة الصحابي راجع ما سيرد بهذا الكتاب بعنوان « أمثلة من سقطات كتب الصحاح » بند رقم ٧ تحت عنوان الإساءة للصحابة ، وكذلك ما تم ذكره بهذا الكتاب تحت عنوان (موقف القرآن من الصحابة) .

فهل يكون نظام التحقق الذي اتبعه أصحاب الصحاح وغيرهم من عدالة للصحابة جميعاً ، وعلم الرجال المختلف فيه بينهم أمرًا يعتد به ..؟؟!!.. وهل يمكن أن نضمن نقاء ديننا ونحن نعتمد أخبار ننسبها للنبي ونستخرج منها أحكامًا وقد شابها ما شابها من سوء النقل والناقل .

(١) البخاري: ٦٧٧٤ ، ٦٧٨٠ ، ٦٧٨٨ ، ٦٨٢٤ ، ومسلم: ١٦٨٨ ، ١٦٩٥ .

(٢) المرجع بالنسبة للبند الأخير رقم ٩ من بحث للباحث/ متولي ابراهيم صالح .

لذلك فقد انتهى علماء الحديث إلى أن الحديث النبوي مهما كان صحيحًا فهو ظني الثبوت وظني الدلالة ، فبالله عليكم كيف والحال كذلك أن نستخرج منه أحكاماً نعتبرها ديناً وشريعة ، أتكون شريعتنا مظنونة ..؟؟!!..

ثم أين المنهجية في فعل هـؤلاء حـين جمعـوا الحـديث على هذا النحو ..؟؟!!.. أتكون مخالـفة شـروط بعـضهم البعـض في جـمع الحـديث علمًا ومنهجية أم عبثًا وارتجالية ..؟؟!!..

أيصح بعد ذلك اعتبار تلك المدونات بأنها وحياً سماوياً ..؟؟!!.. أو يحملوننا على أن نعتقد بصحة تلك المدونات ..؟؟!!..

لقد اختلف فقهاء الحديث في كل شيء واتفقوا على أمر وحد وهو عدم عرض ما قاموا بتدوينه على القرآن الكريم ، وكأن بينهم وبين القرآن خصومة ، أو كأن القرآن ينادي في زمان وهم أهل زمان آخر .

كما اعتمد السادة الفقهاء العبث واعتبروه عِلْمًا ، فتجد البخاري وهو ينقل عن (فلان) ولا يسميه بأكثر من موضع بصحيحه الآثم ، وتجده وهو يقول بأن ابن مسعود يقول (كذا وكذا) ولا يذكر لنا ما قاله ابن مسعود ، ومع كل هذا العبث والتجهيل والتعتيم يعتبر الفقهاء هذا الكتاب أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ...

ولا حول ولا قوة إلا باللّه

قضية (وما ينطق عن الهوى)

من الغش الفقهي للأمة اجتزاء ذلك الجزء من السورة لإقامة ذلك الدين الذي يضاهئون به دين الله في قرءانه ، حيث يقول تعالى بسورة النجم :

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى-١- مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى-٢- وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى-٣- إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى-٤- عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ .

فقد أورث الفقه القديم الأمة مفهوم أن كل ما نطق به رسول الله فهو وحي من السماء ، سواء أكان ينطق به بصفته رسولاً ، أو بصفته نبياً ، فهم يرونه كله وحيًا من السماء ، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ليحملوا الأمة على تقديس مرويات الحديث ، وهم لا يفرقون بين كلمة (رسول) وكلمة (نبي) فكله عندهم سواء بسواء ، إنهم لا يدرون بأنهم صوّروا الرسول للناس وكأنه شخص عديم الإرادة ، رجل لا حيلة له فيما يقول ، وكأن الله سكن جسده ويتكلم بلسانه ، لذلك وقعوا في فادح الخطأ وحملوا الناس ليعتنقوا الخطأ .

فهل كان الله يرجع في وحيه وهو القائل : (ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) ..؟؟!!.. فقد كان رسول الله يعود أحياناً في كلامه فيقول : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة) ، وغير ذلك كثير ، فهل يرجع الله في كلامه مناقضاً للآية ..؟؟!!..

وهل تعبير (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى - إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ، جاء لنا طائراً من السماء فلا شيء قبله ولا بعده حتى نتعرف على المعنى المراد بكلمة (هو) ، فمن (هو) هذا الذي يعنيه القرآن ..؟؟!!.. ، إنه إن عني القرآن والسُّنَة لقال (هما) ؛ لذلك فهو يعني القرآن فقط ، ولا كلام هنا عن السُنّة ، فالله يحاجج كفار مكة الذين كانوا يجحدون ما آتاهم محمد رسول الله ، فالله يقول لهم بأن ما آتاكم به من قرءان إنما هو وحيٌ يوحى إليه من السماء بما يعني أنه القرآن وليس السُنّة ، لأن النبي لم يكن يقول بالسُّنَة لمشركي قريش ، إنما كان يبلغ لهم ما تنزّل عليه من قرءان ، ولا يعني ذلك عدم اعترافنا بالسُنّة ، لكنا لا نعترف بغش الناس ، ولا بصنمية الفقه القديم الذي يتميز بفقدان قويم الفكر .

وهم يقولون بأن السُّنَة هي الحكمة ، وما يستقيم الأمر كذلك أبداً ، فالحكمة هي الرّشاد الذي يؤتاه أي مخلوق ، فقد أوتي داوود الحكمة ، وأوتي عيسى الحكمة ، بل قال

الله بأن من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، بما يعني أنه يمكن أن يهب الله الحكمة لأي إنسان ، فهل يصح أن تكون الحكمة بهذا هي سُنّة سيدنا محمد ، ساء ما تحكمون .

وتدبر قوله تعالى الذي يؤكد بأن الحكمة ليست السُّنَة ولا منفصلة عن القرآن لأنها رشاد النص القرآني غير المنفصل ، فيقول تعالى :

﴿ . . وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة٢٣١) ؛ فلم يقل (يعظكم بهما) إنما قال : (يعظكم به) بما يدل على عدم الانفصال ، ومما يدل على أن الحكمة داخل القرآن وليست أمراً منفصلاً عنه .

فسُنّة رسول الله ﷺ هي رشاده في أمر فهم النص القرآني ، وما وصلنا من سنته القولية ليست هي ما صدر عنه ، إنما هي ما تمت نسبته إليه من قول ، حيث إنه توجد فروق جوهرية بين ما يتم نسبته إليك مهما كان ناقله عنك مشهوراً بالصدق ، وبين ما صدر منك شخصياً ، لذلك فالسُّنَة القولية لا يصح منها إلا ما وافق كتاب ربنا . وليس كما ذهب أهل التفسير بأنها الحكمة ، وأن تلك الحكمة منفصلة عن القرآن ، ولها تشريعاتها التي يُناقضون بها كتاب الله .

إن الآية تنص على (ما آتاكم الرسول فخذوه) وكلمة الرسول تعني الرسالة ، بينما هم يقولون بأن الأحاديث النبوية وحي من السماء ، فأول الأمر أن مقام النبوة مقام بشري محض ، وهو يعني الخُلُق والسّوية الفطرية ، أما مقام الرسولية فهو يعني الاتصال بالسماء ، وهو ما ورد به النص القرآني ، فلا يمكن دمج أو استبدال كلمة رسول بكلمة نبي أو اعتبارهما بمعنى واحد .

ثانيًا السُّنَة القولية ليست بوحي من السماء ، لأنها لو كانت كذلك ما وجدنا الإمام مسلم يختلف عن البخاري ، ولا البخاري يختلف عن الترمذي وهكذا ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَو كَانَ مِن عِندِ غَيرِ ٱللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱختِلَافا كَثِيرا ﴾ ، وحيث إن بها اختلافاً كثيراً حتى في الصحيح الواحد فهي ليست وحيًا ، ولا هي من عند الله .

ومما يدل على أن الرسول لا ينطق عن الهوى في شأن القرآن فقط ، وما دون ذلك فهو بشر مثلنا ، يصيب ويخطئ ويعاتبه الله ، فكما ذكرنا هناك فرق بين مقام الرسولية ومقام النبوة ، وتأمل قوله تعالى :

﴿ عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (التوبة٤٣) فهل عفا عنه الله بينما كان هو الذي أوحى إليه بأن يأذن لهم ، أم أن النبي حين أذن لمن

استأذنوه دون أن يتبين ، فإنه بذلك يكون قد أذن لهم من واقع عاطفي وليس من واقع موضوعي بناء على بينة ، لذلك كان العتاب من الله أرى بأن قليلاً من الإدراك السوي قد ينفع هذه الأمة إن استخدمت عقولها .

كذلك قوله تعالى :

﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة ٨٠)

إنما يعبر استغفار النبي عن هواه أن يغفر الله لهم ، فنزلت الآية مخالفة لهواه ومنطوقه ولتبين أيضاً بأن السنة القولية ليست وحياً ، بل أحيانا تخالف الوحي السماوي .

وحين يعاتب الله جل جلاله رسوله قائلاً :

﴿ يَا أيها النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(التحريم ١)

وقد ذكر جلال الدين السيوطي في تفسيره لهذه ما يلي : ﴿ يَا أيها النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قُلت هي حرام عليَّ (تبتغي) بتحريمها (مرضات أزواجك) أي رضاهن (والله غفور رحيم) غفر لك هذا التحريم) .

ألا يعبر ذلك عن أنه نطق بالهوى في غير القرآن ، وأن آية (وما ينطق عن الهوى) كانت تخص القرآن فقط ..؟؟!!..

فلو كان الرسول لا ينطق عن الهوى ما أذن بذلك الإذن الذي عاتبه الله فيه ، وما استغفر للمنافقين ، وما امتنع عن أكل العسل إرضاءً لبعض زوجاته ، وهكذا يجب أن نكون آكدين من أن كثيراً من توجهاتنا تحتاج لمراجعة حتى لا نضل ونقع في الإشراك بالله .

وعلى ذلك يمكن للنبي ﷺ أن ينطق عن الهوى ويقول : (أحبك يا عائشة) ، أو في أمر التداوي أو غيره ، لكن لا يمكن للرسول أن ينطق عن الهوى في أمر القرآن .

وكان من نتاج تأسيسهم الفقه على أنه لا ينطق عن الهوى أن اتخذ الفقهاء من الحديث النبوي القولي مصدراً من مصادر التشريع باعتباره وحياً من السماء وباعتباره لا ينطق عن الهوى ، مما أدى لفساد منظومة التفسير للقرءان ومنظومة الفقه ، وذلك لوجود أحاديث تتصادم بالكلية مع آيات كتاب الله ، فاخترع لها الفقهاء ما يسمى (علم الناسخ

والمنسوخ) ليضمدوا بعضاً من نزيف التناقض الذي وقعوا فيه ، وحتى يقولوا بأنه لا تناقض بين الآية والحديث النبوي .

ولأهمية الأمر ، وحتى لا نُشْرِك باسم الفقه ، إليكم ما ورد ببعض التفاسير المعتدلة والتي تقرر بأن معنى (وما ينطق عن الهوى) أي ما ينطق عن الهوى في شأن القرآن .

تفسير تفسير القرآن/ الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ) مصنف ومدقق .

(وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى - لم يتكلم بالقرآن بهوى نفسه -إِنْ هُوَ- ما هو يعني القرآن -إِلاَّ وَحْيٌ- من الله - يُوحَى- إليه جبريل حتى جاء إليه وقرأه عليه -عَلَّمَهُ- أي أعلمه جبريل - شَدِيدُ ٱلْقُوَى) وهو شديد القوة بالبدن .

تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) مصنف ومدقق وقوله : (إن هو إلا وحي يوحى) يراد به القرآن بإجماع ، والوحي: إلقاء المعنى في خفاء ، وهذه عبارة تَعُمّ الملك والإلهام والإشارة وكل ما يحفظ من معاني الوحي .

وفي المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بالأزهر يفسر الآيات (وما يصدر نطقه فيما يتكلم به من القرآن عن هوى نفسه . وما القرآن الذي ينطق به إلا وحي من الله يوحيه إليه) .

فهل يظل المسلم يرتوي من ميراث الآباء بلا تعقل ، وهل نظل نسمع للدعاة بلا مناقشة وهل نظل نُعطل عقولنا بلا سبب ، أتعلمون بأنه لو كان النبي لا ينطق عن الهوى في كل أحواله معناها أنه هو الله ، لأنه لا إرادة له ولا بشرية في كل أقواله ، فهذا منهج من ينتبهون لمعنى قولهم بأن كل ما ينطق به الرسول هو وحي ولا ينطق عن هوى ، فهم ينزعون عن النبي بشريته .

أتعني نظرية ما ينطق عن الهوى أن نضع الحديث النبوي في نفس مقام القرآن فنستخرج منه الأحكام ..؟؟!!.. أنعتمد بتلك النظرية أن الحديث النبوي صالح لكل زمان ومكان كالقرآن ..؟؟!!.. إن تلك النظرية هدمت علم الفقه لاعتماد الفقهاء تلك المعاني المنحرفة عن مرمى كتاب الله لأجل إفراط لتعظيم نابع عن محبة للرسول ﷺ .

وأنا لست ضد محبة الرسول ﷺ لكني ضد انحراف البعض بتلك المحبة والإنحراف بها ، وبالتالي الوقوع في إشراك رسول الله مع الله في الحكم بدعوى السنن المكملة للقرءان ، نعم أفهم بأن السُّنَة العملية هي التفسير العملي لكتاب الله ، لكن لابد من وقفة مع السُّنَة القولية لتنضبط مع كتاب الله ، فيجب معايرتها عليه .

اللوم والعتاب والتوجيه للنبي بالقرآن

إنه بشر مثلنا ... إنه يصيب ويخطئ ... إنه يمكن أن ينطق عن الهوى إلا بالقرآن فقط ...

التوجيه واللوم والعتاب للنبى بنص الآيات . . .

وداخلهم سنة الله لتهذيب وتعليم المسلمين ولقد أدرك الله نبيه بالتثبيت ، ولابد من العلم بإمكانية خطأ النبي ... لكن الرسول لا يخطئ أبداً .

فنبينا محمد يخطئ لأنه بشر مثلنا ... لكنه أبداً لا يخطئ كرسول ... وكلمة الرسول تعني الرسالة ... أما كلمة نبي فتعني البشرية والأخلاق والتصرفات الحياتية والتعامل مع الناس .

بداية نقول أن هناك بعض من أنصاف المتعلمين من يقولون أن النبى معصوم من الأخطاء والزلات متأولين لبعض الآيات ومنحرفين بدلالاتها من مثل (وما ينطق عن الهوى) ، وهناك مصطلحات ما أنزل الله بها من سلطان من مثل أن السنة النبوية القولية وحي من السماء ، وكل ذلك هراء .

وكل هذا يعني فساد المنظومة الفقهية التي شيدها الفقهاء والأئمة استناداً لصلاحية الأحاديث النبوية لكل زمان ومكان ، فهم يتعاملون معه كالقرآن بل ويقومون بتقديمه على القرآن .

ودليلنا في ذلك القرآن حيث قال المولى عز وجل له فى كتابه العزيز :

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾

(التوبة٤٣)

﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴾

(الفتح ٢)

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ (الشرح ٢)

ومعنى هذه الآيات واضح وجلى لكل ذى عين أو أذن وهو أن هناك أخطاء وأن الله عز وجل سيعفو عنها وأن هذه الأخطاء قد أتبعها المولى عز وجل بتعليمات ... وتعني أن النبي لا يوحى إليه في كل ما يقول من كلام أو تصرفات .

وفى مواقف أخرى كانت تأتى التوجيهات قبل أن يحدث الخطأ بل كان هناك لوم وعتاب من الله للنبي على خلجات نفسه لتهذيب النفوس البشرية وتقوية روابط العقيدة في النفوس ...

وفى كلا الحالتين كانت هنالك مؤشرات للرسول بما يجب عليه فعله وبالتالى ما يجب على المسلمين من بعده أن يفعلوه وهو جزء من السنة كما أنه بعد كلمة « قل » كان هناك دائما توجيه من الله عز وجل وبالتأكيد فإن الرسول قد قالها .

وإليكم مجموع اللوم والعتاب والتوجيه للنبي بالقرآن . . .

- ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ١٢٠ ﴾
- ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ١٤٥ ﴾
- ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ١٤٧ ﴾
- ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً -١٠٥- وَاسْتَغْفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً -١٠٦- وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً ١٠٧ ﴾
- ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ٢٧٢ ﴾
- ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٦٧ ﴾
- ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٤ ﴾

- ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٣٥ ﴾
- ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ٥٢ ﴾
- ﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ٩٠ ﴾
- ﴿ أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ١١٤ ﴾
- ﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ ﴾
- ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ ﴾
- ﴿ عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ٤٣ ﴾
- ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٨٠ ﴾
- ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ-٩٤- وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٩٥ ﴾
- ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ-١٠٥- وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ ١٠٦) ﴾

- ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٢ ﴾
- ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢ ﴾
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ ٣٧ ﴾
- ﴿ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٨٨ ﴾
- ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٩٤ ﴾
- ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ٣٧ ﴾
- ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-٧٣- وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً-٧٤- إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ٧٥ ﴾
- ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ٦ ﴾
- ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ٢٨ ﴾
- ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى-١٣٠- وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى-١٣١- وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ١٣٢ ﴾

- ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ٦٧ ﴾

- ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً-٥٧- وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً٥٨ ﴾

- ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ-٢١٣- وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ-٢١٤- وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢١٥ ﴾

- ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ-٧٩- إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ-٨٠- وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ٨١ ﴾

- ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ-٨٦- وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ-٨٧- وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٨ ﴾

- ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ٤٥ ﴾

- ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ٣٠ ﴾

- ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ٤٣ ﴾
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً-١- وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً-٢- وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ٣ ﴾
- ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً-٣٦- وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ٣٧ ﴾
- ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً-٤٧- وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ٤٨ ﴾
- ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ١٨ ﴾
- ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ-٣٥ ﴾
- ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ١٩ ﴾
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١ ﴾

- ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى-١- أَن جَاءهُ الْأَعْمَى-٢- وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى-٣- أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى-٤- أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى-٥- فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى-٦- وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى-٧- وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى-٨- وَهُوَ يَخْشَى-٩- فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى-١٠- كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ-١١- فَمَن شَاء ذَكَرَهُ ١٢ ﴾

- ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ-٩- وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ-١٠- وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾

- ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ١٩ ﴾

ملاحظة

قال المولى عز وجل فى هذه الآيات يأيها الرسول مرة واحدة ويا أيها النبى مرتين والباقى كلام دون نداء ...

وكل ذلك لا ينال من قدر النبي وسيادته على البشرية وقدره العظيم ... لكنه بشر يصيب ويخطئ وينطق عن الهوى أحيانا لكنه لا ينطق عن الهوى بشأن القرآن ... وهذا يعني عدم إمكانية الاعتماد على السنة القولية كمصدر من مصادر التشريع .

طقوس المقلدين وأصول فقههم

نبي الله إبراهيم لم يكن أول خلق الله ، ولم يكن هو أول من آمن بالله ، لكن الله أمرنا باتباعه ، وأمر نبينا باتباعه .

فعن أمر الله لنا باتباع إبراهيم قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ (النساء١٢٥)

وعن أمر الله لنبينا محمد باتباعه :

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل١٢٣)

ونهانا ربنا عن عدم اتباع إبراهيم قائلاً :

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (البقرة١٣٠)

ولقد استدل نبي الله إبراهيم على وجود الله بنفسه رغم أن هناك من سبقوه بالإيمان ... فهذا هو منهاجه في الاستدلال .

ومنهاجه في طاعة ربه والثقة فيه لا حدود لها ، وكلكم تعلمون كيف تم قذفه في النار بينما هو متوكل على اليقين الذي التزم به تجاه ربه .

لكن في زماننا لا أحد يستدل ولا يتمنهج بمنهاج نبي الله إبراهيم رغم أمر الله لنا جميعا باتباع ملّته ، ونهانا عن الالتفات عنها لغيرها . فكل الناس صاروا مقلدين للفقهاء أو الآباء لذلك تجد من يسألك متعجباً ومستنكراً وهو مندهشاً :

وهل أنت تعلم أكثر من أبو حنيفة أو البخاري أو الشافعي ..؟؟!!.. وما ذلك إلا لأنه يريد التقليد ويبغي عدم إجهاد نفسه بالبحث ويستنكر على الباحثين جهدهم بلا تمحيص منه .

ما قال أحد بمثل ما تقول ..!!.. لأنه دوماً ينتظر الفتات من غيره ولا يريد أن يكون هو صاحب العلم ولا صاحب اليقين .

وهل لم يفهم كل السابقين ما فهمته وأنت فقط الفاهم ..؟؟!!.. فهو يقوم بتكبير صورة الأقدمين وتصغيرك وتصغير نفسه ، حتى يظل منهج التقليد هو السائد .

أمثال هؤلاء قاموا بقلب الأهداف القرآنية رأساً على عقب فبينما يريد الله منا اتباع أحسن القول بما يعني أن نقوم دوماً بتمحيص وموازنة ما يقال لنا حيث يقول سبحانه وتعالى :

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر ١٨)

لكن المقلدين يستمعون لأحسن الناس في ظنهم ولا يمحصون القول رغم آيات الله المزلزلة حيث قام الله بتفهيم طفل صغير (سليمان) ما عجز عن فهمه نبي الله داوود الحكيم ... لكن المسلمون لا يتدبرون القرآن حيث قال تعالى :

﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ-٧٨- فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ٧٩ ﴾ .

لذلك فإن أصول فقه المقلدين هو مخالفة القرآن الكريم بكل آياته وتعاليمه ، فهم كمثل الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله ، لكن هؤلاء اتخذوا أئمتهم ومشايخهم أرباباً من دون الله فهم لا يتدبرون القرآن ، ولا يوازنون بين الأقوال ، ولا يعتبرون إلا للأشخاص إلاّ بما يشير عليهم أئمتهم ومراجعهم ومشايخهم بلا فكر ولا إدراك .

تقديم فقه الرواية على فقه الآية

ومن مصائب الشرك أنهم يُقَدّمون فقه الرواية على فقه الآية ، وفي ذلك إشراك برسول الله مع الله في الحكم ، فما رأي شيوخ السلفية الذين يُقَدّمون النقل على العقل ..؟؟!!.. وعن خرفهم بحجية السُّنَة بالنسبة للقرءان ، فيما يلي:

حيث قال السلف ومنهم الأوزاعي عن مكحول قال : (القرآن أحوج إلى السُّنَة من السُّنَة إلى القرآن) .

وبه قال عن الأوزاعي قال : (قال يحيى بن أبي كثير : السُّنَة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقاض على السُنّة) .

وقال الشوكاني بكتابه إرشاد الفحول بأن السُّنَة النبوية توجب ما سكت القرآن عن إيجابه وتُحَرّم ما سكت القرآن عن تحريمه . يعني يضيفون تحليلاً وتحريماً تحت ذمة قال فلان وحدثنا علان ، فيحللون ويحرمون غير ما هو موجود بكتاب الله .

أليست مسألة أن تنسخ السُّنَة القرآن من الأمور المقززة ، فحين يصرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بجريدة الأهرام تحت عنوان (هذا هو الإسلام) بالصفحة رقم ٢٤ الصادرة بتاريخ ٢٠١٠/١/٩ ما نصه الآتي :

(... بينما يرى جمهور الفقهاء والمتكلمين أن نسخ القرآن بالسُّنَة جائز لأن كليهما وحي من الله تعالى ...) ، ثم لا يجد من يرده من فقهاء العصر فإننا نكون بصدد وباءة فقهية ، إذ كيف ينسخ الأدنى الأعلى ، كيف للسُنَّة النبوية ظنية الثبوت والدلالة ، أن تنسخ القرآن قطعي الثبوت ..؟؟!!.. أليست هذه جريمة تُرتكب في حق الإسلام ..؟؟!!.. أليست هذه هي الفتنة التي هي أكبر من القتل ..؟؟!!.. أيكون هذا هو الإسلام الذي يدعو إليه الفقهاء واجتمع عليه جمهورهم ..؟؟!!.. فهل نحن نطبق إسلام عصور الظلام ..؟؟!!.. لذلك لا تعجبوا من عنوان الكتاب لأنه فعلاً إضلال للأمة بزعم أنه فقه الأئمة .

أليس هذا بإشراك لرسول الله مع الله في الحكم ..؟؟!!. فهل ينفع ما يقوله البعض ويتأولون به قول ربنا بالخطأ (ما ينطق عن الهوى) وتأويلهم لآية (من أطاع الرسول فقد أطاع الله) فتصوَّروا بأن طاعة الرسول في طاعتهم للبخاري ومسلم ، فمن أي سلف هؤلاء ..؟؟!!.. وتحت أي فهم أو فقه يتم تقديم السُّنَة على القرآن ..؟؟!!.. أيمحو الفرع الأصل ..؟؟!!.. أتمحو السُّنَة ظنية الثبوت القرآن قطعي الثبوت ، هل لهؤلاء عقل يعي ..؟؟!!..

وتدبر كل القواعد حتى الرئيسية منها عند الجمهور والتي تدعونا للتساؤل حتى نتبين حقيقة إيمان هؤلاء .

هل تنسخ السُّنَة القولية القرآن حقاً ..؟؟!!.. رغم قوله تعالى : ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود ١) ... أفأحكم الله كتابه أم تركه لروايات الرواة التي نهى النبي عن تدوينها ولم يدونها الخلفاء الراشدون ..؟؟!!..

أو تُبَيِّنَهُ حقا ..؟؟!!.. رغم قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيقولواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام ١٠٥) ؛

وقوله سبحانه : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت ٣)

فهل قام الله بتبيين آياته حقًا وفصَّله تفصيلاً ، أم تركه للسُّنَة القولية لتُبينه ..؟؟!!.. بل وتمحوه لصالحها . وإن كانت السُّنَة القولية لا تُبين القرآن ، لأن القرآن موصوف في عشرات المواضع فيه أنه مُبين ومُحكم ومُفصَّل ، بل مُبين لغيره ، بل تبيان لكل شيء ولا يستوي أن يحتاج ما هو تبيان لكل شيء إلى أن يبينه شيء ، وكان الحق أنه لا دليل صحيح على أن السُّنَة القولية تُبَيّن القرآن ، إني اعترف بالسنة العملية فقط أن تكون مُبينة لما يجب تبيانه من أوامر الله لهذا لم يفسر رسول الله القرآن .

وهل تستقل السُّنة القولية بالتشريع حقاً ..؟؟!!.. رغم قوله تعالى :

﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾ (النحل ١١٦)

هل يمكن لرسول الله أن يحلل ويحرم بغير مصدر من القرآن ..؟؟!!.. أم أن الحق عندهم على خلاف ذلك !!!!! .

إن التحريم لابد وأن يكون قطعى الثبوت ، وقطعى الدلالة ، بينما السنة النبوية ظنية الثبوت عن رسول الله ، وظنية الدلالة فى الفاظها دعما إذا كانت عامة أم خاصة .

إن هؤلاء صدقوا حين قالوا بأنهم أهل السُّنَة والجماعة ، لأنهم أهملوا القرآن تمامًا ، واحتكموا لمرويات ظنية الثبوت ، وقاموا بتصدير ذلك للأجيال ، ولأسفي فلا تكاد تسأل أحد الناس عن صفات المنافق مثلاً ، إلا وانبرى بحجته من الحديث ، وكأن القرآن ليس

به صفات للمنافقين ، وما ذلك إلا إضلال للأمة بفقه الأئمة ، وخالفوا كتاب الله بقولهم بل وباعتقادهم بعذاب قبر يتعوّذون منه في صلاتهم ، لذلك سأصحب القارئ الكريم في رحلة لتفنيد ذلك التوجه في الموضعين المذكورين كنموذج ، وهما صفات المنافقين أتكون في القرآن أشمل أم بالسُّنَة ..؟؟!!.. وعذاب القبر أيكون حقيقة أم خرافة وذلك فيما يلي :

صفات المنافقين بالقرآن (٢٩ آية) :

نتيجة حتمية لتسيُّد السُّنَة القولية – صحيحة أو غير ذلك – على كلام الله في ثقافات الناس ، فإنك ما تكاد تسأل عن صفات المنافق إلا تجد المتحدث ينبري بالقول بثقافته من السُّنَة القولية التي لا تفي بالموضوع حقه ويقول عن المنافق : (إذا حدث كذب ، وإذا إئتمن خان ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر) ، وما ذلك إلا من فعل الفقهاء فينا ، فقد جعلوا من السُّنَة النبوية مطية لأفكارنا بينما أبعدونا تمامًا عن كتاب الله ، ولا أعني بأن الحديث غير صحيح ، لكني أعني بضرورة تقديم فقه الآية على فقه الرواية .

وبتدبرنا كتاب الله عن ذات الأمر فإننا نجد للأمر أكثر من علامة فارقة ، بل تجد القرآن يحدد بحدود فاصلة وقاطعة ومفصلة ودقيقة صفات المنافقين ، بل يستفيض فيها والله يقول وكل شيء فصلناه تفصيلاً ، بينما نحن نقول بأن القرآن مُجمل غير مفصل ، لذلك يجب مراجعة عقائدنا ومعتقداتنا وإيماننا لننضبط على كتاب الله .

أما عن صفات المنافقين بالقرآن فأوجزها فيما يلي :

يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله :

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (التوبة: ٦٧)

لا ينزلون لحكم الله ولا يتبعون سبيل المؤمنين :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (النساء: ٦١)

يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ليبتغوا العزَّة عند الكافرين :

﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء: ١٣٨ – ١٣٩)

يستهزئون بآيات الله ، وهم أصحاب وجهين ، يقومون للصلاة وهم كسالى ، يراءون الناس بصلاتهم وأعمالهم ، ويمضون أقل الأوقات في ذكر الله ، ولا ينفقون إلا وهم كارهون :

﴿ وَقَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِي ٱلكِتَبِ أَن إِذَا سَمِعتُم ءَايَتِ ٱللَّهِ يُكفَرُ بِهَا وَيُستَهزَأُ بِهَا فَلَا تَقعُدُواْ مَعَهُم حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيرِهِۦٓ إِنَّكُم إِذا مِّثلُهُم إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلمُنَٰفِقِينَ وَٱلكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُم فَإِن كَانَ لَكُم فَتح مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَم نَكُن مَّعَكُم وَإِن كَانَ لِلكَٰفِرِينَ نَصِيب قَالُوٓاْ أَلَم نَستَحوِذ عَلَيكُم وَنَمنَعكُم مِّنَ ٱلمُؤمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحكُمُ بَينَكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ وَلَن يَجعَلَ ٱللَّهُ لِلكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١ إِنَّ ٱلمُنَٰفِقِينَ يُخَدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُم وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلا ١٤٢ مُّذَبذَبِينَ بَينَ ذَلِكَ لَآ إِلَى هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَى هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلا ﴾ (النساء: ١٤٠ - ١٤٣)

إذا افتتن المنافق فإنه يخشى الناس أكثر من خشيته لله :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصر مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُم أَوَ لَيسَ ٱللَّهُ بِأَعلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلعَٰلَمِينَ ١٠ وَلَيَعلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعلَمَنَّ ٱلمُنَٰفِقِينَ ﴾ (العنكبوت: ١٠ - ١١)

يظنون السوء بالله :

﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلمُنَٰفِقِينَ وَٱلمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلمُشرِكِينَ وَٱلمُشرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوءِ عَلَيهِم دَآئِرَةُ ٱلسَّوءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيهِم وَلَعَنَهُم وَأَعَدَّ لَهُم جَهَنَّمَ وَسَآءَت مَصِيرا ﴾ (الفتح : ٦)

كثيرو الحلف ، ويهتمون بالمظهر والكلام المعسول على حساب الجوهر ويظنون في الناس ظن السوء :

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيمَنَهُم جُنَّة فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُم سَآءَ مَا كَانُواْ يَعمَلُونَ ٢ ذَلِكَ بِأَنَّهُم ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِم فَهُم لَا يَفقَهُونَ وَإِذَا رَأَيتَهُم تُعجِبُكَ أَجسَامُهُم وَإِن يَقُولُواْ تَسمَع لِقَولِهِم كَأَنَّهُم خُشُب مُّسَنَّدَة يَحسَبُونَ كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِم هُمُ ٱلعَدُوُّ فَٱحذَرهُم قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴾ (المنافقون: ٢.٤)

يتصورون الغرور والغرر في المتدينين وعلمهم :

﴿ إِذ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٤٩)

يلقون مسئولية الإنفاق في سبيل الله عن عاتقهم لعلل كثيرة يتعللون بها :

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (المنافقون: ٧)

غير مقتنعين بوعد الله ورسوله للمؤمنين بالجنة :

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (الأحزاب: ١٢)

يحاولون التفـرقة بين المؤمنين بدواعٍ ظاهرها العمل الصالح :

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٧)

يخادعون الله والذين آمنوا بالقول بالإيمان بلا فعل وهم كاذبون :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ (البقرة: ٨ – ١٠)

لا يشعرون بمدى إفسادهم :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة: ١١ – ١٢)

يستهزئون بالمؤمنين ويستخفون بهم : ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ١٣ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة: ١٣ – ١٦)

يكذبون وهم كثيرو الحلف ولا يفقهون ، وهم أصحاب مظهر بلا جوهر :

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٣ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المنافقون: ١ – ٥)

وهناك صفات أخرى بسورة البقرة تعني أنهم لا يشعرون بإفسادهم في الأرض وغير ذلك . . . ومع ذلك فالله يتوب ويعفو عن بعض المنافقين . .

﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ (التوبة: ٦٦)

﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . (الأحزاب: ٢٤)

وفي الحديث : وقال : اللهم العن فلاناً وفلاناً يدعو على أناس من المنافقين ، فأنزل الله – عز وجل – ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون .

فلابد من تفوق للقرءان على السُّنَة النبوية في ثقافات الناس ، ولابد من إعادة بناء العقل المسلم على قوائم كتاب الله وآياته ، ثم تأتي من بعدها السُّنَة النبوية العملية لتؤكد البيان القرآني ، وليس الاثنين معاً بلا ضابط ولا تمييز في الأهمية كما يفعل البعض في أيامنا هذه .

ولابد أن نكون أهل القرآن والسُّنَة معًا ، وليس شعارًا بلا مضمون ، أو شعارًا معكوس الأولويات في واقع حياتنا وثقافاتنا واهتماماتنا .

متى تنضبط تعبيراتنا الفقهية

- حين نقول تعبير (قال رسول الله) فهو من الإرهاب الفكري الذي صنعه من أراد بالمسلمين شراً ليشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وكان من المفترض القول بتعبير (روي عن رسول الله) ... لكنهم قاموا بنشر وترويج هذا التعبير للترويج لكتب الحديث بينما وقعوا في إثم منافسة كتاب الله بتلك المرويات التي قالوا عنها (قال رسول الله) ، فأصبحوا مشركين يعبدون الطاغوت .

- وحين نقول تعبير (وما ينطق عن الهوى) ونعني بها الحديث النبوي فهو محض افتراء الكذب على الله ورسوله ، فالمعني الوارد بالسياق القرآني هو القرآن وليس السنة فضلا عن أن هذه الآية وردت بأول الدعوة الإسلامية بمكة حيث لم تكن هناك سنن . .

- وحين نقول تعبير (السُنَّة النبوية وحي) ونعني بها المكتوب بكتب الصحاح ، فهو تدليس على الأمة لأن السُنَّة القولية فيها ما هو منسوب قوله لرسول الله ، ومنها ما هو منقول عن صحابي ولم يقل به رسول الله ... بل بها ما هو منقول عن تابعي ولم يقل به صحابي ولا قال به رسول الله ، وهذا فضلاً عن أن كتب الصحاح تحوي تخاريف منسوبة للنبي ، وتحوي تناقضات فيما بينها وبين بعض ، بل منها ما هو تناقض بالصحيح الواحد . .

وحـين نقـول بقوله تعالى :

﴿. .وَمَـا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُـذُوهُ وَمَا نَهَـاكُـمْ عَـنْهُ فَـانـتَـهُوا وَاتَّقُـوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر٧) .

ونعني بها السنة النبوية فإننا نكون قد كـذبنـا ودلسنا عـلى الشـعوب .

أولاً : هذه الآية تتكلم عن الرسول ولا تتكلم عن النبي ... فكلمة الرسول تعني الرسالة وهي القرآن ، بينما هم يقولون بأنها أحاديث نبوية وليست رسولية .

ومقام النبوة غير مقام الرسولية فالنبوة مقام بشري نموذجي يمكن أن يخطئ ، لذلك فكل العتاب واللوم بالقرآن إنما ورد للنبي ولم يرد للرسول ، لأن الرسول لا ينطق عن الهوى لكن النبي ينطق عن الهوى ...

ثانياً : مناسبة هذه الآية في موقعها بالقرآن إنما تتكلم عن توزيع الفيئ لأن بعض الصحابة لم يرتض بنصيبه فنزل القرآن يعضد تلك القسمة ...

فهل نزل القرآن معضدداً لإرضاع الكبير الوارد بالأحاديث النبوية ...

وهل نزل القرآن معضدداً قتال الناس حتى يسلموا .. ؟؟!!..

وهل نزل القرآن معضدداً نكاح الطفلة الصغيرة ... وغير ذلك كثير .. ؟؟!!..

هذا فضلاً عما نسميه علم التوحيد بينما الأصوب أن نقول علم الوحدانية ، فلعل كلمة (التوحيد) تكون أكثر مناسبة لفهم المسيحي عن دينه ، لأنه يقول (باسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد آمين) ؛ فهو يقوم بتوحيد إلهه المجزأ إلى أجزاء .

- **وعلم الرجال إنما هو علم الغيبة والنميمة والتنابز بالألقاب وهو ما سيأتي بيانه .**
- **وهكذا فالأمثلة كثيرة وتؤكد عدم انضباط مصطلحاتنا الفقهية .**

بدعة عذاب القبر

كنتيجة حتمية لتقديم فقه الرواية على فقه الآية ، ومحو دلالات كتاب الله لصالح مرويات من السُّنَة النبوية القولية غير المنضبطة على كتاب الله ، وكنتيجة للتقليد الأعمى لفقه الفقهاء بلا دراية منا ، مع تخاذلنا عن تدبر القرآن ، نشأت فكرة عذاب القبر والتكلم مع الأموات ، بل وتصور سماعهم لنا ، ومصائب كثيرة منها اعتياد الكثيرين منا التعوذ من ذلك العذاب الموهوم بالقبر بكل صلاة .

أبدأ أولاً بذكر أهمية الأمر ، فعن مدى أهمية مناقشة موضوع وجود أو عدم وجود عذاب قبر ، فهو على المستوى الشخصي نهدف منه نهوض المسلم بحسن تدبر آيات الله وعدم تكذيبها تحت وطأة معتقدات موروثة متصادمة مع صريح مئات الآيات ، بما يعني تطهير عقيدة المسلم ، وهو هدف جليل لكل مسلم يهدف النجاة لنفسه .

وعلى المستوى العام ، نهدف أن يكون جيلنا حجر عثرة في وجه الفقه الإبليسي أن ينتشر بين المسلمين ، كذا إزالة التناقضات التي أنشأها الفقه القديم في عقيدة المسلمين لأن تلك التناقضات - إن استمرت - ستكون سبباً في خروج بعض الأجيال التالية من الملّة ، خاصة وأن العقول تتطور سريعًا ، وإدراكها لم يعد كغفلة جمهرة من أهل الأمس الذين كانوا لا يُمحِّصُون ما يُقال لهم .

وسأسرد تباعًا لمن يريد البيان ، بعضًا من آيات كتاب الله ، تفيد حتمية تأجيل حساب ومصير الناس ليوم القيامة ، بما يعني أن كل من يقول بغير ذلك فهو مُكذِّب بمئات الأدلة من القرآن ، كذا كل من يلوي عُنُق بعض الآيات ليتصور بها العذاب المُركَّب بدماغه من خلال ثقافته الروائية المُندسَّة على السُنّة ، وما يصاحبها من تخاريف مفسرين تأثرت تفسيراتهم بالإسرائيليات والمرويات ، وليعلم القارئ أن فضيلة الشيخ /محمد متولي الشعراوي - يرحمه الله - أنكر وجود أي عذاب قبل حساب يوم القيامة ، لكن أصحاب المصالح يُمررون للشيخ أقوالاً ولا يُمررون أخرى ، وقد ذكر فضيلته ذلك ونُشر بمجلة حواء إبان حياته بالعدد ١٣٢ بتاريخ ١٩٨٢/٢/١٣ الصفحة رقم ٣١ ، وذكره أيضاً في كُتيب باسم الدار الآخرة إصدار أخبار اليوم ، لكن قُل في ذيوع الباطل ما تشاء ، لذلك سأذكر أدلة عدم وجود ذلك العذاب الوهمي والخرافي من قول الله تعالى بالقرآن فيما يلي :

يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَحسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُم لِيَوم تَشخَصُ فِيهِ ٱلأَبصَٰرُ ﴾ (إبراهيم:٤٢) . فهذه هي الآية العُمدة والتي ألقمها في فم كل من يقول بأن هناك عذابًا قبل يوم القيامة ، لأنه لابد وأن يكون مُكذِّبا بهذه الآية أولاً ، ومتأولاً بالباطل بما يزعمه من عذاب بالقبر ثانياً ، فهل يتأخر الحساب والمصير إلى يوم القيامة ، أم يتعجل لينفذ يوم الممات كما يزعمون ..؟؟!!.. لا بد للمسلم أن يحدد موقفه إما أنه مع الآية أو مع التراث ، وعينك على نفسك بصيرة مهما أبديت من المعاذير ، فقد يسَّر الله القرآن ولم يجعله صعباً أو غير مفهوم .

﴿ كُلُّ نَفس ذَآئِقَةُ ٱلمَوتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّونَ أُجُورَكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ فَمَن زُحزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدخِلَ ٱلجَنَّةَ فَقَد فَازَ وَمَا ٱلحَيَوٰةُ ٱلدُّنيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلغُرُورِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥) . فكلمة (وإنما) تعني تأكيد أن الجزاء لا يكون إلا يوم القيامة .

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوما تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفس مَّا كَسَبَت وَهُم لَا يُظلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١) فالتقوى هدفها يوم القيامة وليس يوماً قبله ، لأن الحساب يكون يوم القيامة .

﴿ يَومَ تَشهَدُ عَلَيهِم أَلسِنَتُهُم وَأَيدِيهِم وَأَرجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعمَلُونَ ٢٤ يَومَئِذ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلحَقَّ وَيَعلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلحَقُّ ٱلمُبِينُ ﴾ (النور:٢٤ – ٢٥)

﴿ وَيل يَومَئِذ لِّلمُكَذِّبِينَ ﴾ (المرسلات: ١٥) ؛ أي (يومئذ) فقط ، يعني يوم القيامة علما بأن الآية الأخيرة من سورة المرسلات تكررت ١٠ مرات بذات السورة ، وبإجمالي إحدى عشرة مرة بالقرآن .

﴿ يَومَئِذ يَصدُرُ ٱلنَّاسُ أَشتَاتا لِّيُرَواْ أَعمَلَهُم ٦ فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيرا يَرَهُ ٧ وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّة شَرّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة:٦ – ٨) . فرؤية الأعمال والجزاء يكونان يوم القيامة ، ويومها فقط ، فليس هناك عرض لمقعد الإنسان من جنة أو نار حين يموت ، لكن ذلك يتم يوم القيامة .

﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَت ١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَت ١١ وَإِذَا ٱلجَحِيمُ سُعِّرَت ١٢ وَإِذَا ٱلجَنَّةُ أُزلِفَت ١٣ عَلِمَت نَفس مَّآ أَحضَرَت ﴾ (التكوير: ١٠ – ١٤) . فالعلم يكون يوم القيامة وليس يوم الممات .

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَت ١ وَإِذَا ٱلكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَت ٢ وَإِذَا ٱلبِحَارُ فُجِّرَت ٣ وَإِذَا ٱلقُبُورُ بُعثِرَت ٤ عَلِمَت نَفس مَّا قَدَّمَت وَأَخَّرَت ﴾ (الانفطار: ١ - ٥) . يعني - مرة أخرى - أن العلم بما تم من حسنات وسيئات يكون يوم القيامة وليس عند الموت كما يزعم أباطرة الدعوة بلا فقه .

﴿ لِأَيِّ يَومٍ أُجِّلَت ١٢ لِيَومِ ٱلفَصلِ ١٣ وَمَآ أَدرَاكَ مَا يَومُ ٱلفَصلِ ١٤ وَيل يَومَئِذٍ لِّلمُكَذِّبِينَ ١٥ أَلَم نُهلِكِ ٱلأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتبِعُهُمُ ٱلأٓخِرِينَ ١٧ كَذَلِكَ نَفعَلُ بِٱلمُجرِمِينَ ١٨ وَيل يَومَئِذٍ لِّلمُكَذِّبِينَ ﴾ (المرسلات: ١٢ - ١٩) . فكل من قال بأن الناس ستُعذب بالقبر فهو مُكذِّب بآيات الله بأن الأجل المحاسبي إنما يكون ليوم القيامة ، والإهلاك الوارد بالآية يعني الموت ، ثم بعده يكون الويل للمكذبين يوم القيامة .

﴿ وَيل يَومَئِذٍ لِّلمُكَذِّبِينَ ٢٤ أَلَم نَجعَلِ ٱلأَرضَ كِفَاتًا ٢٥ أَحيَآءً وَأَموَٰتًا ٢٦ وَجَعَلنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَمِٰخَٰتٍ وَأَسقَيۡنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ٢٧ وَيل يَومَئِذٍ لِّلمُكَذِّبِينَ ﴾ (المرسلات: ٢٥ - ٢٨)

فالأرض كفاتٌ للأحياء والأموات على السواء ، لكن العذاب أو النعيم يكونا (يومئذ) أي يوم القيامة ، وليس يوماً قبله .

﴿ يَومَ هُم عَلَى ٱلنَّارِ يُفتَنُونَ ١٣ ذُوقُواْ فِتنَتَكُم هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ ﴾
(الذاريات: ١٢ - ١٤)

أكان الكفار يستعجلون عذاب يوم القيامة وهم لا يدرون شيئاً عن عذاب القبر ..؟؟!!.. أم أنهم كانوا يعلمون به وصادقوا عليه ، بينما كذبوا بعذاب الآخرة ..؟؟!!.. أين عقل العقلاء ..؟؟!!..

﴿ إِنَّكَ مَيِّت وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠ ثُمَّ إِنَّكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُم تَختَصِمُونَ ﴾
(الزمر: ٣٠ - ٣١)

﴿ ٱللَّهُ يَحكُمُ بَينَكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ ﴾ (الحج: ٦٩) . فالحكم بين الناس فيما فيه يختصمون يكون يوم القيامة .

﴿ فَٱليَومَ لَا يَملِكُ بَعضُكُم لِبَعضٍ نَّفعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (سبأ: ٤٢) . فكلمة (فاليوم) تعني يوم القيامة فقط ، وتذوق النار يكون يومها ، لمن خفَّت موازينه .

﴿ فَٱلۡيَومَ لَا تُظلَمُ نَفس شَيا وَلَا تُجزَونَ إِلَّا مَا كُنتُم تَعمَلُونَ ﴾ (يس: ٥٤) فكلمة (فاليوم) تعني يوم القيامة والجزاء لا يكون إلا يومها .

﴿ إِنَّآ أَنذَرنَٰكُم عَذَابا قَرِيبا يَومَ يَنظُرُ ٱلمَرءُ مَا قَدَّمَت يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلكَافِرُ يَٰلَيتَنِي كُنتُ تُرَٰبَا ﴾ (النبأ: ٤٠) . فالعذاب القريب الذي تم إنذار الناس به هو عذاب يوم القيامة ، وليس يوم الممات واشتياق الكافر ليكون ترابًا يدل على عدم وجود أحداث عذاب بالتراب .

﴿ لِيَحمِلُواْ أَوزَارَهُم كَامِلَة يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ وَمِن أَوزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيرِ عِلمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (النحل: ٢٥) . يعني أن الحساب لا يُغلق بالموت ، بل لا تزال أوزار وحسنات تصل للموتى وفق أعمالهم ، والحديث الشريف يقرر أنه ينقطع عمل ابن آدم من الدنيا إلا من ثلاث (صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) .

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيكُمُ ٱدخُلُواْ ٱلجَنَّةَ بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ ﴾

(النحل: ٣٢)

يعني من الوفاة إلى الجنة مباشرة وذلك لانعدام الزمن بالقبر ، ولا يعني عذاب القبر كما يظنون .

﴿ فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَٰبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقرَءُواْ كِتَٰبِيَه ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَه ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَة رَّاضِيَة ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَة ﴾ (الحاقة: ١٩ – ٢٢)

﴿ وَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَٰبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَٰلَيتَنِي لَم أُوتَ كِتَٰبِيَه ٢٥ وَلَم أَدرِ مَا حِسَابِيَه ٢٦ يَٰلَيتَهَا كَانَتِ ٱلقَاضِيَةَ ﴾. (الحاقة: ٢٥ – ٢٧)

تعني الآيات السابقة بأن من أوتي كتابه بيمينه لم يلق أي نعيم بالقبر ، وإلا ما قال : ﴿ أُوتِيَ كِتَٰبَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ ، ومن أخذ كتابه بشماله لم يدر موقفه من الحساب إلا يوم القيامة ، وإلا ما قال : ﴿وَلَم أَدرِ مَا حِسَابِيَه ﴾ ، بما يدل على عدم معرفته لحسابه ومقعده إلا بعد أن تسلم كتابه ، وبما يعني أنه لم يتعذب في قبره .

﴿يَومَ تَأتِي كُلُّ نَفس تُجَٰدِلُ عَن نَّفسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفس مَّا عَمِلَت وَهُم لَا يُظلَمُونَ ﴾ (النحل: ١١١) . ففيم الجدال طالما تم العذاب بالقبر وسيستكمل بعذاب جهنم ..؟؟!!.. هل الجدال والميزان والصراط وتكلم الأيدي والأرجل وغير ذلك تمثيلية ..؟؟!!..

﴿ وَجَاءَت سَكرَةُ ٱلمَوتِ بِٱلحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنهُ تَحِيدُ ١٩ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَلِكَ يَومُ ٱلوَعِيدِ ﴾ (ق: ١٩ – ٢٠)

أي من سكرات الموت إلى القيامة مباشرة ، ومن الواضح بأن الوعيد ليس ساعة الموت لكنه يوم القيامة .

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلأَبرَارَ لَفِي نَعِيم ١٣ وَإِنَّ ٱلفُجَّارَ لَفِي جَحِيم ١٤ يَصلَونَهَا يَومَ ٱلدِّينِ ﴾ (الانفطار: ١٣ – ١٥)

وهذا يعني أن النعيم للأبرار والجحيم للفجار يكونان يوم الدين .

ويقول تعالى : ﴿ فَٱعبُدُواْ مَا شِئتُم مِّن دُونِهِ قُل إِنَّ ٱلخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم وَأَهلِيهِم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلخُسرَانُ ٱلمُبِينُ ﴾ (الزمر: ١٥)

يعني أن الخسران للنفس والأهل يكون يوم القيامة وليس يوماً قبله .

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَينَآ إِيَابَهُم ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَينَا حِسَابَهُم ﴾ (الغاشية: ٢٥ – ٢٦)

يعني أن الموت تعقبه فترة (ثم) يتم حساب من الله .

أما قول الكافرين حين البعث : ﴿ قَالُواْ يَٰوَيلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلمُرسَلُونَ ﴾ (يس: ٥٢)

فهو أمر ينفي وجود عذاب القبر المزعوم ولا يثبته ، لأنهم كانوا بحالة رقاد ، والرقود ما هو إلا سُبات لا شعور فيه ، أما قولهم (يا ويلنا) فلأنهم كانوا مُكذبين بالبعث ، وفوجئوا بالبعث حقيقة واقعة ، لذلك فقد علموا سوء مصيرهم من رسلهم أومن الدعاة المخلصين فقالوا مقولتهم (يا ويلنا) .

وأما ما يحتجون به من عذاب موهوم بالقبر عن آية آل فرعون فهي تخص آل فرعون فقط ، وليست بالقبر الأرضي ، وتراهم يسحبون علينا عذابًا مخصصًا لآل فرعون ، أو لآل نوح في حجتهم بالآية الواردة عنهم أيضاً : ﴿ مِّمَّا خَطِيئَٰتِهِم أُغرِقُواْ فَأُدخِلُواْ نَارا فَلَم يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارا ﴾ (نوح: ٢٥)

ثم يفصلون مصيرنا في الآخرة ، فقد كان من المنطق طالما جعلوا مصير المسلم ضميمة لمصير الكافر بالقبر ، فكان عليهم ألا يفصلوا ذلك المصير يوم القيامة ، ومن أنبأهم بذلك الفصل ..؟؟!!..

واتخاذهم من الآية الكريمة التالية منهجاً لإثبات موهوم لعذاب القبر وهي قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيهَا غُدُوّا وَعَشِيّا وَيَومَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدخِلُواْ ءَالَ فِرعَونَ أَشَدَّ ٱلعَذَابِ ﴾ (غافر: ٤٦)

فما أراهم إلا بأنهم يلوون عنق الآيات ليصلوا إلى تأييد موهوم لأفكارهم من كتاب الله عن عذاب بالقبر تم تركيبه بأدمغتهم بسُنّة مزيفة ، فكل من سيعذب سيعرض على الله ويعـرض على جهنم ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضاً ﴾ (الكهف١٠٠) ، فكل الكافرين ستعرض عليهم النار بما في ذلك آل فرعون .

وبالنسبة للعرض على الله فيقول تعالى : ﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً ﴾ (الكهف٤٨)

إن النار التي كان آل فرعون يعرضون عليها هي آيات العذاب الخمسة (الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم) ، كانوا يعذبون بها غدواً وعشياً ، ثم كشف عنهم الله ذلك العذاب ، فلما نكثوا أغرقهم الله انتقاماً منه لهم ليموتوا بكفرهم .

ولتبيان ذلك لابد من الرجوع للآية رقم ٤٥ ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ٤٥ ﴾ لأن الله وقى موسى وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، وكان ذلك بالدنيا ، فلا يمكن أن يكون المعنى بأنه وقى موسى عذاب القبر ، وعذّب آل فرعون بالقبر .

هذا فضلاً أنه عرض خاص لآل فرعون ولكل كافر ؛ فلا ينسحب مصير أكفر خلق الله على المسلمين إلا إن كان من يقول بذلك به خرق عقلي يقول تعالى :

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ-١٣٣- وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ-١٣٤- فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ-١٣٥- فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ١٣٦ ﴾ (الأعراف: ١٣٣ - ١٣٦)

فالرجز هو العذاب وهو المتمثل في تلك العناصر الخمس وكانت بحياتهم وكانت تأتيهم غدواً وعشياً .

وهناك معنى آخر عن فرق العرض ... بما يعني أن تُعرض أو يُعرض عليك ، فالنار يُعرضون عليها ، أي تراهم النار ولا يروها ، وذلك مثل وعرضوا على ربك صفاً ، أي يراهم الله ولا يروه .

لكن أنظر إلى المعنى المقابل في قوله تعالى : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضاً ﴾ أي يروها هم ، وهذا هو العذاب ويكون يوم القيامة ، أم تراهم يحسبون (يُعرضون عليها مثل ... وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين) ... فالأولى تعني أن النار هي التي تراهم وهذا يكون بالحياة بمجرد أن يلعنهم الله أو يغضب عليهم ... أما الثانية فتكون عرض النار على الكافرين وهذا يوم القيامة فقط .

لكن ماذا أقول في خلط المفسرين الذين لا يعلمون يمينهم من شمالهم . وهذه الآية من الآيات ظنية الدلالة لأنها من آيات الغيب فلا يمكن الخروج منها بحكم قطعي . ومن بين فساد هذا الدليل الوهمي الذي يتحدث عن آل فرعون أن هناك قاعدة هامة ، وهي أنه إذا ما كانت هناك آية تحتاج لتأويل لتصل بها للمعنى ، بينما هناك آية أخرى لا تحتاج لتأويل ، لأنها توصلك صراحة للمعنى فإننا نأخذ بالآية الثانية التي لا تحتاج إلى تأويل وهي في موضوعنا هذا إذا ما قارنا آية آل فرعون بقوله تعالى :

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾
(إبراهيم٤٢)

فالآية الأخيرة تؤكد تأخر العذاب ليوم القيامة فهل نقول بأن آل فرعون لديهم عذاب بالقبر نحن نستنتجه بعقولنا كي نصل إلى ما تم دسه فيها .

إذ ليس بالقبر غدو ولا عشي ، ولاحظ بأن النار هي التي تعرض عليهم ولا يُعرضون هم على النار بما يؤكد أنها الآيات الخمس التي تعذبوا بها في دنياهم ، إذا فهو عذاب قبر موهوم ومستنتج من أدمغة أخضعت القرآن للأقوال والروايات .

لذلك فإنه من الفقه ، إن كانت لديك آية لا تقبل التأويل وآية أخرى تقبل التأويل بذات الأمر فما عليك إلا أن تأخذ المعنى من الآية التي لا تقبل التأويل ، هذا إن كان هناك فقيه يعي .

وكان على الدعاة أن يعلموا بأن الآيات التي يلوون معانيها ويحتجون بها بالباطل ويتوهمونها عذاب قبر ، فإنهم بذلك يكونون قد أنشئوا تضارباً داخل آيات القرآن بذلك الفقه الأعرج ، إذ إنها تكون متضاربة مع الآيات التي تذكر أن الله يؤخر حساب الظالمين ليوم القيامة ، وأنه يؤجل كل النفوس ليوم الفصل .

تُرىَ ألم يفكر هؤلاء القوم فيمن زرعنا له الكُلى من رجل سبق وفاته ، ونقلنا قلب ذات الميت لرجل آخر ، والعين لرجل ثالث ، أتتعذب تلك الأعضاء وهي في جسد رجال أو نساء أُخَرْ ، أم تُرى ما يكون حالها ..؟؟!!.. أم ستتعذب لكن الذي سيشعر هو باقي جثة صاحبها ..!! .. قادر على كل شيء ، من أجل خاطر فقه أبناء عذاب القبر ..!! .

كما أن جثة فرعون تجوب البلدان يشاهدها القاصي والداني ، فبذلك يكون العذاب المادي قد تحطمت نظريته وفعاليته المزعومة من اختلاف الأضلع في القبر وخلافه ، وما يُزوِّرونه على رسول الله من أمر (الجريدة) التي تُخفف العذاب عن الجثث ، أما ما يتلونون به بأن العذاب على النفس فهو أيضاً متصادم مع الحقيقة القرآنية ، وما أراهم إلا أنهم منقسمون على أنفسهم بشأن العذاب أهو مادي أو معنوي ، أهو على الجسد أم على النفس ، أهو يوم القيامة أم يوم الممات ..؟؟!!.. لكنهم مصرّون على إضلالنا بوجود عذاب قبر موهوم تم تركيبه بأدمغة الجميع بلا وعي .

عدم سماع الموتى لأصواتنا :

والموتى لا يسمعون بدلالة نصوص صريحة بكتاب الله بالآيتين أرقام : (٢٢ فاطر و٥٢ الروم) ، فمن يريد تكذيب القرآن فليفعل ، وليعتقد ما شاء له إبليس أن يعتقد ، لكن لا يتوهم بأن ما يفعله سُنة فالسُّنَة بريئـة منه .

حيث يقول تعالى : ﴿ وَمَا يَستَوِي ٱلأَحيَاءُ وَلَا ٱلأَموَٰتُ إِنّ ٱللّهَ يُسمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسمِعٍ مّن فِي ٱلقُبُورِ ﴾ .

فلا يقولن قائل بأن هذه الآية تعني موت القلوب ، لأن المشبه به يكون أقوى من المشبه يعني إن سمع الأموات فسيسمع هؤلاء المقبورون داخل ضلالاتهم من الأحياء ، لذلك ينتفي تخصيص معنى تلك الآية لموتى القلوب .

ويقول سبحانه تعالى : ﴿ فَإِنّكَ لَا تُسمِعُ ٱلمَوتَى وَلَا تُسمِعُ ٱلصُّمّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلّواْ مُدبِرِينَ ﴾ (الروم : ٥٢) ؛ فالنبي لا يمكنه إسماع الموتى على الإطلاق .

عدم معرفة النبي للغيب :

والنبي ﷺ لا يعلم الغيب بنص الآيات : (٥٠ الأنعام و١٨٨ الأعراف و٢٠ يونس و٣١ هود و٥ النمل و الأحقاف) ، أما ما يحتجون به من أن الله تعالى قال بآية رقم ٢٦ من سورة الجن بأنه يُطلع بعض الرسل على بعض الغيب ، فنعم ، لكن ما أطلعه عليه من الغيب وارد بكتاب الله من قوله تعالى :

﴿ عَالِمُ الْغَيبِ فَلَا يُظهِرُ عَلَىٰغَيبِهِ أَحَدًا ﴾ ، وقد تكرر ذلك المعنى بالقرآن بالآيات : (٤٤ آل عمران و٤٩ هود و١٠٢ يوسف) ، فلا يجوز لكل مختال أن يُخَيّل له فيختال بالنبي ويظن أنه على دين ، بينما قد خرج منه دون أن يدري .

فعذاب القبر من الغيب ، والأحاديث المزعوم صدورها عن النبي والمخالفة للقرءان لا يمكن أن تصدر عنه ، علاوة على فساد سندها وهو ما بيناه بكتابنا الصادر بعنوان (أوهام عذاب القبر) فيمكن الرجوع إليه ، لأن فقههم يضرب القرآن بعضه ببعض وهم يُفسدون ولكن لا يشعرون .

حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يزيد أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال:

« لما مات عثمان بن مظعون قالت امرأة: هنيئاً لك الجنة عثمان بن مظعون ، فنظر رسول الله ﷺ إليها نظر غضباناً فقال : وما يدريك ..؟؟!!.. قالت : يا رسول الله فارسك وصاحبك فقال رسول الله ﷺ: والله إني رسول الله وما أدري ما يُفعَل بي ..!!.. فأشفق الناس على عثمان ، فلما ماتت زينب ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : الحقي بسلفنا الصالح الخِير عثمان ابن مظعون ، فبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده وقال : مهلاً يا عمر ثم قال : إبكين ، وإياكن ونعيق الشيطان ، ثم قال : إنه مهما كان من العين والقلب فمن الله عز وجل ، ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان » .

وما يتصورونه من وجود زمن بالقبر يكون فيه العذاب الموهوم أو النعيم المظنون فقد تم نفيه بنصوص كتاب الله ويمكن الرجوع إليه ص٥٩ من كتابي (أوهام عذاب القبر) تحت بند (الموتى – الزمن – الشعور) ، ويكفيك أن تعلم أن سيدنا عُزير الذي أماته

الله مائة عام ثم بعثه قال (لبثت يومًا أو بعض يوم) ، وأهل الكهف الذين لبثوا نائمين ثلاثة مائة وتسعة سنة ، قالوا مثل سيدنا عُزير : (يومًا أو بعض يوم) ، تُرَى لماذا قال الجميع إجابة واحدة ، ولماذا ذكر الله لنا ذلك ..؟؟!!..

ومن عجيب أمر من يتزعمون فكرة عذاب القبر أنهم يقرأون قوله تعالى عن أبي لهب : ﴿ سَيَصلَى نَارا ذَاتَ لَهَب ﴾ (المسد: ٣) ؛ فنحن نقرأ اليوم كلمة (سيصلى) وكانوا بالأمس يقرأون (سيصلى) ؛ أي أنه أمر سيحدث بالمستقبل .

ويقولون بأن الآية الكريمة التالية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ونحن نقرأ اليوم ونقول :

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلأَتقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعمَة تُجزَى ١٩ إِلَّا ٱبتِغَاءَ وَجهِ رَبِّهِ ٱلأَعلَى ٢٠ وَلَسَوفَ يَرضَى ﴾ (الليل: ١٧ - ٢١) ، فأنت تقرأ (سيجنبها) وتقرأ (ولسوف) وهو ما يعني أنه أمر سيحدث بالمستقبل بما يعني أن النعيم والعذاب سيكونان يوم القيامة . وبتلك المناسبة فهم يتأولون ثلاث أو أربع آيات ، ويتصورونها تحكي عذاب القبر بينما لا يذكرون آيات عن النعيم المزعوم بالقبر ، لكنهم لن يعدموا الوسيلة فهم حين تتم مواجهتهم بذلك سيشيرون إلى أقرب آية بها نعيم ويقولون إنها نعيم القبر ، لكني قبل أن يُزَوِّروا آيات جديدة ويتوهموها عن نعيم القبر ، أستشهد نفسك عليك أيها القارئ هل سمعت أحد الدعاة منذ أن ولدتك أمك إلى تاريخ كتابة هذه السطور يتحدث عن آية قرءانية واحدة على أنها نعيم بالقبر ..؟؟!!..

إن العقول الكليلة إلا من نقل النصوص بلا عقل إنما هي عقول خرجت عن سوية فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وما أنزل الله القرآن ولا بعث الأنبياء لمن لا يملكون ناصية التعقل ، بل أنزله وذم من لا يتدبره ، وخاطب فيه العقول والألباب ، ولم يخاطب اللحى والجلباب ، فالذين يُهشِّمون كل ما وهبهم الله من فطرة لأجل نقل سخيف يتصادم مع كتاب الله ، والذين يُصبحون ويُمسون يتأولون المعاني القرآنية بلا ضوابط إلا من تهافت نفوسهم المريضة ، كل هؤلاء إنما يسوقون الناس إلى دين إبليس ، وينقلونه جيلاً بعد جيل .

وبعد : فتلك كانت عيِّنة قوامها أكثر من مائة آية ، وهي تكفي لمن يريد أن يتصدى لفكر الأوهام والإشراك والتناقض ، وعلى كل من يقول بعذاب القبر أن يُبرز لنا حُجَّة نحتج بها أمام الله نخرج بها من تكذيب كل تلك الأدلة قطعية الثبوت وحاسمة الدلالة ، التي لا تنهض أمامها تُرَّهات يقول قائلوها بأنها (حديث صحيح) ؛ فلم يكن رسول الله ﷺ إلا نبي كان خُلُقُهُ القرآن ولم يخالفه أبدًا ... كذلك لا تنهض أمامها تأويلات من فقهاء ومُفسّرين لآيات معدودة (٣ – ٤ آيات) من كتاب الله يلوون بها الحقائق ، فهي لا تُمَثِّل إلا أوهام نفوس تأثرت بروايات ظنية الثبوت وظنية الدلالة ، وكان عليهم أن يعلموا بأن النص القرآني قطعي الدلالة حاكم على النص ظني الدلالة ، وحاكم على الحديث النبوي ولا بد أن يحدد كل مسلم موقفه من الآيات المباشرة والواضحة من الكتاب .

وأخيرا أُصرِّح بأنه يطيب لي أن أجد نفسي مُنكبًا للدفاع عن كتاب الله عن أن أضارع بالسُّنَة القولية آياته ، وأعجب لكم أيها المدافعون عن كل ما ورد بصحيح البخاري بينما لا تعلمون حتى مجرد اسم ذلك الكتاب ، فأنتم تتصورون بأنه كتاب أحاديث قولية لرسول الله ، فهكذا تم حشو الأدمغة من دُعاة الغفلة ، لكن إن اطلعتم على الحقيقة لفزعتم ، فهو كتاب به أقوال منسوبة للنبي ، ومرويات عن أحواله لم يقل هو فيها شيئاً ، وأحوال تمت في أيامه لم يكن مشاركاً فيها ، فهكذا اسم الكتاب : (الجامع المختصر الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه) . وهو كتاب صحيح في مجموعه ، وإن كان لا يخلو من العلل .

أرأيتم كم تتشيَّعون لما لا تعلمون ..؟؟!!.. وكم تقولون (هذا ما ألفينا عليه آباءنا) وأنتم لا تشعرون .. ..؟؟!!.. لعلكم جميعًا – إلا النفر القليل – أدركتم كم كنتم مُقصِّرين تجاه عقائد تُصرُّون عليها وأنتم لا تُبصرون .. ..؟؟!!.. بل تؤمنون في تَرَخُّص وبلا تمحيص بقبر به عذاب وسؤال مزعوم ، وقانا الله وإياكم سوء المصير ، وتاب علينا لنتوب ، وأدخلنا جميعاً جنَّة الرضوان ، فهو الرحمن الرحيم .

ولمن يريد المزيد فليطلع على كتابنا (أوهام عذاب القبر – توزيع مركز الكتاب للنشر بمدينة نصر) .

جريمة الناسخ والمنسوخ

من أسوأ ما أصاب الأمة ذلك العبث المسمى بالناسخ والمنسوخ داخل القرآن ، فهو عبث بكتاب الله ، ويا ليتهم اتفقوا على ما هو الناسخ أو المنسوخ الذي اعتبروه علمًا ، بل واشترطوا لكل مجتهد أن يعلم به ، وكأنهم يصورون للسُّذَج من أمة محمد بأنه أمر ملموس ومعلوم ومحدد ، بينما يستحيل أن يجتمع شيخان على ما هو الناسخ ، أو ما هو المنسوخ ، لكنها طقوس لإضلال الأمة من أناس لم يفهموا بعض آيات كتاب الله ، فابتدعوا لها ما أسموه النسخ ، ليقيموا التفاسير التي لفّقوا ما لم يفهموه منها .

وأنا أتحدى أي ثلاثة فقهاء في العالم الإسلامي أن يتفقوا على ماهية الآيات المنسوخة حتى لا نعمل بها ، أم تُرى أن العبث بآيات كتاب الله ومحوها إما لذمة آية أخرى ، أو لذمة حديث قولي ، هو الأمر السائد في فقه الفقهاء ، إن غياب سوية الإدراك هو السائد في أمر الناسخ المزعوم والمنسوخ المفترى .

وأستعرض للقارئ الكريم بعضًا من اختلافهم في قضايا الناسخ والمنسوخ عن العلماء السابقين وقد سطّرها ابن الجوزي [1] بكتابه نواسخ القرآن وهى :

- عند ابن حزم الأنصاري ٢١٤ قضية .
- وعند أبي جعفر النحاس ١٣٤ قضية .
- وعند ابن سلامة٢١٣ قضية .
- وعند مكي بن أبي طالب ٢٠٠ قضية .
- وعند عبد القاهر البغدادي ٦٦ قضية فقط .
- وعند بن بركات ٢١٠ قضية .
- وهى عند ابن الجوزي ٢٤٧ قضية في ٦٢ سورة .

فيا ترى هل هؤلاء قوم نسميهم علماء ..؟؟!!.. هل مثل هذا العبث بكتاب الله نسميه علمًا ..؟؟!!.. أليس منكم رجل رشيد ..؟؟!!.. هل يصل عدم فهم هؤلاء لكتاب الله أن يبتدعوا ما يسمى بالناسخ والمنسوخ داخل القرآن ..؟؟!!.. ثم لا يتفقوا عليها ويسمونها علمًا ، أهو علم الاختلاف والعبث بكتاب الله ..؟؟!!.. وكيف يعلم المجتهد المزعوم أحكام إبليس المسماة بالناسخ والمنسوخ بالقرآن وهي مختلف فيها لهذا الحد المزري ..؟؟!!..

(١) المرجع نواسخ القرآن للعلامة ابن الجو زي ص ٥١٥ الصادر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

يجب علينا أن نعلم بأن النسخ هو التكرار ، فما برسالة موسى تجده برسالة محمد لأنهما خرجتا من مشكاة واحدة ، فالله ينسخ آيات التوراة بالنسبة للعقائد ويكررها في رسالة سيدنا محمد ، وما أنساه للناس من شرائع برسالة التوراة ، فقد أتى بخير منها في القرآن .

وهل يجوز أن نقول بالناسخ والمنسوخ بمعنى الإزالة والمحو داخل القرآن بزعم فهم قاصر لقوله تعالى :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة ١٠٦)

فكيف ينسى رسول الله ..؟؟!!.. ، بينما الله سبحانه يقول له : ﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى ﴾ (الأعلى ٦) ؛ فهل رجع الله في كلامه ، أيكون قد قال له في مكة بسورة الأعلى بأنه سينزل عليه القرآن فلا ينساه ، ثم يعود في المدينة بسورة البقرة فيقول له :

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ ..؟؟!!.. هذا فضلاً عن قوله – سبحانه – بأنه لا يبدل القول لديه ، أيكون هذا نهج الله أم نهج الشياطين الذين لا يفهمون ويفسرون القرآن بالقطعة ليضلوا الناس بغير علم ..؟؟!!..

وفي ظل ما ذكرناه من اختلاف واختلال فقه الزمن القديم عن الناسخ والمنسوخ ، هل يعلم أي عالم بالأمة ما الآيات المنسوخة تحديداً حتى نتحاشى العمل بها ..؟؟!!.. أم أننا برعنا في علم العبث بكتاب الله ..؟؟!!..

إن النسخ الوارد بقوله تعالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . (البقرة ١٠٦)

ما هو إلا نسخ للشرائع ، بما يعني نسخ بعضاً من شريعة التوراة التي أنساها الله للناس ، بشريعة القرآن مع ثبات العقيدة بكلا الرسالتين .

ويذكر الشافعي في كتابه (الرسالة) :

(إن الله خلق الخلق لما سبق في علمه مما أراد أن يخلقهم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ، وأنزل عليهم الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وفرض فيه فرائض أثبتها ، وأخرى نسخها رحمة بخلقه بالتخفيف عنهم والتوسعة عليهم زيادة فيما ابتدأهم

به من نعمة ، وأثابهم على الانتهاء إلى ما أثبت عليهم جنته والنجاة من عذابه فعمتهم رحمته فيما أثبت ونسخ فله الحمد على نعمه) .

أرأيتم كيف اعتمد كتاب الأم المنسوب للشافعي العبث بكتاب الله فيما قال به من نسخ ، فما يقول بالنسخ بالقرآن إلا عابث به ، وكيف استساغ أن يذكر بأن الله فرض فرائض ونسخ بعض مما افترضه على سبيل الرحمة والتخفيف ، فهل كان ظالماً للناس حين فرض تلك الفريضة الأولى المنسوخة ، بينما يقول الله عز وجل :

﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ، أكان الله ظالمًا ..؟؟!!.. حاشاه ، بل هي بنات أفكار الفقهاء والمفسرين ، وهل قام بتبديل قوله فخفف الفرائض ..؟؟!!.. وهل كانت فرائض على السابقين وهي ليست فرائض علينا ..؟؟!!..

وهناك مصيبة أخرى وهي نسخ السنة للقرءان ، وإليكم بعض الأمثلة والقصد منها رفع الستار عن من يقدمون الحديث على القرآن ، ويقولون صراحة بأن السنة قاضية على القرآن .

فهذا الإمام الفقيه عبدالله بن مسلم بن قتيبة محدِّث وفقيه (أهل السنة والجماعة) متوفي سنة ٢٧٦ هجرية ، يقول بصراحة: « السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة » ..!!..راجع سنن الدارمي ... ج١ – ص١٤٥ .

وكذلك ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث . . ص١٩٩ .

كما ذكر صاحب كتاب مقالات الإسلاميين ج٢ – ص٢٥١ ، نقلا عن الإمام الأشعري وهو (إمام أهل السنة والجماعة) في الأصول قوله : « إنّ السنة تنسخ القرآن وتقضي عليه ، وأنّ القرآن لاينسخ السنة ولايقضي عليها » .

وذكر ابن عبد البر بأنّ الإمام الأوزاعي وهو من كبار (أهل السنّة والجماعة) قال : « إنّ القرآن أحوج من السنة ، من السنة إلى القرآن » ..!!!.. راجع كتاب جامع بيان العلم ج٢ – ص٢٣٤ .

وذكر المرحوم الدكتور/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر السابق بجريدة الأهرام تحت عنوان هذا هو الإسلام العدد الصادر يوم ٢٠١٠/١/٩ وذلك بالصفحة رقم ٢٤ ... (بينما يرى جمهور الفقهاءوالمتكلمين أن نسخ القرآن بالسنة جائز) .

... فهؤلاء هم فقهائكم وما يعتقدون ... هؤلاء هم متخصصيكم ... بينما ربكم يقول لكم ﴿ . أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً ﴾ (الكهف٢٦)

لكنهم لا يكتفون بالإشراك ... بل يقومون بمحو آيات كتاب الله السماوي لذمة قال فلان وقال علان من الأحاديث الظنية الثبوت وظنية الدلالة ... فهل هناك أكفر من هذا الفعل وذاك المعتقد ..؟؟!!..

إن معنى النسخ الوارد بكتاب الله ، هو نسخ أحكام التوراة بأحكام القرآن ، لكن أئمتنا لم يفهموا كثيرًا من آيات كتاب الله ، ويدفعنا فقهاء زماننا أن نبجل الخطأ ، بل تجدهم كلما تعسر عليهم فهم آية وربطها بأخرى قالوا بالناسخ والمنسوخ ، حتى وقعوا في التناقض بتفسيراتهم المغلوطة لكتاب الله .

ما نريد من الدعاة إلا أن يفكروا قليلاً ويمتنعوا عن نغماتهم المعهودة بأنهم متخصصون وبأنهم يعلمون المقيد من المطلق ، والعام من الخاص ، والجن من العفريت ، وعليهم ألا يعبثوا بكتاب الله لذمة فقهاء الزمن القديم الذين جهلوا الكثير لقلة وجود الأدوات والإمكانات اللازمة للبحث .

ألم يقرأ هؤلاء قول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (ق ٢٩)

فهل يقولها آية محكمة ثم يتنازل عن الآيات فيلغي بعضها لذمة بعض ..؟؟!!.. أو يلغي القرآن لذمة مرويات السنة.؟؟!!.. ما هذا العبث الفكري ، أتسمون مثل هذا التوجه فكرًا أو علمًا.؟؟!!..

والغريب والعجيب أن علماء الناسخ والمنسوخ وضعوا ضوابط ولم ينفّذوها فقالوا من شروطهم ثلاثة شروط :

- أن يكون النص الناسخ فى قوّة النص المنسوخ أو أقوى منه .
- أن يكون النص النّاسخ متأخرًا عن النص المنسوخ وأن نعلم ذلك بيقين .
- أن يتعذّر الجمع بين النصين .

بل تجدهم وقد قالوا أجمل من ذلك فقالوا عن تعريف النسخ:

- النسخ : إبداء من الله وليس بداء عليه .
- النسخ : إظهار من الله وليس ظهور له .
- النسخ : كشف من الله وليس انكشافاً له .

فتدبّر – رحمك الله – جمال كلماتهم وقوّة نظمهم لمبادئ البدعة فى علومهم ، أليسوا هؤلاء هم الذين استبدلوا بنصّ الجلد للزناة المحصنين الوارد في كتاب الله نصًا واردًا في أحاديث نسبوها لرسول الله ..؟؟!!.. ووفق ما ذكرناه من مبادئهم السابقة ألا تكون السُّنَة أقوى من القرآن في الحكم لأنها نسخت آياته ..؟؟!!.. أليس هذا بضلال ..؟؟!!..

ومن بين من تزعّموا منهج الناسخ والمنسوخ في داخل دفتي القرءآن الشيخ الشهير قديمًا / جلال الدين السيوطى ولكن عارضه الشيخ الشهير حديثاً / محمد الغزالي حيث ذكر في كتابه « دستور الوحدة الثقافية للمسلمين » ص٥٠ ، ما نصّه : (ونحن نستغرب من بعض المفسّرين ولوعهم بذكر النسخ حتّى ليكاد يكون ذلك مرضًا عند السيوطى غفر الله له ، فقد حكم بنسخ عدّة مئات من الآيات متعلقاً بآراء ومرويّات تافهة . . (انتهى) .

إن النسخ من شرائع اليهود ، وهو ليس موضوعنا ، أما القرآن الكريم فلا يوجد به ناسخ ولا منسوخ ، فكل آياته مفروضة وكلها ناسخة لما قبلها من الشرائع ؛ وإن أول القائلين بالنسخ في القرآن هم الذين دخلوا الإسلام وفى قلوبهم مرض ، ثم جاء من بعدهم أناس ممن ينقلون بلا وعى ، وإذا كان هناك من برعوا في وضع الأحاديث على النبي ، فإن هناك من تأبّطوا بالقرآن شرًا عن طريق لُعبة الناسخ والمنسوخ .

وقد ذاد المخلصون عن كتاب الله فهناك مئات المؤلفات التي تبعد وجود شبهة منسوخ فى كتاب الله ، ولقد أصدر مفتي الجمهورية الشيخ / على جمعة كتاب اسمه (النسخ عند الأصوليين) ذَكَرَ فيه (ص٨٨) بأنه لا يوجد نسخ بالقرآن ، ومع ذلك مازال الأزهر يُدَرِّس ذلك الأمر على أنه علم لازم لعلم التفسير والفقه ، بل ويشترطون في المجتهد أن يكون عالماً بهذا العلم المفتَرى .

ومن ضلال التراث المنسوب زورًا وبهتاناً للأئمة والذي يتمسك به بعض فلتات عصرهم من فقهاء هذا الزمان والذين يسميهم البعض بالمتخصصين ، ما ورد من علم الناسخ والمنسوخ فقد افتروا به على كتاب الله إثمًا مبيناً يدرسونه لتلاميذهم ويحشون أدمغتهم به .

وهم يقسِّمون الناسخ والمنسوخ إلى أقسام .

النوع الأول : ما تنسخه بعض الآيات لبعضها الآخر ، بالرغم من قوله تعالى :

﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (ق ٢٩)

إلا أن فقههم قال بأن الله يبدل ويتغير قوله داخل القرآن .

النـوع الثـاني : وهو نسخ الله لبعض الآيات ومحوها من ذاكرة الصحابة (الإنساء) .

النوع الثالث : وهو موضوعنا وهو إلغاء سور بأكملها ، حيث يزعمون بوجود سورتين إسماهما (الحفد – الولاية) وأن الله رفعهما وأنساهما الصحابة غير أن بعضهم استطاع أن يتذكر بعض الآيات ، وكان أُبي بن كعب ناصحًا فكتب هاتين السورتين ، وعلى ذلك فكان مصحفه مكونًا من ١١٦ سورة ، بينما مصحف ابن مسعود مكوناً من ١١٢ سورة لأنه كان لا يعترف بأن سورتي الفلق والناس من القرآن ، أما عندنا نحن فالقرآن ١١٤ سورة[1] .

بل لم تكتف مصيبة التراث – الذي يحتفظ به الأزهر على حاله – عند هذا الحد ، بل قال صاحب إرواء الغليل بالجزء الثاني صفحة ١٧٠ أن عمر رضي الله عنه قنت بسورتي أُبي بن كعب (أخرجه ابن أبي شيبة في صحيحه) ، وروى البيهقي وغيره من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه قال : (صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة الصبح فسمعته يقول بعد القراءة قبل الركوع ... وذكر نصوصًا مما انفرد به مصحف أُبي بن كعب) وقال الألباني: وهذا إسناد صحيح .

وبكتاب (الأم) الذي يقولون بأن مؤلفه هو الإمام الشافعي بالجزء السابع صفحة ١٤٨ : (وكان ابن أبي ليلى . . . ويروي ذلك عن عمر بن الخطاب أنه قنت بهاتين السورتين) . . . وفي المغني لابن قدامة بالجزء الأول صفحة ٧٨٥ مثل ذلك .

وفي (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد بالجزء الأول صفحة ١٠٨ : (وقال عبد الله بن داوود : من لم يقنت بالسورتين فلا يُصَلى خلفه) ، وهناك مراجع كثيرة غير هذا ذكرت ذلك الإسفاف .

النوع الرابع : ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل قالوا في صحاحهم المزعوم بفقدان آيات من كتاب الله ، منها آية الرجم للزناة المحصنين ، حيث دخلت عنزة فأكلتها من تحت سرير عائشة ، بينما كانت هي منشغلة بموت رسول الله ﷺ ، وهذا ما رواه أحمد في صحيحه حديث رقم ٢٥١١٢ ، ١١٤٧ كما رواه ابن ماجة في سننه حديث رقم ١٩٣٤ وبصحيح الألباني الجزء الأول صفحة ٣٢٨ حديث رقم ١٥٨٠ ، وعلى ذلك فقد قال الفقهاء بأن الرجم نسخت تلاوته وبقي حكمه ، ولست أدري أليس هذا هو عين

(١) راجع الإتقان للسيوطي الجزء الأول صفحة ١٧٨ .

التحريف ..؟؟!!.. أليس هذا رجمًا للقرءان بالنقص ..؟؟!!.. فما رأيك بالقرآن الذي أكلته العنزة بعد موت رسول الله فلم يكتبوه بالمصحف ..؟؟!!..

ولست أدري ما معنى وجود آيات منسوخة بطل العمل بها لكنها لا تزال تتلى لكن للبركة والثواب فقط ، لكن حكمها قد بطل وأزيل ، وآيات أخرى يزعمون بطلان قراءتها ونسخها لكن مع بقاء حكمها ، وآيات ثالثة يقولون بنسخها ونسخ تلاوتها وحكمها ، وسورتين بكاملهما قد طالهما النسخ ، فأي عبث بكتاب الله وأي هراء بعد هذا ..؟؟!!.. أليس هذا هو الباطل الممنهج ..؟؟!!..

وإني أرى أن يُستتاب أصحاب منهج الناسخ والمنسوخ داخل القرآن وخاصة من يزعمون بنسخ السُّنَة للقرءان ، وذلك توحيداً للصف الإسلامى وصيانة للقرءان من عبث يودى بدستور الأمة بلا ضابط ولا هدى ولا كتاب منير .

تعظيم الأشخاص وبخاصة القدماء

من بين ما ابتلينا به من فقه الإشراك آفة تعظيم الأشخاص وبالذات الأقدمين منهم ، لذلك لا تكاد تسمع عن أحد يفكر موضوعيًا فكلهم دربوا على أن يصدقوا أشخاصًا بذواتهم ، وهذا أيضًا من الإشراك ، وسوف أسوق للقارئ بعضاً من فقه أساطين الفقهاء الذين يشار إليهم بالبنان ، بينما لهم أخطاء يندى لها جبين العقلاء ، وذلك فيما يلي :

يؤسفني أن فئة السلفية تهتم جداً بفقه ابن تيمية ، بل هم يعتبرون كُتُبه المرجع الأعظم لهم ، وبهذه المناسبة أنقل لكم من كتاب مجموعة الفتاوى لابن تيمية باب الصلاة ، فقد سُئل عن أقوام يؤخرون صلاة النهار إلى الليل لأشغال لهم من زرع ونحوه ، فأجاب بالآتي الذي أعُدُّهُ سُبّة في جبين الفقه الإسلامي :

(من أخّرها لصناعة أو صيد أو خدمة أستاذ أو غير ذلك حتى تغيب الشمس ، وجبت عقوبته بل يجب قتله عند جمهور العلماء بعد أن يُستتاب ، فإن تاب والتزم أن يصلي في الوقت أُلزم ذلك ، وإن قال لا أصلي إلا بعد غروب الشمس لاشتغاله بالصناعة أو الصيد أو غير ذلك فإنه يُقتل ، ولقد استدل الإمام ابن تيمية بحديث (من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله) ، وبالرغم أن الحديث الذي استدل به لا يشير من قريب أو بعيد لأية عقوبة ، إلا أن الفظاظة والانحراف الفكري وراء هذا الحكم .

وسُئل عن رجل جار للمسجد ولا يصلي بالمسجد ويتعلل بدكانه ، فأفتى بقتله إن لم يكن يصلي ، ويؤمر بأدائها في جماعة بالمسجد ، وأمر أيضاً بقتل من قال بإتمام الصلاة في السفر بعد أن يستتاب ، لأنه يجب أن يصليها قصرًا ، وهو صاحب بدعة طالما أصر على أمره فحكمه أن يُقتل) . فهل تكون هذه هي الشريعة التي يريدون تطبيقها ..؟؟!!..

وهل نعتمد قول السلف من الفقهاء ومن شُرّاح الحديث وجامعيه من الذين قالوا برضاع الكبير (البخاري ومسلم وغيرهما عن الصحابة عن رسول الله) ، أو أن القرود مُكلّفَة وأنها تُرجَم القردة الزانيـة (البخاري باب القسامة في الجاهلية) .

أو أن بعض اليهود مُسخوا على هيئة فئران ، وبالرغم من كونهم فئران ومرّ على مسخهم أجيال إلا أنهم لا يزالون يطبقون الشريعة اليهودية في الامتناع عن شرب لبن الإبل ، وشرب لبن الضأن (صحيح مسلم) .

أو أنه يمكن للجن أن يتناكح مع الإنسية ويولد لهما ولد (ابن تيمية في كتابه فقه المرأة الكتاب الثاني فصل مناكحة الجن ص١٨) .

أو نعتمد ما جاء به الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم عن حديث منسوب زوراً لرسول الله ﷺ من أنه قال :(نزل القرآن على سبعة أحرف) ، فقام النووي بتفجير قنبلته النوويـة فقـال : (يعني أن فقهاء قالوا بإمكانية أن تضع « غفور رحيم » بدلاً من « سميع بصير » ، وأن هذا فاسد لإجماع الفقهاء) .

فذكر بأن علّة الفساد هو إجماع الفقهاء وليس حفظ الله وتواتر القرآن ، وأن حُكمُ ذلك عنده أنه يكون فاسدًا وليس حرامًا[1] .

وقال الشيخ محمد الغزالي عن هذا الأمر : (هذه حكاية في غاية الغثاثة وما كان يجوز أن تُذكر أو تُنقل لكذبها) ، فأين الصحاح ..؟؟!!.. من كتب الصحاح ، وأين الأزهر من تنقية هذا الغثاء المسمى بالتراث الذي يُقَدّسه مشايخ الأزهر ..؟؟!!..

وهل نعتمد تفسير الخازن الذي يقول بأن الله أخطأ في اللغة العربية في آية :

﴿ لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيماً ﴾ (النساء ١٦٢)

فيرى بأنه كان من المتعين أن يذكر الله كلمة (والمقيمون) بدلاً من (المقيمين) .

ويذكر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة الجزء الرابع في صفحة ٧١ عن فقه الشافعية (أما الزنى فلا يوجب حرمة المصاهرة على أي حال ، لأنها نعمة من الله لا يصح زوالها بذلك الفعل المحرم) .

وقال أيضًا الكتاب في ص٧٣ عن فقه بعض المالكية (وتُزوَج المخلوقة من ماء زنى الأخ إلى أخيه ، وإذا زنى بها وهي حامل فقيل : لا تُحَرم ، وقيل تُحَرم لأنه سقاها بمائه ، ولكن المشهور أنها لا تحرم) ، فماذا يفعل هؤلاء بالفقه ..؟؟!!.. أيمسكون العصا من المنتصف ..!!.. وطبعا هناك غير هذه الأمثلة الثمانية آلاف الأمثلة .

فعلى من يقع تصويب ذلك الخَرَف في التفسير والفقه والحديث ..؟؟!!.. إننا حين نطلب التصويب يقولون بعدم تخصصنا ، وكأننا نعادي الصواب ، بينما أراهم فرسان الخطيئة والإساءة للإسلام ، وأراهم احتكروا الكلام عن دين الله .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، المجلد الثاني ، ص١٠٠ .

بل تراهم يتطاولون بالسباب ويتوعدوننا بالويل والثبور وعظائم الأمور وسوء الخاتمة ، وما أرى أولئك المدافعين عن تلك القمامات إلا في ضلال مبين ، وما كل ذلك إلا ليبقى الكسول كسولاً يرتع في غيِّه القديم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

وما أفتش في بطون الكتب إلا لأثبت أن العقل يتطور ، وأن فقه الأقدمين وإدراكهم أقل كثيراً من فقهنا ، وأن زخم التعظيم الذي نعيشه ، والوهم الذي نتغنى به عن علمهم ، وإدراكهم ، إنما هو ركون الكسالى عن تدبر كتاب الله وذكره بإدراك العصر وأدواته .

ومن التعظيم ما خرج عن السوية :

التفرقة بين الرُّسُل :

لعل الجُنُوح عن السوية القرآنية قد أصاب مجتمعاتنا ، فبينما نتصور أننا نُنَفِّذ ديناً فنحن نتخارج منه دون أن ندري ، وبينما نحن نصيح بأن منهاجنا قرءان وسُنَّة ، ترانا نخالف القرآن والسُنّة ، وما ذلك إلا لأننا تركنا باب العقل إلى باب النقل بلا عقل ، تركناه إلى أبواب العواطف ، فتتجه بنا تلك العواطف إلى إسراف في تعظيم رسول الله ﷺ ، وانتحت بنا مناهجنا السُّنية إلى أن تفرقنا بها ، بينما نتصور أننا نُحسن صنعًا .

ولقد كان للفقه القَبَلي أكبر الأثر فيما انتهينا إليه ، فلم يعجبنا قول الله تعالى :

﴿ ... وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ (النساء ١٢٥)

فتشيّعنا لنبينا محمد وقلنا إن الله قد اتخذ إبراهيم خليلاً ، لكنه اتخذ محمداً حبيباً وأن مقام الحب أعظم من مقام الخُلَّة .

فحين قال تعالى : ﴿ ... وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ (النساء ١٢٥) ؛ فإن ذلك يعني أن مقام الحب داخل ضمن مقام الخُلَّة ، فما يكون لله أو لأحد من خلقه أن يتخذ خليلاً يبغضه ، كما أن قولنا بأن الله قد اتخذ سيدنا محمدًا حبيباً لا دليل عليه من قرءان أو سُنَّة صحيحة ، والتمايز الذي اصطنعناه بين مقام الخُلَّة ومقام المحبة لا دليل عليه من منطق أو عقل .

وأصابنا الفخر بأن الله نادى كل نبي باسمه كما نادى نبينا محمد ، لكنه قال لنبينا وناداه بـ(يا أيها النبي ويا أيها الرسول) وتصورنا أن هذه المناداة أعظم من النداء بالاسم ، مع أن المناداة بالاسم تقريب ، بينما المناداة بالمنصب أو الوظيفة إبعاد ، أي أننا نرى الرفعة فيما يكون فيه الهبوط ، فالله لم يقل لنبينا (يا أيها النبي ويا أيها الرسول) ليثني عليه ، إنما قيلت ليعاتبه أو ليكلفه بوظيفته ، أو ليؤكد نبوته في مواجهة القلوب الكافرة ، لكن قل فيمن يقومون باستنتاجات غير سائغة ما تشاء .

وحينما تكلم عنه باسمه (محمد) إنما كان ليُعظِّمه ، وهو عكس ما تم حشو أدمغتنا به ، فقد ناداه بيا أيها النبي ١٣ مرة ، وناداه بيا أيها الرسول مرتين ، وأورد اسمه (محمد) ٤ مرات ، بينما قال يا موسى ٢٤ مرة ذُكِرَ فيها النداء (يا موسى) .

فضلاً عن أن القرآن هو كتاب محمد ، فمن البديهي أن ينادي محمد به بيا أيها النبي ويا أيها الرسول ، ومن غير المعقول أن ينادي موسى الذي مات ، أو عيسى أو غيرهما بذلك في كتاب ليس بكتابهم .

أَوَمعنى أنه لم يقل لسيدنا موسى عليه السلام بالقرآن يا أيها النبي أنه لا يعترف به نبيًا أم لأن الرسالة خاصة بمحمد ..؟؟!!.. فمن الطبيعي أن يقول برسالة أُنزلت على محمد (يا أيُّه النبي أو يا أيُّه الرسول) .

ولقد ذُكر اسم سيدنا إبراهيم بالقرآن ٦٣ مرة ، وذُكر أنه خليل الرحمن ، وذُكر أنه صاحب الملَّة ، والمطلوب اتباعه ، وأن من لا يتبعه يكون سفيهاً ، ولم يقل له الله (يا أيُّه النبي أو يا أيُّه الرســـول) ، فهل ذلك لقلة شأنه ..؟؟!!.. وهل أصحاب هذا الفكر يتصورون أن لديهم علماً بشيء ..؟؟!!.. وهو ما سيتم تفصيله بتلك الدراسة .

وتخيلنا أن جميع الأنبياء ستتوارى يوم القيامة إلا نبينا ، فإنه سيتصدى للشفاعة الكبرى ، وأصابنا المجون حين تصورنا أن جميع الأنبياء كذبوا إلا محمدًا ﷺ . وبينما نحن في غمرة بحور الإطراء العظيم اعتبرنا ما نحن فيه دينا ، أو قربياً لله .

ولنناقش في روية وتعقل ما ورثناه وننتهجه دون أن نفكر ، فبالنسبة لمخالفتنا لحديث رسول الله القائل : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم عليه السلام فإنما أنا عبد الله ورسوله »[1] ... فلا شك أننا نمارس مخالفة الحديث النبوي .

ويقول تعالى في شأن نبينا : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى ﴾ (الكهف١١٠) ؛ ثم يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات١٣) ؛ والتقوى لها مقياس وميزان لا يعلمه إلا الله ، فلا يجوز أن ننسب أعظم التقوى لسيدنا محمد ﷺ دون أن نشق عن صدور كل الأنبياء لنعلم مدى تقواهم .

(١) المرجع : مسند أحمد مسند عمر بن الخطاب وبذات المسند في حديث الثقيفة ، وفي مسند أبي يعلي ورواه أكثر من راو بأكثر من وجه .

وحُبنا لدين الإسلام ونبيه إن كان حقيقياً فلابد أن يجرنا بالضرورة لنُحب سيدنا إبراهيم وهو ما ذهلنا عنه بالكُلية ، فلا تكاد تشعر في مسيرتك في الحياة بسيدنا إبراهيم ، وما ذلك إلا لأننا فقدنا الكثير من عناصر التعقل حين انحرفنا بالحب تجاه نبينا محمد ﷺ فإن نبي الله إبراهيم هو الذي سمانا المسلمين من قبل ، وذلك من قوله :

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (الحج ٧٨)

وإن كنا مأمورين بأن نتبع سيدنا محمدًا كشرط أساسي ليحبنا الله ، وذلك من لقوله :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(آل عمران ٣١)

فإن الله – سبحانه – قد فرض على نبينا اتباع ملَّة سيدنا إبراهيم بل وجعل السفاهة على من رغب عن ملته ، وذلك من قوله :

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل١٢٣)

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾. (البقرة١٣٠)

بل لقد أمرنا الله جميعًا باتباع ملَّة سيدنا إبراهيم ، فقال :

﴿ قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران٩٥)

بل لقد صرّح النبي ﷺ بأنه يتبع ملَّة إبراهيم ، فقال : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام ١٦١)

والذين يرون أن دينهم الإسلامي هو أحسن الدين يجب أن يعلموا أن الدين عند الله هو الإسلام ، ومنذ أن أوحى إلى إبراهيم فإن جميع الأنبياء دينهم الإسلام ، فالإسلام دين ألزم الله به الناس جميعًا ، ولا يخصنا نحن فقط ، وإن تبدلت شرائعه وطقوسه وذلك من قوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . (المائدة: ٤٨)

والله – سبحانه – لم يبدل العقيدة منذ خلق السماوات والأرض ، وطريقة العبادة بالإسلام تكون وفق شكل ما كان يفعله إبراهيم عليه السلام ، ألا ترى معي أن كل أعمال فريضة الحج المفروضة على أهل الإسلام من أتباع محمد ﷺ هي النُسُك الذي كان عليه إبراهيم ..؟؟!!..

بل لقد أمر الله نبينا أن يقتدي بهدي الأنبياء قبله فقال : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ-٨٣- وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ-٨٤- وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ-٨٥- وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ-٨٦- وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ-٨٧- ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ-٨٨- أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ-٨٩- أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ٩٠ ﴾ (الأنعام)

ذلكم هو أصل الدين ، وليس خلافات أو تُرَّهَات فقهية لا سند لها .

وإذا كان الله تعالى قال عن الأسوة الحَسَنَة : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب٢١)

فإن الله قال أيضًا : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ... ﴾ (الممتحنة ٤)

لذلك ومع الوضع في الاعتبار أن النبي محمدًا يتبع ملَّة إبراهيم ، وأن الله صرَّح بأن أحسن الدين ما كان عليه إبراهيم ومن تبعه إلى يوم الدين ، وذلك من قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ ملَّة إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ . (النساء ١٢٥)

ومسألة الصلاة على النبي ، يراها البعض ميزة خاصة لسيدنا محمد ، وأراها ميزة لنا جميعًا ، فإن الله – سبحانه – قبل أن يأمرنا نحن البشر بالصلاة على سيدنا محمد فإنه بذاته العلية وملائكته يصلُّون علينا وذلك من قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب ٤٣) ؛ بينما يقول بعد ذلك بثلاث عشرة آية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . (الأحزاب ٥٦)

ولابد أن نعتقد بأن الله صلى على نبيه إبراهيم قبل أن يصلي على محمد ، فنحن نقول بالتشهد في الصلاة : (اللهم صلِّ علي سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) ، بما يعني أننا نريد لمحمد مثل ما لإبراهيم عليهما السلام .

ولست أدري لماذا يفاضل المسلمون في الصلاة على محمد عن الصلاة على باقي الأنبياء فنقول عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) ، ونقول عن أي نبي آخر (عليه السلام) ، وأرى أن ذلك تباينًا فيه تجاوز لشريعة الله القائل :

﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ . (البقرة١٣٦)

وتباينًا مع قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ . (البقرة ٢٨٥)

وتباينًا مع قوله تعالى : ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ . (آل عمران ٨٤)

فلماذا تكون سلوكياتنا في واد والقرآن في واد آخر ..!!.. إلا إذا كانت لنا ديانة خاصة غير ما أمر الله ..!!.. أو أننا نقرأ القرآن ونحن في وادي الأوهام والفقه البدوي ، إن التمايز في الصلاة على الأنبياء يمارسه أجِلَّة الفقهاء والمفكرين بلا تفكير أو سند أو دليل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وكيف نقرأ حديث رسول الله القائل : (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه السلام ، فإنما أنا عبد الله ورسوله) ، وقوله ﷺ : (لا تفضلوني على يونس بن متى) ، ثم نمارس بعدها التمايز والتفاضل الذي ظنناه ديناً ، بينما هو ابتعاد عما أمر به الله جل في علاه ورسوله ﷺ ..؟؟!!..

ولقد وصل بنا الحال أنه حينما يُذكر النبي نبادر بسرعة الصلاة عليه ، بينما إذا ما ذُكر الله لا نقول شيئاً ، وكأنما أُلغيت كلمات التوقير وامتنعت عن الله ، فلا نقول سبحانه وتعالى ولا نقول جل جلاله ، بل ترانا نسمع لفظ الجلالة ونحن فاغرين الأفواه وكأنه إله لقوم غيرنا ، لكن الفقه القديم ذهل عن توقير الله وتمسك بالصلاة على الرسول ، بينما يأمرنا الله أن نوقره ، فنحن ننتمي بالتعظيم والإجلال لنبينا فقط ، وما ذلك إلا من ميراث أجداد لم يكونوا على ميزان الوفاق الفكري ، وتناقلت كلماتهم عبر الأحقاب بلا عقول تعي حتى وصلتنا ، وكأن الله – سبحانه – لم ينزل آية :

﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ (الفتح ٩)

فأي ملَّة وأي سُنَّة قولية تلك التي تحكم وتتحكم في منهاجنا ..؟؟!!.. وما سر التباين بين قول الله ورسوله ومناهجنا العملية ..؟؟!!.. وما سر احتفاظنا بتراث لا نُمَحِّصَه ..؟؟!!.. وهل كل من قال من فقهاء الزمن القديم كان على حق ..؟؟!!.. ونحن دومًا على الباطل طالما عزفنا عزفاً غير عزفهم ..؟؟!!.. وأين أنت من قول المولى عز وجل :

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر ١٨)

لقد أشرك المسلمون وتوقفت معارفهم عند حدود جهد غيرهم ممن ماتوا منذ أكثر من ألف سنة ، فنحن أمة من الكسالى الذين يعبدون ما ألفوا عليه آباءهم ، وحقا قال تعالى :

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (يوسف١٠٦)

ويؤسفني بأن شرك الفقهاء طال العقائد وأفسد الشرائع .

بل لقد حذّرت السُّنَة أيضًا من هذا المصير ، بل لقد حذّر الله من أن نطيع الفقهاء بغير عقل ، فقال تعالى :

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . (الشورى٢١)

ولمن يتبعون مشايخهم بغير هدى ، وإلى من يقلدون بغير علم ، فالله – تعالى – حذّر من هذا أيضاً ، فقد فعله اليهود قبلنا ، فقال تعالى :

﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . (التوبة ٣١)

لذلك لابد أن تتدبر ، ولابد أن تقرأ ، ودعك من تعقيدات الفقهاء لدين الله فديننا يسر لا عسر .

ولأسفي فإن شعوبنا الإسلامية تُكرِّس دخول البدع في دين الله بعدم قيامها بمهمة التمحيص والتدبر ، ولابد من الرقابة الشعبية على أقوال دعاة أذعنوا للعاطفة وقاوموا العقل ، وبتشجيع الشعوب التي لا تفكر أصبح ما يقولونه علماً ، لكنني أراه علمًا لا سند له ، بل ويخالف السند الأعظم (كتاب الله) .

ويحضرني من سقطات التقليد والتقديس بلا عقل ، ما نتداوله من مثل (العقل السليم في الجسم السليم) ، وهذا طبعاً اعتقاد من أسوأ ما يكون ، حيث إن المشلول ليس سليم الجسم ومع هذا عقله سليم ، والأعمى جسمه غير سليم ، لكن عقله سليم ، ولكم في الدكتور / طه حسين الذي كان وزيرًا للمعارف العمومية مثل على فساد اتباع أقوال السلف بلا تعقل ، وهذه من سقطات عدم التمحيص والتدبر ، ومن سقطات الانقياد الأعمى للغير .

علماء الفضيحة والعته

حين يتحدث المتحدث الأزهري ثم يقول بمعرض كلامه : (وذكر القرطبي) أو يقول .... (ذكر الطبري) أو يقول .... (وأورد بن كثير في تفسيره) ... أو (البخاري في صحيحه) .

فيظن العوام أن ذلك المتحدث الأزهري قد ملأ طباق الأرض عِلْمًا، لأنهم يتصورون أولئك الأشخاص من أصحاب تلك الكتب أنهم سقف العلم الديني ....

رغم أن تلك الكتب بها من المدسوسات والإسرائيليات والقصص الماجنة بتفسير القرءان ما تمت به رسائل دكتوراة منها رسالة (الإسرائيليات بتفسير الطبري) والتي نشرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية منذ عام ٢٠٠٥ ولا حياة لمن تنادي ...

ولا تزال هذه التفاسير بإسرائيلياتها تتحدى كل رسائل الدكتوراة وتتحدى الباحثة / آمال محمد عبد الرحمن ربيع التي حصلت على درجة الدكتوراة في هذا الأمر ، لكن أزهرنا ضد البحوث وضد العلوم ... وغير ذلك كثير .....

وخرافات من مثل مخلوقات عملاقة وصل طوفان نوح لأنصاف ساقيها ، وأن العملاق منهم كان يأخذ الحوت من قاع البحر فيرفعه بيده ليشويه في عين الشمس قبل أن يأكله ... يحكي ذلك القرطبي عن قوله تعالى بالآية ٢٢ من سورة المائدة (إن فيها قومًا جبارين) .... وخرافات من كثيرة من تلك الأصناف التي تؤهل الأمة للبلاهة والعبط ليصدقوا كل ما يقول به الكهنة ..

وما ذكره الطبري بتفسيره عن (سدرة المنتهى) الواردة بالقرءان إنما يُعَبِّر عن فضيحة إدراكية...

وما ذكره المفسرون عن (شغل أهل الجنة) الوارد بسورة يس إنما يعبر عن فضيحة أخلاقية وضياع كامل .. وقد رصدت ٢٦ تفسيرا تقول بذلك الضياع..

وهذا ألهب المشاهير صفحات كتبهم من المجون الإدراكي لتتخلف الأمّة ... فتجد بكتاب البخاري :

- أن لله دارا يسكنها : (كتاب التوحيد باب وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة بالحديث رقم ٧٠٠٢) ...
- وساقا يقف عليها.. : (كتاب تفسير القرءان باب يوم يكشف عن ساق بالحديث رقم (٤٦٣٥) ...

- وتجد نبينا وهو يحاول الانتحار مرارا وتكرارا... (كتاب التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة حديث رقم (٦٥٨١).
- وستجد سبع تمرات لفك السحر وعلاج التسمم ... (كتاب الطب باب الدواء بالعجوة للسحر حديث رقم (٥٤٣٥)... وسبق وتحديت كل البخاريين أن يثبتوا صحة الحديث ورصدت لهم مكافأة مليون جنيه فلم يتقدم أحد لاستلام الجائزة.
- وستجد أن الشمس ستدنو من رأسك يوم القيامة قدر ميل فكل ما يحدث لك أنه سيزداد إفراز العرق عندك فهذا ما ذكره البخاري بكتابه المخبول (كتاب تفسير القرءان وكتاب أحاديث الأنبياء بالأحاديث أرقام ٣١٨٢ - ٤٤٣٥) .... رغم أن درجة حرارة الشمس أكثر من خمسة مليون درجة مئوية ..... ورغم أنه لا وجود للشمس يوم القيامة.....لكن ماذا تقول بعقليات عصور الظلام العلمي التي يعتمدها السادة الأزاهرة حتى اليوم والذين تقول الناس عنهم بأنهم (علماء) ..

وللأسف وجد الناس من السادة الأزاهرة وأصحاب العمائم واللّحى من يحمل للناس كل ذلك العته على أنه علوم وجب احترامها وتقديسها .. بل وصادرة عن أولياء الله الصالحين ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

بينما لو علم الناس أن هؤلاء وغيرهم من المفسرين هم من غرسوا إسفين الخرافة في تفسير كتاب الله ، وصنعوا شعوبا معتوهة بتفسيراتهم ... حتى ترهلت الأمة فكرياً وحضاريا بسببهم ... ما أعجبوا بكلام السادة الأزاهرة الذين نشروا تلك السقطات العقلية بالمجتمع .... وما صارت تلك المؤلفات كُتُبًا عظيمة وأُمَّهَات الكتب ... بل ومن ثوابت الأمة .... وما صار من يتحدثون بها علماء .

وبرز بيننا احتقار من يتكلم في دين الله إن كان طبيباً أو نجاراً أو ضابطاً .. الخ ....بينما تجد العوام يعتمدون أهل العمائم ، وإن تكلموا بكلام أهطل يرسي دعائم الخبل بالعقول...حيث سمعنا السادة الأزاهرة وهم ينشرون الجهل باسم العلم .

فجميعنا شاهدهم وهم يقولون بإرضاع الكبير ليصير ابنا بالرضاعة بعد سن الثلاثين أو الأربعين أو أكبر من ذلك.... وسمعناهم يقولون بوطئ البهائم ، ومضاجعة الوداع ، وإرضاع الكبير ، وتكفير المسيحي .....

حتى أنهم تدخلوا بعلوم الطب فقالوا بالتداوي بأبوال الإبل ... وعندهم الحبّة السوداء تُشفِي من كل داء ... وأن حمل المرأة يمكن أن يستمر ببطنها لأربع سنوات .....

ولفظوا فرشاة الأسنان لتنظيف أسنانهم ولا يزالون يستعملون عود الآراك المسمى بالسواك منذ قرون الظلام العلمي .... بل لدينا مجتمعات بأكملها لا تزال تستخدم السواك لتنظيف الأسنان ....

واعتبروا تلك الوصفات طِبًا نبويًا موحى به من السماء ... فتقعر الجهل والخرافة بالأمة .

وتدخلوا في الطب بما أسموه بالرقية الشرعية ... وكأن هناك رقية غير شرعية ... اللهم إن كانوا يعنون السحر ... فلقد مارس المشايخ ما يُشبه السحر وطلاسم الدجالين استخداماً يسيء للعقل البشري والعقيدة بطرق تسيء للقرءان والسُنّة ... وهم يقنعون الناس بذلك الجهل اعتمادا على قاعدة أن الشفاء بيد الله ... فصنعوا من المعتقد الصحيح منهجاً لترويج الكهنوت والعبث بكتاب الله وسنة الرسول .... وصار الناس يعتقدون بانهم علماء ..... فهل مثل هؤلاء لهم عقول يوثق بها ..؟؟!!..

اختلافهم نقمة وليس به أيَّة رحمة

منذ أوجدنا الله بهذه الحياة ونحن نسمع آباءنا يقولون عبارة أظُنها للبلهاء فقط ، وهي (اختلافهم رحمة) ، لكني أرى فقهاء العصور القديمة ، وإن كان لهم عذر في الاختلاف فإنما يرجع لقلَّة المعروض عليهم من الكتب ، وقلَّة المواصلات أو ندرتها مما يصعب عليهم التَّلاقي للمدارسة واتحاد الرأي فيما بينهم ، لذلك نشأ فيهم الفقيه الأوحد وتكاثرت الآراء في البلدان ، كما لا يفوتني من باب الإنصاف أن اختلافهم لم يكن رحمة ولكن لاختلاف الحضارة وطبيعة الشعب الذي عاصره هذا الفقيه أو ذاك فجاء المتأخرون وجمعوا اجتهادات البصرة الفقهية مع اجتهادات المدينة المنورة مع اجتهادات الشافعي بمصر وقالوا اختلافهم رحمة ، فهل نحن على دين الفقيه أم على دين الله ، أيكون دين الله مختلفاً ..؟؟!!..

واليوم ، ومع وجود المجامع الفقهية ، وسهولة سبل الاتصال بين الفقهاء ، فإن اختلافهم إنما يُعَبِّر عن خلل ونقمة سأبينهما بهذا المقال ، وأضرب لذلك المثل بحديث (من بدل دينه فاقتلوه) وحديث : (أُمِرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ...) .

لقد قُتل أنور السادات بفتوى قتل المرتد ، تحت ذمة حديث (من بدل دينه فاقتلوه) ، ولقد اختلف مجمع البحوث الإسلامية بمصر وانقلب أعضاؤه فيما بينهم بشأن صحة دلالات ذلك الحديث ، ثم في الدورة رقم ٣٨ يوم ٢٠٠١/٩/٤ تقرر عدم شرعية قتل المرتد ، وأفتى شيخ الأزهر الراحل الشيخ / سيد طنطاوي بعدم قتل المرتد ، فهل انتهى الأزهر عن تدريس فقه قتل المرتد بمناهجه ..؟؟!!.. وهل انصاع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لهذا القرار رغم كونه هيئة فقهية بذات الدولة ..؟؟!!..

للأسف لم ينصع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بقيادة الدكتور/محمود حمدي زقزوق – وزير الأوقاف – لهذا القرار ، بل في العام التالي مباشرة (٢٠٠٢) أصدر ذلك المجلس كتابًا أسماه (حقائق الإسلام في مواجهة المشككين) ، وأعاد طبعه مرات ومرات ، وبيدي الطبعة السادسة منه والصادرة عام ٢٠٠٦ ، وبها يذكر الدكتور/على جمعة مفتي الجمهورية فى ص ٥٥٣ وما بعدها فتوى توجب قتل المرتد ، أفاختلافهم رحمة أم نقمة ..؟؟!!.. ألم يكن مفتي الجمهورية عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية الذي أصدر بأغلبية الأصوات فتوى بطلان شرعية قتل المرتد ، أترى اختلافهم هنا خلل ونقمة

أم رحمة كما يزعمون ..؟؟!!.. هل يمكن أن نختلف بشأن حياة إنسان أيعيش أم نقتله ، ونسمي هذا الاختلاف رحمة! ..؟؟!!.. فأي رحمة تكون حين نقتله ، وأي رحمة في بلبلة الناس فيما نسميه ونطلق عليه أنه حد من حدود الله! ..؟؟!!..

وماذا يكون من أمر الجماعات الإسلامية المتشددة ..؟؟!!.. لا شك اننا نحتاج مراجعة موقف المخالف ، ولابد من النزول إلى ما عليه أمر الجماعة حتى نكون أمة تحترم رأي الأغلبية بها ، خاصة وقد ولّى زمن الفقيه الأوحد .

واختلف أيضًا المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مع مجمع البحوث الإسلامية حول وجود أحاديث غير صحيحة بصحيح البخاري من عدمه ، فبينما يقرر المجلس الأعلى بالصفحة ٣٦٩ من المرجع المذكور بوجود أحاديث غير صحيحة السند أو المتن بصحيح البخاري ، ولخصها في أنها كل ما ذُكِرَ في صدرها عبارة (بَلَغَنَا) ، واعتبر تلك البلاغات أمر خارج عن سياق الأحاديث ، تجد أعضاء بمجمع البحوث الإسلامية ينبرون بالصراخ والتحدي لعدم وجود حديث واحد غير صحيح بالبخاري ، فماذا أنتم فاعلون بالناس أيها الفقهاء ..؟؟!!.. ألا تشعرون بانقضاء زمن الفقيه الأوحد ، وكيف تستخرجون أحكاماً من الحديث النبوي وأنتم متشاكسون فيه ..؟؟!!.. فأي شريعة هذه التي تتبعونها ..؟؟!!..

ولا يقولن قائل بما كانوا يخاطبون به السُّذَج والعوام بأن اختلافهم رحمة ، وسعة وبحبوحة تميز بها الفقه الإسلامي ، فما أراه إلا خرابا تميز به فقه نهج فقهائنا المحدثين الذين توافرت لهم كل سبل الاتحاد فلم يتحدوا ، وكرسوا للخلاف والاختلاف وقالوا عنه رحمة ، بينما هم يمارسون مهمة بلبلة الجماهير تحت مظلة شعارات براقة وغير منطقية ولا تحمل أي موضوعية .

وحين قرر شيخ الأزهر الراحل/محمد سيد طنطاوي - يرحمه الله - إلغاء تدريس فقه الأئمة الأربعة من الدراسة بالأزهر ، وتدريس الفقه الإسلامي الميسر بدلاً منه ، وظل الأمر على ذلك سنوات وسنوات ، ثم بتقلد فضيلة الإمام الأكبر الجديد/أحمد الطيب مقاليد الأمر تم إلغاء الفقه الإسلامي الميسر وعودة تدريس الفقه على المذاهب الأربعة ، ترى أيكون بالأزهر أي إستراتيجية تخطيط أو تنفيذ ، أم يكون الأمر هوى وارتجالية أصابت العمل الدعوي والفقهي بالأزهر ، هل تختلف المناهج باختلاف أشياخ الأزهر ..؟؟!!.. أيكون اختلافهم رحمة بالطلاب أم نقمة حلت على الدارسين والمدرسين بالأزهر في السابق واللاحق .

فهل يُعجَبُ هؤلاء بفقه المالكية الذي يرى آية (بسم الله الرحمن الرحيم) ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها سوى سورة النمل ، أيكون هذا خلافاً في الفروع كما يزعمون ، أم اختلافاً في أم الأصول ..؟؟!!..

وهل يُعجَبُ هؤلاء بفقه الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وابن حنبل الذين يرون بأن أقصى مدة حمل للمرأة أربع سنوات ، أيُعْجِبُ أحدًا أن تلد ابنته المتوفى عنها زوجها ولداً بعد أربع سنوات من وفاة ذلك الزوج ، أو تلد المسافر عنها زوجها سفرًا لم يمسها فيه بنتًا بعد أكثر من ثلاث سنوات من غيبته ، ألا يكون في ذلك مخالفة لفطرة الله التي فطر الناس عليها وسننه في خلقه ..؟؟!!.. أنتبع القرآن أم الفقه على المذاهب الأربعة في هذا الشأن ..؟؟!!.. أننشر الدعارة باسم الفقهاء في ربوع الأرض ..؟؟!!.. وإن قالوا بأنهم صححوا فكرهم وانصاعوا للعلم وفطرة الله التي فطر عليها النساء ، ألا يدل ذلك على عدم إطلاق صحة ما ورد لنا عن السلف ..؟؟!!.. وحين تعمل المحاكم بدول الخليج بمضمون ذلك الفقه فهل ندفن رءوسنا في الرمال لنقول بأنه فقه غير معمول به ..؟؟!!.. بينما يجري العمل به على قدم وساق .

ومن عجيب الأمر أن الأستاذ الدكتور/ علي جمعة – مفتي الجمهورية – أصدر كتابه المسمى (الفتاوى العصرية اليومية – الدين والحياة) ، وذكر بصفحة ٩٠ فتوى رقم ٥١ بأن أكثر مدة للحمل أربع سنوات ، فأي دين ..؟؟!!.. وأي حياة ..؟؟!!.. وكيف تكون هذه فتاوى عصرية ، كما قال ذلك بقناة المحور التلفزيونية ، إن هذه الأطروحة الفقهية بفقه الأئمة وبفقه فضيلة مفتي الجمهورية ، ما هي إلا اغتيال لفطرة الله التي فطر الناس عليها ، وتخلط بها الأنساب ، ويتم بها تحقيق شرعية الفجور ، باسم فقه الأئمة .

أتحبذون عدم تنقية فقه الأئمة الذي يدعو الحاكم لقتل كل من ترك الصلاة تكاسلاً بعد استتابته ثلاثة أيام ، لقد أصدر الأئمة الثلاثة فتواهم وفقههم بذلك بناء على تفسير عجيب لجزء من آية يقول تعالى فيها : ﴿ ... فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة ٥) ، فإلى أين سينتهي بنا مطاف الخلاف مع العقل والقرآن ..؟؟!!.. ولقد ذُكِر ذلك التردي الفقهي بكتاب فقه السنة للشيخ السيد سابق بأول باب الصلاة ، تحت عنوان حكم تارك الصلاة .

لقد مات الإمام الشافعي – رحمه الله – متأثرًا بضرب المالكية له لخلافات فقهية ، وتم سجن وتعذيب الإمام أحمد بن حنبل بناء على خلاف فقهي حول مدى مشروعية خلق

القرآن ، وطُرد البخاري من بلده لذات السبب بعد أن ألصقوه به ، أهذه رحمة اختلاف الأجداد التي يريد رجال الفقه لها أن تستمر ..؟؟!!.. أرى أن قليلاً من التعقل والتخطيط سيفيد الأمة أكثر من الارتجالية والعصبيات الفقهية .

والذين خرَّبوا البيوت وهدموها وهم يُفتون بطلاق كل امرأة قال لها زوجها : (أنت طالق) مستندين في ذلك إلى حديث عندهم يقولون عنه أنه صحيح وينسبونه لرسول الله حيث يزعمون أنه قال : (ثلاث جدُّهُن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة) .

لقد تخرَّبت البيوت وتفرَّق شمل الأُسر ، وضاعت الأولاد بفتاوى مُختلف في دليلها ، فهل مجرَّد أن ينطق الرَّجل هازلاً أو مُهددًا أو جادًا بلفظ الطلاق تُحتسب طلقةً على تلك الزيجة المهضوم حقها بفكر فقهاء الرَّحـمة ..؟؟!!.. أكان ذلك المسلك هو الرحمة المختلف بها ..؟؟!!.. إنها إن كانت رحمة فستكون رحمة الأفاعي لالتهام الضحية بلا تمزيق ، ولماذا نشترط الشهود في بناء الزيجات ، ولا نشترطها في هدم البيوت على رءوس أهلها بفتاوى الرَّحمة ..؟؟!!.. بل وبحديث ظني الثبوت والدلالة ..؟؟!!..

وكم من ملايين الإناث تم تشويه أعضائهن التناسلية بدعوى أن الخِتَان سُنّة ، بل هي عندهم سُنّة مؤكدة عن رسول الله ، بل وقالوا بأن هذا الجور على خلقة الله أحظى للرجل بينما هو على العكس تماماً ، فهو يجعل الرجل والمرأة في كمدٍ وجَهْد بأَسِرَّة الزوجية ، إلى أن عرضت قناة CNN الإخبارية مأساة الخِتان فصدر قانون منع ختان الإناث ، الذي أَعدَّهُ البعض ردَّة في عالم الإسلام ، بينما باركه غالبية أساطين الدعوة ، فما الذي جرى لسُنّة الختان المؤكدة ، لماذا تركها أساطين الدعوة ، أم تراها رحمة الاختلاف .

وكيف يمكن لأمة أن تُبرر التناقض ثم تعتبر تبريراتها المصطنعة للتوفيق بين المتناقضات عِلْمًا ..؟؟!!.. أذكر ذلك لأني أَعُدُّ علم تأويل مختلف الحديث أحد علوم العته الشيطاني ، حيث افترض ذلك العلم المزعوم صحة كل الأحاديث ، ثم يدور ذلك الإفك المسمى علماً ليبحث عن علَّة أو دليل مختلق أسموه (التأويل) ليبرر مصيبة التناقض بين الأحاديث ، أيكون ذلك الهبوط الفكري علما ..؟؟!!..

ولتقريب الصورة ، فإنه يمكن للمرء الذي حصل على الشهادة الإعدادية أن يضع فقط مجرد اسم هذا العلم العجيب أمام ناظريه ويتدبر ، ثم يحكم إن كان يصح أن يكون عِلْمًا أم لا ، فإن ذلك العلم الغريب اسمه (تأويل مختلف الحديث) ، فهل حين تقوم بتأويل شيء فتجاهد وتحاول توفيق الاختلاف بأفكار من دماغك ، أتكون صنعت علمًا..؟؟!!..

وهل يكون الخلاف بين علماء الحديث في شرط وعدالة الراوي إلا إحدى المصائب التي حلَّت بالحديث النبوي ..؟؟!!.. فالراوي المجروح هنا ، تجده عدل ضابط هناك ، وعندهم قاعدة أن الجرح مُقدَّم على التعديل ، وإذا ما تم تنفيذ تلك القاعدة فإنك تجد كل الرواة مجروحين ، ومع ذلك تجد أساطين علوم الحديث يشمخون بالإسناد ، وما ذلك إلا لعجزهم عن إدراك تناقض ما يقولون ، لذلك فآفتهم الفكرية هي التي أوردتهم ذلك المورد ولذلك أيضاً تجدهم آكدين مما هم فيه من نتائج فقهية هابطة .

وأضرب المثل بالشيخين البخاري ومسلم وقد عاصر كل منهما الآخر ، بل كان الإمام مسلم تلميذاً للبخاري (رحمهما الله) ، لكنك تجد مسلمًا لم يعتمد ٤٣٤ رجلاً من رجال البخاري ، ولم يعتمد البخاري ٦٢٥ رجلاً من رجال مسلم ، فيكون إجمالي الرجال الذين اختلف فيهم شيخان من أشياخ الحديث وهما من جيل واحد فقط يبلغ عددهم ١٠٥٩ رجلاً ، فإذا كان هذا هو الاختلاف في من يصح عنه الخبر فما بالنا بالخبر ذاته ، وكم حديثاً رواه هؤلاء الألف وتسعة وخمسون رجلاً ..؟؟!!.. أترك للقارئ حرية التفكر ليقف على حجم المصيبة فيما يسمونه (اختلافهم رحمة) .

بل لقد اختلف الشيخ الواحد مع نفسه (الشافعي) فقال بأن هناك فقهًا قديمًا وفقهًا جديدًا في المسألة الواحدة ، لكنك تجد فقهاءنا يأخذون بالفقهين ، ألا ينشئ ذلك المسلك بلبلة للعامة ..؟؟!!.. وحتى لا يقول قائل بأنه تبعًا لاختلاف المكان والظروف ، ووفقاً لقاعدة غش الأمة يقولون بأن للشافعي فقها بالعراق وآخر بمصر ، لكني سأضرب المثل الذي يؤكد هواية ترك الأمور على عواهنها .

ففي فقهه القديم يعتبر الشافعي قول الصحابي أو فعله حُجَّة ، بينما بفقهه الجديد لا يعتبر فعل الصحابي وقوله حُجَّة ، فتكون النتيجة تقديم فقه القياس على قول الصحابي وفعله بالفقه الجديد ، وتأخير القياس بالفقه القديم ، فأين الاختلاف المزعوم تبعاً للمكان أو الظرف في شأن حجية الصحابي ..؟؟!!.. وكم من المسائل الفقهية ستختلف تبعاً لذلك التفاوت ، ألا يبلبل فقه الشافعي الناس ..؟؟!!.. أم تُرى أن عدم منطقية العلل هي البلبلة بعينها ..؟؟!!..

وكيف بـه يُصَرّح بالصوم أيام التشريق ثم يعود فيقول بألا يتم الصيام أيام التشريق ..؟؟!!.. وهل يمكن أن نحتفظ بالفقهين ..؟؟!!.. وهل يكون ذلك من اختلاف الرحمة المزعوم ..؟؟!!.. ولا تقف المصيبة عند هذا الحد بل تتعداه بأن يأخذ فقهاؤنا بالفقهين القديم والحديث للشافعي ، أليس هذا باعثاً على حدوث الفتنة ..؟؟!!..

وعودة إلى فقهاء عصرنا فإني أرى أنه كفانا تهوينًا للمصائب الفكرية لأهل الزمن القديم ، فقد كان لهم بعض العذر ، أمَّا فقهاء الحاضر فليس لهم أي عذر .

إنَّ الذين لا يكتفون بالقرآن والسُّنَة العملية والسُّنَة القولية المُتَّفقة مع القرآن ، ويزعمون بضرورة تقديس جميع ما ورد بما يسمونه صحيح السُّنَة القولية المدوَّنة في كتب الصِّحاح كلِّها (خمسة عشر كتابًا) ، بل يحملون الناس عليها – وهي شرط عندهم لتمام إقامة الدين – وينعتون التارك لأي حديث أنه منكر للسُّنة ، هؤلاء لم يعلموا ولم يتعلموا شيئاً عن حقيقة السُنّة ، مهما كانت درجاتهم العلمية الأكاديمية التي يرتزقون منها ، وإن احتراف تلقين النَّاس ضرورة تقديس كل كُتُب السُّنَة القولية المسماة بكتب الصحاح بحالتها الراهنة ، فيه اعتداء على قدسية القرآن وما يجب أن يُقدَّس .

فلست أدري كيف استساغوا أن يكون من الأسماء الحسنى لله تعالى اسم (الضَّار) ، وكيف يناجون به ربهم ..؟؟!!.. وهل إذا ما كان ذلك من الأسماء الحسنى فما بالك بغير الحسنى ..؟؟!!.. إنهم سينبرون بالدفاع ، ويقولون إنه لا يضُرُّ إلاّ لينفع ، ولست أدري ألا يكفي اسم الله (العدل) لتلك الحجج الواهية ..؟؟!!.. وعموماً موضوع تحديد أسماء الله الحسنى موضوع يطول شرحه ، ولا داعي للخوض في تفاصيله .

ولست أدري كيف بعلماء الحديث يخرجون بالأحاديث من زمانها الذي قيلت فيه ، ليقوموا بتعميمها على كل العصور حتى وصلت إلينا ، وهل كان سيأمر باللِّحية على وجه الوجوب ويُحرِّم حلقها كما يفعل فقهاء السلفية بزماننا ..؟؟!!.. وهل ستكون الحبَّة السوداء زعيم العلاج من الأمراض في تعاليمه ﷺ ..؟؟!!.. وهل كان سيأمر النساء باللباس الأسود الذي اتخذته دول بأكملها زيًّا رسميًّا لنسائها حتى اليوم ..؟؟!!.. وهل يكون السواك أفضل من فرشاة الأسنان ..؟؟!!.. وهل سيكون تسعة أعشار الرزق في التجارة ونهمل الصناعة ..؟؟!!..

وهل بمنطق المحبين لتقليد النبي بعلَّة الحُب سينصحون الجيوش الإسلامية بأن تحارب بالسيوف والرماح بدلاً من الصواريخ والطائرات لأن رسول الله انتصر بها ..؟؟!!.. إنه نفس منطق الفارق بين السواك وفرشاة الأسنان ، والفرق بين الحبة السوداء والعقاقير ألا يعلم هؤلاء البدو بأن المقصود من فعل الحديث وقوله بشأن السواك أنه المحافظة على نعمة الله في صحة الأسنان ، أما الكيفية والوسيلة فلا شأن للسنة بها .

وهناك بلوى المهدي المنتظر الذي آمن بانتظاره أهل السُّنَة والشيعة على السواء مع خلاف بينهما في التفاصيل ، ألم تعرض كافة أحاديث ذلك المهدي المزعوم على أعلم علماء أهل الأرض في الحديث النبوي ولم يُجِزْها ، وهذا العالم ليس أبا إسحق الحويني كما يظن بعض المفتونين ، بل هو الإمام البخاري نفسه ، كما لم يعتمد هذا الهراء الإمام مسلم فلم يورده أيضاً في صحيحه ، فهل يكون دين الإسلام له عشرة كتب تسعة في الأحاديث النبوية مضافاً إليها القرآن المجيد ..؟؟!!..

لست أدري ما هذا الهراء الذي يحملنا عليه كثير من الفقهاء والدعاة ، ولماذا لا نكتف بالقرآن وصحيحي البخاري ومسلم فيما اتفقا فيه مع القرآن ، هل ستنتهك حرمات الأمة إن لم نأخذ بأحاديث وردت في صحيح ابن ماجة والترمذي وأبي داوود ، الذين اختلفوا مع البخاري ومسلم ..؟؟!!..

وفي زماننا هذا – ومع وجود المجامع الفقهية – وسهولة ويسر وسائل الاتصال ، فإني أرى ان استبقاء الاختلاف تخاذل عن بذل الهمَّة في وحدة الأمة وتصحيح عقائدها ومسيرتها الشرعية على قوائم إبراهيم عليه السَّلام ، فاختلافهم في تحديد هلال شهر ذي الحجَّة عام ١٤٢٨هـ (عام ٢٠٠٧ ميلادية) أدَّى إلى وقوف الحجيج بعرفة قبل يوم عرفة ، وقد سبق قبلها بسنوات – وبعد انقضاء شهر رمضان – أن صرَّحت المملكة العربية السعودية بأن يصوم الناس يوماً بعد عيد الفطر لأنهم أخطأوا رؤية الهلال .

أمَّا عن السبب في تلك الفضائح غير الشرعية فهو اختلاف فقهاء المملكة عن فقهاء بعض الدول في تأويل حديث رسول الله ﷺ (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) فبمنطق القُحِيَّة في الالتزام مع التَّجمُّد ، صاروا لا يقبلون الحسابات الفلكية حيث يعدونها رجسًا من عمل الشيطان ، بينما قبلوا شهادة أي مأفون أو مخبول يقول بأنه رأى الهلال ليغنم العطية التي يهبها الملك ، وليفسد بعد ذلك على الأمَّة الحج أو الصوم ، فهذا شيء غير مهم في فقه هؤلاء ، طالما أنهم يفعلون ما فعله الأجداد .

فهل إفساد صوم مليار ونصف مليار مسلم ، أو إفساد حج خمسة ملايين حاج ، يعتبر رحمة في فقه من قال باختلافهم رحمة ، بينما أراه ويراه معي العقلاء أنه نقمة ..؟؟!!..

ولماذا لا ينضبط فقه علماء تلك المملكة على الحسابات الفلكية التي ينظرون على هديها لخسوف القمر وكسوف الشمس بمنتهى الدِّقة بما يحدده علماء الفلك ..؟؟!!..

والتي يهبط بحساباتها روّاد الفضاء على القمر في دقّة توقيت متناهية ..؟؟!!.. ولماذا لا ينصاعون لصيحات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي لم يجد له مقرًّا في الدول العربية الإسلامية ..؟؟!!..

ألم يعلم هؤلاء الفقهاء بدقّة الحساب الإلهي لمنظومة الدورات الفلكية ، وأن الله أمرنا أن نأخذ منها علوم الحساب والسنين والشهور ، وذلك من قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . (يونس٥)

فهل تخريب شعائر أهل الإسلام لتخريجات فقهية مُخالفة يكون رحمة ..؟؟!!.. ، وهل ترك تطبيق الآية الكريمة التي تحث على تعلم عدد السنين والحساب من الدورة الفلكية للشمس والقمر لحساب تطبيق حديث ما كان النبي يملك في زمانه من الأدوات للتعرُّف على الهلال إلا البصر ، أفيكون ذلك تطبيقًا لسنَّة أم تحجُّر عقلي نشأ منه جمود فقهي ... أظنه يكون حتما هو كذلك .

وروي عن جابر بن سمرة : (خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (مالي أراكم رافعي أيديكم وكأنها أذناب خيل شُمس ..؟؟!!.. اسكنوا في الصلاة) رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الأمر بالسكون في الصلاة .

لكن شرح الفقهاء له مصيبة ، تدل على أن اختلافهم نقمة وليس رحمة وذلك للآتي :

- هذا الحديث يدل على كراهية رفع اليدين بالدعاء[1] .
- هذا الحديث يعني كراهة رفع اليدين بالتكبير أول الصلاة[2] .
- الحديث يعني الإيماء باليد عند السلام للخروج من الصلاة بعد التشهد[3] .
- أكان نهي النبي عن رفع اليدين حال الدعاء ..؟؟!!..
- أم حال تكبيرة الإحرام أول الصلاة عند التكبير ..؟؟!!..
- أم بعد التشهد وعند التسليم للخروج من الصلاة ..؟؟!!..

(١) المرجع: بتفسير القرطبي الجزء السابع صفحة ١٩٩ في تفسير الآية ٥٥ من سورة الأعراف ، وبمصنف ابن أبي شيبة بالحديث رقم ٨٤٤٧ بالجزء الثاني صفحة ٢٣١ .

(٢) المرجع: الشوكاني في كتابه نسل الأوطار بالجزء الثاني صفحة ٢٠٠ .

(٣) المرجع: صحيح مسلم بكتاب الصلاة باب الأمر بالسكون في الصلاة ، وبكتاب قرة العينين برفع اليدين في الصلاة للبخاري صفحة ٣١ .

واختلفوا أيضًا في غَسل الرجلين بالوضوء أو المسح عليهما ، ومنشأ اختلافهم هو اختلافهم في قراءة قوله تعالى :

﴿ ... وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ..﴾ . (المائدة ٦)

فمن قرأها (وَأَرْجُلَكُمْ) بفتح حرف اللام قال بوجوب غسل الرجلين لكونهما معطوفتان على ما قبلهما من قوله تعالى : (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) ، ومن قرأها بكسر حرف اللام قال بالمسح لهما لأنهما معطوفتان على ما قبلهما من مسح الرأس ، وغير ذلك كثير .

لذلك أنصح خطباء الفتنة من السلفية خاصة وأهل الدعوة عامة ، بأن إلزام الناس بتلقينات وشعارات تُفسد عقائدهم وشعائرهم وبيوتهم ليس من الدَّعوة إلى الله وليس من الرَّحمة في شيء ، ولا تنفع علَّة الحفاظ على التُّراث حُجَّة أمام الله ، فما زال تُراثكم يعُج بالإسرائيليات والخرافات والاعتداء على حقائق أسماء الله وصفاته دون أن تُحرِّكوا من أنفسكم ساكنا ، وأظن أن ذلك المنهج يتنافى مع قوله تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ . (البينة ٥)

فلابد أن يسبق الإخلاص كل شيء ، ولا تُفسدوا على الناس شعائرهم باختلافاتكم وتحريماتكم المرتكزة على سنن مزيفة ومدسوسة بكتب الصحاح فربما كان حسابكم عند الله عسيرًا .

وأدعو علماء الأزهر بل أستغيث ، أن يُنَقِّحوا التراث ، فهم أهل العلم ورجاله الذين يعلمون دقائق أموره ، لكن أنصحهم بعدم مخالفة ثوابت القرآن أو فطرة العقل ، وليتركوا تُرّهات العلل القديمة التي تشدق بها أناس بالزمن البعيد ، حتى وصلتنا وهي تناقض كل عقل قويم ، وتناقض صريح القرآن ، فديننا أمانة بأيديهم .

إنكارهم قرءانية (بسم الله الرحمن الرحيم)

ووفقاً لمنظومة ومصطلح (اختلافهم رحمة) ، فبالتراث مشكلة كبيرة وصراعات يجب حسمها في جيلنا عن البسملة ، وإلا حملنا ذنوب الأجيال بعدنا ممن نُضِلُّهم بتمسكنا بالتراث وما نسميه ثوابت الأمة ، وإليك ما ورد بكُتُب التراث عنها :

فتجد بكتاب قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب إمام المدينة بالباب العاشر في القراءة وفيه ثلاثة فصول وبالفصل الأول في أم القرآن وفيه ثلاث مسائل ، منها (المسألة الأولى) التي يهمني فيها ما قيل في البسملة :

ففي حكمها لأبي حنيفة النعمان : (في البسملة سر على كل حال ولا بأس بالبسملة في التطوع عند الأربعة ، وليست البسملة آية من الفاتحة ولا من غيرها سوى النمل خلافاً للشافعي) .

كتاب « جامع الأمهات » باب وللصلاة شروط ، وفرائض وسنن وفضائل فقال فيه : (وليست البسملة منها فلا تجب) .

كتاب « الثمر الداني » باب صفة العمل في الصلوات المفروضة وما يتصل بها ، فذكر فيه: (ثم تقرأ فإن كنت في الصبح قرأت جهرًا بأم القرآن لا تستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم في أم القرآن ولا في السورة التي بعدها) .

كتاب « الكافي » لابن عبد البر باب القراءة ، حيث جاء فيه ما يلي :

(لابد من قراءة فاتحة الكتاب للإمام والمنفرد في كل ركعة من الفريضة والنافلة لا يجزئ عنها غيرها ، ولا يقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم لا سرًا ولا جهرًا ، وهو المشهور عن مالك وتحصيل مذهبه عند أصحابه ، وقد ذكر إسماعيل عن أبي ثابت عن ابن نافع عن مالك قال : وإن جهر في الفريضة ببسم الله الرحمن الرحيم فلا حرج ومن أهل المدينة من يقول لا بد فيها من بسم الله الرحمن الرحيم ، منهم ابن عمر وابن شهاب ومن قرأ عند مالك وأصحابه بسم الله الرحمن الرحيم في النوافل وعرض القرآن فلا بأس) أرأيت كيف يتم تحريف كتاب الله ..؟؟!!..

وسبب ما هم فيه من نكبة أنهم اتخذوا من الأحاديث منهاجًا تشريعيًا ومصدرًا من مصادر التشريع ، فقد صح عندهم ما روي عن أنس بن مالك قال : صلى معاوية بالمدينة

فجهر فيها بالقراءة ، فقرأ فيها بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لأم القرآن ، ولم يقرأ «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ » (يعني قرأ الفاتحة بدون البسملة) – حتى قضى تلك القراءة ، فلما سلَّم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار من كل مكان : « يا معاوية ، أسرقت الصلاة أم نسيت ..؟؟!!.. فلما صلى بعد ذلك قرأ « بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ » للسورة التي بعد أم القرآن . (الفاتحة) ، أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرك ، وصححه على شرط مسلم (وأورده الذهبي في تلخيص المستدرك ، وصححه على شرط مسلم) ، وأخرجه غير واحد من أصحاب المسانيد كالشافعي في مسنده[1] ، وعلق على ذلك بقوله : « إن معاوية كان سلطاناً عظيم القوة ، شديد الشوكة ، فلولا أن الجهر بالبسملة كان كالأمر المقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والأنصار لما قدروا على إظهار الإنكار عليه بسبب ترك التسمية » .

فلأن الحديث وارد بالمستدرك للحاكم ، وبالتفسير الكبير للرازي ، فضلاً عن مقولة مالكاً وأبي حنيفة لذلك الأمر ، وذكر ذلك الترمذي في صحيحه بباب أبواب الصلاة ، لذلك فقد اتخذه بعض الفقهاء منهاجاً ، أرأيت كيف كانوا يصيغون الفقه ويستنبطون الأحكام ..؟؟!!..

ثم بعد كل ذلك تجد من ينشد قائلاً بأن اختلافهم في الفروع وأنه رحمة ، أيتشككون بأول آية من كتاب الله أتكون من القرآن أو لا تكون أمر تعدُّه الأُمَّة من الفروع في فقه الفقهاء أم هو غش للأمة بفقه المتخصصين والأئمة ..؟؟!!.. بل أراه يتعدى ذلك بكثير ليصل إلى منطقة الإشراك وتحريف كتاب الله باسم الفقه والتفقه والأئمة والسنة النبوية .

ولأسفي تجد أئمة أغلب مساجد المعمورة وهم لا يقرأون البسملة ، وإن سألتهم يقولون بأن ذلك سُنة عن رسول الله ، لكن حقيقة الأمر أنهم لا يدرون ويعبدون الله بنظام « هذا مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » .

فمن الذي يصنع البلبلة ..؟؟!!.. نقد التراث أم التراث ذاته ..؟؟!!.. من الذي يعمل على خروج الناس من الملّة ويمنع غير المسلمين من الدخول فيه أنا أم الفقهاء والتراث ..؟؟!!. بالطبع سنسمع القول الممجوج بأن الإسلام لا يهمه كثرة الهالكين ، وأن الإسلام بخير ، وهو القول المناف لمهمة وواجب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وليس بالعناد والتحجر الفكري ومخاطبة العباد بفكر أبو الهول .

(١) مسند الشافعي كما نقله الرازي في التفسير الكبير ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

الفصل الثانى

إضلالات عن مفاهيم بالسُّنَة النبوية

الزعم بأن التشكك
في السُّنَة النبوية القولية تشكك بالقرآن

دومًا ما يكرر البعض مقولة إننا إن تشككنا في السُّنَة القولية فإننا نتشكك في القرآن ، لأن مصدرهما واحد وهو الصحابة عن سيدنا رسول الله ﷺ ، وهذا الفكر جناية على الفكر والإدراك القويم للأسباب الآتية :

١. أن القرآن كان يتم تدوينه حال نزول الوحي به ، بينما السُّنَة القولية لم يكن يتم تدوينها ، بل نهى النبي ﷺ عن تدوينها .

٢. أن القرآن غير مُختلف في نصوصه ، بينما السُّنَة القولية مُختلف فيها حتى بين أصحاب كُتُب الصحاح أنفسهم .

٣. أن القرآن وصل لنا بالتواتر ، بل مدَونًا منذ نُزوله ، بينما السُّنَة القولية وصلت لنا بطريق الرواية واحدًا عن واحد ، وتأخر تدوينها وجمعها لأكثر من مائة سنة بعد وفاة النبي ﷺ .

٤. أن القرآن لم يخالطه في أي عصر من العصور أية شائبة ، بينما السُّنَة دخلها ما دخلها ، فهذا حديث حسن ، وهذا حديث حسن صحيح ، وهذا كذا ... وكذا .

٥. أن القرآن عن الله ويخاطب فيه البشرية جمعاء ، بينما السُّنَة القولية منها ما هو عن النبي ﷺ ، ومنها ما يقف عند الصحابي ، ومنها ما يقف عند التابعي ، وكل ذلك بالصحاح وكل ذلك يسمونه سُنّة . .

٦. أن القرآن به دلالات صدقه ، وهي دلالات في الكون والنفس ، نتأكد منها يومياً يقول تعالى :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ٢٠ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ٢١﴾ ؛ بينما السُّنَة القولية تحوي دلالات الدس والتحريف في أجزاء كثيرة منها .

٧. أن القرآن به تحدٍّ لكل من يكفر به أن يأتِي بسورة من مثله ، لكن السُّنَة القولية ليس بها ذات التحدي .

٨. أن الذين وضعوا أسس الفقه قالوا عن القرآن بأنه قطعي الثبوت عن الله ، بينما قالوا عن السُّنَة القولية بأنها ظنية الثبوت عن الرسول ﷺ .

٩. أن القرآن يخاطب كل الأجناس في كل العصور ، بينما السُّنَة القولية تخاطب أهل عصر معين ، وقد ينطبق حالها على البعض الآخر في بعض العصور ، وقد لا ينطبق .

١٠. القرآن به معجزات علمية يتوالى الكشف عنها علمياً كالدورة الفلكية ، وفتح قاع البحر على نار بقعر الأرض (البحر المسجور) ، وتلقيح النبات يتم بواسطة الرياح ، وغير ذلك كثير ، بينما أدعياء تقديم فقه السُّنَة على القرآن يحاولون التلفيق ، ليضاهوا السُّنَة بالقرآن ، ليظل الناس على شركهم الذي حفره لهم الفقه القديم بلا دراية ولا فهم ، بل تمادوا في غيهم فقالوا بالإعجاز العلمي في السُّنة ، وراحوا يتيهون في خيالاتهم .

١١. أن تلاوة القرآن يتم التعبد بها ، بينما لا يتم التعبد بتلاوة السُّنَة .

وطبعاً هناك فوارق كثيرة ، إنما أردت أن أوقف نزيف الإشراك بالله بمحاولة مساواة السُّنَة القولية بالقرآن الكريم ، لأنه خروج عن جادة الحق أدى إلى هجر القرآن ، وحقاً قال تعالى :

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان٣٠)

بل تجد الواحد منا يبادر بالحجة من الحديث بينما تجده لا يقو أن يستدل على قوله بآية من كتاب الله ، وما ذلك إلا لفقه إهمال كتاب الله مع الإفراط في تعظيم السُّنَة .

وأردت أيضاً وقف نزيف التنطع بالدين ومنع المجتهدين عن الاجتهاد ، فمن غير المقبول أن تتزعم فئة المتاجرين بالدين فكرة عدم تدبر كتاب الله ، وإنشاء تفوُّق للسُّنَة على فقه الكتاب ، فضلاً عن إفك الناسخ والمنسوخ وغير ذلك من علوم دسها إبليس علينا .

السُّنَة النبوية القولية ليست وحيًا من السماء

ومن مغالطاتهم التي أوردتهم أودية التهلكة قولهم بأن السُّنَة وحي ، وهم ما قالوا ذلك إلا ليجعلوها مصدرًا من مصادر التشريع وأنا أراها كذلك ، غير أنهم يدمجون السُّنَة العملية المتواترة التي لم يأتها الباطل بين يديها ولا خلفها ، بالسُّنَة القولية الظنية الثبوت ليحصلوا على خضوع الناس للسُنَّة القولية المُدَوَّنَة فيما يسمونه كتب الصحاح .

فكلنا يعلم اختلاف البخاري عن مسلم واختلافهما عن غيرهما من علماء الحديث ، بل اختلاف الصحاح الواحد فتجد به الأمر ونقيضه . بينما يقول المولى عز وجل :

﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيرًا ﴾

(النساء ٨٢)

فهذه الآية تعني بأن كل ما هو من عند الله لن تجد فيه اختلافًا ، فكيف يقولون بأن السُّنَة وحي وهي تحوي كل هذا الاختلاف ..؟؟!!.. وكيف يقوم وحي السُّنَة بمحو وحي القرآن الكريم ..؟؟!!.. وفهو يقوم بإنزال نصوص تخالف كتاب الله ، مما جعل فقهاء إبليس يبتدعون علماً اسمه (علم تأويل مختلف الحديث) ، ليصولوا ويجولوا بالتبريرات الإبليسية بغرض التوفيق بين الاختلافات . كما يمكنك الرجوع إلى علم الرجال الذي يعتبرونه مفخرة العرب ، لتكون من الآكدين أن الرجل الثقة عند هذا ... مجروح ومطعون عليه عند ذاك .

بل إن الناظر المتدبر لاسم ذلك العلم (علم تأويل مختلف الحديث) يتبين يقيناً بأنه علم الشياطين ، فلم يكن العلم تأويلاً أبدًا إلا عند الظانين ، والله – تعالى – يقول عن الظانين :

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ (الأنعام١١٦)

ويقول سبحانه : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شيئاً إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (يونس٣٦)

وهل الأحاديث وفق تقسيمهم إلا أنها ظنية الثبوت وظنية الدلالة ، فهل يستقون أحكامًا شرعية من خلال موروثات مظنونة! ، يؤسفني أن تكون هذه عقول تسعى بيننا وتظن بأنها عاقلة أو تعي شيئاً .

والصحابة – رضوان الله عليهم – هم أفهم الناس عما إذا كانت السُّنَة وحياً أم ماذا ؟؟؟ ، فتأمل موقف الصحابة بينما ينهاهم رسول الله عن الجلوس في الطرقات فيأبون ويرفضون ، وذلك مما رواه البخاري بباب (أفنية الدور . .) بالحديث رقم (٢٣٣٣) عن النبي ﷺ قال : إياكم والجلوس على الطرقات ، فقالوا : ما لنا بد ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها ، قالوا: وما حق الطريق ..؟؟!!.. قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر .

فهل إن كان الحديث النبوي وحيًا من السماء ، أكانت الصحابة رضى الله عنهم تتأبى على النبي ﷺ كما ورد بالحديث ..؟؟!!.. أريد إجابة من عاقل ، ولا أريد إجابة من إبليس بشري يبرر كل شيء ليصل بطرق تفكير عقيمة لأن نشرك بالله .

وهل حين يقول الله – عز وجل – لرسوله بالقرآن :

﴿ عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (التوبة٤٣)

فهل إن كانت السُّنَة القولية وحيًا من السماء ، أكان الله ليعاتب نبيه ويعفو عن خطئه ..؟؟!!.. أترك الأمر لأولي الألباب .

ولو كانت السُّنَة القولية وحيًا لكان الناس جميعاً منكرين للسُنَّة وتاركين للوحي ، فمَن مِنَ المسلمين بالعالم يتداوى بأبوال الإبل ..؟؟!!.. ومن مِنَ الصحابة التزم بالحبة السوداء ليتداوى بها ، فقد روى البخاري بصحيحه بباب أبوال الإبل والدواب ... بالحديث رقم (٢٣١) حدثنا سليمان بن حرب ... عن أنس قال قدم أناس من عكل أو عرينة فاجتووا المدينة ، فأمرهم النبي ﷺ بلقاح وأن يشربوا من أبوالها وألبانها ، فانطلقوا ... فلما صحوا ، قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا النَّعَمَ ، فجاء الخبر في أول النهار ، فبعث في آثارهم ، فلما ارتفع النهار جيء بهم ، فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسُمرت أعينهم ، وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون ، قال أبو قلابة: فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله .

وكي أثبت لكم استحالة صدور المرويات المسماة بالحديث النبوي عن وحي ، فإليكم ما تم تدوينه بما يسمونه كتب الصحاح ، لتعلموا مدى التناقض ، بل استحالة أن يحوي كتاب واحد هذا التناقض إلا إن كان إدراك كاتبه على غير ما يرام .

فعن الغُسْل حين يجامع الرجل زوجته ثم يكسل ؛ تجد بكُتُب الصحاح ما يلي :

بصحيح مسلم بالحديث رقم ٥٢٧ (عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما غسل ..؟؟!!.. فقال رسول الله وعائشة جالسة : إني لأفعل ذلك أنا وهذه ، ثم نغتسل) يعني يستحمان رغم عدم الإنزال .

بينما تجد أيضاً بذات صحيح مسلم بالحديث رقم ٥٢٢ (فقال : يغسل ما أصابه من المرأة ثم يتوضأ ويصلي) أي يغسل ذكره فقط .

فهل يجوز مناقشة مثل هذه الأمور أمام الزوجة (إني لأفعل ذلك أنا وهذه) ؛ ألا يستحي الرسول بالنيابة عن زوجه ..؟؟!!.. أو ألا يستحي هو ..؟؟!!.. ثم ترى الفقهاء يناقضون أنفسهم يقولون عن النبي أنه كان أشد حياءا من العذراء في خدرها ..؟؟!!..

وبينما بصحيح البخاري حديث رقم ١٧٣ (قال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره قال عثمان سمعته من رسول الله ، فسألت علياً ، والزبير ، وطلحة ، وأبي بن كعب فأمروه بذلك) .

وإني أتعجب من البخاري الذي اعتمد هذا الحديث الذي به رجل (عثمان) يسمع الحديث من رسول الله ثم يسأل الصحابة بعد الرسول .

وبصحيح أحمد بن حنبل بمسند الأنصار حديث رقم ٢٠١٧٥ من حديث أبي أيوب الأنصاري – رضي الله تعالى عنه – حدثنا عبد الله ... أخبرني أبو أيوب أن أبيه حدثه قال: سألت رسول الله ﷺ قلت : الرجل يجامع أهله فلا ينزل قال : يغسل ما مس المرأة منه ، ويتوضأ ويصلي .

وبذات مسند أحمد أيضًا ، بمسند عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله تعالى عنه – تجد عكس الحديث السابق الذي أورده مسند أحمد ذاته ، حيث ورد به وبمصنف ابن أبي شيبة حديث رقم (٢٨) حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل » .

فما رأي القارئ قلة أدب ..؟؟!!.. أتغتسل بعد أن تجامع زوجتك بلا إنزال ، أم تغسل ذكرك وتغسل هي فرجها ثم تتوضآن للصلاة ..؟؟!!.. أتطيع الأمر الأول بصحاح مسلم وأحمد بوجوب الغسل ، أم لا تغتسل وفقاً لما ورد بالبخاري ومسلم أيضاً وأحمد في قولهما الثاني ..؟؟!!..

ومن الكاذب ومنَ الصادق في الأمر ..؟؟!!.. الذين قالوا نغتسل وهم كُلّ من (هارون بن معروف ، وهارون بن سعيد ، وابن وهب ، وعياض بن عبد الله ، وأبو الزبير ، وجابر بن عبد الله ، وأم كلثوم ، وعائشة رضي الله عنهم) ، وهم أصحاب إسناد صحيح مسلم ، أم الآخرون الذين قالوا بمجرد غسل العضو ومنهم (أبو هريرة ، وقتادة ، والحسن ، وأبي بن كعب ، وعثمان بن عفان . .) ..؟؟!!..

فمن الصادق ومن الكاذب ..؟؟!!.. ويستحيل أن يكون النبي قال بالأمرين معاً ، لذلك أرى وأتصوّر بأنهم كانوا يقومون برص الأسماء ويقولون بأن الإسناد من الدين ، ويفخرون بأن عندهم علم الرجال ، فأي رجال هؤلاء الذين تلوثون تاريخهم بينما تشمخون بهم ..؟؟!!.. أهنا يكون اختلافهم رحمة أم نقمة ..؟؟!!..

علماً بأن بلاد المغرب العربي كلها تقول بأنه ليس تحت أديم السماء من كتاب أفضل من صحيح مسلم . (هدي الساري لابن حجر) .

أَوَنغتسل كما يقول الإمام مسلم في إحدى روايتيه ، أم مجرد نضح الماء على الذكر أو الفرج ثم الوضوء والصلاة كما يقول البخاري ومسلم ، وأحمد بن حنبل ..؟؟!!.. وهل بهذا النهج تكون السُّنة القولية وحياً من السماء ..؟؟!!..

وقد يقول قائل بأن نأخذ بما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) ، وهو قول ممجوج ، لأننا لا يمكن أن نتناول ديننا في أمر من أمور الطهارة بالشبه والظن والاستحسان ، فإذا كانت مقدمات الصلاة (الطهارة) ظنية فتكون شريعتنا كلها ظنية .

أَوَ يُعبّر الحديث النبوي هنا عن وحي من السماء ، أم فضيحة أرضية لأناس لا تعقل أبداً وتبعتها أجيال لا تعي ..؟؟!!..

وحين نطلب مقارنة الأحاديث بما ورد من كتاب الله ، أنكون قد أخطأنا أم أن هناك من لا يصلحون أصلاً لحمل الأمانة بينما هم الذين بأيديهم مقاليد الأمر ..؟؟!!..

السُّنَة النبوية القولية ليست مصدرًا من مصادر التشريع

يحلو للفقهاء بعد أن اعتادوا نقل الفقه القديم بلا تدبر أن يقولوا بأن السُّنَة النبوية مصدراً من مصادر التشريع ، وأنا أيضًا أراها كذلك ، لكن أيُّ سُنّة ..؟؟!!.. أهي كل السُنّة ..؟؟!!.. أعني بذلك السُّنَة العملية والقولية التي تضاربوا فيها واختلفوا ، أنقول بالسُّنَة إجمالاً يعني المتواتر منها والأحادي ..؟؟!!..

لذلك فإني أرى أن السُّنَة العملية المتواترة التي لم يدخل النشوز إليها إنما هي مصدر من مصادر التشريع ، أما السُّنَة القولية فلا يمكن أبداً أن تكون من مصادر التشريع ، وبخاصة أنها ظنية الثبوت وظنية الدلالة ، أفنعتمد تشريعًا من أسس ظنية غير آكدين من نسبتها لرسول الله ولا آكدين من فهم مناسبة قولها وعما إذا كانت للأُمّة عامة أم لمن تم توجيه الكلام إليه خاصة .

وهم يتخذون سنداً لمعتقدهم هذا عن حجية السُّنَة (كل السُنّة) بما جاء بكتاب الله عز وجل :

﴿ . . وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر ٧)

لكن ولأننا نعلم يقيناً بأن الصحابة هم أقدر الناس على فهم أمر الدين وبخاصة أقوال سيدنا رسول الله ﷺ ، لذلك دعونا نتدبر صورة تعامل الصحابة مع أقوال رسول الله فيما يلي (وقد سبق ذكره تحت بند هل السنة القولية ليست وحيًا) :

فيما رواه البخاري باب أفنية الدور ، والجلوس فيها والجلوس على الصعدات والحديث برقم (٢٣٣٣) حدثنا معاذ بن فضالة ... عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : إياكم والجلوس على الطرقات ، فقالوا : ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال : فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها ، قالوا وما حق الطريق ..؟؟!!.. قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر .

كل ما أرجوه هو تدبر المسلم نهى رسول الله للصحابة رضوان الله عليهم بقوله (إياكم) ومناقشتهم للأمر ، ثم قول الرسول لهم (فإذا أبيتم) ، فهل يمكن أن نتصور أن الصحابة فهموا ما تم حشره في عقولنا من أن السُّنَة تشريع وأنها وحي ، وأن قوله ﷺ ليس عن هوى ، ثم بعد ذلك يناقشون الأمر ويأبون أن ينتهوا عما نهاهم النبي عنه ..؟؟!!..

لقد سبق وذكرت بأن هناك فرقًا بين لفظ (رسول) بأنه يعني الرسالة ، ولفظ (نبي) بأنه يعني البشرية والخُلُق القويم ، وكان الصحابة يُفرّقون تماماً بين الأمرين ، فَهُم الذين نزل عليهم قوله – تعالى – أول ما نزل :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً ﴾ (الأحزاب ٣٦)

فكيف يناقشونه هكذا حين قال لهم (إياكم والجلوس على الطرقات) ..؟؟!!.. فضلاً عما يحمله التعبير من نهي جازم ، بل هم يصرون على موقفهم قائلين بأن جلوسهم على الطرقات ضرورة اعتادوا عليها .

إن الصحابة كانوا يُفَرِّقون بين تحريمات القرآن ونهي النبي ، فالنهي نهي ، والتحريم تحريم ، ولا يكون التحريم إلا من الله ، أما النهي فيمكن أن يكون ممن دونه .

والسُّنَة القولية نوع من الارتفاع بخُلُق المسلم ليس إلا ، لكن لا يمكن أن تكون تشريعًا إضافيًا ، بل لقد اتخذ منها الفقهاء سنداً لمحو آيات الله وقالوا بأنها قاضية على القرآن والعياذ بالله ، بل لا يستحون حين يقومون بتلويث أدمغة الأجيال بهذا الشرك حين يدرسه تلامذة الأزهر .

لكن السُّنَة العملية مصدر من مصادر التشريع ومُنكِرُها مُنكرٌ للقرءان الكريم ، لأنها متواترة ومصدرها النبي ، وهي وحي فعلاً لما أجمله القرآن مثل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الحج ٧٧)

فما كنا لنعلم أو لنفرّق بين شكل الركوع من السجود إلا بوحي السماء الذي قام بتعليم الرسول ، ثم قام الرسول بتعليمنا ، وتناقل الأمر أجيال وأجيال يستحيل طواطؤها على الكذب حتى وصلتنا ، وهي في قوة القرآن في الحكم ، لذلك فالسُّنَة العملية مصدرها الله وليس للنبي دخل فيها ، وهي وحي فعلاً ، لأنها كالقرآن مصدره الله ، والنبي مجرد ناقل له .

لكن الذين يتنطعون ويقولون بأن السُّنة النبوية مصدر من مصادر التشريع ، أو أنها وحي ، ثم هم يرمون بكلامهم ليشمل الأمر السُّنة القولية الواردة بكتب البخاري ومسلم وكتب ما يسمونه الصحاح ، إنما هم يفسدون في الأرض ويقيمون للإشراك مقاماً رفيعاً داخل الدين .

فالسُّنَة القولية بكتب الصحاح ليست مصدرها سيدنا رسول الله ، إنما هي مما نُسِبَ للرسول ، وقد تضارب الرواة فيها ، فما ثبت لدى الإمام البخاري ، لم يثبت عند الإمام مسلم ، وما ثبت لدى الاثنين لم يثبته ابن حنبل وهكذا ، وهي لذلك تكون ظنية الثبوت وظنية الدلالة ، فلا يمكن أن نستقي أحكاماً شرعية من حديث ظني الثبوت ، ثم نُلزم الناس به أو نزهق أرواح المسلمين بناء على حكمه ، كحديث (من بدل دينه فاقتلوه) ، لذلك أعتقد أنه آن لنا أن نعيد النظر في تراثنا ، خاصة في هذه المرحلة الفاصلة من حياتنا .

ولو كانت السُّنَة القولية مصدرًا من مصادر التشريع لأمر نبينا بتدوينها ، ولأمر أبو بكر الصديق بجمعها ، أو كان قال بها عمر بن الخطاب ، أو غيره من الخلفاء الراشدين ، فكيف أقامت أمة دينها بدون أحد مصادر الإسلام ..؟؟!!.. وكيف وقد أصبحت مترامية الأطراف بعد فتح دول كثيرة بعهد ابن الخطاب رضي الله عنه ..؟؟!!.. كيف ترك الصحابة المسلمين بأصقاع الأرض بدون أحد مصادر التشريع ..؟؟!!..

بل لقد تم الحيد عن جمعها لأنها ليست مصدراً من مصادر التشريع ، فهذا موقف سيدنا رسول الله من الأحاديث : (خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث ، فقال : ما هذا الذي تكتبون ..؟؟!!.. قلنا : أحاديث نسمعها منك قال : كتاب غير كتاب الله ، أتدرون ..؟؟!!.. ما ضل الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى ، رواه أحمد بألفاظ مختلفة) .

وهذا الصديق أبو بكر – رضي الله عنه – وقد جمع الناس بعد وفاة نبينا ، فقال : إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافاً . فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله ، وحرموا حرامه . . [1] .

وقالت عائشة جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيراً قالت : فغمني فقلت : أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك ..؟؟!!.. فلما أصبح قال : أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك ، فجئته بها ، فدعا بنار فحرقها[2] .

وكان موقف عمر بن الخطاب لا يختلف كثيرًا عن موقف أبي بكر الصديق ، حيث أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها ، فظل عمر – رضي الله عنه – يستخير الله فيها شهرًا ..؟؟!!.. ثم أصبح يومًا وقد عزم الله له ،

(١) المعلمي :الأنوار الكاشفة ، الذهبي: تذكرة الحفاظ .

(٢) الذهبي :تذكرة الحفاظ ، الهندي كنز العمال .

فقال : إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدًا[١] .

إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها[٢] .

أراد عمر رضي الله عنه أن يكتب السُّنة ثم بدا له أن لا يكتبها ، ثم كتب في الأمصار من كان عنده شيء من ذلك فليمحه[٣] .

وقد منع عمر بن الخطاب كلاً من: حذيفة وابن مسعود وأبي الدرداء وأبي ذر وعقبة بن عامر ، عن الحديث عن رسول الله[٤] .

فبالله عليكم أتكون السُّنة القولية مصدرًا من مصادر التشريع فيهملها سيدنا رسول الله بل ويمنع تدوينها ، ويتبعه في ذلك أكابر الصحابة ، أتكون السُّنة مصدرًا من مصادر التشريع فيمنع الأجلاء من الأمة الناس عن تدوينها ..؟؟!!..

ثم يأتي بعد ذلك أقوام يزعمون بأنهم على سُنة سيدنا الرسول ، فيخالفون هذا كله ويجمعون الحديث ، فيأتي من بعدهم ويزعمون بأنه مصدر من مصادر التشريع ، ويستخرجون منه أحكامًا ما أنزل الله بها من سلطان ، ويبدلون دين الله بل يكفِّرون من لا ينصاع لهم ، فأي دين عليه هؤلاء ..؟؟!!..

(١) الهندي: كنزالعمال .

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى .

(٣) ابن عبدالبر: جامع بيان العلم ، الهندي :كنز العمال .

(٤) علم الحديث لا يصح ليكون من اصول الدين .

بطلان أصول علم الحديث ولا يصح أن يكون مصدراً للتشريع

لعلم الحديث أسس وأصول قام عليها ، من بينها علم الرجال والجرح والتعديل .... كذا مبدأ عدالة الصحابي ، وهو ما يعني بان الحديث طالما وصل إلى صحابي فهو صحيح ويسمونه حديث موقوف ، بل وأجبرنا السادة الفقهاء على الترضي على كل الصحابة طالما تم ذكر اسم أحدهم .

لكن تعالوا نزن ذلك الأمر (عدالة الصحابي) وفق ميزان القرءان لتعلم حقيقة بطلان علم الحديث ، وإن كنت أعلم بفقدان غالبية المسلمين التأثر بآيات القرءان ، لكنه دستور الحساب يوم القيامة لمن يقنعون به ومن لا ينتبهون له .

١. وأود أن أذكر بان هناك منافقين كان يعلمهم رسول الله من خلال أعمالهم ، كالذين كانوا يتركونه للتجارة أو اللهو بينما هو قائماً يخطب بين الناس ... فكان يراهم ويعلم ما بنفوسهم ويعرفهم .... فهل مثل هؤلاء يكونوا من العدول الذين يؤخذ عنهم الحديث والشريعة ..؟؟!!.. فقد قال تعالي :

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾.

٢. بينما كان هناك منافقون لا يعلمهم رسول الله بنص قرءاني محكم ، فكيف نقول نحن بعدالة كل الصحابة إلا إن كفرنا بهذه الآية...

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة١٠١)

فهل أمثال هؤلاء يؤخذ عنهم الحديث والحلال والحرام بينما يتوعدهم الله بالعذاب مرتين .... وكيف بكم تقولون بعدالة كل الصحابة وتلك الفئة منهم موجودة وقائمة وتجبروننا أن نقول عنهم (رضي الله عنهم) ..؟؟!!..

٣. وهناك الصحابة الملاعين الذين لعنهم الله ووعدهم بالخلود في جهنم ، وهم من قتلوا بعضهم البعض ... فكيف تأخذ الحديث النبوي من صحابي ملعون توعده الله بالخلود في النار ، وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ (النساء٩٣)

٤ . وهناك الذين كانوا يبدلون قول رسول الله وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ﴾. (النساء٨١)

فإذا كان الله قد امر النبي بالإعراض عنهم فكيف لا نعرض نحن عنهم بل ونقبل الحديث من كل الصحابة ونقول بأنهم جميعاً عدول ... بينما هم يبدلون قول الرسول بنص قرءاني ..؟؟!!..

٥. ويقول سبحانه : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلا ﴾ (٦٠ الأحزاب)

فمن الصحابة أصحاب قلوب مريضة ومنافقون ومرجفون ، لا يستطيع أئمة الحديث تمييزهم لكنهم أخذوا عاطلهم في باطلهم وقالوا بأن كل الصحابة عدول.

٦. ويقول جل في علاه : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المنافقون....)

٧. وهناك صحابة انقلبوا على أعقابهم بعد وفاة الرسول لقوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول قَد خَلَت مِن قَبلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَو قُتِلَ ٱنقَلَبتُم عَلَى أَعقَٰبِكُم ﴾ (١٤٤ آل عمران)

٨. ومنهم من كان يتهكم على رسول الله حيث يقول تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ ﴾ (محمد١٦)

<u>فهل أمثال هؤلاء يكونون عدول ونأخذ عنهم ديننا..؟؟!!..</u>

٩. وهناك المنافقون من الصحابة الذين خانوا الله ورسوله يوم الأحزاب ..

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً -١٢- وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً -١٣- وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا

ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً-١٤- وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً-١٥- قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً-١٦- قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً-١٧- قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً-١٨- أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً-١٩﴾. (الأحزاب ١٢ - ١٩)

فهؤلاء المنافقون والذين في قلوبهم مرض (وهم فئتان) خانوا الله ورسوله فهل عرفهم من قاموا بتدوين الحديث حتى يقولوا بأن كل الصحابة عدول .

١٠. كما تم نقل الحديث النبوي عن أطفال ليسو عدولاً . . (راجع موضوع صحابة فى سن الطفولة) .

كتب الصحاح وما حوت

لعله من بين الأصنام التي نعبدها من دون الله ما اصطلحنا على تسميته (كُتُب الصحاح) ، تلك الكتب التي بها ما يناهض القرآن ، وبها ما يطعن العقيدة في مقتل ويتلاعب بالشريعة كيفما شاء ، ثم نجد من يبررون لهذه الكتب سقطاتها ؛ ومهما أوتيت أنا من جهد فلن أحصي كم الإسفاف الموجود بهذه الكتب المسماة بالصحاح ، لكن من واجبي وواجبنا الشرعي الذي يجب تنفيذه أن نتبين ، فالتَّبَين مهمة شرعية لكل مسلم . والله تعالى يأمرنا بذلك قائلاً :

﴿وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الأنعام ٥٥)

ويقول تعالى : ﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات ٦)

ولا أنكر أن أصول السُّنَة النبوية العملية المتواترة هي التي علَّمت الأمَّة الدِّين ، لكن ذلك في حقيقة السُنّة ، وليست سُنَّة طهارة بول النبي وشربه ، أو سُنَّة قتال الناس حتى يسلموا ، أو سُنَّة الاعتقاد بقلَّة عقل النساء ، أو سُنَّة شظف العيش ، أو سُنة التسامح في القُبَل بين الجنسين ، أو سُنة كراهة الدنيا ، إن كل هذه السُّنن المزعومة وغيرها هي العورات التي ألصقها أناس بالسُّنَة النبوية واختلطت أو دُسَّت على كتب الصحاح ، ثمّ تقاتلنا من أجلها إلى يومنا هذا ، حتى انتصر فكر الإشراك بقيادة إبليس ، لتظل تلك السقطات وتبريراتها كما هي .

ولينظر القارئ إلى قول الشيخ شلتوت - يرحمه الله - في حكم الأحاديث النبوية بالنسبة للعقائد ، فيرى فضيلته أن العقائد لا تثبت إلا بالدليل العقلي الذي سَلِمَت مقدماته ، وانتهت في أحكامها إلى الحِسْ أو الضرورة لأن العقائد مبناها اليقين ، واليقين سبيله العقل والنظر الصحيح ، أو الدليل النقلي وهو القرآن الكريم محكم الدلالة ، أو السُّنَة الصحيحة المتواترة المحكمة في دلالتها ، وذلك نادر الوجود في الأحاديث[1] .

ويذكر الشيخ/ محمود محمد خطاب السبكي - يرحمه الله - وهو الرئيس العام الأسبق للجمعيات الشرعية بمصر ، بل هو أول مؤسس لها ، وأول إمام لأهل السُّنَة بمصر ، حيث ذكر بالجزء الأول من كتابه (الدين الخالص) بالصفحة الرابعة ما يلي :

(١) المرجع: رسالة الدكتوراة الخاصة بالدكتور/عبد العزيز عزت عبد الحكيم محمود وموضوعها الشيخ شلتوت ومنهجه في التفسير ، وأشرف عليها الدكتور/ محمد عبد المنعم القيعي رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٨٩ .

(إن حديث الآحاد لا يكفي لتكوين عقيدة يطمئن المرء إليها ، ويعلق أمله يوم لقاء الله عليها ، لأن رواة الآحاد ليسوا معصومين وليست أخبارهم متواترة المعنى ، وهم بشر ليسوا أنبياء وبالتالي فإنه يجوز عليهم النسيان ، وحينئذ لا يكون صدقهم معلوماً بل مظنوناً ، فثبت أن خبر الواحد مظنون ، ووجب أن لا يجوز التمسك به في العقائد) .

ولتقارن القول السابق للشيخ السبكي – يرحمه الله – بما يقوله الإمام الشوكاني ، وتأمل أوج الإشراك بالله الذي يحتج به أئمة السلفية : (يقول الإمام الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول : إن ثبوت حجية السُّنَة واستقلالها بتشريعات الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف ذلك إلا من لا حظ له في الإسلام) .

أنستقتل السُّنَة كلها (عملية ، وقولية ، المتواتر منها والآحاد) بتشريع الأحكام كما يقول بذلك الشوكاني ..؟؟!!.. أم نكون مع قول الشيخ السبكي الذي يخلع هذه الخصيصة عن الأحاديث المدونة بكتب الصحاح ..؟؟!!..

وتأمل الإمام بن حجر وهو يذكر بأن البخاري مدلس وذلك فيما أورده بسبب قول البخاري (عن فلان) ولم يسمه ، وذلك بأكثر من موضع بالكتاب الصنم .

وقد ذكرت الأستاذة / زينب عبد المنعم فى مجلة أكتوبر ، ٨ أكتوبر ٢٠٠٥م فيما كتبته عن بحث الدكتور عبد الله بن ناصر بن محمد الشقارى الأستاذ بقسم السُّنَة بكلية أصول الدين بالرياض . ذكرت ما يلى : « أن الدكتور الشقاري يقول : قرر العلماء أن سنة أربعين للهجرة . هى الحد الفاصل بين صفاء السُّنَة وبين التزيد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية » .

وأجد لزاماً علىَّ أن أذكر ما قاله الشيخ الجليل/ محمد الغزالي في كتابه « تراثنا الفكري في ميزان الشّرع والعقل » : (إنني ألفت النظر إلى أن المواريث الشائعة بيننا تتضمن أموراً هي الكفر بعينه) ص٦٠ من المرجع المذكور ... وقد كتب في كتاب آخر تحت اسم (السُّنَة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) ما يلي : (المصيبة أن بعض المتحدثين في الإسلام لديهم مقدار هائل من قصر النظر وقلّة الوعي ، والأدهى من ذلك أن يتحول هذا الفكر إلى مبدأ تؤلّف فيه الكتب وتنبني عليه المواقف) ص٦٣ .

إن التعصب لرأى أحد الفقهاء غباء ، فليعمل به من أراد التمسك ولكن لا يستحمق إن رأى غيره يعمل بخلافه ، إن وجهة النظر لا عصمة ولا قداسة لها ، إنما القداسة للوحي السماوي المنزّل من الله والمتمثّل في القرآن الكريم[1] .

(١) راجع دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين للشيخ محمد الغزالي .

ويقول الدكتور عبد الله سلامة نصر (أستاذ الحديث بالأزهر في جريدة العربي النّاصري في ٢٠٠٤/٩/١٩ (إنّ الذين أعادوا نسخ كتب السُّنَة كالبخاري ومسلم والتاريخ الإسلامي كانوا من الزنادقة وأعداء الإسلام ودسّوا فيها أحقادهم كما دلّسوا في أحاديث رسول الله) ، كذا نضيف ما أورده الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه (السُّنَة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) فيما انتهى إليه من ذكر من أفسدوا التّاريخ بقولهم أنّ رسول الله سجد للأصنام .

وقد يفيد القارئ أن يعلم بأنه لا توجد مخطوطات للسُنَّة القولية بخط يد مؤلفيها ، بل الموجود بالعالم مجرد تَقَوُّل مزعوم أنها تطابق الأصل غير الموجود بالعالم ، وذلك بكتاب الباحث العراقي عواد كوركيس بكتابه (المخطوطات العربية بالخمسة قرون الأولى) ، فتأمل ما يلي :

(أ) صحيح البخاري تعود أقدم مخطوطة له موجودة في العالم إلى عام ٤٩٥ هجرياً أي بعد وفاة البخاري في (٢٥٦ هجري) بحوالي ٢٤٠ عامًا .

(ب) صحيح مسلم تعود أقدم مخطوطة له بين أيدينا إلى عام ٣٦٨ هجرياً أي بعد وفاة مسلم في (٢٦١ هجري) بما يزيد عن قرن من الزمان .

(حـ) سنن أبي داوود ليس للكتاب نسخة متكاملة بل أجزاء متفرقة في تواريخ متفرقة تعود جميعها إلى القرن الرابع الهجري أي بعد وفاته بحوالي قرن حيث توفى رحمه الله في عام (٢٧٥ هجري) .

(د) أما بقية الكتب الثلاثة الأخرى من كتب صحاح السُّنَة وهى جامع الترمذي (متوفى ٢٧١ هجري) وسنن ابن ماجة (متوفى ٢٧٣ هجري) وسنن النسائي (متوفى ٣٠٣ هجري) فليس لها وجود حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، بما يعنى أن الموجود بين أيدينا منها يفصله فجوة زمنية غير معروف ما تم فيها وهذه الفجوة تقدّر بمئات السنين بعد تاريخ وفاة الجامعين لأحاديث رسول الله ﷺ.

وكذلك هناك أكثر من قرنين من الزمان يفصلان بين مخطوطة موطأ مالك التي أخذ عنها موطأ الإمام مالك المطبوع والمتداول بين أيدينا وبين وفاته حيث توفى رحمه الله في عام (١٧٩ هجري) .

وإليكم بحث المهندس / محمد عبد العزيز خليفة أستاذ الإحصاء بمعهد الدراسات والبحوث الإحصائية بجامعة القاهرة عن كتاب الباحث العراقي كوركيس عواد :

اسم الكتاب : « أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم - المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الخامس الهجري » . تأليف كوركيس عواد - عضو المجلس العلمي - منشورات وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٢ ، العراق .

يحتوي الكتاب على خمسة أنواع من الوثائق : ٩٤ مخطوطة للمصاحف الشريفة ٢٦ مخطوطة لأوراق من المصاحف الشريفة ، ٣٢ مخطوطة للكتاب المقدس ، ٣٤ مخطوطة لأوراق البردي العربية ، ثم أخيرًا تأتي مخطوطات كتب التراث العربي في ٥٣٥ مخطوطة بعدد ٥٣٠ وثيقة .

توزيع أعداد المخطوطات لكتب التراث العربي على الخمسة قرون الهجرية الأولى أورد الكتاب خمسة مخطوطات فقط من القرنين الأول والثاني ، ٤٤ من القرن الثالث ، ١٥٥ من القرن الرابع ، ٣٢٧ مخطوطة من القرن الخامس ، كما أورد أربع مخطوطات لم يحدد لها مؤلفاً ولا تاريخ كتابتها .

وباستقراء ما سبق من إعادة ترتيب المخطوطات العربية الواردة في الكتاب يتضح الآتي :

أولاً : لا توجد أي مخطوطة لكتاب في القرنين الأول والثاني الهجريين سوى مخطوطات القرآن الكريم ، ويستثنى من هذا التعميم مخطوطة كتاب سيبويه ، بما يعني عدم ثبوت كتابة أي من الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي والبخاري لأي كتاب بأيديهم ، ولا في حياتهم .

ثانيًا : بمقارنة تاريخ وفاة الإمام البخاري (٢٥٦ هـ) وتواريخ أقدم مخطوطات كتابه الجامع الصحيح فسوف نجد أن المخطوطات الثلاث كتبت كلها بعد رحيله .

الوثيقة رقم ٣٠٣ وتحتوي على الجزء ٤/٣ كتبت في ٤٠٧ هـ بعد رحيل الإمام بـ ١٥١ عامًا الوثيقة رقم ٣٠٤ وتحتوي على الجزء ٤/٢ كتبت في ٤٢٤ هـ بعد رحيل الإمام بـ ١٦٨ عامًا الوثيقة رقم ٣٠٥ وتحتوي مخطوطة الجامع الصحيح كتبت في ٤٩٥ هـ أي بعد رحيل الإمام بـ ٢٣٩ عامًا .

وكل هذه الوثائق لم يوضح عليها اسم من كتبها في ذلك العصر المتأخر عن فترة حياة الإمام البخاري ، فضلاً عن أنه لم يذكر عليها أيضًا أنها مستنسخة من الأصل المكتوب بيد الإمام البخاري .

وكذا الحال مع المخطوطات المنسوبة لكافة الأئمة ، والتي يضيق المجال عن عرضها جميعًا .

نتائج البحث :

مما سبق عرضه في دراسة مخطوطات كتب التراث العربي سوف نخلص إلى النتائج المنطقية الآتية :

أن أئمة الثلاثة قرون الهجرية الأولى العظام والمشار إليهم بالبنان بكامل هيئاتهم – ولا يستثنى منهم أحد – لم يقرءوا كتابًا واحدًا في حياتهم ، فالثابت أنه لم يكن هناك أصلاً كتب ليقرأوها ، والأخطر منها ثبوت أنهم أيضًا لم يكتبوا كتابًا واحدًا طيلة حياتهم ويستطيع أي حاصل على شهادة جامعية أن يدَّعي بسهولة – وهو صادق – أنه قد قرأ في حياته عددًا من الكتب أكثر من أي منهم ، وليس ذلك قدحًا فيهم أو في علمهم – معاذ الله – فنحن نتناول هنا عدد الكتب ولا نتناول إدراكاتهم ولا فهمهم ولا علومهم ، حيث كانت العلوم وقتها تنتقل بالتواتر القولي والحفظ السمعي .

أن عصر التدوين الفعلى لم يبدأ في أوائل القرن الهجري الثاني وكما تناقلته كتب الموروثات التاريخية وذلك عندما زعموا أنه حينذاك أصدر خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز أوامره بتدوين الأحاديث النبوية المتناقلة شفاهة ، لكن الذي يبدو من هذه الدراسة أن عصر التدوين قد بدأ فعليًا وعلى استحياء في النصف الأخير من القرن الهجري الثالث ، (فعدد المخطوطات المتوافرة لدينا من هذا القرن لا يتجاوز ٤٤ وثيقة) .

لم يرد أي ذكر لأي من مخطوطات باقي الكتب الموصوفة بالصحاح ، والتي يستصرخ العلماء في وجوهنا ويصفونها بمصطلح أمهات الكتب . . !! .

لم يرد أي ذكر لأي من المخطوطات لفقه الإمام أبي حنيفة النعمان ... !! .

لم يرد أي ذكر لمخطوطة كتاب نهج البلاغة والمفترض فيه أنه من نظم الإمام علي بن أبي طالب . . !! وهذا على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر .

لم يرد أي ذكر لمخطوطة صحيفة همام ، ولا تلك التي تخص الوثيقة المسماة بالصحيفة الصادقة والتي ادعى علماء الحديث أنها كانت من نظم الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص ، وأنها كتبت في القرن الهجري الأول ، وأنها إحتوت على نيف وسبعين حديثاً – اختلفت المصادر في عدد الروايات الواردة في هذه الصحيفة – وأنها استقرت عند حفيده عمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

بعد هذا الذي قُدِم آنفاً ، نجد أنه يبرز إلى السطح عدة أسئلة تفرض نفسها وهي :

هل يصل بنا ذلك إلى الإقرار بحقائق مفزعة ..؟؟!!.. هل لم يكتب الأئمة كتاباً واحداً واقتصر تلقيهم للمعارف ومدارستها وتدريسها على المشافهة ..؟؟!!..

وهل هناك احتمال في أن يقوم كَتَبَة مجهولون لدى العامة في كتابة مثل هذه المصنفات ثم ينسبوها إلى أنها من نظم الأئمة الأعاظم ..؟؟!!..

أيمكن أن يدعونا ذلك إلى التشكك في تواجد هذه الأسماء الطنانة أصلاً ولا تكون إلا عبارة عن شخصيات مختلقة لإضفاء المهابة والجدية فيما سوف ينسب إليهم ..؟؟!!.. كلها أسئلة تحتاج إلى البحث الجاد لإيجاد إجابات عنها .

وهل يدعونا خلو المكتبات من أية أصول خطية كتبت بيد كاتبيها من الفقهاء أصحاب الصحاح وفي زمن تواجدهم أحياءً على ظهر الأرض ، إلى الاعتقاد بأن ما بأيدينا من الكتب المدعوة بالصحاح هي إسم على غير مسمى ، وذلك لأنها في واقع الأمر خالية من الصحة ، وأنها خلية من المدسوسات التي حملت الصحيح والسقيم ..؟؟!!..

الأمر الثالث وهو يتلخص في الجد في البحث عن الدلائل المادية من الوثائق والمخطوطات والتي يمكن بها وبها فقط العدول عما أوصلتنا الدراسة إليه ، وبتحديد أكثر أين هي تلك المخطوطة والتي أخذنا منها ما بين أيدينا من كتاب الجامع الصحيح ..؟؟!!..

وإلى ذلك الحين نرجو منهم التوقف عن وصف مصنفات الروايات المنسوبة إلى الرسول بأنها هي الصحاح ، والرجاء الأهم الإقلاع عن نعت مصنف البخاري بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله ، وما يزعمونه عن أمهات الكتب وثوابت الأمة ، فلربما حملت الأمة تراثا من سفاح ...!! ، والفيصل اليقين في هذا الذي ذهبنا إليه هو كتاب الله ، فما كان منها يوافقه أخذنا به ، وما كان منها يخالفه نبذناه ولو كان في أعلى درجات الصحة وحسبما وضعوه هم من مؤشرات للصحة ، فما هي إلا آراء بشرية ، تاريخية ، نسبية تحتمل الصحة والنكران ، والقبول والبطلان ... ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وتأمل تصريح مجمع البحوث الإسلامية بمصر حين ذكر ما يلي : ومن الجدير بالبيان أنه مع علوّ قدر صحيح البخاري عند خواص المسلمين وعوامهم إلا أن هذا العمل الفذّ لم يخل من العلل ، فلقد أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر كتيباً في عام١٩٧٥ تحت عنوان (الحديث النبوي – رواية ودراية) وقد ذكر عللاً بصحيح البخاري نلخصها فيما يلي :

حيث ذكر في ص٤٨ ما نصه : (ومع ما للجامع الصحيح من منزلة رفيعة بين كتب الحديث وشهرة ذائعة فقد تعقّبه علماء الحديث في رجاله وفى أحاديثه وفى طريقة تأليفه وأخذوا عليه بعض المآخذ ، أمّا الرجال فقد ضعّفوا منهم نحو ثمانين رجلاً ، وأمّا الأحاديث فقد ضعّفوا منها نحو مائة عابوا بشذوذها وما فيها من علل وقف أو قطع فقالوا : (إن فيها أحاديث موقوفة ، وأخرى مقطوعة ، وأخرى شاذة) .

وقد جاء في علم مصطلح الحديث ما نصّه : (إن الرّجال الذين تكلّم فيهم بالضّعف من رجال مسلم مائة وستون والذين تكلّم فيهم بالضعف من رجال البخاري ثمانون ... إلخ) .

ولقد اتّهم الإمام ابن حجر الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله وغيرهما أنهم من المدلّسين وذلك في كتابه « تعريف أهل التقديس الموصوفين بالتدليس » ، (ص١٦و١٧ من المرجع المذكور رقم الإيداع بدار الكتب٢٦٧٠/١٩٩٢) ، وذلك رغم شرح بن حجر لصحيح البخاري في كتابه الشهير « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » .

وقد اتهم البخاري الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بأنه تارك ضعيف ... إلخ .

هل البخاري ومسلم من الظالمين ..؟؟!!..

أكتب ذلك لأن القرآن قال :

- ﴿ ... نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾ (الإسراء ٤٧)

- ﴿ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾ (الفرقان)

فنستفيد من الآيات السابقات أن من يقول عن النبي أنه رجل مسحور فهو ظالم .

لكننا نجد البخاري ومسلم يرويان سلسلتهما في الرواة بصحيحيهما بكتاب الطب ... أن انه تم عقد السحر لرسول الله حتى أصبح مسحوراً يظن دوماً أنه جُنُب بينما هو لم يقم بالجماع مع زوجاته ليكون جنباً ، وظل على هذا التردد مدة طويلة وأن الذي سحره رجل يهودي اسمه لبيد ابن الأعصم .

٥٧٦٦- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سُحِرَ النَّبِيُّ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ ...

فما رأيكم في البخاري ومسلم وهما يصدقان الكافرين ويقولان بأن النبي قد تم عقد السحر له ، بل ويرويان ذلك الإفك عن عائشة رضي الله عنها .

أمثلة من سقطات كتب الصحاح

الطعن على القرآن والتشويش عليه :

هناك أحاديث تطعن في ألفاظ كتاب الله مثل ما روي عن ابن مسعود أنه قال : بأن الرسول لم يقل (وما خلق الذكر والأنثى) حين تلاوته لسورة الليل ، إنما كان يقول : (والذكر والأنثى) بدون كلمة (وما خلق) (راجع ترقيم فتح الباري بشرح صحيح البخاري الجزء ٨ ص٥٧٧ الأحاديث ٤٩٤٣و٤٩٤٤ ، وبصحيح البخاري حديث رقم (٤٥٦٣) (حَدَّثَنَا ... قَالَ : قَدِمَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ فقال : أَيُّكُمْ يَقْرَأُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ ..؟؟!!.. ، قَالَ : كُلُّنَا قَالَ : فَأَيُّكُمْ أَحْفَظُ ، فَأَشَارُوا إِلَى عَلْقَمَةَ ، قَالَ كَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ..؟؟!!.. قَالَ عَلْقَمَةُ : وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى قَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَكَذَا وَهَؤُلَاءِ يُرِيدُونَنِي عَلَى أَنْ أَقْرَأَ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَاللَّهِ لَا أُتَابِعُهُمْ) .

إن أعداء الإسلام يحاولون النيل من كتاب الله القرآن الكريم عن طريق ما دسّه البعض على السُّنَة القولية لرسول الله فإن اختلافهم عن قراءة سورة (والليل إذا يغشى) بما يعنى أن السورة بها كلمتان زائدتان وهما (وما خلق) بكتاب يقولون عنه أصح كتاب بعد كتاب الله ، بل يقسم الراوي بأنه لن يتابعنا في قولنا (وما خلق الذكر والأنثى) ويريدها (والذكر والأنثى) ، فهو أمر يؤكد البلبلة التي يسعى الفقهاء لحفظها واستدامتها في الثقافة والفهم الإسلامي .

أفنقرأ بقراءة ابن مسعود ونقول (والذكر والأنثى) كما جاء بالبخاري أم ننكر السُّنَة التي جاء بها كتاب البخاري ونقرأ كما جاء بالقرآن (وما خلق الذكر والأنثى) ..؟؟!!.. وهل نصدق كتاب الله أم رواية البخاري ، أَوَنسمّى هذا خلافاً في فرع أم خلافاً في أم الأصول ..؟؟!!.. وهل نقنع بتبريرات الفقهاء المستمدة رأسًا من إبليس ، فنقول بأن هذا من صدق البخاري في نقل الأحداث ، وأن ابن مسعود رجع عن قوله ، وإذا كان رجع عن قوله . . فلماذا لم يدوِّن البخاري ذلك الرجوع ..؟؟!!.. ولماذا دوَّنَ ما علم تماماً بأنه خطأ ..؟؟!!..

ما رواه البخاري من أن ابن مسعود كان ينكر بأن المعوذتين من القرآن وقال ابن حنبل في صحيحه : إن ابن مسعود كان يحكهما من مصاحفه ، وتأمل ما هو مدون من إفك على كتاب الله بصحيح البخاري حديث رقم (٤٥٩٤) (حَدَّثَنَا ... قَالَ : سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فقال : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال : قِيلَ لِي فَقُلْتُ ، فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) . يعني أنهما ليستا من القرآن .

صحيح البخاري . . حديث رقم (٤٥٩٥) : (حَدَّثَنَا ... قَالَ : سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قُلْتُ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يقول كَذَا وَكَذَا - المقصود بكذا وكذا : أنّ المعوِّذتين ليستا من كتاب الله تعالى - فقال أُبَيٌّ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال لي قِيلَ لِي فَقُلْتُ : قَالَ فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) .

مسند أحمد .. حديث رقم (٢٠٢٤٤) (حَدَّثَنَا ... قَالَ قُلْتُ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ : إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ لَا يَكْتُبُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مُصْحَفِهِ ، فقال : أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَام - قَالَ لَهُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَقُلْتُهَا فقال : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقُلْتُهَا فَنَحْنُ نَقُولُ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ...) .

وبصحيح مسلم . . حديث رقم (٩٩٨) . . (وحَدَّثَنَا ... قَالَ : أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا وَقَالَتْ : إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَآذِنِّي حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ قَالَتْ عَائِشَةُ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) .

وإني لأستشهد القارئ كيف نرضى أن نقول بأن البخاري نقل صحيحاً عن ابن مسعود أنه قال بأن المعوذتين ليستا من القرآن ، وننقل عن صحيح مسلم أن السيدة عائشة سمعت من رسول الله أنه أضاف كلمة (صلاة العصر) غير الموجودة بمصاحفنا وأن سورة الليل بها كلمات زائدة ، وغير ذلك من الإفك ..؟؟!!.. فماذا يريد هذا الفقه أن يفعل بنا ..؟؟!!.. أيشككنا في كتاب ربنا ، ألم يولد البخاري ومسلم بعد موت بن مسعود والسيدة عائشة ، فلماذا ينقلون ما تتشوش به الأدمغة ، ويتنافر مع كتاب الله ويقولون بأنه حديث صحيح وأمانة علمية ..؟؟!!.. ، وإذا كان أمانة علمية فلماذا لم يدون البخاري بأن ابن مسعود رجع عن قوله ، أو تراه يذكر الباطل والعاطل ..؟؟!!.. ويزعم بأن كله صحيح ، هل سنقيم لكل نسخة من نسخ البخاري شيخاً تكون مهمته تبرير سقطات البخاري ..؟؟!!..

وإليكم بعض مما كتبه الشيخ العالم الجليل / محمد الغزالي (يرحمه الله) في كتابه « تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل » وذلك بصفحة١٤٧ والكتاب متوفر بالأسواق في كل المكتبات وتطبعه دار الشروق . وإليكم ما يهمني إطلاعكم عليه :

يقول الشيخ : (ومن المرويات السخيفة أن يجازف شخص بإثبات آثار تمس القرآن الكريم ، بل إني أعد ذلك من السفه المنكور ... (يراعى بأن هذا عن البخاري) .

ويقول الشيخ الغزالي : (أليس من المضحك أن ينسب إلى ابن مسعود أنه أنكر كون المعوذتين من القرآن الكريم ..؟؟!!.. أتبلغ الحفاوة بالمرويات التافهة هذا الحد من الخساسة ..؟؟!!..) . . (المرويات التافهة هي ما دونه البخاري بصحيحه) .

ويقول الشيخ : (أحيانا يخيل إلي أن أصحاب المساند جمعوها أولاً مسودات تضم كل ما قيل على أن يمحوا منها بعد ذلك الأساطير ، ثم ماتوا قبل أن يتموا أعمالهم) .

ومن أمثلة ذلك الإفك ما جاء في المسند ج٦ ص٢٦٩ عن عائشة رضي الله عنها ، قالت: لقد أنزلت آية الرجم والرضعات العشر ، فكانت في ورقة تحت سرير في بيتي ، فلما اشتكى رسول الله ﷺ ، تشاغلنا بأمره ، ودخلت دويبة لنا – تعني شاة – فأكلتها .

قال الغماري : هذا أثر شاذ منكر ، شديد النكارة ، لأن نسخ التلاوة محال ، كما بينته في جزء ذوق الحلاوة .

ثم من المنكر الذي لا يعقل أن تدخل شاة البيت وتأكل ورقة فيها قرءان ولا يعلم أحد ، هذا من الباطل المردود قطعًا ، ولو جوزنا أن تأكل شاه ورقة فيها قرءان منسوخ على رأي من يجيز النسخ لجاز أن تأكل ورقة فيها قرءان غير منسوخ ، فترتفع الثقة بالقرآن كله ... إلخ) . انتهى رأي الشيخ الغزالي .

وبصحيح البخاري . . حديث رقم (٥٩٥٧) (حَدَّثَنِي ... سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يقول سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلَهُ وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ... قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَلَا أَدْرِي مِنَ القرآن هُوَ أَمْ لَا ، قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يقول ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ) .

فهل بعد موت ابن عباس يحكي لنا البخاري أن ابن عباس لا يعلم إن كان ما يقول به آية من كتاب الله أم لا ..؟؟!!.. .

إن هذا نتيجة الاعتماد على الأطفال الذين دلسوا بهم علينا وقالوا عنهم كبار الصحابة بل وقالوا في ابن عباس الذي توفي رسول الله وهو ابن عشر سنين بأنه حبر الأمة ، أيكون حبر الأمة بالعاشرة من عمره ..؟؟!!..، وإذا كان ابن عباس لا يعلم إن كان هذا الهراء من كتاب الله أم لا ، أفلا يعلم البخاري إن كان هذا من كتاب الله أم لا ..؟؟!!.. وما الذي يدفعه ليحوي صحيحه هذا ، وهل هذا هو الصحيح الذي انتقاه من ستمائة ألف حديث ..؟؟!!..

وكيف يمكنُنا أنْ نتصوّرَ أنّ ابنَ عبّاسٍ وابنَ الزبير وغيرَهُما (كأنس بن مالك كما ورد في رواياتٍ أخرى في الصحاح) يحفظون نصوصاً لا يعلمونَ إن كانت من القرآن الكريمِ أم لا ..؟؟!!.. ؛ أم هم يريدون أن يشيروا إلينا من طرف خفي بما يفترونه من وجودِ منسوخ بالقرآن أنساه الله للناس ولم ينسهم ... لنا الله في العقل العربي .

وعـن القـراءات ... هـل نرضى تحريف قوله تعالى :

(ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ...) بالحديـث الـوارد بالبخاري برقـم ٢٩٩١ فنقرؤها كما كتبت بالبخاري (يا مال) بـدلاً مـن (يا مالك) ..؟؟!!..

ومع كل هذا التعارض مع القرآن ... ، نجد من يتشدق ويقول بأنه لا خلاف بين الحديث النبوي والقرآن ..؟؟!!..

وها هو البخاري يطعن في كتاب الله الموجود بأيدينا ويتهمه بالنقص فيما رواه من الحديث رقم (٦٨٩٢) ... قال ابن عباس : فقدمنا المدينة فقال : إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل آية الرجم ... (راجع صحيح البخاري باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بها من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار ومصلى النبي ﷺ والمنبر والقبر) .

فيا ترى أين ذهبـت آيـة الرجـم المزعـومـة التـي جاء بها البخاري نقلاً عن ابن عباس ..؟؟!!.. أقصّر رسول الله في تدوين كتاب الله ، أم قصر الصحابة في جمعه ، أم ماذا يريد البخاري أن يقول للمسلمين ولغير المسلمين ..؟؟!!.. وهل يكون البخاري صادقًا وكتاب الله الذي بين أيدينا ناقصًا وليس بكامل ، هل تم العبث به رغم قول ربنا بحفظه ..؟؟!!.. وهل سيحفظه بما يقوله الفقهاء من أنها آية منسوخة ترتيلاً لكنها ثابتة حكما ..؟؟!!.. أتسيرون خلف هذا الهراء لتصير بلبلة كتاب البخاري أمراً مقبولاً ..؟؟!!.. ألا يعمل هذا الهراء على التقول على الله بأحكام لم ينزل الله بها من سلطان .

وما أورده البخاري بباب وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً بالحديث رقم (١٢٥) من تعديل على ألفاظ الآية ٨٥ من سورة الإسراء حدثنا قيس ... عبد الله قال : بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح ، وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم : لنسألنه ، فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح ..؟؟!!.. فسكت ، فقلت : إنه يوحى إليه فقمت ، فلما انجلى عنه قال : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتوا من العلم إلا قليلاً) قال الأعمش هكذا في قراءتنا .

أنطيع البخاري والأعمش ونقول : (وما أوتوا من العلم إلا قليلاً) ، بدلاً عن : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) حتى يرتاح البخاريون الذين يرجمون الجميع بالكفر أو ترك السُنّة ، أم ننتظر شيخ المبررين ليبرر لنا تلك السقطات ..؟؟!!..

ومن عجيب ما تعرضت له من البخاريين ما أورده أحدهم بجريدة اليوم السابع وأنا أنشره للقارئ حتى يحكم على تلك الفقاعات الفقهية التي تتناثر من أفواه الرجال مثل (... الدكتور محمد المختار المهدي عضو مجمع البحوث الإسلامية ، أكد أن الهجمة الشرسة التى يتعرض لها صحيح البخاري لن تؤثر في معتقدات الناس ، وأن هذه الحملة معلوم تماماً الهدف منها ، وهى تشكيك المسلمين فى معتقداتهم ، وأكد «المهدي» لليوم السابع أنه لابد من التفرقة بين البخاري وصحيح البخاري ، فصحيح البخاري هو أصح الكتب بعد كتاب الله .

وأضاف « المهدي » أن البخاري كان له عدة كتب ، وكانت عنده روايات كثيرة انتخب منها واختار حتى جمعت فى صحيح البخاري ، كما أنه لو وُجِدَ هناك كتاب آخر وفيه أحاديث للبخاري فليس معنى ذلك أنها صحيحة ، فأحاديث البخاري الصحيحة كلها فى كتاب صحيح البخاري .

من جانبه أكد « الدكتور محمد الشحات الجندى » عضو مجمع البحوث الإسلامية أن طعن البعض فى صحيح البخاري إنما هو دعوة زائفة تأتى فى إطار إنكار السُّنَة المطهرة على الرغم من أن السُّنَة بعد القرآن هما مصدرا العقيدة والشريعة الإسلامية ، وأضاف أن إجماع الأمة استقر على أن « صحيح البخاري » من أمهات كتب السُنّة ، وهذا ما تواتر عليه جمهور السلف الصالح وتبعتهم بعد ذلك أجيال المسلمين ، فلا يجوز الطعن في هذا الإجماع ، فصحيح البخاري يعد مصدرًا ثالثاً بعد القرآن والسُنّة .

فما رأيكم بالبخاريين ومصنوعاتهم ودفعهم للناس ليكونوا في طابور المقدسين للسفه ..؟؟!!.. بل أذكر بملء الفم بأني أطعن على ما يسمى (إجماع الأمة) أحياء وأمواتاً ، وليسقط البخاري وكل كتب الصحاح في سبيل أن يبقى كتاب الله لا تمتد إليه روايات العبث المدونة بالبخاري وغيره .

وبالبخاري باب (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين بالحديث رقم (٤٤٤٨) ... (فقال رسول الله ﷺ : وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير فكان بن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين) .

فما رأي القارئ علماً بأن تعبير (فكان كافرًا) وكلمة (صالحًا) غير موجودين بالمصحف المتداول بيننا ولا في أي قراءة من القراءات . ءأكون أنا من يريد بالإسلام شرًا أم كتاب البخاري ومن يتشيع له مهما كان صيته ..؟؟!!..

وبصحيح مسلم أيضاً ، وهو كتابهم الصحيح المقدس المعجزة بفنون التصادم مع كتاب الله ، حيث يطعن عليه بالنقص ، حيث ورد بباب التحريم بخمس رضعات بالحديث رقم (١٤٥٢) حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت : كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرِمنَ ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن .

فأين ذهبت تلك الآية طالما أن الرسول توفي وهي مما يقرأ من القرآن ، أم أن هناك نسخهم المزعوم الذي استمر بعد وفاة الرسول ..؟؟!!.. أليس هذا تشكيكا في صحة ما بأيدينا من كتاب الله ..؟؟!!..

وراجع الفرق بين القرآن وبين ما هو مدون بما يسمى صحيح مسلم حيث يقول تعالى :

﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الممتحنة : ٨ – ٩)

لكن يروي صحيح مسلم بالحديث رقم : (٤٠٣٠) : (حَدَّثَنَا ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ ...) .

. . فتأمل الفارقُ بين دلالاتِ التلفيق على لِسانِ الرسولِ ﷺ الذي كان خُلُقُه القرآن وبين دلالات الآيتين الكريمتين اللتين تدعوان إلى نشرِ ثقافةِ المحبّة والبرّ والإحسان بين أبناءِ المُجتمع ..؟؟!!.. ، ثم تراهم يتنطعون ويقولون بأنه لا يوجد فرق بين القرآن والحديث ، وأن كل ما ورد بالصحاح صحيح..؟؟!!..

ومما أورده صحيح مسلم حديث رقم (٢٧٨٩) باب ابتداء الخلق وخلق آدم – عليه السلام – يقول فيه حدثني ... عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : خلق الله – عز وجل – التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم – عليه السلام – بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل) ... بما يعني سبعة أيام كاملة ، وعدها واحداً تلو الآخر .

بينما يقول الله بالقرآن في سبعة مواضع بسبع آيات أذكر منها قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (ق ٣٨)

فأين رجال العلم من هذا التناقض ، أَوَخَلَق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام كما يقول الله أم سبعة أيام كما يقول المزورون على النبي باسم حديث صحيح أم أننا لا نفهم البلاهة التي لا يستطيع فك طلاسمها إلا العلماء المتخصصون ، وإذا كانوا يفهمون أليس من مسئولية العلماء توضيح ما يفهمونه لنا حتى نفهم ولا نكون مفكرين ..؟؟!!.. ، وقد يحدونا العمل لاستئصال المخ باعتباره زائدة دودية ملتهبة .

وقولهم بفقر رسول الله وأنه مات ودرعه مرهونة لدى يهودي بينما كتاب الله يقرر (ووجدك عائلا فأغنى) ومات ﷺ غنياً بنص كتاب الله ، فهل يجوز أن يموت رسول الله مديوناً ليهودي وهو يملك حديقة تدر عليه دخلاً ، ولماذا لم يرهن درعه لدى مسلم ..؟؟!!.. ، ومن الذي فك الرهن ..؟؟!!.. أم مازال الدرع لدى اليهودي ..؟؟!!.. سننتظر تبريرات المبررين .

وحيث قال الله تعالى :

﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة:٣)

فمن كمال الدين أن تعتقد بغنى رسول الله تصديقاً منك لقوله تعالى : (ووجدك عائلاً فأغنى) ، ولا تتخذ معتقداً بفقره أو بغنى نفسه لتنكر الآية وتنكر غنى رسول الله وتضيق إطلاق الآية ومنطلقها .

فمن تمام الإيمان أن تعتقد وتؤمن بأنه ﷺ كان غنيًا بمعنى الغنى الفعلي ، وليس غنيًا غنى نسبيًا ، بما يعنى أن القائلين بفقره ﷺ ينكرون الحقيقة القرآنية لمصلحة روايات بشرية .

وقولهم بنسخ حكم الجلد الموجود بالقرآن ورفعه عن الزناة المحصنين والمحصنات ، واستبداله بحد الرّجم الموجود عند اليهود ، والذي نسبوه زوراً لرسول الله كسنّة نبوية ناسخة لكتاب الله وفق فقههم المختل . . . (أفردنا لهذا الأمر موضعًا خاصًا في هذا المؤلف فيتم الرجوع إليه) .

وغير ذلك كثير من الروايات التي تهدم أصول الدين بينما الناس مستمسكون بها كثوابت أشدّ من تمسكهم بالقرآن .

ومن أعاظم الإفك ما رواه البخاري ومسلم ، وأورده النووي في كتابه الشهير (شرح الأربعين النووية) من أن رسول الله ﷺ قال :- (أُمِرتَ أن أقاتل النَّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، ويقيموا الصَّلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإن فعلوا ذلك عَصِمُوا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) .

روى أحمد بن حنبل الحديث رقم (٥٤٠٩) فى كتاب سند المكثرين من الصحابة :

٥٤٠٩ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْجُرَشِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (... بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) .. ، انفرد به فالذي بعثه الله بالسيف ، وجُعل رزقه تحت ظل رمحه لا يكون إلا زعيم عصابة ، ولا يمكن لرسول بعثه الله رحمة للعالمين لأن يقول هذا الهراء .

وسواء وافقني أحد على تزوير هذه الأحاديث عن رسول الله أم لا ، وبخاصة حديث النووي فشرح النووي له يعد من كبرى مصائب فقه وفكر الزمن القديم ، فقد انتهى الشيخ (الإمام) إلى وجوب قتل تارك الصَّلاة ومانع الزكاة ، لكن لا يقاتل تارك الصوم ولا الحج (وذلك وفق فقهه في شرح الحديث) ، وسأستعير ألفاظه ليعلم القارئ الصورة الفقهية والفكر القديم ومدى تحجُّره ، حيث قال (الإمام النووي) : (فمن حق الإسلام فعل الواجبات فمن تَرَكَ الواجبات جاز قتله كالبغاة ، وقطَّاع الطريق ، والصَّائل ، ومانع الزكاة ، والممتنع من بذل الماء للمضطر ، والبهيمة المحترمة ، والجاني ، والممتنع من قضاء الدين مع القدرة ، والزاني المحصن ، وتارك الجمعة والوضوء ، ففي كل الأحوال يباح قتله وقتاله)[1] .

وبعد أن بيَّن لنا (الإمام) وعدَّد لنا أسباب إباحة قتل الناس ، فإن لي تعليقًا على قوله وفكره (رحمه الله) وهو :- يا ليته لم يقم بشرح أي حديث لأن توجهاته نووية تُهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد ، ويا ليت بنك فيصل لم ينشر هذا الهراء الذي يحسبونه علي دين الإسلام ، وذلك لتناقض قرءانه مع التعاليم المنسوبة زورًا لنبيِّه .

وبفقه الغلظة وانعدام الرحمة تجدهم ينسبون لرسول الله روايات يسمونها صحيحة بينما هي تخالف كتاب الله الذي يقول تعالى فيه :

﴿ قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأنعام ١٤٩)

ويقول سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس٩٩)

بينما عندهم بسنن أبي داوود كتاب الصلاة ، وبسنن ابن ماجة كتاب المساجد والجماعات ، تحت باب التغليظ في التخلف عن صلاة الجماعة ، وبمسند أحمد ، مسند ابن مسعود ، تجد حديثاً يبيح حرق الذين لا يصلون بالمسجد في جماعة ويصلون الصلاة في بيوتهم ... أي حرق البيت بمن فيه حيث ذكرت كتب الصحاح :

(حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللّه ﷺ: « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثمّ آمُر رجلاً فيصلّي بالنَّاس ، ثمَّ أنطلق معي برجالٍ معهم حزمٌ من حطبٍ إلى قومٍ لا يشهدون الصلاة ، فأحرِّق عليهم بيوتهم بالنَّار) .

فهل هذه هي الرحمة التي يطنطنون بها والحكمة التي يرفعون عقيرتهم بها ..؟؟!!.. أليس هذا أيضًا مخالفاً لقوله تعالى عن رسوله أنه (بالمؤمنين رءوف رحيم) .

(١) المرجع شرح الأربعين النووية – الحديث الثامن – ص٤١ و٤٢ ، طبعة بنك فيصل الإسلامي المصري ، عام١٩٨٧ .

فأين الرحمة في حرق البيوت على من فيها للتخلف عن صلاة الجماعة ..؟؟!!.. ألم أذكر لكم بأن الفقهاء أنشأوا ديناً موازياً لـديـن سـيدنا محمد لكنه لا يلتقي معه أبدًا .

وهل سيترك النبي الصلاة ليتفرغ لحرق البيوت على من فيها ..؟؟!!.. وما ذنب الأطفال والمرضى الموجودين بالبيوت ..؟؟!!.. وهل يصح أن يكون هذا أسلوباً تهديدياً أم أنه أسلوباً إرهابياً ..؟؟!!..

وقولهم في حديث عندهم بجواز أن تُرضع المرأة الرجل الكبير المُحَرّم عليها ليكون غير محرماً بل لم يستح أحد حين قالوا أن السيدة عائشة كانت تأمر بذلك[1] .

وقد كتب أحد أشهر الفقهاء كتابًا يدعى فقه السُّنَة الذي دخل بيوت كثير من أهل الإسلام وبه باب يحوى جواز إرضاع أي امرأة لأي رجل كبير ليصير ابنا لها من الرضاعة ، وكأن لسان حال المؤلف يقول إن رضاعة الأنثى للكبار سنّة محمودة وذلك رغم رفض الأئمة الأربعة لهذا الحديث ، وما ذلك إلاّ من نتاج استمرار طبع هذه الكتب على ما هي عليه دون تصويب أو مراجعة .

بل لقد ذكر ذلك الفقيه الشهير بكتابه ما يلي : (والمختار من هذين القولين ما حققه ابن القيم الذي قال : إن حديث سهلة ليس بمنسوخ ، ولا مخصوص ، ولا عام في حق كل واحد ، إنما هو رخصة للحاجة ، لمن لا يستغني عن دخوله على المرأة ، ويشق احتجابها عنه . .) ، فهل هذا فقه ..؟؟!!.. أيمكن أن نسمي فكر هؤلاء فقهًا ..؟؟!!.. ، بينما هم يدعون للرذيلة ، مرّة بأن يقولوا بأن مدة حمل النساء أربع سنوات ، ومرة بأن يقولوا بأن رضاع الكبير رخصة عند الحاجة ..؟؟!!.. أليس بهذه الأمة عقول تعي .

وبصحيح مسلم . . حديث رقم : (٤٩٦٩) : (حَدَّثَنَا ... قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيقول هَذَا فِكَاكُكَ مِنْ النَّارِ) .

وأيضا بصحيح مسلم . . حديث رقم : (٤٩٧١) :(حَدَّثَنَا ... عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ...) .

(١) راجع صحيح مسلم باب الرضاع ح رقم٢٦٣٦ و٢٦٣٧ و٢٦٣٨ و ٢٦٤٠ .

ناهيك عن بعض الاعتقادات العجيبة المستمدة من كتب الصحاح والتي تُخالف كتاب الله من وجود أحاديث يعتقدون فيها أن الله تجلّى على الجبل بعقلة من أنملة إصبعه ، فنسبوا لله التجلي المادى[١] .

وأن النار لا تنزوي ولا تكتف إلا إذا وضع الله قدمه فيها[٢] ، . . وقال بعض فقهائهم إن هذا لإذلال جهنم ، وقالوا بأن الله يتنكر في صور عديدة[٣] ، . . وإن لله أصابع وعددها خمسة[٤] .

وأساءوا إلى الأنبياء بزعم أنهم جميعًا كذبوا إلا رسول الله محمدًا ﷺ ، وأن سليمان عليه السلام كان مزواجاً يروى مغامراته النسائية على من معه ويقسم بالله أنه سيطوف على مائة امرأة في ليله واحدة .

وأن نبي الله محمدًا كان ينظر إلى النساء الأجنبيات فيعجبنه فيأتي إحدى نسائه متخيلاً نكاح الاجنبية التى أعجب بها ... وغيرها من الاتهامات الوضيعة كقتل الأسرى وهم مكتوفو الأيدي واستحلال نسائهم ، كلّ ذلك يكفي للتشهير بأي رجل مهما كان قدره لكنهم استحبّوها ، لأنها وردت فيما يسمى بالصحاح عندهم ونحن لا نصدقها لأننا نصدق قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم ٤) ، - ونؤمن بأنّ الله اصطفى الرسل والأنبياء على سائر الخلق ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران٣٣) ، وأن الله هداهم وأمر النّاس بالإقتداء بهم . ونصدّق في النبي ﷺ أنه كان يطعم الأسرى ويحسن إليهم لقوله تعالى :

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان: ٨)

واعتقدوا أن النبي كان يميّز الرجال على الإناث ، كما يعتقدون بأنّ البرص اشترك مع الكفار في إحراق إبراهيم عليه السلام[٥] . . ، وهم يرون أن الشيطان علّم أبا هريرة فضل آية الكرسي ، وقالوا بأنه علّم معاذ بن جبل ، وقالوا بأنه علّم أبا بريدة ، وأبا أيوب الأنصارى ، وأبا أسيد الساعدي ، وزيد بن ثابت[٦] .

(١) مسند أحمد ١٢٧٠١ و١٢٧٦٦و١١٨٥١ ، وسنن الترمذي . . الخ .
(٢) البخاري ٧٤٤٩ و٧٣٨٤ و٦٦٦١ ، ومسلم ٢٨٤٦ وغيره .
(٣) البخاري ٤٥٨١ ، مسلم ٢٢٩ .
(٤) رواه البخاري ومسلم وابن حجر .
(٥) البخارى٣٣٥٩ ابن ماجه٣٢٣١ ابن حبان ٥٦٣١ .
(٦) راجع البخاري ومستدرك الحاكم وغيرهما كثير .

وقال البخاري إن الدخان المبين الوارد ذكره بكتاب الله خيال حدث لقريش ، وقال مسلم إنه حقيقي وسيأتي قبل أن تقوم الساعة ، وزعموا بأنّ الرسول أمسك عفريتا وتفلّت منه[1] . . ، وقالوا بأن أبا هريرة هو الذي أمسك العفريت[2] . . ، وقال مسلم وغيره إن المؤمنين سيموتون قبل يوم القيامة ، بينما يقول تعالى (لا تأتيكم إلا بغتة) فلمن يقول تعالى (لا تأتيكم) ..؟؟!!..

وقالوا بأن رسول الله أخبر الصحابة بما هو كائن ويكون إلى يوم قيام الساعة ، (البخاري٣١٩٢ مسلم٢٣/٢٨٩١) ، بينما يقول تعالى :

﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف١٨٨) ، كذا قوله تعالى :

﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام ٥٠)

وهم يعتقدون بأن القرود أقامت حد الرجم على قردة وقرد زنيا ، (البخاري٣٨٤٩) رغم أنّ القرود ليست من المكلّفين الذين حملوا الأمانة ، ويعتقدون بالرجم على بنى الإنس رغم سورة النساء (آية٢٥) التي تبيّن عدم وجود رجم .

فما بال مجامعنا الفقهية في زماننا تُحافظ على هذه الرّحمة المزعومة في الاختلاف ..؟؟!!.. ، فهل من الرحمة أن يبلغ عدد المرويات المنسوبة لرسول الله عند أهل السُّنَة في مسائل الصلاة وحدها ٤٧٠١ رواية ..؟؟!!.. كما أنه على وجه آخر من وجوه الإحصاء فقد بلغت الروايات عن الصلاة في كتب (الموطأ / البخاري / مسلم / أبي داوود/النسائي) ١١٤٠ رواية عن الصلاة فقط ، فهذا يقول بالصّحة ، وذاك يقول بالضّعف في ذات المسألة .

فأورد ابن حجر بكتاب « الجنائز » بالحديث رقم (١٣١٦) قوله : لما توفي إبراهيمٍ زاد الإسماعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة بسنده ، عن رسول الله ﷺ وله أيضاً من طريق معاذ ، عن شعبة بسنده عن النبي ﷺ حين توفي ابنه إبراهيم قوله : (إن له مُرضعًا في الجنة) ، فهل المرضعة بالجنة لكي يكبر ويصير رجلاً يمكنه الاعتماد على نفسه ..؟؟!!..

فما رأيكم بالسُّنَة القولية وطعنها في القرآن والتشويش عليه ..؟؟!!.. أيمكن لمسلم غيور ومخلص لدينه أن يتسامح في هذا ..؟؟!!.. علماً بأن ما ذكرته لكم مجرد عينة من فساد تلك الكتب المسماة بكتب الصحاح وعلى رأسها البخاري ، ألا قد بلغت ..؟؟!!.. اللهم فاشهد .

(١) البخاري ٣٢٩٨ ، مسلم ٢٢٣٣ .

(٢) البخاري ٢١٨٧ .

مفهوم الصحاح لقلب الأهداف القرآنية :

يقولون فيما أدخلوه زورًا بالتراث وينسبونه للصادق الأمين ﷺ : (إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) ١٢٨٦ ، ١٢٩٠ البخاري ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ مسلم ، فهل يُعذِّبنا الله على ما لم نفعله ومع كوننا أمواتًا ..؟؟!!.. فأين هؤلاء وفكرهم عن الله حين وصف نفسه فقال : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) ؛ وأين هم من قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (النجم ٣٨)

وهل يضع الله ذنوب المسلمين على كاهل اليهود والنصارى (صحيح مسلم ٤٩٧١ ، مسند أحمد١٨٦٦) ألا يمكن لله أن يغفر الذنوب بمحوها ..؟؟!!.. هل لا بد أن تُوضع على اليهود والنصارى ..؟؟!!..

وهم يفسرون قوله تعالى في سورة الفاتحة : ﴿ ... غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ (الفاتحة ٧) ؛ أن المغضوب عليهم هم اليهود ، وأن الضالين هم النصارى ، ولا أعلم سبباً لتخصيص الغضب على اليهود ، وتخصيص الضَّلال للنصارى ، أليس الكفار والمنافقون مغضوبًا عليهم وضالين ..؟؟!!..

وعن حد الردّة المزعوم استبعد الإمام مسلم أحاديث عكرمة الذي أجازه البخاري في حديث من بدل دينه فاقتلوه وهي شبهة كان يجب أن يتوقف عندها البخاري ، والله لم يُرَتّب عقوبة على المرتدين ، وقد ارتد على عهد رسول الله كثيرون فلم يقتلهم لقوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

(البقرة ٢١٧)

ويقول – سبحانه – بسورة آل عمران :

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُوْلَـئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٨٩ ﴾ .

فبالله عليكم كيف سيتوبون ما دمنا قد قتلناهم ..؟؟!!..

ويقول جل في علاه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ (آل عمران ٩٠) ؛ فها هم يكفرون ثم يؤمنون ، ثم يكفرون دون أن تمتد إليهم يد القتل المسماة بحد الردة .

وحديث لئن يخطئ الإمام في العفو خير له أن يخطئ في العقوبة .

بينما تجد وقد ذكر البخاري الحديث بباب ما لا يعذب بعذاب الله كتاب الجهاد (من بدل دينه فاقتلوه)٢٨٥٤ ، وبكتاب استتابة المرتدين والمعاندين باب إثم من أشرك بالله وعقوبته حديث رقم ٦٥٢٤ .

وفي يوم ٢٠٠١/٩/٤ انعقد مؤتمر لجنة العقيدة والفلسفة بمجمع البحوث الإسلامية بالدورة رقم ٣٨ وقرر بأنه لا قتل على مرتد ، لكن لأسفي فإن هذا الأمر لم يصل لمناهج الأزهر ، فلا يزال الأزهر يدرس لطلبته حدًا مزعومًا اسمه قتل المرتد ، نقلاً عن كتب ضلت طريق الإسلام الصحيح تسمى كتب الصحاح .

وبكتاب أحاديث الأنبياء بالبخاري ، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة حديث رقم (٣٢٢٣) حدثني ... عن أبي هريرة – رضي الله تعالى – عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى كان رجلاً حييًا ستيرًا لا يرى من جلده شيء استحياء منه ، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما بَرَص ، وإما أدرة ، وإما آفة ، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يومًا وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول ثوبي حجر ، ثوبي حجر ، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله والذى أبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ .

فهل هروب الحجر بثياب سيدنا موسى وجريان موسى عُرياناً خلف الحجر يصيح قائلاً (ثوبي حجر . . ثوبي حجر) كما جاء بالبخاري ، أهذا ما يفعله الله بأنبيائه ، أن يكشف عوراتهم ويجعلهم محل سخرية ..؟؟!!.. وما فائدة هذه الرواية للأمة ..؟؟!!.. بل ما فائدة الباب كله (باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة) ؛ لكنها طقوس البخاري والبخاريين .

وبصحيح البخاري باب إني جاعل في الأرض خليفة ، حديث رقم (٣١٥٢) حدثنا ... عن أبي هريرة – رضى الله تعالى عنه – عن النبي ﷺ نحوه يعني لولا بنو إسرائيل لم يُخَنّز اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها . فهل خيانة النساء لأن أمنا حواء كانت خائنة ..؟؟!!..

وبصحيح مسلم حديث رقم (٦٤٥٤) حدثنا . . المغيرة قال قال سعد بن عبادة (لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني) ، فهل يقتل بعضنا بعضاً حال حدوث ذلك لأن السُّنَة تأمرنا بذلك ، ويستحسنه رسول الله ..؟؟!!.. بينما الله يأمرنا بالانقياد لأولي الأمر حال التنازع فقط .

وراجع العته بالمرويَّات التي يسمونها بكتب الصحاح وذلك بصحيح مسلم بالحديث رقم (٣٠٢٧) حدثنا : عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قال : قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس : تدري أين تذهب ..؟؟!!.. قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فتستأذن فيؤذن لها وتوشك أن تسجد فلا يقبل منها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، يقال لها ارجعي من حيث جئت ، فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى : (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) . (يس ٣٨)

أتسجد الشمس عند قدم الرحمن حين تغرب ، أم تشرق بمنطقة أخرى لدوران الأرض وفقاً لدورة فلكية ذكرها الله تعالى بكتابه ؛ لكننا رغم ذلك نصدق الجاهل أو سلسلة الجهلاء الذين زوروا الأحاديث على النبي ، ونلعن العلم والعلماء .

هل سحر البخاري تلك الأمة

كيف تريدني أن أحتكم للبخاري الذي يقول بأن نبينا قام بسبي جويرية بنت الحارث ، وتزوجها كغنيمة حرب ، حيث يزعمون بأن أسباب زواج النبي صلى الله عليه وسلم من هذه السيدة جويرية إلى غزوة بني المصطلق ، وتسمى بغزوة المريسيع ، بعد أن دفع بدلاً عنها مكاتبتها لمن وقعت في سهمه من الصحابة ... ثم تزوجها هو . . وإليك ما دونه البخاري .

(٢٤٠٣) حدثنا علي بن الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا بن عون قال كتبت إلى نافع فكتب إلي أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم ، وأصاب يومئذ جويرية ، حدثني به عبد الله بن عمر وكان في ذلك الجيش .

فهل يمكن استحلال فروج النساء بالحرب ... أيكون هذا دين سماوي ... ألا تعلموا بأن هذا مخالف للقرءان ... أتطعنون في رسول الله وتقولون عنه بأنه يخالف ما تنزل عليه من القرآن ..؟؟!!..

ويزعمون أنه تزوج من السيدة صفية بنت حيي بن أخطب بعد أن قتل أبيها وزوجها ، حين هجم على يهود خيبر ، وقد جعل مهرها عتقها ...

فمن قال بأننا نسترق الأحرار بالقتال ... أليس هذا مخالفا للقرءان القائل :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾. (محمد٤)

فليس هناك أسرى حرب يتم الاحتفاظ بهم ...

﴿فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ ﴾ .

وليس هناك سبي للنساء .....

أم أنه يجب علينا عدم التأثر بالقرآن بينما تهوى قلوبنا عشقاً وهياماً لخرافات بشرية تسمونها كتب الصحاح .

وأنا لا أصدق هذه الخرافات التي تنسب العار لنبي الرحمة . . .!!!

وإليك ما رواه البخاري بكتاب المغازي عن زواج النبي بصفية . . :

(٣٩٧٤) حدثنا عبد الغفار بن داود حدثنا ، يعقوب بن عبد الرحمن وحدثني أحمد بن عيسى ، حدثنا بن وهب قال : أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن عمرو مولى المطلب ، عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، قال : قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروساً فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حلت فبنى بها رسول الله ﷺ ، ثم صنع حيساً في نطع صغير ، ثم قال : لي آذن من حولك فكانت تلك وليمته على صفية ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته ، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب .

(٣٩٧٥) حدثنا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن يحيى عن حميد الطويل ، سمع أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أقام على صفية بنت حيي بطريق خيبر ثلاثة أيام حتى أعرس بها ، وكانت فيمن ضرب عليها الحجاب .

(٣٩٧٦) حدثنا سعيد بن أبي مريم ، أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرني حميد أنه سمع أنساً رضى الله تعالى عنه يقول : أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته ، وما كان فيها من خبز ولا لحم ، وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً بالأنطاع فبسطت فألقى عليها التمر ، والأقط ، والسمن ، فقال المسلمون : إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه فقالوا إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين ، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه ، فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومد الحجاب .

هل تتصورون بأن النبي يستحل فروج النساء بالحرب ... وأنه يستحل فرج امرأة قتل زوجها منذ ثلاثة أيام ... فأين عدتها قبل أن يستحل فرجها ..؟؟!!..

وهل يدخل عليها اليوم وقد قتل أبيها بالأمس ... أهكذا أخلاق نبي الرحمة أم أن البخاري يشنع على نبينا ..؟؟!!..

فهل يرضيك هذا الهراء ... هل يمكن أن تكون النساء غنائم حرب ويتم استحلال فروجهن بالحرب ..؟؟!!..

أيكون هذا ديناً سماوياً أم دسيسة أرضية ... أم أن البخاري سحر الأمة ..؟؟!!..

الإسـاءة لـــذات اللّه تـعـالـــى

وإساءتهـم إلى الله عزَّ وجلَّ ، تصورهم المادي لبعض الأعضاء التي نسبوها إلى الله ، مثل قولهم بأن النار لا تكتف إلا إذا وضع الله قدمه فيها ، فهل لا تكتف النار إلا إذا وضع الرب قدمه فيها ..؟؟!!.. ومن قال بأن الله له قدم ..؟؟!!.. (وراجع باب قوله هل من مزيد الأحاديث أرقام ٤٢٠٥- ٤٢٠٦-٤٢٠٧- ٥٩٣٧-٦٦١١-٦٦٧٢) ؛ أليس الله هو القائل : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (النحل٤٠)

فكيف لا تكتف النار إذا أمرها الله حتى يضع قدمه فيها ..؟؟!!.. وإذا صدقنا بأن لله قدمًا ، فهل النار أكبر من قدم الله ، ألا نكون بذلك قمنا بتجسيم الله وتحديده ..؟؟!!..

اللّه له قدم وساق في البخاري :

حدثنا ابن أبي الأسود ... عن أنس عن النبي ﷺ قال : لا يزال يلقى في النار ... وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن قتادة عن أنس ، وعن معتمر سمعت أبي عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال : لا يزال يلقى فيها ، وتقول هل من مزيد ، حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ، ثم تقول قد قد بعزتك وكرمك ، ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة .

وبباب يوم يكشف عن ساق ٤٦٣٥ ... عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً ...

فهل ينسب البخاري لله قدماً وساق ، أيمكن تشبيه الله بخلقه ..؟؟!!.. وما سيأت مما سنذكره سيكون أنكى وأكبر .

اللّه طوله ستون ذراع :

حدثنا محمد بن رافع ... ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها قال رسول الله ﷺ : خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعًا ، فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس ، فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال : فذهب فقال: السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك

ورحمة الله ، قال : فزادوه ورحمة الله ، قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعًا ، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن .

درجة حرارة اللّه :

وقولهم فيما أسموه بحديث حسن صحيح من أن لله أنامل ، وأنها ذات درجة حرارة أحسَّها النبي ﷺ حين وضع الله عز وجل أنامله على ظهر النبي بالمعراج[1] . . ، وغير ذلك من الشطط ، ولست هنا في موطن إحصاء ، لكني أدوِّن قليلاً من كثير جدًا من النماذج التي تحُط قدر الإسلام ، وتكفي تماماً للإساءة لله وللدين وللنبي ، بينما أصحابها وأشياعهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعًا .

- وهناك حديث منسوب زوراً لرسول اللّه أنه ذهب إلى اللّه فى داره ، فهل للّه داراً يسكنها ..؟؟!!..
- وحديث عن أن الشمس تدنو من الرءوس يوم القيامة . . . فهل لم يعلم البخارى بأن الشمس ستنطفئ فى احداث الساعة ، وأن يوم القيامة يكون على أرض جديدة وتحت سماء جديدة حيث تشرق الشمس بنورها .

وهناك عشرات الأحاديث التي تطعن في ذات اللّه لكن أكتفي بما سبق .

(١) راجع سنن الترمذي حديث رقم ٣١٥٩ .

الإساءة لشخص سيدنا رسول الله ﷺ بالبخاري وغيره

وعن الإساءة لسيدنا رسول الله بكتب الصحاح فحدث ولا حرج ، وأنا أثبت هنا بأنه مع كثرة الطعون ضد القرآن ، وذات الله ، ورسول الله ، والصحابة الأطهار ، مما لا يمكن السكوت عليه فإن عارضني الفقهاء فإني أطالب بكشف طبي عليهم وعليّ أنا أيضًا حتى نعلم من المجنون ، ومن الذي يدافع عن السُّنَة النبوية ، وما أريد منهم إلا تنقيتها لتنضبط مع آيات كتاب الله ، ولنبحر سويًا في رحلة مع بعض أمثلة الإساءة للنبي بكتب الصحاح التي يصرون على عدم تنقيتها .

حديث انتحار النبي كتاب التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة حديث رقم (٦٥٨١) عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – أنها قالت : ... ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل ، فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك .

فهل تتصور بأن البناء النفسي لنبيك بهذا الحد من الضعف ..؟؟!!.. لقد كذَّبت وزارة الأوقاف المصرية هذا الحديث المدون بما يسمى صحيح البخاري وذلك بكتابها حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين صفحة ٣٦٩ ، لكن هيهات لأحد إلا أن يعظم البخاري المعتدي على سيدنا رسول الله ، فهكذا يدفعنا الجهلاء بكل مكان ، ثم نجد من يقولون بأن هذا أعلم أهل الأرض ، وذاك أسد السُّنَة ، وغير ذلك من الأباطيل التي لا تؤدي لموضوعية ، فهيا نستبقي تلك الأحاديث دون تنقية مهما أضرت بالقرآن ومهما أضرت بدين الإسلام ، فهذا منهاج أهل الإفك من أسود السُّنَة وفرسانها وأشياعهم .

وهل تصدق أنه ﷺ كان يطوف على نسائه بغُسلٍ واحد في ليلة واحدة ..؟؟!!.. راجع البخاري ح ٤٩١٧ و٤٧٨١ ، وكان يحتبس عند حفصة أكثر مما يحتبس عند الأخريات ، البخاري ح٤٩١٨ .

وأنه كان ينظر إلى المرأة الأجنبية فتُعجبه ، فينقلب إلى نسائه فيأتي إحداهن متخيلاً من نظر إليها ..؟؟!!.. (مسلم ح ١٤٠٣) أبو داود (ح ٢١٥١) أحمد (٣/٣٣٠) وغيرهم .

وأنه كان لا يتحرَّج من قول الفاحش من الكلام مثل أنه قال لماعز بن مالك الأسلمي وهو يستجوبه في واقعة الزنى : (أنكتها) البخاري (ح ٦٨٢٤) سنن أبي داود (ح ٤٤٢٨) أحمد (٢٤٢٩) .

وقال عنه البخاري ما يعف اللسان عن ذكره بالحديث رقم : (٤٨٥٣) : (حَدَّثَنَا ... قَال : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِط يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا فقال النَّبِيُّ ﷺ اجْلِسُوا هَا هُنَا وَدَخَلَ وَقَدْ أُتِيَ بِالْجَوْنِيَّةِ فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ هَبِي نَفْسَكِ لِي ، قَالَتْ: وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ ..؟؟!!.. قَالَ فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ ، فقالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فقال : قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فقال: يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا ...) ، فحتى إن كان ما يرويه البخاري قد حدث فعلاً (وهو محال) فلماذا يذكره البخاري ، أيذكره ليقولوا بأن نبينا كان يلهث خلف النساء ..؟؟!!..

وأنه كان ينهى الصحابة عن الأمر ويأتيه هو ، حيث ورد بكتاب صحيح البخاري باب : نكاح المحرم حديث رقم ٤٨٢٤ – حدثنا مالك بن إسماعيل : أخبرنا ابن عيينة : أخبرنا عمرو : حدثنا جابر بن زيد ، قال : أنبأنا ابن عباس رضي الله عنهما : تزوج النبي ﷺ وهو محرم .

بينما تجد فيً مسند أحمد حديث رقم (١٤٠٩) وحدثني أبو غسان المسمعي ، حدثنا محمد بن سواء قالا جميعاً : حدثنا سعيد ... عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال : لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب .

والحديث رقم (١٤١٠) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ... عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء أن ابن عباس أخبره أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم ، زاد بن نمير فحدثت به الزهري فقال : أخبرني يزيد بن الأصم أنه نكحها وهو حلال ... فهل كان النبي ينهى عن الأمر ويأتيه ..؟؟!!..

وبصحيح مسلم حديث رقم ٢٣٨٦– حدثنا ... عن عائشة أن النبي ﷺ كان يُقبِّلُها وهو صائم ويمصُّ لسانها . قال ابن الأعرابي: بلغني عن أبي داود أنه قال: هذا الإسناد ليس بصحيح ، وسواء أكان صحيح الإسناد لأنه بصحيح مسلم ، أم غير صحيح ، فأنا أسأل ما هذا الانحطاط الذي يروونه عن نبينا وعلى لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ..؟؟!!.. ، وهل مص ريق الزوجة حال الصوم لا يفطر به الزوج الصائم ..؟؟!!..

وتأمل رجلاً من بني زريق ينجح في سحر النبي ويوقع بينه وبين زوجاته حتى يهم بالزوجة فيظن أنه فعل ولم يفعل – البخاري باب السحر حديث رقم (٥٤٣٠) ، وهذا الحديث مما يشكك الأمة في كثير مما صدر عن النبي ، إذ لا يقتصر الأمر على أنه فعل مع زوجاته أو لم يفعل ، طالما يمكن لبشر أو جني أن يسحر الرسول .

بنـو هـاشم وأهل بيت النبوة زناة ، ويجمعون بين الأخوات في الحرام : راجع البخاري بحـاشية السنـدي الجـزء الثالث صفحة ٢٤٤ ج ٣ طبعة المكتب الثقافي – القاهرة – باب ما يحـل من النساء وما يحرم : فيذكر في السطر ١٧ من نفس الصفحة رقم ٢٤٤ ج٣ (وجمع عبد الله ابن جعفر (هو عبد الله بن جعفر الطيار) ويقصد أنه بين ابنة علي وامرأة علي وهنا يقصد السيدة زينب وامرأة علي زوجته ، فهل يوافق أي مسلم على هذا الكلام ..؟؟!!..

ولم يسكت عند ذلك الحد بل تجاوزه قائلاً : إن عبد الله بن جعفر كان يجمع بين المحرمات بالتصريح ، ويا ليته سكت فتمادى أكثر في نكيره على بني هاشم وأهل بيت النبي فقال : (قال ابن سيرين لا بأس به ، وكرهه الحسن مرة ، أي أن عبد الله بن جعفر حام حول حمى الله ومحارمه ، ووقع فيه ثم يشدد نكيره على أهل البيت موجهاً سهامه لذرية رسول الله ﷺ فيقول في السطر ١٩ : (وجمع الحسن بن الحسن ابن علي بين ابنتي عم في ليلة) ، وكرهه جابر بن زيد ولاحظ هنا قوله في لية واحدة ، أي أنه لا يخشى الله ، ومن شدة شهوانيته نكحهما في يوم واحد ، ثم تكلم بعد ذلك عن الزنى بأخت المرأة قائلاً : (عن ابن عباس إذا زنى بأخت امرأته لم تحرم عليه) وهنا انظر أيها المسلم كيف وضع بني هاشم وأهل بيت النبوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بين الزناة الذين تعدوا حدود الله .

وعلى ذلك ننبه على أساتذة علم الحديث ، وللدكتور أحمد عمر هاشم الذي سبق وتحداني ثم نكل عن مواجهتي ، ضرورة محو مثل هذه المناكير ، ولابد وأن تجتمع لجنة من كبار علماء الحديث في العالم الإسلامي كله شرقه وغربه سنته وشيعته لوضع جامع للأحاديث تجتمع عليه أمة محمد ﷺ حتى لا يتندر الكافرون علينا ، وحتى لا يستهزئ بنا الشرق بمثل فتوى البراك ، والدكتور/عزت عطية ، والدكتور عبد المهدي عبد القادر أساتذة علم الحديث بكلية أصول الدين ، الذين أحلوا رضاع الكبير ، أو يوسف الأحمد الذي يطالب بهدم الكعبة وبناء برج بديل عنها لمنع الاختلاط ، أو ذلك الذي أفتى بضرورة قتل ميكي ماوس لأن النبي أمر بأن تقتل الفئران في الحل والحرم ، لابد أن نرفع مستوى إدراك دعاتنا وأئمتنا ، حتى لا يسيئون لنا بالمشرق والمغرب .

الإساءة للصحابة

ومن عجيب أمر علم الحديث وعلمائه أنك تجدهم يمجدون ذم الأحاديث في الصحابة ويضعونها في بوتقة المدح ، وراجع ما تم تدوينه عن الصحابة ثم عليك بالحكم .

روى البخاري بكتاب الرقاق بالحديث رقم (٦٢١٤) حدثنا ... عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال : يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلئون عنه فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ... فها هو البخاري يروي بأن صحابة الرسول منهم من ارتدوا على أدبارهم القهقري ، فهل هذا مدح في الصحابة أم مدح لهم ..؟؟!!..

وبكتاب الفتن بالحديث رقم (٦٦٤٢) روى البخاري حدثنا موسى بن إسماعيل ... قال عبد الله : قال النبي ﷺ : أنا فرطكم على الحوض فليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول : أي رب أصحابي يقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك .

وبكتاب تفسير القرآن ذكر البخاري بالحديث رقم (٤٣٤٩) حدثنا أبو الوليد ... عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال خطب رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً ، ثم قال : (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) إلى آخر الآية ثم قال : ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصحابي فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول : كما قال العبد الصالح : (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .

ويذكر البخاري بباب البزاق والمخاط ونحوه في الثوب قال عروة عن المسور ، ومروان : خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن حديبية فذكر الحديث وما تنخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده . صحيح البخاري ج ١ ص ٩٥ .

وبباب الحلق من الأذى يذكر البخاري بالحديث رقم (٥٣٧٦) ... عن كعب هو بن عجرة قال : أتى علي النبي ﷺ زمن الحديبية وأنا أوقد تحت برمة والقمل يتناثر عن رأسي فقال : أيؤذيك هوامك قلت : نعم . . . قال : فاحلق وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة أو انسك نسيكة . . . قال : أيوب لا أدري بأيتهن بدأ .

فهل تصدقون في صحابة رسول الله عقيدة التبرك بالنخامة ..؟؟!!.. أليس هذا بالأمر المخالف لفطرة الإنسان ..؟؟!!.. إن هذه الثقافة انتشرت إبان بدء انتشار المذهب الصوفي وتم دسها على صحابة رسول الله حتى وصلت للبخاري حديثاً يحكيه .

وما هي السُنَّة التي يريد البخاري أن يعلمنا بها في قمل يتناثر من رأس أحد الصحابة ، أم تراه يريد التشهير بالصحابة ..؟؟!!..

وإذا كان هذا هو موقف الصحابة من النخامة فلا شك أنهم كانوا يحبون بصاق الرسول أكثر من نخامته .

وطبعاً لا يفوتنك أن نضيف عليك من خارج البخاري حديث أن أم أيمن شربت بول النبي ... وأنه وعدها ألا تشكو من علّة ببطنها أبداً طالما أنها شربت بول النبي ... المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٨٩ . . الإصابة ج ٧ ص ٥٣١ .

لعنة الله على فقه يعتبر هذا من ثوابت الأمة وصحاحها بل أصح الصحاح .

ويروي الإمام مسلم بصحيحه بالحديث رقم (٢٢٩٣) قال : وقالت أسماء بنت أبي بكر : قال رسول الله ﷺ : إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال : فكان بن أبي مليكة يقول اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن عن ديننا .

والأحاديث كثيرة تطعن في الصحابة منها أن الفضل كان ينظر لامرأة وضيئة من خثعم إبان الحج وفي وجود النبي ، وأن السيدة عائشة قالت للنبي (ما أرى إلا أن الله يسارع لك في هواك) ، تعني يمنحك ما تريد من نساء ، وتشاتم وسباب بين الصحابة وكل ذلك بما يسمونه أصح الصحاح .

ألا تطعن هذه الأحاديث في أخلاق وعدالة الصحابة ..؟؟!!.. فمن منا الذي يدافع عن الله ورسوله وأصحابه أن يصيبهم رذاذ أقوال يسمونها أحاديث صحيحة ..؟؟!!..

تناقضات بالبخاري :

كل كتب الصحاح بها الأمر ونقيضه ، وبها ما يناقض القرآن والعقل وقويم الأخلاق ، وتأمل معي مناقضة البخاري لنفسه ، أو للإجماع المزعوم ... فتأمل ما يلي :

الحديث رقم ٥٥٦ (قالت عائشة : ابن أختي ما ترك النبي السجدتين بعد العصر عندي قط . . .) . . . والحديث رقم ٥٥٧ (عن عائشة قالت ركعتان لم يكن رسول الله يدعهما سرًا ولا علانية ، ركعتان قبل صلاة الصبح ، وركعتان بعد صلاة العصر) .

أليس هذا مخالفاً لإجماع الأُمّة ..؟؟!!.. أو قل إجماع الأُمّة مُخالف لما ذكره البخاري .

والرواية رقم ١٨٦٣ ورقم ١٧٥٩ ص٣٣٥ والحديث رقم ٤١٤٣ ص٣٣٩ الخاصة بصيام عاشوراء وأنه ترك صوم عاشوراء ، بمجرد فريضة رمضان ، ومع ذلك فالحديث رقم ٣١٥٤ يقرر بأنه صامه وأمر الناس بصيامه لكن هذا أول ما نزل إلى المدينة لكنه أقلع عنه حين نزل رمضان الفريضة ، أفأقلع عن صوم عاشوراء بمجرد نزول فريضة صوم رمضان ، أم استمر بصيامه وصيام رمضان ..؟؟!!..

وحين يقول الله عزوجل بسورة الحج :

﴿ يَا أَيها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ٢ ﴾ أليس معنى ذلك أن وضع الأنثى حملها يكون حين تقوم الساعة وليس يوم القيامة ..؟؟!!..

لكنك تجد البخاري يقول بالحديث باب – وترى الناس سكارى بالحديث رقم ٤٣٧٢ ورقم ٦٠٤٩ (٤٤٦٤) حدثنا عمر بن حفص . . عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنا وسعديك فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار قال : يا رب وما بعث النار ..؟؟!!.. قال : من كل ألف أراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) . . . فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقال النبي ﷺ : من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال : شطر أهل الجنة فكبرنا ، قال أبو أسامة عن الأعمش : (ترى الناس سكارى وما هم بسكارى) . . . وقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية (سكارى وما هم بسكارى) .

بما يعني أن وضع كل ذات حمل حملها يكون بعد البعث وهو فساد ممن دس الحديث .

وقوله تعالى : ﴿ ... فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (البقرة١٩٦)

ففيه قولان عن الشافعي بما يعني عدم وجود إجماع حتى في المذهب الواحد ، ودليله هو ما روي لاحقاً بالبخاري ومسلم من أحاديث متعارضة ويسمونها جميعًا صحيحة ، بل وابتدعوا لها ما أسموه علم مختلف الحديث الذي يهتم بالمواءمات ولو بترهات الحجج .

القول الأول مأخوذ عن عائشة وابن عمر فيما رواه البخاري من أنه يجوز له صيامها أيام التشريق . والثاني بعدم جواز صيامها لما رواه مسلم عن قتيبة أن أيام التشريق أيام أكل وشرب .

وبينما تجد قطع يد السارق معمولاً به بالبتر ، فإنك تجدهم لا يقطعون ولا يبترون يد المنتهب ولا المختلس ، ففي باب ما جاء في الخائن والمختلس والمنتهب تجد ما يلي :

١٤٧٢ – حدثنا علي بن خشرم ... عن جابر عن النبي ﷺ قال : (ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع) . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وقد روى مغيرة بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ نحو حديث ابن جريج ومغيرة بن مسلم هو بصري أخو عبد العزيز القسملي كذا قال علي ابن المديني .

وكذا قال حديث لا قطع على مختلس ولا منتهب ولا خائن ، كل من أحمد بن حنبل في صحيحه بمسند جابر بن عبد الله ، وذكره بن المبارك في مسنده ، وذكره بن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، وأبو داوود ، وابن ماجة ، والدارمي بكتاب الحدود ، والنسائي بكتاب قطع السارق ، والبيهقي بكتاب السرقة ، وبسنن الدارقطني كتاب الحدود والديات وغيره ، وابن حبان بكتاب الحدود .

بينما ذات الصحاح تذكر لعنة رسول الله على من سرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ، فهل تستقيم تلك السنن لكم علماً بأن جميع الكتب المذكورة هي كتب صحاح ..؟؟!!.. وما رأيكم بتدوين المرويات المسماة بالسُّنَة .

تناقضات في الحرام والحلال

إما أن تجعلوا كتاب الله حاكماً بينكم في التحريم والتحليل ، وإما أن تكونوا بمهب الريح مع كتب الصحاح التي تُحرّم وتحلل على هواها ، ويتخذها الفقهاء مصدراً من مصادر التشريع ليضلوا الناس بجهل يظنونه علماً .

ففي كتاب البخاري أكل النبي من لحوم الحمر الوحشية ، وبصحيح ابن ماجه قام النبي بتحريم أكل لحوم الحُمُر الوحشية ، بل أن اسم الباب (لحوم الحُمُر الوحشية) وإليكم الحديث الذي يحرّم أكلها :

فبكتاب الذبائح بباب لحوم الحُمُر الوحشية حديث رقم ٣١٩٢ - حدثنا سويد بن سعيد . حدثنا علي بن مسهر ، عن أبي إسحاق الشيباني ؛ قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى عن لحوم الحُمُر الأهلية ، فقال : أصابتنا مجاعة ، يوم خيبر ، ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أصاب القوم حمراً خارجاً من المدينة . فنحرناها . وإن قدورنا لتغلي ، إذ نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم أن اكفئوا القدور ، ولا تطعموا من لحوم الحُمُر شيئا ... فأكفأناها .

فقلت لعبد الله بن أبي أوفى : حرمها تحريماً ..؟؟!!.. قال : تحدثنا أنما حرمها رسول ﷺ البتة من أجل أنها تأكل العذرة . . . يعني بالرغم أنهم كانوا في مجاعة إلا أنهم لم يأكلوا لحم الحُمُر الوحشية التي طبخوها .

بينما بصحيح البخاري أكلوا لحوم الحُمُر الوحشية بلا طبخ ، وإليك ما ورد بصحيح البخاري فبالحديث رقم (٢٦٩٩) في باب اسم الفرس والحمار . عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم فتخلف أبو قتادة مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم فرأوا حماراً وحشياً قبل أن يراه فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة ، فركب فرساً له يقال له الجرادة ، فسألهم أن يناولوه سوطه فأبوا فتناوله فحمل فعقره ثم أكل فأكلوا فقدموا فلما أدركوه قال : هل معكم منه شيء قال : معنا رجله فأخذها النبي ﷺ فأكلها .

فهذا هو مصدركم في التشريع وهو السُنّة النبوية التي تحلل وتحرم ذات الأمر ، فمرحباً بكم وبعقول أمة تتهم عقولها ولا تتهم ذلك الخراب المسمى بكتب الصحاح ، لتبقى الخرافة تسعى كحية رقطاء فيما بينكم بل وتعتبرونها ديناً تحرمون به وتحللون .

وهناك المئات من المرويات بالبخاري، وكتب الصحاح، تحتاج لنظرة من أهل التخصص لكنهم لا يفعلون ، بل يقولون عنا بأننا نتخذ الأمرُ تَكأةً للانقضاض على القرآن ، ألا تجافي تلك المرويات المذكورة ومثلها بالمئات القرآن الكريم ..؟؟!!.. بل تراهم يجمعون حولهم ضعاف العقل من المؤمنين بالعاطفة ، ليشدوا قاطرة إصلاح الفهم الديني لأسفل ، بل ورفض شيخ الأزهر الحالي تنقية البخاري مما حدا بي لرفع دعوى قضائية ضدهم .

وسبق وقبلت مناظرة الدكتور/ رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب أيام المخلوع ، فانزوى وفر من المناظرة التليفزيونية التي كان قد دعا هو إليها على صفحات جريدة الميدان بعد أن قبلت تحديه على ذات الجريدة ، كما فر من يسمونه أعلم أهل الأرض بالحديث النبوي عن مناظرتي بقناة الناس ، وهدد بأنه لن يدخل القناة إن سمحوا لي بالرد عليه بحلقة منفصلة وحدي ، ولا يزالان فارين إلى يومنا هذا حال كتابة هذه السطور .

وإني لأستحلف بالله كل عاقل ما الأحكام الشرعية التي ستفتقدها الأمة إن نقحنا مثل تلك المرويات التي يسمونها أحاديث صحيحة ..؟؟!!.. وما الأخلاقيات وأحكام الهداية التي سيفقدها أهل الإسلام إن تم إلغاء تلك المرويات الهابطة وهي بالمئات من هذه الشاكلة ، إنني لا أتهم البخاري لكني أتهم جامعيه بالدس ، وأتهم المروجين له بلا تنقيح عبر العصور بنهب إدراك الأمة مهما كانت تبريراتهم .

إننا يمكنا قبول تلك المرويات إن اعترفوا بأن كتاب البخاري مجرد كتاب تاريخ كان يرصد كل الأحوال صحيحها وسقيمها ، ولا نعتبره كتاب دين بحال من الأحوال ، لا نريد رجالاً يضعون الوصاية على الدين باسم ثوابت الأمة ، فما يكون للأمة من ثابت يخالف القرآن ، إلا إن كان من الطغيان باسم الوصاية على الإسلام وحفظ الثوابت .

لكن من اليوم فليسقط كل ما ورد بالبخاري من مرويات معتوهة لا يمكن أن يؤمن بها إلا البلهاء ، وليس الأمر كبرًا ومعاندة ، بل هو دين يجب تحريره من الخرافات .

تناقضات في صحيح مسلم :

لا شك بأن التناقضات كثيرة بين كل صحاح وآخر ، بل وداخل الصحاح الواحد ، ولن أحصيها جميعاً لكني أدلل عليها ببعض النماذج ، فمن بين تلك التناقضات التي يحملها سفاحاً صحيح مسلم ما ورد به في صفحات متباعدة ، وكذلك ما ورد بحديثين متواليين في صفحة واحدة ، وكأن الرسول ينهى عن شيء ويأتي مثله والعياذ بالله ، فإليك الأدلة التالية :

باب تحريم الكبر وبيانه . حديث رقم (٩١) حدثنا منجاب بن الحارث التميمي ، وسويد بن سعيد كلاهما عن علي بن مسهر قال منجاب : أخبرنا بن مسهر عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء .

نفهم من الحديث أربع كلمات هى: انه لن يدخل النار من كان فى قلبه مثقال حبه خردل من ايمان . وإليكم التناقض وفي ذات صحيح مسلم .

كتاب الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ، حديث رقم (١٨٤) وحدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثنا بن وهب قال : أخبرني مالك بن أنس عن عمرو بن يحيى بن عمارة قال : حدثني أبي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله أهل الجنة الجنة . . . يدخل من يشاء برحمته ، ويدخل أهل النار النار . . . ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا ، فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل ، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية .

والرأي للقارئ هل يرى أن من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان سوف يخرج من النار كما ورد بالحديث الأخير رقم ١٨٤ ... وكيف سوف يخرج منها وهو لم يدخلها أصلاً بنص الحديث الأول رقم ٩١ ؛ لأنه لن يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ..؟؟!!.. فهل هذا هو مستوى العمل الصحيح الذي يفخر به العلماء ..؟؟!!..

وإليكم النموذج الثاني وهما حديثين متتاليين بذات الصفحة .

(٢٠٩٩) وحدثني إسحاق بن منصور ... عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى .

وباب في إباحة الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين على الأخرى حديث رقم (٢١٠٠) حدثنا يحيى بن يحيى ... عن عباد بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد واضعًا إحدى رجليه على الأخرى .

(٢١٠٠) حدثنا يحيى بن ... وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا بن وهب أخبرني يونس وحدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلهم عن الزهري بهذا الإسناد مثله .

ألا يدل هذا بصحاح واحد أن الرسول كان ينهى عن الشيء ويأتيه ..؟؟!!.. ، أيصب هذا في خانة مدح النبي أم مذمته ..؟؟!!.. ؛ نريد عقلاء يدركون ، ولا نريد فقهاء يتحيزون .

عِبرَ وعبَارَات من سقطات الأحاديث بالصحاح :

والحديث رقم (٦٤٣٩) فيما رواه البخاري : حدثنا سعيد بن عفير قال : ... وأبي سلمة أن أبا هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ رجلٌ من الناس وهو في المسجد ، فناداه يا رسول الله إني زنيت يريد نفسه ، فأعرض عنه النبي ﷺ فتنحى لشق وجهه الذي أعرض قبله فقال : يا رسول الله إني زنيت ، فأعرض عنه ، فجاء لشق وجه النبي ﷺ الذي أعرض عنه فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي ﷺ فقال : أبك جنون قال لا يا رسول الله فقال : أحصنت قال نعم يا رسول الله قال اذهبوا به فارجموه قال : بن شهاب أخبرني من سمع جابر قال : فكنت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلى ، فلما أذلقته الحجارة جمز حتى أدركناه بالحرَّة فرجمناه .

ألا تدل هذه التَّصرفات على الوحشية ..؟؟!!.. ، ألا تدل هذه التَّصرفات أن القتل كان يتم بالمساجد ..؟؟!!.. ، وأين الصَّحابة من قوله تعالى :

﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (الحج٣٠) ؛ أليس للمسجد حُرمة ..؟؟!!.. ، وهل تصوَّرت أيها المسلم رجلاً يجري ووراءه من يجري خلفه في الطرقات يبغي قتله ، ألا يدل ذلك على همجية المجتمع الذي تكون هكذا شاكلته ..؟؟!!..

وفي باب إذا أقر بالحد ولم يُبيِّن هل للإمام أن يستر عليه حديث رقم (٦٤٣٧) : حدثني عبد القدوس بن محمد ، حدثني عمر بن عاصم الكلابي ، حدثنا همام بن يحيى حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : كنت عند النبي ﷺ فجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه علي ، قال : ولم يسأله عنه قال : وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام إليه رجل فقال : يا رسول الله إني أصبت حداً فأقم فيّ كتاب الله قال : أليس قد صليت معنا قال : نعم . . . قال : فإن الله قد غفر لك ذنبك أو قال حدَّك .

ألا يعطي هذا الحديث السلطة لولي الأمر في عدم تطبيق الحدود ..؟؟!!.. ، إن أكثر العصاة يُصَلُّون بعد المعصية ثم يعودون إلى المعصية مرَّة أخرى فهل نعفو عنهم جميعًا ،

ألا يُعطي ذلك الحديث وما سبقه من الحديث رقم (٦٤٣٩) الحق لولي الأمر في أن يُقيم الحد على من يشاء ويعفو عمن من يشاء ، ألا يكون الأمر بهذا الفقه فوضى وفتنة بين النّاس ؛ فضلاً عما ينتجه ذلك من نفاق للحاكم وتسلطه هو بالجبروت ..؟؟!!..

والحديث رقم (٣١٤٥) : حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما – أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب .

هل يُستساغ من النبي أن يأمر بقتل الكلاب وهو الذي حضَّ على الرفق بالحيوان ، هل نصدق بن ماجة في صحيحه بالحديث رقم ٣٢٠٣– حدثنا أبو طاهر ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ رافعاً صوته ، يأمر بقتل الكلاب ، وكانت الكلاب تقتل ، إلا كلب صيد أو ماشية ... بينما هو ﷺ الذي قال بحديث : (إن رجلاً دخل الجنة في كلب سقاه) ، أفنقتُل الكلاب أم نسقيها حتّى تستمر حياتها ..؟؟!!.. ، حتماً سينبري لي أحد أئمة التبرير ، ويقول : إن الأمر بقتل الكلاب كان يخصُّ المسعور منها فقط ، وهو أمر مردود عليه بأن كُتُب الحديث التي يقولون إنها مبيِّنة تحتاج لمبيِّن من البشر ، وسيحتاج المبيِّن لمبيِّن أوَّل ثم مبيِّن ممتاز ، وسيتطلب الأمر متخصصاً في تشخيص الكلاب ، فهذا كلب مسعور ، وذاك غير مسعور ... وهكذا .

وانظر إلى الفساد في الفقه السلفي فيما رواه الإمام مسلم بباب استحباب قتل الوزغ بالحديث رقم (٢٢٤٠) حدثنا قتيبة بن سعيد ... عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . بمعنى حديث خالد عن سهيل ، إلا جريرًا وحده ، فإن في حديثه « من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة . وفي الثانية دون ذلك . وفي الثالثة دون ذلك » .

وقد روى ذات الحديث وما شابهه ابن حنبل في صحيحه والنووي في منهاجه وابن ماجه ، فهل ترى أن الحسنات تكتسب بمثل هذا ، وهل تكون بالضربة الأولى سبعون حسنة كما ذكر أحدهم ..؟؟!!.. ، علماً بأن (الوزغ) هو البرص ، أليس منا رجل رشيد ..؟؟!!..

والحديث رقم (٤٩٣٣) حدثنا حفص بن عمر الحوضي حدثنا هشام عن قتادة عن أنس – رضي الله تعالى عنه – قال لأحدثنكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد غيري سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن يُرفعَ العلم ويَكثُر الجهل ، ويكثر الزنى ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ، وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد .

والحديث السّابق مخالف لقوله تعالى :

﴿ ... حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس٢٤)

فلا يمكن لأهلها أن يظُنُّوا أنهم قادرون عليها إلا بالتَّقدم العلمي ، ولا يمكن أن يُرفع العلم ثم يظُنُّ أهلُ الأرض أنهم قادرون عليها ، أيكونون قادرين عليها بجهلهم ..؟؟!!.. ، أم أن المقصود رفع علم الدين ..؟؟!!.. ، وهو الأمر المخالف أيضًا لكتاب الله عز وجل حيث إنَّ الله تعالى يقول :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف١٨٧)

فلمن يقول الله عزوجل كلمة (تأتيكم) ألم تكن للمؤمنين ..؟؟!!.. قليلاً من التَّفكر قد يُصلح الأمور ، وما فعله فينا بعض التُّراث القديم .

وبصحيح البخاري كتاب المناقب – باب القسامة في الجاهلية الحديث رقم (٣٦٣٦) حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون قال : رأيت في الجاهلية قِردَة اجتُمِع عليها لأنها قد زنت ، فرجموها فرجمتها معهم .

فهل القِرَدَة من المخلوقات التي لديها شرائع وحدود يتم تنفيذها بصرامة ..؟؟!!.. وهل إذا ما كان الأمر كذلك وكانت القُرُود في حالة هياج أثناء رجم القِردَة الزَّانية فهل يمكن لإنسان أن يدخُل وسطها ويرجم معها ..؟؟!!.. وهل سيسمح له ملك الجبلاية ..؟؟!!.. وكيف يعلم البشر القردة المحصنة من غير المحصنة ، وأين ذِكر رسول الله ﷺ في هذا الأمر حتّى يوضع مثل هذا الحديث في كتاب يدّعون أنه أصح كتاب بعد كتاب الله ..؟؟!!..

وفي صحيح أبي داوود (باب النهي عن التزويج من لم يلد من النساء) حديث رقم ٢٠٤٩– قال أبو داود : كتب إلى حسين بن حريث المروزي ، ثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن عمارة بن أبي حفصة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : جاء

رجل إلى النبي ﷺ فقال : « إن امرأتي لا تمنع يد لامسٍ ، قال : « غرِّبها » قال : أخاف أن تتبعها نفسي ، قال : « فاستمتع بها » .

هل يصدق منَّا أحد ذلك الحديث .؟؟!!.. هل نُصدِّق أن رسول الله يسمح لأحد صحابته أن يتجاوز عن زنى زوجته ، أو حتى استحسانها من يلامسها من الرجال ، فيسمح له بمعاشرتها وهي لا تردُّ يد لامس لها ، بينما بُعث بالنبي ليتمم مكارم الأخلاق ..؟؟!!.. ، وهل نُصدِّق في صحابي مثل هذا ..؟؟!!..

فإذا ذكرنا بعد هذا الحديث ما رووه من أن النبي ﷺ أمر بعدم قتل البراغيث لأنها توقظ للصلاة ، ومن أن رسول الله كان يقيل (ينام بعد الظُّهر) عند أُم حرام وتُفلي له رأسه – وقال ابن حجر كانت تفليه من القمل – لخرجنا باستنتاج أن الرسول والصَّحابة – رضوان الله عليهم – كانوا في حالة من العفن يعافُها النَّاس في عصرنا ، وهو الأمر الذي نُنزِّه عنه النبي ﷺ ، وصحابته الأجلاء ، وحتَّى لو كان رسول الله ﷺ قال هذا ، أيمكن لهذا المنطق أن يكون دينًا ..؟؟!!.. أم أننا سنجد من يقول لنا (وما ينطق عن الهوى) ، أكاد أُجنُّ من فرط قلَّة عقول النَّاس ، بينما هم يستريحون لعقولهم التي استساغت هذا الزَّيف ، بل ويرجمون المخالفين بالجريمة المشهورة (إنكار السُنّة) .

وإن إسهام كثير من المحترفين في التأكيد على مثل ما حوت تلك الكتب من أحاديث نُسِبَت زورًا للبخاري وأصحاب كُتُب الصِّحاح قبل أن تُنسب لرسول الله ﷺ ، إنما هو عين الانحراف ، أيصح عقد زواج المحرم أم لا ..؟؟!!.. أم أن الحديث في واد والفقه في وادٍ آخر ..؟؟!!.. أم سيخرج علينا أحد علماء التبرير ويقول : هذه خصوصية ، ومثل هذا يجب سؤاله السُّؤال التالي :–

إذا كانت خصوصية فلماذا تُذكر في كتاب عام كالبخاري ..؟؟!!.. خاصة وقد أهمل ذلك الكتاب تدوين الخُطب المنبرية العامَّة لرسول الله ﷺ رغم أن عددها لا يقل عن ٤٨٠ خطبة جمعة لم يُذكر لنا منها واحدًا في أي صحاح ، فهل نذكر الأحاديث الخصوصية الفردية ونترك الخُطب العامة في كتاب يُفترض أنه يُخاطب عموم الأمَّة ..؟؟!!..

وأهدي هؤلاء المحترفين ، والمتزمتين من أعضاء الجماعات الإسلامية ، ومن يتصوَّرون أنَّهم على السُّنَة من الذين يعتقدون بكل كتب الحديث المسمَّاة بالصحاح ، ذلك

الحديث الذي روته سنن ابن ماجة (وهي من الصِّحاح) برقم ٤٢٥٤ ، ورواه البخاري برقم ٤٤١٠ و٥٠٣ برواة آخرين : حدثنا إسحاق ... عن ابن مسعود ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فذكر أنه أصاب من امرأة قُبلة . فجعل يسأل عن كفَّارتها . فلم يقل له شيئاً فأنزل الله عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين . فقال الرجل : يا رسول الله إلىَّ هذه ..؟؟!!.. فقال : (هي لمن عمل بها من أمتي) .

فهل ترتضون بنسبة ذلك الحديث لتُراثكم ونبيكم ..؟؟!!.. وهل يصح أن نُصدِّق أنَّ رسول الله يتسامح في القُبلة بين الرجل والمرأة بلا عقد نكاح اعتمادًا على أنهما يصلِّيان رغم ما أُنزل عليه من كتاب الله القائل :

﴿ يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور٢١)

فبصحيح مسلم كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين حديث رقم (٢٦٦٢) عن عائشة أم المؤمنين قالت : (دعي رسول الله إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه ؛ قال : أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم) .

وبكتاب الجهاد تجد ما هو أسوأ ، بباب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد ، وذلك بالأحاديث التالية والمنسوبة زوراً لنبي الرحمة الذي أرسله الله رحمة للعالمين :

(١٧٤٥) عن الصعب بن جثامة قال : سئل النبي عن الذراري من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم . . . فقال : هم منهم .

(١٧٤٥) عن الصعب بن جثامة قال : قلت يا رسول الله إنا نصيب في البيات من ذراري المشركين . . . قال : هم منهم .

(١٧٤٥) عن الصعب بن جثامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له لو أن خيلاً أغارت من الليل فأصابت من أبناء المشركين. . . قال : هم من آبائهم .

ألم يكن من المعقول أن يقول لهم النبي أن يحترسوا ويحذروا ليلاً حتى لا يقتلوا أبناء المشركين .

وهل هذه الأحاديث تكرس للإغارة ليلاً على المشركين بغير إنذار ، تصوروا بأن بصحيح مسلم باب بعنوان (جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدم الإعلام بالإغارة) ، فهل يكون الإسلام دين سلام ... وهل تكون هذه هي الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ..؟؟!!.. وهل تم خلقنا في أصلاب آباءنا وأمهاتنا لمصير محتوم ..؟؟!!..

أعلـم تماماً بأن البعض سيقولون بأنه مصير محتوم ومعلوم لكن بغير تسيير من الله ، وهؤلاء نجيب عليهم فنقول وما ذنب من مات طفلاً لم يرتكب المعاصي أن يدخله الله النار كما جاء بصحيح مسلم ... كفاكم دفاعاً وتبريراً للباطل .

وهل يرتضي أحد أن تكون مجرد قراءة سورة الإخلاص تمحو ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليك دين ..؟؟!!.. ، نعم هذا ما رواه الترمذي بصحيحه ، وهل ترتضي أن يكون في سند بعض الأحاديث المروية ببعض كتب الصحاح من ذُكر أنه (فُلان) أي لا يُعرف اسمه (راجع صحيح البخاري الحديث ٢٤٢٠ باب إذا ضُرِبَ العبد فليُجتنَب الوجه والحديث ٥٤٨٥ باب الخميصة السوداء والحديث ٦٥٤٠ باب ما جاء في المتأولين) حتى أن ابن حجر عد البخاري من المدلسين ، وإليك نموذج من هذا التدليس :

التحريف والتدليس بكتاب البخاري

ومن أمثلة تدليس البخاري هو تدليسه في شيخه محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري ، الذي كان من أكثر المشنعين عليه كما تقدم . والتحريف و التدليس من البخاري على أستاذه عبد الله الحميدي . ولأعطي مثالاً على تدليس وتحريف البخاري على أستاذه الحميدي فيما يلي :

روى الحميدي في مسنده :

حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال : أخبرني طاووس ، سمع ابن عباس يقول : بلغ عمربن الخطاب أن سَمُرة باع خمرًا ، فقال : قاتل الله سَمُر ، ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال : لعن الله اليهود حُرّمت عليهم الشحوم فجَمَلوها فباعوها .

بينما روي البخاري في صحيحه :

حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو بن دينار ، قال أخبرني طاوس ، أنه سمـع ابـن عـباس – رضي الله عنهما – يقول بلغ عمر بن الخطاب أن فلانا باع خمرًا فقال : قاتل الله فلاناً ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال : قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها .

فنلاحظ هنا بأن البخاري لم يكن دقيقاً في نقله عن أستاذه الحميدي في نقل الرواية حيث دلس بإخفاء اسم الصحابي سمرة الذي باع الخمر واستبدل به كلمة (فلان) ، وحرف في حديث رسول الله باستبدال بكلمة (لعن) كلمة (قاتل) ، والغريب بعد أن ثبت عند البخاري فسق الصحابي سمرة بائع الخمور بإخراجه هذه الرواية في صحيحه نراه يروي أحاديثاً لسمرة في صحيحه ، ما هذا التناقض ..؟؟!!.. ، وكيف يكون بائع الخمر عدل ضابط .

ولا يخفى عليكم بأن البخاري دون في كتابه (عن فلان) ولم يسميه وذلك بأكثر من موضع بصحيحه . . ألا يعتبر ذلك تدليسًا على الأمة ..؟؟!!..

وهناك تدليسًا آخر سنذكره تحت عنوان (ثبوت الدس في كتاب البخاري) .

الأحاديث والمذاهب الأربعة

رد أبي حنيفة لأحاديث وردت بالبخاري ومسلم .

فقد ردّ أبو حنيفة مضمون حديثٍ ورد في صحيحي البخاري ومسلم ، وفيما يلي نصّ الحديث في صحيح البخاري ، الذي ورد تحت الرقم (٦٣٦٩) :

« حَدَّثَنَا ... عَنْ جَدِّهِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : خَرَجَتْ جَارِيَةٌ عَلَيْهَا أَوْضَاحٌ بِالْمَدِينَةِ قَالَ : فَرَمَاهَا يَهُودِيٌّ بِحَجَرٍ قَالَ فَجِيءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِهَا رَمَقٌ فقال لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فُلَانٌ قَتَلَكِ ..؟؟!!.. ، فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا قَالَ : فُلَانٌ قَتَلَكِ ..؟؟!!.. ، فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا ، فقال لَهَا فِي الثَّالِثَةِ فُلَانٌ قَتَلَكِ فَخَفَضَتْ رَأْسَهَا فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَتَلَهُ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ » .

وردّ أبو حنيفة حديث صحيح البخاري برقم (٢٢٢٧) :

(حَدَّثَنَا ... أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يقول : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ) . .

وردَّ أبو حنيفة حديث صحيح البخاري برقم (٢٠٠٤) :

(حَدَّثَنَا ... قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : لَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدُ فَإِنَّهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَصَاعَ تَمْرٍ ...)[1] .

تضعيف مالك في كتابه لأحاديث البخاري ومسلم:

وكان الإمام مالك يضعّف مضمون الحديث التالي في صحيحي البخاري ومسلم ، نختار منهما الحديثين التاليين :

البخاري (١٦٧) : (حَدَّثَنَا ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا) .

مسلم (٤٢٠) : (وحَدَّثَنَا ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ) .

وفي مضمون هذا الحديث كان يقول الإمام مالك :(جاء الحديث ولا أدري ما حقيقته) وكان يقول : (يُؤكل صيده فكيف يُكره لعابه) ..؟؟!!..

(١) المرجع كتاب محطات في سبيل الحكمة .

ولم يأخذ الإمام مالك بمضمون الحديث التالي في الصحيحين :

البخاري (١٨١٦) : (حَدَّثَنَا ... عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ ...) .

مسلم حديث رقم (١٩٣٥) : (وحَدَّثَنِي ... عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ) .

وسبب عدم أخذ مالك بمضمون هذا الحديث هو مناقضته لقول الله تعالى بسورة النجم : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى(٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى٣٩ ﴾ .

ولم يعتبر الإمام مالك مضمون ما جاء في الحديث التالي :

مسلم حديث رقم (١٩٨٤) : (حَدَّثَنَا ... عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ...) .

ولم يعتبر الإمام مالك في الرضاع مضمون ما جاء في الحديث التالي بصحيح مسلم حديث رقم (٢٦٣٤) : (حَدَّثَنَا ... عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنْ القرآن عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنْ القرآن) ، وحجّته هي معارضة مضمون هذا الحديث لمطلق الصياغة القرآنيّة ﴿... وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ ... ﴾ (النساء:٢٣)[١] .

رد أحمد بن حنبل لأحاديث البخاري :

وقد استنكر ابن حنبل الحديث التالي بالبخاري (١٨١٦) :

(حَدَّثَنَا ... عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ ...) .

وهذه الرواية الواردة أيضًا في صحيح مسلم كما رأينا ، ردّ مضمونها معظم الفقهاء ، ولم يأخذوا به . . فأبو حنيفة ومالك لم يصحّ مضمون هذا الحديث عندهما ، ولا يُوجد عندهما صيام الولي عن الميّت ، وعند أحمد يُوجد استحباب صيام الولي عن الميّت فقط في صوم النذر .

(١) المرجع السابق .

وحتى شرّاح الصحاح لم يأخذوا بها على أنّها نصوصٌ لا يأتيها الباطل من بين أيديها ولا من خلفها ، فعلى سبيل المثال أورد الإمام النووي في مقدّمة شرحه على صحيح مسلم تحت عنوان : فصل في الأحاديث المستدركة على البخاري ومسلم : (قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها ، ونزلت عن درجة ما التزمناه) .

أيكون الأئمة الأربعة ، وشرّاح الأحاديث ، وغيرهم الكثير من أهل السُّنَة والجماعة ، ليسوا من أهل السُّنَة والجماعة ..؟؟!!.. ، ويوصفون بالكفر والزندقة وهل خروجهم من دائرة من يعتقدون بصحّة مضمون كلٍّ ما في الصحاح ، لا يخلّ بمقولة إجماع أهل السُّنَة والجماعة على صحّة كلٍّ ما ورد في الصحيحين ..؟؟!!..

من هنا نرى أنّ مقولةَ الإجماع على صحيحي البخاري ومسلم ، هي مذهبيّة ، لا يُدرك قائلوها حقيقة الصحيحين ، ولا حقيقة السُّنَة الشريفة ، ولا مصلحة الإسلام[1] .

صحابة في سن الطفولة يسمونهم كبار الصحابة :

حيث تأخر جمع وتدوين الحديث لما بعد وفاة رسول الله ، لأن النبي كان ينهى أصحابه عن تدوين أحاديثه ، ولما توفي – فداه نفسي وكل المسلمين – كان هناك صحابة من الأطفال الصغار من الذين لا يمكن أن يكونوا ملازمين للنبي ، ولندرة سماعهم الحديث من الرسول فقد رووه ليس سماعًا مباشرًا من النبي كما ذكر المحدثون وأصحاب كتب الصحاح ، لكن رووه سماعاً من كبار الصحابة الذين كانوا ملازمين للنبي ، لكن المحدثين فرضوا علينا الصغار ككبار باعتبار ما كان متوفرًا حال جمع الحديث ، وسوف أذكر للقارئ بعضًا من هؤلاء الصحابة الصغار ومدى جهدهم في كتابة الحديث فيما يلي :

عبد الله بن عباس : قيل إنه لم يسمع من النبي إلا ما بين ٤ – ٢٠ حديثاً وكان عمره عند وفاة الرسول عشر سنوات ، ومع هذا رُوِىَ عنه ١٦٦٠ حديثاً وكان يُلَقَّبْ بحَبْرِ الأمة (أي العالم الكبير) .

أنس بن مالك : كان غلامًا صغيرًا (حوالي عشر إلى إثنتي عشرة سنة) حين توفي الحبيب ﷺ ، ومع هذا فقد روى عنه ألف ومائتين وستة وثمانين حديثاً .

أبو سعيد الخدري : كان أيضاً غلاماً صغيراً (حوالي ١٠ – ١٢ سنة) حين وفاة النبي لكنه روى عنه ١١٧٠ حديثاً . وحقاً ، قالت السيدة عائشة : « ثم وما علم أبي سعيد وأنس بأحاديث رسول الله ﷺ وإنما كانا غلامين صغيرين »[2] مسلمة بن مخلد كانت سِنُّه عشر سنين .

(١) المرجع السابق .

(٢) راجع: المعجم الكبير ج١ ص٢٤٩ .

عبد اللّه بن الزبير : كانت سِنُّه تسع سنين .

المسور بن مخلد : كانت سِنُّه ثماني سنوات .

الحسن بن على : كانت سِنُّه ثماني سنوات .

الحسين بن علي : (شقيق الحسن) كانت سِنُّه سبع سنوات .

وهكذا فإن هؤلاء جميعًا تصدوا للرواية عن رسول الله ولم يكونوا قد سمعوا الحديث من فم الرسول ، لكنهم كانوا يروون بطريق الإرسال ، وهكذا تم تدوين الحديث لمن قلنا عنهم كبار الصحابة بينما حقيقتهم أنهم كانوا صغار الصحابة[1] .

فهل يجوز كل هذا التدليس على الأمة ..؟؟!!.. ، هل من المعقول أن يحكي صبي صغير كابن عباس وهو طفل بالعاشرة من عمره ١٦٦٠ حديثاً وأكثر كثيراً ، تُرى أكان هذا الصبي متفرغاً للرسول وكان سيدنا الرسول متفرغاً له .. ؟؟!!..؛ وترى ما هي المدة الزمنية التي يستغرقها هذا الصبي ليسمع الرسول أكثر من ١٦٦٠ حديثاً ؛ ثم نسمح بعدها أن تكون أقوال الصبي مصدرًا من مصادر الإسلام تبنى عليها الأحكام وتُقاد لها الأنفس ، ألا تستحي أمة أن تقول على طفل بأنه حبر للأمة .

وأعلم بأن هناك من سيطلب الدليل من الحديث النبوي بأن ابن عباس كان يبلغ من العمر عشر سنوات عند وفاة الرسول ، والإجابة أن دليلي هو البخاري الذي ذكر بروايته بباب تعليم الصبيان القرآن بالحديث رقم (٤٧٤٨) حدثني موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم قال : وقال ابن عباس : توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم . ومن حيث ثبت من خلال صحيح البخاري أن ابن عباس الملقب بحبر الأمة قد توفي عنه رسول الله وهو يبلغ من العمر عشر سنوات ، وحيث إنه لا تجوز شهادة من لم يبلغ الحلم .

وحيث إن عبد الله ابن عباس : قيل إنه لم يسمع من النبي إلا ما بين ٤ – ٢٠ حديثاً وكانت سِنُّه عند وفاة الرسول عشر سنوات ، ومع ذلك روى عن النبي ألف وستمائة وستين حديثاً ، وهو ما يجعلني أطالب بحذف كافة مرويات ابن عباس .

(١) المرجع كتاب الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي ، ومقدمة ابن الصلاح لمؤلفه تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح .

القرءان والنبي ينكران عدالة كل الصحابة

ما كنت لأضع لهذا الأمر فقرة منفصلة إلا لأن المتسننين بلا دراية بالسُّنَة ، والمتسننين على حساب القرآن ، يرون بفقههم أن كل من عاصر النبي فهو صحابي ، بما يعني أن الأطفال الذين عاصروا النبي ولو ليوم واحد قبل وفاته فهم صحابة ، ويرون أيضاً بأن جميع أولئك الصحابة عدول ، أي صادقين ومؤتمنين ، فما صدر عنهم من قول عن رسول الله فهو صدق لا يمكن مناقشته للتثبت منه .

وقد أجد نفسي مخالفاً لهذا المنهج المنحرف عن كتاب الله ، نعم هناك صحابة رضي الله عنهم ، وهؤلاء قال الله جل جلاله فيهم :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح١٨)

وقال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة ١٠٠)

ويقول تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة١١٧)

أولا: من القراءان . . .

لكن الله تعالى أيضًا قال عن البعض الآخر من الصحابة :

﴿ وَيقولونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ﴾ (النساء٨١)

أي أنهم كانوا يغيرون كلام النبي حتى حال حياته بينهم ، فما بالكم بعد وفاته ..؟؟!!..

ويقول – تعالى –:

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة١٠١)

فحين يقرر القرآن بأن من صحابة رسول الله منافقون لا يعلمهم النبي ، فهل علم علماء الحديث ما لم يعلمه رسول الله ..؟؟!!.. أم أخذوا عنهم واغترفوا ، وحملونا على تصديق روايات صادرة عن منافقين كل مؤهلاتهم أنهم كانوا من المعاصرين للنبي ويدعون الإيمان ، وكان النبي لا يعلمهم .

ويقول سبحانه :

﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (الأحزاب٦٠)

يعني أن بالمدينة منافقين ، وأن أكثر هؤلاء المنافقين لا يعلمهم رسول الله ، وكل هؤلاء صحابة ويعتبرهم أهل النقل بلا تمحيص عدولاً ، لذلك فإني أرى هؤلاء الفقهاء أصحاب منهج مخالف لكتاب الله ، والمسألة ليست عواطف جيّاشة بلا عقل ، أن نضع كل من عاصر النبي في بوتقة ومنزلة واحدة ، بينما عد الله منزلتهم وفق إيمانهم ، وإلا ما أفاد أحد من فقهاء الحديث قراءته لتلك النصوص القرآنية .

وحتى المؤمنون من الصحابة منهم من قد غير وبدل ، فقد خاطبهم الله قائلاً :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شيئاً وَسَيجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران١٤٤)

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (الجمعة١١)

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (النور١٥)

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (التوبة١٠٧)

وحتى على فرضية أن الصحابة كلهم جميعًا عدول كما يزعم أهل الزعم ، فمن الذي أدراك بأن الحديث قاله صحابي ، أكذب الوضاعون على رسول الله فقط ، أم كانوا يكذبون على الصحابة أيضاً ، خصوصًا وقد جُمع الحديث بعد أكثر من مائة سنة من وفاة سيد الثقلين ، حتى وإن كانت هناك بعض المكتوبات منه في الخفاء قبل وفاة النبي .

ووجه آخر من وجوه المناقشة فإننا إن أردنا تبرئة كل الصحابة بلا استثناء واعتبارهم جميعاً عدولاً ، فلابد ألا نأخذ بحديث البخاري في فسق من يسب مسلمًا وكفر من يقاتل المسلمين ، لأن الصحابة جميعاً تسابُّوا وتشاتموا وقتل بعضهم البعض في موقعتي الجمل ، وصفين ومات منهم عشرات الألوف بأسيافهم في أنفسهم متناحرهم على الملك ، وإذا أنكرنا حديث فسق من يسب مسلماً وكفر من يقاتله فيحق لنا ألا نأخذ بأي حديث آخر دون أن يكون لذلك أدنى تأثير على شبهة إنكار السُّنَة التي يلتحف بها المتسننون ويقذفون بها الآخرين بلا سُنة منضبطة على القرآن أو العقل . . .

ثانياً : السنة النبوية . . .

ولعل بالسُّنَة النبوية فيما رواه البخاري ما يؤكد عدم عدالة كل الصحابة ، حيث روى قال رسول الله ﷺ بباب ظهر المؤمن : حمى إلا في حد أو حق بالحديث رقم (٦٤٠٣) حدثني محمد بن عبد الله ... عن واقد بن محمد سمعت أبي قال عبد الله قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع : ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة ..؟؟!!.. قالوا : ألا شهرنا هذا ، قال : ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة ..؟؟!!.. قالوا : ألا بلدنا هذا . . . قال : ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة قالوا ألا يومنا هذا . . . قال : فإن الله تبارك وتعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . . . ألا هل بلغت ثلاثاً . . . كل ذلك يجيبونه ألا نعم . . . قال : ويحكم أو ويلكم لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

أفلم ينتبه أحد لقوله ﷺ : (ويلكم لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) ..؟؟!!.. ، أم اننا نسرد الآيات والأحاديث ولا نلقي لها بالاً ، ثم نقيم ما نريد أن نقيمه من قواعد التهتك الفقهي .

فقد جاء فيه من حديث أبي هريرة عنه (صلى الله عليه وسلم) قال : (بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال: هلم فقلت أين ..؟؟!!.. قال إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ..؟؟!!.. قال: انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، وإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال : هلم ، قلت : أين ..؟؟!!.. قال : إلى النار والله ، قلت : ماشأنهم ..؟؟!!.. قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم ...) (صحيح البخاري ج ٨ / ١٢١ ط بولاق) .

كما جاء فيه من حديث أبي هريرة أيضاً وحديث سهل بن سعد وحديث أنس وحديث أبي سعيد الخدري بألفاظ متفاوتة تزيد وتنقص وفي جميعها ما يدل على الإرتداد ... عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا ، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي) . رواه البخاري (٦٢١٢) ومسلم (٢٢٩٠) .

وعن عَبْد اللَّه بن مسعود قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي يَقُولُ : لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ) . رواه البخاري (٦٦٤٢) ومسلم (٢٢٩٧) .

ومع هذا فلقد استحسن بعض القدماء أن يبتدعوا لنا مأثورات ، ومقالات ، ومقامات كلامية أذكر منها ما يصفون به كتاب الجامع الصَّحيح (البخاري) فيقولون : (البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله) ، ولقد توارث النَّاس هذه المقولة حتَّى إنَّهم عظَّموا الكتاب الذي خطَّته أيدي البشر ورواته من البشر نقلاً عن كلام ينسبونه لبشر(النَّبي) .

وجدير بالبيان أن الكتاب قد تمَّ تدوينه بعد حوالي ثلاثمائة سنة من وفاة رسول الله ﷺ ، ولقد استفحل الأمر بهم فتراهم يتيهون خيلاء وهم يذكرون تلك المقولة ويرددونها ويتوارثونها دون أن يكون لهم علم بالكتاب الذي عظَّموه ولا حتَّى كلَّفوا خاطرهم بقراءته وهم بذلك التَّعظيم لا يدرون أنهم يتصادمون مع كتاب الله القائل :

﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾ (النساء٨٢)

وهم لا يفتأون يرددون باطلهم حتَّى عبرت مقولتهم القرون ، فنرى من بيننا من يردد هذا الضَّلال بلا وعي أو دراسة عواقب .

إنَّ الله عزَّ وجلَّ هو الحق ، وكلامه سبحانه وتعالي غير مخلوق ، بل هو قديم بقِدم الله ، ويحمل صفات الله فلا أول له ولا آخر ، وكلامه سبحانه هو الحق لأنه يخرج من الحق الخالق لكل شيء ومالك كل شيء .

أمَّا كلام البشر أو الملائكة أو الجن فهو يهبط وينتسب إلي دنيا المخلوقين ، حتَّى وإن كانوا يقولون الحق ويذكرون الله بتسبيحات أو دراسة فقه ... إلخ ، فكلُّه كلام

مخلوقين ، وشتَّان ما بين كلام الخالق وقدره . . . وكلام المخلوقين وقدره ، حتَّى وإن كانوا أنبياء مرسلين .

وإنَّ مقولة أصح كتاب بعد كتاب الله تعني وجود نسبة بين الكتابين ، وبين القولين ، وحاش لله أن يكون لكلامه شبيه أو تكون هناك ثمة مقارنة .

ولقد أمر الله نبيَّه أن يمايز بين الخالق والمخلوق فقال تعالي :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (الكهف١١٠)

فبهذا التَّمايز الذي لا تصحُّ بعده مقارنة يكون الأدب مع الله .

وإن الذين يريدون بتلك المقولة تعظيم رسول الله وتعظيم كلامه لم يعلموا شيئاً عن الأحدية ، فالوحدانية أمر مختلف عن الأحدية ، فإنَّ الوحدانية تعني أنه لا شريك له وهي من قوله تعالي :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (محمد ١٩)

أمَّا الأحدية فتعني أنَّه لا نظير ولا مكافئ ولا ندَّ ولا مثيل له في الذَّات والصِّفات وهي من قوله تعالي في سورة الإخلاص :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(١) اللَّهُ الصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ(٤) ﴾ والمؤمن يحتاج إلي الشِّطرين لتكتمل وتصح عقيدته ، فلا يكفي المسلم العلم بأنه لا إله إلا الله وحدها ، ولا يكفيه العلم بأحديته وحدها ، لكن لابد أن يجتمعا في قلب العبد .

وحيث إنَّ كلامه منه – سبحانه – فيكون لا مثيل لكلامه ولاشبيه ولا قريب ولا صحيح من الكلام يشبهه ، إلا أن يكون كلامه هو ، وصدق الله القائل :

﴿ اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً ﴾ (النساء٨٧)

وإنَّ الذين قالوا تلك المقولة اختلط عليهم تفسير قوله تعالي : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم٣) ، وهو الأمر الذي تمَّ تفنيده في كتابنا (كيف كان خلقه القرآن) ، فظنُّوا أنَّ كل

قول من النبي هو من وحي السَّماء إلي الأرض ، فخلطوا ولم يمايزوا بين قيمة كلام الله والمحفوظ بحفظه ، وبين قيمة كلام سيد البشر وغير المحفوظ من الله ، وهو الأمر الذي يبين حقيقة الاعتداء علي أسماء الله وصفاته ، وينتهي إلي الإشراك الخفي بالله مع رسول الله في أحقية التشريع ، وفي قيمة الكلمات ، وفي حقيقة صاحب الكلام وفي قدسية الكلمات .

وإن محاولات التَّقريب بين الكتابين والكلامين تُعبِّر عن فقدان قلوب القائلين لحقيقة الأَحَديَّة التي تُميِّز الله عن خلقه ، وهي الحقيقة اللازمة لصحيح العقيدة وكامل الإيمان ، وكان عليهم أن يراجعوا فقههم الذي أرداهم إلي درك الاعتداء علي حقائق الأسماء والصِّفات العلية لله التي لا يمكن أن يُدانيها بشر مهما كان ، خاصة وأنَّ رسول الله ﷺ قال : في الحديث الذي رواه البخاري : (٦١١٣) حدثني عبد الله بن منير . . عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بها في جهنم .

وإنَّ الذين لا يكتفون بالقرآن والسُّنَة العملية المتواترة ، ويزعمون بضرورة السُّنَة القولية لإقامة الدين لم يعلموا ولم يتعلموا شيئاً عن حقيقة السُّنَة ، فالسُّنَة العملية المتواترة لازمة لإقامة الدِّين ، أمَّا السُّنَة القولية الأحادية المنقولة عن صحابي واحد لا تكون مُلزمة لتمام الدين ، فهي كما قال علماء الحديث أنها ظنِّية الثبوت ، وظنِّية الدلالة ، ولا يُفسَّق ولا يُكفَّر منكرها ، وهي منسوبة للرسول وليست صادرة عنه ، فعلي ذلك يكون معظم صحيح البخاري – وغيره من كتب الصحاح – ظنِّي الثبوت ، وظنِّي الدلالة فلا يصح مقارنة ما فيه بكتاب الله ، فضلاً عن التمايز بين قول الخالق وقول المخلوق .

ثبوت الدس في كتاب البخاري :

لقد تميز كتاب البخاري بالمتناقضات والاعتداءات والتدليس ، وهو الأمر الذي فندنا بعضاً منه للتدليل عليه ، لكنه لم يكتف بهذا ، بل قام أيضاً بالدس على رسول الله ، وابتداع أحكام مجهولة من عنده أضافها لمتن الأحاديث التي كان يرويها ، وكان أهل الزمن الماضي ، والقائمون على أمر تجارة الدين في غفلة ، ولعلهم كانوا في سكرة ، وإليكم مثل مما ورد بهذا الكتاب تحت عنوان كتاب الحيل باب النكاح .

أولاً: عن الاحتيال على الفتاة البكر بالحديث رقم (٦٥٦٧) :

حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا هشام ، حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تنكح البكر حتى تستأذن ، ولا الثيب حتى تستأمر ، فقيل : يا رسول الله كيف إذنها ..؟؟!!.. قال : إذا سكتت . . . وقال بعض الناس : إن لم تستأذن البكر ولم تزوج فاحتال رجل فأقام شاهدين زوراً أنه تزوجها برضاها فأثبت القاضي نكاحها والزوج يعلم أن الشهادة باطلة فلا بأس أن يطأها وهو تزويج صحيح .

ثانيًا: في الاحتيال على المرأة الثيب وذلك بالحديث (٦٥٦٩) :

حدثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا : كيف إذنها قال : أن تسكت ... وقال بعض الناس : إن احتال إنسان بشاهدي زور على تزويج امرأة ثيب بأمرها فأثبت القاضي نكاحها إياه ، والزوج يعلم أنه لم يتزوجها قط ، فإنه يسعه هذا النكاح ولا بأس بالمقام له معها .

فهل بعد ذلك من إسفاف ..؟؟!!.. أيجوز للبخاري أن يتزيد على قول رسول الله فيقول (وقال بعض الناس) ويضيفها لمتن الحديث ، بينما أساطين الدعوة ببلاد الإسلام يحكون ويتندرون ويعظمون دقة البخاري في الرواية ، أليس هذا بتدليس على الأمة ..؟؟!!..

وهل يرتضي أحد الأئمة والمشايخ والدعاة أن يُفعل ذلك بابنته ..؟؟!!.. وهل يكون هذا شرعاً إلا في الأدغال ..؟؟!!.. وهل تتصورون بأن سلفنا كان يأخذ بتلك المكتوبات الهابطة ..؟؟!!..

وهل يصح أن تقبل أمة الإسلام العنوان الذي اختاره البخاري لهذه الفقرة وهو (الحيلة في النكاح) بكتاب الحيل . . باب النكاح ، أيكون استحلال الفروج بالحيلة والخديعة ..؟؟!!.. هذا هو سلفنا وذلك هو تراثنا ، أين التقوى إن كانت الحيلة في النكاح تنتج نكاحاً صحيحاً ..؟؟!!..

أَوَكان على عهد رسول الله قضاة غيره ..؟؟!!.. ومن هم ..؟؟!!.. وما أقضياتهم ، ولمن قضوا بهذا الهراء ، أم أن البخاري يدس في صحيحه ما تم بعهد رسول الله ، وما تم بعهده هو ويضعهما بقراب واحد يسميه صحيح البخاري ..؟؟!!.. أم هو كتاب مدسوس على الأمة ..؟؟!!.. ووجد بعض المهابيل تقوم بالترويج له .

وبعد كل ما تم ذكره تجد مؤتمرًا للفقهاء أوصى فيه المشاركون بفعاليات المؤتمر الأول لخدمة السُّنة النبوية بعنوان « السُّنة النبوية بين الواقع والمأمول » المنعقد بالفترة من ١٥ -١٧ يناير عام ٢٠١٢ ، بمركز الأزهر للمؤتمرات وتحت رعاية الأزهر في ختام اجتماعاتهم باعتبار أحاديث الصحيحين « البخاري » و« مسلم » « غير قابلة للطعن فيها بأي حال من الأحوال » .

كما أكدت التوصيات على أن باب الاجتهاد في الحكم والتعليق على أحاديث غير الصحيحين « بابٌ مفتوحٌ لعلماء الأمة المتخصصين ، بشرط امتلاك ملكات ذلك الأمر وتطبيق القواعد المتبعة فيه تطبيقًا علميًّا دقيقًا » .

ودعا العلماء إلى إنشاء مجمع لكبار علماء الحديث من شتى الأقطار العربية والإسلامية تحت مظلة الأزهر الشريف ، لمناقشة القضايا المتصلة بالسُّنة النبوية ، حاضرًا ومستقبلاً ، والتنسيق بين مهندسي الحاسبات العاملين في هذا الحقل الشريف والباحثين والمحققين المختصين بعلوم السُّنة ، لتخرج الأعمال الموسوعية دقيقةً من الناحية العلمية .

وشدد المشاركون في المؤتمر ، الذي استمر ٣ أيام بحضور الدكتور علي جمعة ، مفتي الجمهورية ، وعلماء الحديث وتحت رعاية الدكتور أحمد الطيب ، شيخ الأزهر ، على رفضهم الشديد لمحاولات من يطلقون على أنفسهم «القرآنيين » بالاعتماد على القرآن الكريم فقط وإغفال السُّنة النبوية المطهرة ، وأكد العلماء أن السُّنة النبوية «جاءت شارحة ومبينة لما جاء في القرآن الكريم » .

وقد شارك في فعاليات المؤتمر ، الذي نظمته جمعية « المكنز الإسلامي » ، علماء وأساتذة متخصصون في دراسة الحديث الشريف وعلومه بجامعتي الأزهر ، والقاهرة ، وغيرها من الجامعات في كل من المغرب ، والجزائر ، وتونس ، والسعودية ، وقطر ، والإمارات ، والعراق ، والكويت ، وسوريا ، ولبنان ، والهند ، والبحرين ، والأردن .

فيا ترى أيجد القارئ الذي قرأ هذا الفصل الثاني من أوله وحتى هذه السطور بأن هؤلاء العلماء الحاضرين كانوا على حق أم باطل ..؟؟!!..

الأحاديث . . . والمنظور السياسي والشخصي

نتيجةً مباشرةً لتجميع الحديث في زمن بنو أمية فقد توارى تمامًا إسناد الحديث عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في فقه أهل السُّنَة ، وبرز جيدًا في فقه ومرويات الشيعة ، وتم لعن علي بن أبي طالب في رحاب أهل السُّنَة ، وتم لعن معاوية في رحاب أهل الشيعة ، فذلكم كان الزخم الذي يلوك الفقه الديني والاشتغال به في عصر التدوين ، وكان هو ميزان ميراثنا وتراثنا الفكري .

وللإمام النسائي كتاب اسمه سُنن النسائي وهو من كُتُب الصحاح السّتة المعتمدة عند أهل السُّنَة ، لكنه قام بتصنيف كتاب آخر صنفه في دمشق ، لما رأى الناس يتغالون في موالاة بني أمية ، وينحرفون عن حب العلويين ، واسمه (الخصائص في فضل علي بن أبي طالب) ، وهو مجموعة أحاديث وردت في فضل علي بن أبي طالب وآله ، ويبدو أن تصنيفه لهذا الكتاب كرد فعل للمغالاة في تفضيل معاوية[1] .

وقد انتقد الصحابة – رضوان الله عليهم – بعضهم البعض ، ولم يجدوا في ذلك حرجًا لأن الدين الحنيف قد أعطاهم من حرية الفكر والجهر بالرأي ما جعلهم لا يبالون أحداً في نقدهم أو التصفح عليهم ، وقد كانوا يفعلون ذلك دفاعاً عن أحاديث رسول الله حتى تكون صحيحة لا ريب فيها .

فقد روى البخاري في صحيحه أن عائشة ردَّت حديث عمر أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقالت : إنكم لتحدثون غير كاذبين ، ولكن السمع يخطئ وقالت : والله ما حدّث رسول الله أن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ..!!.. وقالت حسبكم القرآن :

﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (النجم٣٨)

وردَّت قول ابن عمرالذي روى أن رسول الله قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين وقال : إنهم ليسمعون ما أقول ... وقالت : إنما قال : إنهم الآن يعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ثم قرأت : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (النمل٨٠) ... البخاري كتاب المغازي .

وردَّت خبر ابن عمر وأبي هريرة أن الشؤم في ثلاث ... إلخ ، فقالت : إنما كان رسول الله يحدث عن أحوال الجاهلية ، وذلك لمعارضته للأصل القطعي من أن الأمر كله لله .

(١) الحديث الشريف رواية ودراية طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . عام ١٩٧٥ .

وردَّت حديث رؤية النبي ربه ليلة الإسراء ، الذي رواه الشيخان عن عامر عن مسروق الذي قال لعائشة : يا أمتاه هل رأى محمد ربه ..؟؟!!.. فقالت : لقد قف شعري مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب ، من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت :

﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام١٠٣)

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى ٥١)

ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت (وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا) ومن حدثك أنه كتم شيئا فقد كذب ، ثم قرأت :

﴿ يَا أيها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة ٦٧)

وفي صحيح مسلم ما يفيد بأن النبي ﷺ قال : نافيًا رؤية الله بحديث مسروق أن السيدة عائشة نقلت عن النبي قوله (نور ربي أنى أراه) .

وقد كانت عائشة ترُد كل ما روي مخالفاً للقرءان ، وكانت الروايات يتم القول بها ببعض خطأ السمع أو سوء الفهم ، فمثلاً ردت السيدة عائشة حديث أبي هريرة عندما روى أن رسول الله ﷺ قال : (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً أو دماً خير من أن يمتلئ شعراً ، قالت عائشة : لم يحفظ إنما قال : (من أن يمتلئ شعراً هجيت به) .

وقد مدح النبي الشعر واستمع له وأجاز عليه وقال : إن من البيان لسحراً وإن من العلم جهلاً وإن من الشعر حكمة .

وأنكرت السيدة عائشة وأم سلمة رواية أبي هريرة : (من أصبح جنباً فلا صوم له) وقالتا : كان رسول الله يدركه الفجر وهو جنب من غير احتلام فيغتسل ويصوم .

فقد روى ابن حنبل في مسنده كان أبو هريرة يقول : من أصبح جنباً فلا صوم له قال : فأرسلني مروان بن الحكم أنا ورجل آخر إلى عائشة وأم سلمة نسألهما عن الجنب يصبح في رمضان قبل أن يغتسل قال فقالت : إحداهما قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً ثم يغتسل ويتم صيام يومه قال وقالت الأخرى : كان يصبح جنباً من غير أن يحتلم ثم يتم صومه قال : فرجعا فأخبرا مروان بذلك ، فقال لعبد الرحمن : أخبر

أبا هريرة بما قالتا فقال أبو هريرة : كذا كنت أحسب ، وكذا كنت أظن ، قال : فقال له مروان : بأظن وبأحسب تفتي الناس .

ولما أخبرت أنه يحدث عن رسول الله أن الطيرة في المرأة والدار والدابة قالت : والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما قال النبي ذلك ، وإنما قال : (كان أهل الجاهلية يقولون أن الطيرة أي التشاؤم في الدابة والمرأة والدار ... والإسلام ليس فيه تشاؤم ولا تطير) [1] .

من جميع ما تقدم يتأكد لك بأن الحديث النبوي الذي بين أيدينا يستحيل أن يكون مما يتعبد به إلى الله ، ولا يمكن أن يكون وحياً ، ولو كان وحياً لانتهينا إلى أنه تم العبث به بواسطة الرواة مهما كانت عدالة وضبط أولئك الرواة ، وقد تقدم نقد السيدة عائشة لأبي هريرة رضي الله عنهما .

(١) المرجع: (قصة الحديث النبوي طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٦٩ ، صفحة ٣٣- ٣٦) . .

هـل سـلفـنـا كـلـه صـالـح !! . .

وهناك بعض المواضيع قد تثير حساسية لدى البعض لكن من الجيد أن نطلع عليها بموضوعية ، وكتب التاريخ أمامنا لو شئنا النظر بإنصاف والتأكد من الأمر ، أذكر ذلك بمناسبة المقال الذي كتبه الأديب أسامة أنور عكاشة (يرحمه الله) حول الأمويين وآخرين ، وكتبه استناداً إلى مصادر ومراجع معتبرة في التاريخ والسير ، وأدى إلى اهتزاز المجتمع المصري ، ورابط المقال :

http://www . iraq2033 . com/vb/showthread . php?1632

وموضوع المقال عن هؤلاء الرجال الذين أسسوا الدولة الإسلامية ، فلا غرابة أن نرى الدماء تلون كل أوراق تاريخنا ، ولنرى بعض من أنجبن البغايا ..؟؟!!..

كتب الكاتب المصري أسامة أنور عكاشة :

اشتهر الزنى عند العرب في الجاهلية والإسلام على حد سواء ، يروى أن إحدى القبائل لما أرادت الإسلام سألوا الرسول ﷺ أن يحل لهم الزنى لأنهم يعيشون على ما تكسبه نساؤهم .

إنه ليس من الصدفة أن يبدأ الصراع في الجاهلية بين أولو الشرف من العرب كبني هاشـم ، ومخزوم ، وزهـرة وغيـرهم ، وبين من اشتهر بالعهر والزنى مثل بني عبد شمس ، وسلول ، وهـذيل ، والـذي امتد هذا الصراع إلى ما بعد دخول كل العرب في الإسلام .

ولعل ما ذكره الأديب الراحل عباس محمود العقاد بكتابه (عمرو بن العاص) بالصفحة رقم ١٥ فيه الدليل ، من أن عمرو بن العاص كان يخجل من نَسَبُهُ لأُمِّهِ واجتراء الناس عليه بمسبتها كلما تعمدوا الإساءة إليه حتى وهو على المنبر .

ولم تكن من قبيل الصدفة أن اغلب من التحق بالرّكب الأموي كانوا ممن لهم سوابق بالزنى والبغاء ، فهذه المهن تورث الكراهية والحقد لكل من يتحلّى بالعفّة والطهارة ، إضافة إلى أنها لا تُبقي للحياء سبيلاً ، وهي تذهب العفة وتفتح طريق الغدر والإثم ... انتهى الاقتباس من مقال الكاتب أسامة أنور عكاشة .

فإذا أضفنا ما فعله سلفنا الصالح بعد وفاة سيدنا رسول الله من تناطح وتنازع على الحكم ، لدرجة إسالة الدماء بينهم وعشرات الألوف من القتلى الذين يسمونهم شهداء بمعارك الجمل ، وصفين وما كان من الصحابة وأوائل التابعين .

١ - قتل الخلفاء الراشدون « عمر، وعثمان » ، وعلى بل تمت محاصرة بيت سيدنا عثمان شهراً قبل أن يقتلوه فى وجود كل الصحابة بالمدينة المنورة ، بل وقيل أن أبا بكر الصديق مات مقتولاً .

٢ - وقتل كل أهل بيت النبي من الذكور ، واقتياد حفيداته أسرى في موكب نصر ملعون فكل هذا لا يعبر إلا عن صدق القرآن فيما جاء به من قوله تعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شيئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران١٤٤)

٣ - وهجوم جيش يزيد بقيادة (مسلم بن عقبة المزني أو المري) الذي عرف بعدها باسم (مسرف) المدينة المنورة في واقعة الحرة (١٣ محرم ٦٣ للهجرة) فاستباحها ثلاثة ايام وقتل فيها من بقي من البدريين ، وقتل عبد الله بن حنظلة مع ثمانية من بنيه ، ومن قريش والانصار سبعمائة رجل ، ومن الموالي عشرة آلاف ، وهتك أعراض ألف فتاة . ثم أمر من بقي حياً أن يقر بعبوديته ليزيد بن معاوية ، فيكون عبداً ، وخولاً ليزيد ، لينجوا بحياته ، ومن يرفض فيقتل ، فكان يعرض عليهم أن يلعنوا علي بن ابي طالب ، وان يتبرأوا منه ومن يرفض يقطع رأسه[1] .

٤ - ورجم الكعبة بالمنجنيق : وقد ذكر الخبر كل من الطبري وابن الاثير في تواريخهما في أحداث سنة (٦٤) للهجرة .

٥ - وعندما أمر يزيد جيشه بحصار الكعبة فهلك مسلم بن عقبة ، وأوصى بقيادة الجيش للحصين بن نمير ، وهو من قاتل الامام الحسين في كربلاء ، فحاصر الكعبة ورماها بالمنجنيق (بالاحجار وكتل النار) فأحرق خشب الكعبة وأستارها .

٦ - وسرقة الحجر الأسود من الكعبة ١٨ سنة من القرامطة . وقتل أغلب حكام بنو أمية .

٧ - وتسميم الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعمر بن عبد العزيز - رضي الله عنهما - وقتلهما ، وقتل كل الخلفاء الراشدين قبلهما عدا أبو بكر الصديق .

٨ - وتم قتل الطبري ، وصلب الحلاج ، وحبس المهري ، وسفك دم ابن حبان ، وحرقت كتب الغزالي وابن رشد والأصفهاني .

٩ - وتم تكفير الفارابي ، والرازي ، وابن سينا ، والكندي ، والغزالي ، وتم ذبح السهرودي .

(١) المرجع: تاريخ الطبري الجزء الرابع صفحة ٣٧٢ ، والبداية والنهاية الجزء الثامن صفحة ٢٤١ .

١٠ - وطبخت أوصال ابن المقفع في قدر ، ثم شويت أمامه ليأكل منها قبل أن يلفظ أنفاسه بأبشع أنواع التعذيب ، وهو ما ذكره ابن كثير بكتابه البداية والنهاية .

١١ - وتم ذبح ابن الجعد ابن درهم ، وعلقوا رأس أحمد بن نصر وداروا به في الأزقة وخنقوا لسان الدين بن الخطيب وأحرقوا جثته . وكفّروا بن الفارض وطاردوه بكل مكان .

١٢ - ما قاله البخاري وابن القيم عن الجعد بن درهم وذبحه تحت المنبر في عيد الاضحي « فلما اشتهر أمره في المسلمين طلبه خالد بن عبد الله القسري ، وكان أميرًا علي العراق حتي ظفر به فخطب الناس في يوم الاضحي ، وكان آخر ما قال في خطبته « أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضحي بالجعد بن درهم فانه زعم ان الله لم يكلم موسي تكليماً ، ولم يتخذ ابراهيم خليلاً ، تعالي الله عما يقوله الجعد علوًا كبيرًا ثم نزل فذبحه في أصل المنبر فكان ضحيه » .

١٣ - وأحرقت كتب ابن حزم الأندلسي . . . . فهذا هو نهج أكثر سلفنا ونتاج فكرهم .

١٤ - ووضع الأحاديث على سيدنا رسول الله ﷺ ، وبذلك ظهرت أحاديث مكذوبة عن رسول الله ﷺ نذكر منها : « إن معاوية أحلم أمتي وأجودها » .

« صاحب سري معاوية بن ابي سفيان » .

وان الرسول ﷺ قال عن معاوية : « اللهم علمه الكتاب وقه العذاب وادخله الجنة» .

وانه ﷺ قال : « إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه ، فانه أمين هذه الأمة » .

وقالوا : إن معاوية « خال المؤمنين » لأن الرسول ﷺ تزوج رملة (أم حبيبة) بنت ابي سفيان أخت معاوية .

وعن قتادة : « لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم هذا المهدي »[١] .

وروى ابن كثير عن مجاهد : « لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي » [٢] .

وقد روُّوا أن عمر بن عبد العزيز (في عهده) قال : « أن ذرة غبار في منخر حصان معاوية ، تعادل إيمان عمر بن عبد العزيز الى يوم القيامة » .

وغيرها كثير من هذه الأحاديث الموضوعة والتي تكشف مدى تمادي الفقهاء في مسايرة الحكام في الافتراء على الإسلام ، وعلى الرسول كل هذا لا يبشر بصلاح قدر ما يبشر بطلاح .

١٥ - وبمناسبة ذكر معاوية الذي ذكرته الأحاديث السابقة بكل خير ، لكنه ثبت عليه أنه قد دسّ إلى سيدِنا الصحابي مالك الأشتر (رضيَ الله عنه) السمَ بالعسل فقتله مسمومًا وقال معاوية في ذلك اليوم مقولته الشهيرة « إن لله جنودًا من عسل » .

(١) السنة للخلال ٤٣٨/١ .
(٢) البداية والنهاية ١٣٧/٨ .

بعد ذلك قتلَ معاوية سيدَنا محمد بن أبي بكر (رضيَ الله عنه) ، وأمرَ بإحراق جثته في جوف حمار .

١٦ – ثم بعدها دسَ معاوية السمّ إلى سيدنا الحسن بن علي (رضيَ الله عنه) سبط الرسول وسيد شباب أهل الجنة فقتله مسموماً ، فرضيَ الله تعالى عن العسل وأرضاه .

١٧ – ومن بعدما تسلّم سيدُنا معاوية بن أبي سفيان (رضيَ الله عنه) زمام الحكم وأصبح خليفة المسلمين ، وخال المؤمنين ، وعم المتقين ، وكاتب الوحي . . . دسّ إلى سيدِنا الصحابي مالك الأشتر (رضيَ الله عنه) السمَ بالعسل فقتله مسموماً وقال سيدُنا معاوية (رضيَ الله عنه) في ذلك اليوم مقولته الشهيرة « إن لله جنوداً من عسل » .

١٨ – ومن المعروف أن الإمام الشافعي رحمه الله مات من نزيف البواسير كما ذكر الإمام ابن أبى حاتم والبيهقى في ترجمته .

لكن المذكور فى تحفة المحتاج والبجيرمى على الخطيب أن الشافعي مات من أثر الضرب (ضرب المالكية له بالقباقيب بالمسجد) أم أن الأمران إجتمعا عليه ..؟؟!!.. وإليكم نص التحفة :

(وَسَبَبُ مَوْتِه أَنَّهُ أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ شَدِيدَةٌ فَمَرِضَ بِهَا أَيَّامًا ، ثُمَّ مَاتَ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ سَمِعْت أَشْهَبَ يَدْعُو عَلَى الشَّافِعِيِّ بِالْمَوْتِ فَكَانَ يقول اللَّهُمَّ أَمِتْ الشَّافِعِيَّ وَإِلَّا ذَهَبَ عِلْمُ مَالِك فَذَكَرْت ذَلِكَ لِلشَّافِعِيِّ فقال : تَمَنَّى أُنَاسٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْت فِيهَا بِأَوْحَدِ فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلِهَا وَكَأَنْ قَدْ تُوُفِّيَ بَعْدَ الشَّافِعِيِّ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَكَانَ ذَلِكَ كَرَامَةً لِلْإِمَامِ شَيْخِنَا ، زَادَ الْبُجَيْرِمِيُّ قِيلَ الضَّارِبُ لَهُ أَشْهَبُ حِينَ تَنَاظَرَ مَعَ الشَّافِعِيِّ فَأَفْحَمَهُ الشَّافِعِيُّ فَضَرَبَهُ قِيلَ بِكَلْيُونٍ وَقِيلَ بِمِفْتَاحٍ فِي جَبْهَتِهِ ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الضَّارِبَ لَهُ فَتَيَانِ الْمَغْرِبِيُّ) .

وطبعًا لا يخفى عليكم تعذيب وسجن الأئمة أبو حنيفة ومالك وابن حنبل رضي الله عنهم أجمعين .

١٩ - وتعلمون طبعاً بقتل عشرات الألوف من الصحابة والتابعين فى معارك الجمل وصفين .

بل لا أكون مبالغاً إن ذكرت بأني وجدت في جيلي صلاحاً لم أجده في الأجيال التي يسمونها بالسلف الصالح ، وهم رجال القرون الثلاثة الأولى ، ووجدت علماً لم أجده في السلف ، ووجدت إدراكاً لم أجده في السلف ، لكن الفقهاء يروجون لصلاح السلف ويطعنون بالخلف .

عن أسماء اللّه الحُسنى

ولأضربن لذلك المثل بالحديث الذي روي بكتب الصِّحاح عن أسماء الله الحسنى ، ففي سنن ابن ماجة بالحديث رقم ٣٨٦٠ – حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لله تسعة وتسعين اسمًا . مائة إلا واحدًا . من أحصاها دخل الجنة) .

بينما نجد ذات الصِّياغة في الحديث الذي يليه وهو برقم ٣٨٦١ ولكن مع ذكر وتدوين الأسماء التسعة والتسعين تفصيلاً، وما تلك الزيادة إلا من قول الراوي والتي لم يُحدِّث بها النبي ﷺ لكنها طقوس الرواة وتتبعها طقوس الدُّعاة ، وينجرف فيها باقي أهل الإسلام بلا ضابط ، لا لشيء إلا لأنهم تعودوا التلقين مع عدم التفكير ، ولا يعلم هؤلاء البسطاء الذين قصّروا وقدَّسوا ما لا يجب تقديسه أن تلك الزيادة من صنع (الوليد بن مسلم وغيره) ، وهو ما يعلمه جيدًا علماء الحديث .

وهكذا وباستمرار التعتيم تقرَّب الناس بهذه الأسماء لله ، رغم عدم قول رسول الله ﷺ بها ، فصاروا يرددونها ، وطبعوها في كتبهم ، وتنادوا بها مع ربهم ، وجعلوها معلَّقات داخل إطارات مزركشة ومُذهَّبةعلى حوائط بيوتهم ومساجدهم ، وجعلوها أناشيد للبركة في أفراحهم .

فلست أدري كيف استساغوا أن يكون من الأسماء الحسنى لله عزوجل اسم (الضَّار) ، وكيف يناجون به ربهم ..؟؟!!.. وهل إذا ما كان ذلك من الأسماء الحسنى فما بالك بغير الحسنى ، إنهم سينبرون بالدفاع ، ويقولون إنه لا يضُرُّ إلاّ لينفع ، ولست أدري ألا يكفي اسم الله (العدل) لتلك الحجج الواهية ..؟؟!!..

أَوَيقع الاختلاف في البسملة وأسماء الله الحسنى ضمن الفروع التي يقولون عليها ، أم هي أم الأصول التي يجب أن نتحد عليها ..؟؟!!.. لذلك كان من المتعين التدخل لحسم نقاط كثيرة في مُكْنَة رجالنا لكنهم آثروا وعظّموا القديم والقدماء مهما كان خلافهم طاحناً مريرًا .

بين تاريخنا والمرشوق بأدمغتنا

إليك قبسة موجزة جدا عما توارثناه عن تاريخ عمر بن الخطاب وبين ما هو مدون بكتبنا عنه ، ودهونا نقوم متأخرين بتقييم عقلي وإدراكي لذلك التاريخ ، لكننا متأخرين في ذلك التقييم بزمن قدره أكثر من أربعمائة وألف سنة خلت.

لقد اتسعت الفتوحات العربية في عهد عمر بين أعوام (١٤ : ٢٣ هـ) لتمتد فيما بين اصفهان في شرق ايران الي طرابلس ليبيا .

ففي سنة ١٤ كانت فتوحات دمشق وحمص وبعلبك وموضع البصرة وهي الابلة .

وفي سنة ١٥ تمت فتوحات الأردن وانتصر العرب علي الروم في اليرموك ، وعلي الفرس في القادسية .

وفي سنة ١٦ تمت فتوحات الأهواز والمدائن والانتصار في جلولاء وهزيمة الامبراطور الفارسي يزدجر وهروبه ، ثم فتوحات تكريت شمال العراق ، ثم تسلم عمر بن العاص بيت المقدس ، وتمت فتوحات قنسرين وحلب وأنطاكية ومنسج وسروج وقريقساء .

وفي سنة ١٨ تمت فتوحات جندباسبور وجلوان والرهاد وسميساء وحران ونصيبين والموصل والجزيرة فيما بين العراق وسوريا .

وفي سنة ١٩ فتوحات قيسارية .

وفي سنة ٢٠ فتحوا مصر غربا ، وتستر في ايران .

وفي سنة ٢١ فتح الاسكندرية ، ثم في نهاوند في ايران ، وفتح برقة في ليبيا .

وفي سنة ٢٢ فتح اذريبجان والدنيور وماسبذان وهمذان والري وعسكر وقومس في اواسط اسيا ، وفتح طرابلس الغرب في ليبيا .

وفي السُنَّة التي قُتِلَ فيها عُمر كان فتح كرمان وسجستان ومكران واصفهان سنة ٢٣هـ .

وخلال هذه السنوات العشر سالت دماء مئات الألوف من الأبرياء في كل تلك المناطق ظلما وعدوانا على البشرية تحت مسمى نشر الإسلام والجهاد .

وتشتت مئات الالوف من العائلات والأُسَر فيما بين أواسط آسيا الي ليبيا ، ونهب العرب كنوز المنطقة بعد المعارك وقسموا بينهم الذرية والنساء .

فيا ترى هل ظلم عمر بن الخطاب الإسلام والقرءان أم كان داعما له ..؟؟!!..

وما رأيكم في تجار حضرموت الذين أدخلوا الإسلام إلى أكبر دولة صارت إسلامية وهي إندنيسيا..؟؟!!..

ودخل الإسلام إلى الهند وجنوب شرق آسيا بدون نقطة دم واحدة ، وصارت الكثافة المسلمة الأعظم هي بقارة آسيا وبالذات في شرق وجنوب آسيا .... فأيهما أعظم شأنا عند الله...عمر بن الخطاب بفتوحاته وقتاله ... أم تجار حضرموت بتجارتهم ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ..؟؟!!.. كما ذكر الله بكتابه ..؟؟!!..

فهل كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يجهل ان الفتوحات الحربية التي تمت في عهده (عشر سنوات) وبأوامره كانت مخالفة للقرءان ..؟؟!!..

هل تراه كان محتاجا ليعرف بأن سبي النساء حرام ..؟؟!!..

وأن قتل الناس أو يسلموا حرام ..؟؟!!.. والتوسع والتوغل في أراضي الغير حرام ..؟؟!!.. واسترقاق الأطفال والكبار حرام ..؟؟!!.. ونهب الدور والقصور حرام ..؟؟!!.. وأن فرض دين الإسلام بقوة السلاح حرام....وأن تخيير الناس بين الجباية بالجزية أو القتل حرام؟.

كيف استساغ عمر بن الخطاب - غفر الله له - أن يكون من بين أرصدة بيت مال المسلمين نساء وأطفال ومشغولات ذهبية وأموال لشعوب غير إسلامية مسالمة ..؟؟!!.. حيث كان بيت المال يحصل على خُمْس الغنائم الحربية .

فماذا كان يعرف عمر بن الخطاب عن الحلال والحرام إن لم يكن يعرف كل هذا؟.

وكيف بعهده صار طلاق الرجل لزوجته بمجلس واحد ثلاثا فيكون طلاقها منه بائنا بينونة كبرى ولا تحل له....ألم يكن يعرف الفرق بين (الطلاق مرتان....) الواردة بكتاب الله و (الطلاق اثنتان....)... لقد كان لزاما عليه ان يعرف بأن المرتان تعني مرة بعد مرة وليست ثلاث مقولات بمجلس واحد.

وكيف استساغ ان يضع شروط العهدة العمرية والتي اجتاح بها الحقوق الدينية لغير المسلمين فصاروا لا يستطيعون إظهار شعائرهم الدينية ..

وكيف سمح بإدخال عابد للنار (أبو لؤلؤة المجوسي) داخل المدينة المنورة رغم سابق نهى رسول الله ألا يدخل المدينة المنورة مشرك ..... فكانت النتيجة أن قتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب .....

إنكم فقط ترددون مقولة (حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر) .... فما بالكم وقد مات مقتولا وهو مستيقظ .. ومخالفا لأمر رسول الله بألا يدخل المدينة المنورة كافر ولا مشرك..فهل هذا لنه حكم فعدل بين بغلة العراق وبغلة عرب المدينة المنورة ..؟؟!!..

– واخرج الإمام مسلم عن ابي نضره قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال (ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين) فقال جابر فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما). (المصدر صحيح مسلم ج٢ باب نكاح المتعه) .

– في ما ذكره الفخر الرازي قول عمر (متعتان كانتا علي عهد رسول الله حلالا وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء) .

المصدر: (تفسير الفخر الرازي الكبير ج ١٠ ص ٥٠ الطبعه الثالثه).

فمن الذي يحلل ويحرم...أهو الله جل في علاه أم عمر بن الخطاب في صحيح مسلم وتفسير الفخر الرازي ..؟؟!!..

ولست هنا لأحلل نكاح المتعة لكنى أتساءل عن حق عمر بن الخطاب فى التحريم والتحليل .

أعلم تماما بأني اقوم بتحطيم أصنامكم بتلك الأسئلة..لكني محتاج أن اعرف إجاباتكم وصور دفاعكم عن أصنامكم .... فهل أسئلتي حرام ..؟؟!!..أم تراني أكون كافرا بنظركم لأني مسست مقدسات تصنعونها وزخرف من القول تتبعونه.

لقد صنعت منا طرق ومناهج الدعوة الإسلامية القديمة مسوخا شيطانية غير متماسكة القوام ...

– فنحن نعلم نؤمن بعناصر عدل عمر بن الخطاب أكثر مما نعلم ونؤمن عن عدل رسول الله .

– ونعلم عن أن القرءان نزل متوافقا مع مراد عمر بن الخطاب ... ولا نعلم إلا أن القرءان كان يعاتب رسول الله وأن النبي كان ينسى القرءان .

– ونعلم أن الشيطان كان يفر من عمر بن الخطاب .... ولا يفر من رسول الله.

– ونعلم عن خشية عمر بن الخطاب من الله بل ونحفظ تماما خوفه من أن تتعثر بغلة بالعراق أكثر مما نعلم عن خوف ووجل رسول الله من الله .

– ونعلم عن زهد عمر بن الخطاب وأنه كان يرتق ثوبه .... ولا نعلم شيئا عن زهد رسول الله .

– ونعلم عن قلق وورع عمر بن الخطاب على الرعية وأنه كان يسير ليلا ليتفقد أحوالهم .... ولا نعلم عن قلق وورع رسول الله على رعيته شيئا.

- ونعلم عن مهابة المشركين لعمر بن الخطاب وبخاصة يوم أشهر إسلامه ..... ولا نعلم لرسول الله مهابة لدى المشركين .

- ونعلم عن قوة عمر بن الخطاب في الحق قصصا كثيرة .... ولا نعلم لرسول الله رواية واحدة عن قوته في الحق .

وهذا وغيره أكثر .... فعلت بنا الدعوة الإسلامية المنحرفة ذات الشِّق المائل والتي آمنت بكل فخر بفتوحات عمر بن الخطاب أكثر مما آمنت بلين ورحمة رسول الله حتى مع الكافرين .

لذلك اعذروني حينما أذكر لكم بأن مناهج الدعوة الإسلامية صنعت من عمر بن الخطاب صنما .... وصنعت منا مسوخا شيطانية لا قوام لها .

فغالبيتنا نريد ونأمل أن يكون حكامنا مثل عمر بن الخطاب ... بينما لم يأمل أحدنا أن يكون حكامنا في مثل لين ورحمة رسول الله كما وصفه القرءان ..؟؟!!..

لا أحد يريد أن يسمع قدحا في تاريخ عمر لأننا نحتفظ به صنما برءوسنا كما أفهمونا لكن نتحمل أن نسمع قدحا في تاريخ رسول الله ..... بل ونقلب معاركه الدفاعية لنجعلها غزوات بينما نبينا لم يغزو أحدا لكن المشركين كانوا هم الغزاة دوما.

فهكذا قمنا بجحد دلالات آيات كتاب الله لصالح تاريخ عمر بن الخطاب الذي تم رشقه بأدمغتنا على أنه تاريخ الحميد المجيد...وأعود للتأكيد أني لست شيعيا ولا سنيا ولا مذهبية لي ... فأنا مسلم مؤمن بكتاب الله وما وافقه من السنة النبوية ... لكني فقط أريد منك تشغيل ما تتمتع به من حسن إدراك وتقييم للأمور...ولا تكن متلقيا سلبيا... لكن كن إيجابيا في التلقي . . .

ولا تصنعوا من الصحابة والأئمة اصناماً بل تدبروا أمر بينكم .

فهل وصلك صراخ الأمهات على أبنائهن وأزواجهن بفتوحات عمر بن الخطاب .... أم أنك تقرأ الفتوحات بارتياح وفخر ولا تبالي لدماء البشر الذين أردتهم سيوف عمر بن الخطاب قتلى ... وأين أنت من آلام الجرحى بسيوف عمر بن الخطاب أم أنك لا تبالي بأنين الجرحى.... لكن عموما أجب عن أسئلتي .

فهيا تعالوا نسمع دفاع أبو لؤلؤة المجوسي عن نفسه

وإليك صورة موثقة تاريخيا لعدل عمر بن الخطاب .....

من كتب المؤرخين المعتمدة لدينا نحن أهل السُنَّة نأخذ مثالا علي احدي المعارك التافهة والتي سجلها الطبري في اربع صفحات وقام بتلخيصها ابن كثير في ثلاثة اسطر ، تحت عنوان (خبر سلمة بن قيس الاشجعي والاكراد).... حيث ذكر ما يلي :

(بعثه عمر علي سرية ووصاه بوصايا كثيرة ، فساروا فلقوا جمعاً من المشركين فدعوهم إلي إحدى ثلاث خلال ، فأبوا ان يقبلوا واحدة منها ، فقاتلوهم ، فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وغنموا أموالهم ، ثم بعث سلمة رسولاً إلي عمر بالفتح والغنائم) .

المرجع : (تاريخ ابن كثير ٧/ ١٣٣ ، أما التفاصيل فتجدها في تاريخ الطبري ٤/ ١٨٦ : ١٩٠) .

ويقول ابن كثير (وساق القعقاع إلي حلوان فتسلمها ودخلها المسلمون ، فغنموا وسبوا وأقاموا بها ، وضربوا الجزية علي من حولها بعد ما دعوا إلي الإسلام فأبوا إلا الجزية..... (أي تسلموها بدون حرب ، ولكن علي أن تدفع الجزية ، ومع ذلك فقد سلبوا وسبوا واخذوا الجزية ..؟؟!!..) . المرجع : (تاريخ ابن كثير ٧/ ٧١) .

وفي تاريخ الطبري مئات الصفحات عن القتل والسلب والسبي ، ويذكر الطبري عن غنائم العرب بعد فتح المدائن ما يفوق الخيال من الذهب والجواهر وكنوز كسري وعرشه ، حتى كانوا يجدون بعض البيوت مليئة بالذهب والجواهر ، وجمعوا اطنانا من عطر الكافور وحسبوه ملحا فخلطوه بالطعام فأصبح شديد المرارة . المرجع : (تاريخ الطبري ٣/١٩ : ٢٠ ، تاريخ ابن كثير ٧/ ٦٦ : ٦٧).

ونعود الي ابن سعد وهو يقول عن عمر (وضع الخراج علي الاراضين ، والجزية علي جماجم اهل الذمة فيما فتح من البلدان ، ووضع علي الغني ثمانية واربعين درهما وعلي الوسط اربعة وعشرين درهما ، وعلي الفقير اثني عشر درهما ، وقال : لا يعوز أي لا يرهق رجل منهم أي الفقراء درهم في الشهر . المرجع : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢٠٢) .

فلهذا قتل أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب ولم يكن يحل له قتله .... فما رأيكم بعدل عمر بن الخطاب وورعه وتحريماته من خلال مراجعنا نحن أهل السنة وكتبنا ....

فهل أيقنت بأنك مغرر بك عن أن تفهم ما هو مدون بصفحات التاريخ ..؟؟!!..

وهل يا ترى أيقنت بأنك مؤمن بالتاريخ المزور أكثر من إيمانك بآيات القرءان ..؟؟!!..

وهل ايقنت بأنك تعيش الوهم وسط أصنام وهمية من صنع السادة الفقهاء ..؟؟!!..

ألا ترى ذلك كله من إضلال الأمة بفقه الأئمة ..؟؟!!..

حينما كنت متخلفاً

حينما كنت متخلفا كنت أصدق كل ما يقوله الشيخ ظنا مني أنه لا ينطق إلا بشريعة الله ، لكن حينما توقفت أمام كتاب الله الذي يأمرني بالتدبر والتعقل ، وجدت كثيراً مما تم دسه في عقلي إنما هو خارج منظومة العقل ، بل وجدت الشريعة التي يقدمونها لي إنما هي في غالبها خراب للعقول التي أكرمها الله وميّز بها البشر عن باقي الخلائق .

بل وجدتهم يقدمون لي الإشراك باسم التوحيد ، ويسندون كل ما هم فيه من جنوح للحديث النبوي الذي يضاهئون به القرءان ، والذي أحترمه طالما كان موافقا لكتاب الله بل أصدقكم القول لقد جعلوني إنسانا مرووشا وخرافيا باسم الدين .

فمن بين ما تم دسه على عقلي تحت عنوان « قال رسول الله ﷺ » ، وكنت أصدقه حتى أصبحت مسلما موهوما ومرووشا ما يلي :

١. أن بدورة مياة بيتنا ذكور الشياطين وإناثها ويجب عليَّ التعوذ منها حتى لا تؤذيني وبخاصة أني أكون عريانا بدورة المياة .

٢. أن للوضوء شيطان اسمه ولهان يجب التعوذ منه لأنه ينسيني ما غسلته في الوضوء ، وينسيني إن كنت متوضئا أم لا .

٣. وأن للصلاة شيطان اسمه خنزب ينسيني عدد الركعات التي صليتها ، لذلك عليَّ بالاستعاذة منه حين الصلاة .

ولست أعترض على التعوذ من الشيطان حين قراءة القرءان لكن ما يشغلني كيف تم معرفة أسماء الشياطين ، هل كان النبي يتصل بالشياطين ، وهم يقولون له أسماءهم وتخصصاتهم ..؟؟!!..

٤. وأن الشيطان يأكل معي إن لم أقم بتسمية الله « بسم الله الرحمن الرحيم » قبل الأكل ، فإذا نسيت ، ثم تذكرت ، ثم قمت بالتسمية فقلت : « بسم الله الرحم الرحيم » فإن الشيطان يتقيأ ما أكله معي من طعامي .

٥. وأن الشيطان يدخل في جوفي إذا ما تثاءبت دون أن أضع يدي على فمي ، وأنه يخرج من جوفي وله صليل وذلك حين أقول « ها .. ها .. ها » في نهاية التثاؤب ، ويخرج الشيطان من داخلي وهو يضحك عليَّ .

٦. وأنك إذا ما ذكرت اسم الله حين تغلق بابك فإن الشيطان لا يستطيع فتحه ، فيعني هذا أنه يمكن للشيطان فتح الباب الذي لم يذكر اسم الله عليه حين يغلق .

٧. ولابد من وضع غطاء على الإناء حتى لا تزوره الشياطين .

٨. وأن الفأرة الفويسقة يمكن أن تشعل على أهل البيت بيتهم فيحترق .

٩. ولا تسب الديك (ذكر الدواجن) لأنه يحثك على الصلاة حين يصيح .

١٠. ولا تسبوا الريح لأنها تأتي بالعذاب وقد تأتي بالرحمة ، فسبك لها قد يأتي في رياح الرحمة ، بل إذا ما قامت الريح فاسأل الله من فضله .

١١. ولك أن تقتل خمس (العقرب ، والفأرة ، والغراب ، والحدأة ، والكلب العقور) .

١٢. وزعموا بأن النبي أوصى بقتل كل كلب أسود اللون لأن الكلب الأسود شيطان .

١٣. وأنه قال بقتل كل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب لحراسة الماشية . وكل ذلك لأن الكلاب لها صلة بالشياطين .

١٤. وأني إن لم أقل بدعاء الجماع حين أطأ زوجتي « اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » فإن المولود يكون ممسوسا من الشيطان .

١٥. وأن كل مولود يبكي حين الولادة لأن الشيطان ينخسه بمجرد أن يخرج إلى الدنيا .

١٦. وإذا جامعت زوجتي دون وجود غطاء علينا فإن الشيطان له أفاعيل في هذه الحالة .

١٧. وأن الملائكة لا تدخل بيت به كلب أو صورة .

١٨. وأن الشياطين تدخل داخل التماثيل والصور الموجودة بالبيت وتطل علينا منها.

١٩. وأنه لابد علينا أن نتعوذ بالله من الشيطان حال نهيق الحمار وعواء الكلب لأنه يري شيطانا فينهق هذا أو يعوي ذاك .

٢٠. وما يعوي الكلب حين يعوي إلا لأنه رأى الشيطان في الطريق .

٢١. وأن التثاؤب من الشيطان والعطاس من الرحمن .

٢٢. ومن السُنَّة أن تحب العطاس وتكره التثاؤب لأن الله يحب هذا ويكره ذاك .

٢٣. ولابد أن تغسل يدك ثلاث مرات صباحا حين تستيقظ فلربما باتت يدك في مؤخرتك « عند فتحة الإست » بينما أنت لا تدري .

٢٤. وأن لله مخلوقات يبثها في الأرض إذا ما هدأت حركة الحياة ليلاً ، لذلك فلابد أن نلملم أولادنا من الطرقات حتى لا تؤذيهم تلك المخلوقات .

٢٥. وأن الموتى يسمعوننا ويردون علينا السلام .

٢٦. وأن الموتى يتزاورون في أكفانهم .

٢٧. ويعلمون ويستبشرون بمن يموت ويصلهم ويسألون عن من لم يصلوا إليهم فحين يعلمون بموتهم مع عدم وصولهم فيفهمون بأنه ذُهب بهم لجهنم .

٢٨. وألا تجلس على القبر حتى لا يؤذيك صاحبه .

٢٩. وأن الميت بأول دخوله للقبر يأتنس بالمشيعين وهو ميت .

٣٠. وأن روح الميت الكافر والفاسق تحوم فوق الجثة تصرخ حين يقوم المشيعين بتشييعها وتقول لهم : « يا ويلها أين تذهبون بها يا ويلها ياويلها » .

٣١. وأن روح الرجل الصالح تحوم فوق الجثة حال تشييعها وتقول : « أسرعوا بي أسرعوا بي فوالله لو علمتم ما أمامي لأسرعتم » .

٣٢. وأن الشيطان تكلم مع أبو هريرة ومع غيره من الصحابة .

٣٣. وأن الصراط المستقيم جسر على جهنم وهو أحدُّ من الشعرة وسنعبر عليه كالبهلوانات حتى لا نسقط في النار ، مع أن الله قال :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (الأنبياء١٠١)

٣٤. وأننا سنتعذب على كل سيئة فعلناها رغم أن الله قال :

﴿ .. إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (هود١١٤)

وقال : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴾ (النساء٣١)

وقال رسول الله ﷺ : « واتبع السيئة الحسنة تمحها » .

٣٥. وأن حواء هي التي أغوت آدم بالأكل من الشجرة ، مع أن الله قال :

﴿ ... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (طه١٢١)

٣٦. وأن المرأة والكلب والحمار يقطعون عليك صلاتك فلا تدعهم يمرون من أمامك ويمكنك مقاتلتهم إن أصرُّوا على المرور أمامك وأنت تصلي .

٣٧. وأني لابد وأن أتعوذ من عذاب القبر بكل صلاة . رغم أني أعتقد بأني لن أعذب أبداً لا بالقبر ولا بغيره ....على الأقل لأن الحسنات يذهبن السيئات ، وطبعاً فلأني أنا أصلي فهذه حسنة كبيرة ، هذا فضلاً عن أنه لا عذاب بالقبر ، وهذا موضوع آخر لكن يكفيك فيه قول الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم٤٢)

٣٨. وجعلوني أشهد زوراً بصحة البخاري وأنه أصح كتاب بعد كتاب الله ، بينما قرأت بالبخاري بعد ذلك بأن :

- رسولنا حاول الانتحار مرارًا ..!!؟؟.. وبالطبع لم أصدق .
- وقال بأن القرود تقوم بتنفيذ حد الرجم الموهوم على أي قردة تزني ..!!؟؟.. وبالطبع لم أصدق .
- وقال بأن الله طوله ستون ذراعاً وأن له قدم ..؟؟!!.. وبالطبع لم أصدق .
- وقال بأن ابن مسعود كان ينكر المعوذتين ..؟؟!!.. وبالطبع لم أصدق .
- وأن البقرة تكلمت مع الأعرابي بالعربية الفصحى ..؟؟!!.. وبالطبع لم أصدق .
- وهل تعلم بأن البخاري يشجع قتل المرتد ..؟؟!!..
- وأن الشمس حين تغرب تذهب لتسجد تحت عرش الرحمن ثم تعود إلينا في الصباح .
- وأن النبي يذهب إلى الله في داره ليتشفع لنا عنده ... لكني تعجبت أن يكون لله داراً يسكنها .
- وأن الله يكشف للمؤمنين عن ساقه فيعرف المؤمنون الله بمجرد أن يكشف لهم عن ساقه .
- وأن النار لا تكتف يوم القيامة إلا إن وضع الرب قدمه فيها .

أعلم تمام العلم بأنك ما كنت تعلم بأن كل هذا وغيره بالبخاري فلماذا تشهد زوراً بصحته ..؟؟!!.. انقذ نفسك مثلي وقم بتشغيل دماغك فلقد عرفوا الله بالعقل ولا يريدون منا أن نفهم الفقه بالعقل .

وحينما ذكرت بعضاً من ذلك بأحد الحلقات التليفزيونية ضجت المذيعة وكأنما لدغها ثعبان ، وما ذلك إلا لأنها وغيرها قد وقعوا أسرى الفهم الموروث لمستويات إدراكية متواضعة تم وضعها فوق كل العقول بلا سند ، وتم تشكيل وعي الناس بتلك الخرافات عبر القرون وصارت من صلب الدين....لذلك أذكر بأننا نمارس دينا أرضياً تم تطعيمه بالقرءان على سبيل الزينة لأن الأمة قد هجرت القرءان فعلياً وإن قاموا بتلاوته وحفظه.

٣٩ - مخالفة الأئمة الأربعة للعقل والعلم : وأقول هل إن كان أحد الأئمة الأربعة حياً بيننا أسيكون إماماً ..؟؟!!..

- هل سنقبل منه فقهه بجواز إرضاع المرأة للرجل الكبير ذو اللحية ..؟؟!!...
- وهل ستقبل منه مضاجعة الوداع ، يعني أن يضاجع الزوج زوجته المتوفاة للوداع ..؟؟!!..
- وهل سنقبل منه إمكانية استمرار حمل الزوجة للجنين لمدة أربع سنوات ثم تسمي المولود بإسمي حتى لو لم أجامعها بكل هذه الفترة كما قال بذلك فضيلة مفتي الجمهورية العاقل الشيخ علي جمعة بقناة المحور على الهواء .
- وهل سنقبل منه فقهه بالعفو عن إقامه حد الزنا على من استأجر امرأة للزنى كما قال بذلك أبو حنيفة ..؟؟!!..(المبسوط – السرخسي / ج ٩ / ص ٥٨ / ط دار المعرفة ١٤٠٦هـ) وقال أبو محمد (ذهب إلى هذا أبو حنيفة ولم ير الزنى إلا ما كان عن مطارفة ، وأما ما كان عن عطاء أو استئجار فليس زنى ولا حد فيه)..... (المجموع – محيى الدين النووي / ج ٢٠ / ص ٢٥) .
- وهل سنقبل منه وجوب قتل تارك الصلاة كما قال بذلك الأئمة مالك والشافعي وابن حنبل ..؟؟!!..
- وهل سنقبل منه وجوب قتل المرتد كما قال بذلك الأئمة الأربعة ..؟؟!!..

- وهل سنقبل منه إمكان تزويج الرجل لابنته الرضيعة من رجل كهل ..؟؟!!..
- وهل سنقبل منه معتقد أن المرأة المختتنة تكون أحظى للرجل ..؟؟!!..
- وهل سنقبل منه بجواز حج اللائط وصومه ...كما قال بذلك أبو حنيفة ...وأنه لا يجب به الغسل إلا أن ينزل فيغتسل ، وعقوبتهما أن يعزران ويحبسان حتى يتوبا ..؟؟!!.. « المرجع : كتاب الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي الجزء الثالث عشر صفحة ٢٢٢ ، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي » وهو من أعلام أهل السُنَّة ، وقد قدم لهذا الكتاب وقرَّظَهُ كلٌ من الأساتذة بجامعة الأزهر الشريف ، د./ محمد بكر اسماعيل ، ود ./عبد الفتاح أبو سنة .
- وهل سنسمح للشافعي أن يقول بأنه لا حرمة في وطء الأمة في دبرها.....
- (راجع البحر المحيط في أصول الفقه) .
- وهل سنقبل من فقه المالكية : إن المخدمة سنين كثيرة لا حد على المخدِم – بكسر الدال– إذا وطأها ..؟؟!!.. (المحلى لابن حزم / ج١١ / ص٢٥١/ ط دار الفكر بتحقيق أحمد شاكر) .
- يعني بيوت الدعارة حلال .
- ومضاجعة الخادمة حلال .
- والمضاجعة مع الهدية حلال ، والسُنَّة أن تكون الهدية تمراً .
- ومضاجعة البهائم مكروهة .

وأُذكِّر بأني أكتب هذا ليس تسفيها في شخوص الأقدمين ، لكن لمن يُقَدّسون الأقدمين وفقههم ويتربصون بنا الدوائر لمخالفتنا فقه السلف ، وأكتبه لأنقد وأتبرأ من هذه السقطات وغيرها ، ولأبين كم من المدسوسات والخرافات عج بها تراثنا إجماعاً وليس عن فتاوى شاذة .... وأكتبها وأنا أعلم بأنه لا توجد مخطوطة بتلك الخرافات بيد أحد الأئمة الأربعة .... لكني أكتبها لتحذير الناس منها إستغلالاً لسطوة تعظيم الناس للبخاري ومسلم وأئمة الفقه الإسلامي .

فلقد دافع الأزهر وما زال يدافع عن إرضاع الكبير واسألوا رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين الدكتور/ عبد المهدي عبد القادر ... والدكتور/ عزت محمد عطية وغيرهما ..

ولا تزال كتب المناهج بالأزهر تدرس للطلبة عدم إقامة الحد على من استأجر امرأة للزنى .... راجع كتاب الاختيار لتعليل المختار على الفقه الحنفي المقرر على طلبة السُنَّة الثالثة ثانوي الأزهرية صفحة ٢٥٠.... وحالياً تم رفع هذا الموضوع من المقرر بينما ظل موجوداً كمنهج دراسي .

٤٠ – وهل سنقبل مصائب الشرك التي يُقَدّمونها بتقديم فقه الرواية على فقه الآية ، وفي ذلك إشراك برسول الله مع الله في الحكم ، فما رأي شبابنا في شيوخ السلفية الذين يُقَدّمون النقل على العقل ، وعن خرفهم بحجية السُنَّة بالنسبة للقرءان ، فيما يلي :

١. حيث قال السلف ومنهم الأوزاعي عن مكحول قال :

« القرءان أحوج إلى السُنَّة من السُنَّة إلى القرءان » .

٢ . وبه قال عن الأوزاعي قال : « قال يحيى بن أبي كثير : السُنَّة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقاض على السُنَّة » .

٣.وقال الشوكاني بكتابه إرشاد الفحول بأن السُنَّة النبوية توجب ما سكت القرءان عن إيجابه وتُحَرّم ما سكت القرءان عن تحريمه . يعني يضيفون تحليلاً وتحريماً تحت ذمة قال فلان وحدثنا علان ، فيحللون ويحرمون غير ما هو موجود بكتاب الله .

٤. أليست مسألة أن تنسخ السُنَّة القرءان من الأمور المقززة ، فحين يصرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بجريدة الأهرام تحت عنوان « هذا هو الإسلام » بالصفحة رقم ٢٤ الصادرة بتاريخ ٢٠١٠/١/٩ ما نصه الآتي:

« .... بينما يرى جمهور الفقهاء والمتكلمين أن نسخ القرءان بالسُنَّة جائز لأن كليهما وحي من الله تعالى ...» ، ثم لا يجد من يرده من فقهاء العصر فإننا نكون بصدد وباءة فقهية ، إذ كيف ينسخ الأدنى الأعلى ، كيف للسُنَّة النبوية ظنية الثبوت والدلالة ، أن تنسخ القرءان قطعي الثبوت ، أليست هذه جريمة تُرتكب في حق الإسلام ..؟؟!!.. أليست هذه هي الفتنة التي هي أكبر من القتل ..؟؟!!.. ، أيكون هذا هو الإسلام الذي يدعو إليه الفقهاء واجتمع عليه جمهورهم ..؟؟!!.. فهل هذا هو إسلام عصور الظلام ..؟؟!!.. لذلك لا تعجبوا من عنوان الكتاب لأنه فعلا إضلال للأمة بزعم أنه فقه الأئمة .

أليس هذا بإشراك لرسول الله مع الله في الحكم ..؟؟!!..

لذلك وغيره أكثر منه قررت ألا أكون مرووشا من الجن والشياطين ، ولا أكون مشركا برسول الله مع الله في الحكم ، وقمت بوضع عقلي في رأسي لأستعمله ولا أقوم بتأجيره للآخرين ، لأن كل نفس بما كسبت رهينة ولن ينفعني فقيه ولا إمام.

مخالفة السنة للقرءان ونتائجها :

يعني إن طبقنا هذا كلام كتب السُنّة وكتب الفقه المعتمدين بمجامعنا الفقهية على أرض الواقع يكون :

١. تحريم لبس الذهب للرجال ليس بحرام بالقرءان بينما هو حرام في السُنَّة .
٢. ويكون تعطر المرأة ليس بحرام بالقرءان بينما هو حرام بالسُنَّة .
٣. وحلق اللحية ليس بحرام بالقرءان بينما هو حرام في السُنَّة .
٤. والفتوحات الإسلامية تكون حراماً بالقرءان بينما هي حلال بالسُنَّة .
٥. وقتل المرتد حرام بالقرءان بينما هو حلال بالسُنَّة .
٦. وقتل تارك الصلاة حرام بالقرءان بينما هو حلال بالسُنَّة بعد استتابته ثلاثة أيام
٧. ونكاح الصغيرات حرام بالقرءان بينما هو حلال بالسُنَّة .
٨. والحيلة في الزواج حرام بالقرءان بينما هي حلال في السُنَّة « قال بذلك البخاري » .
٩. والوصية حلال بالقرءان ومطلقة بينما هي محددة بالسُنَّة .
١٠. واسترقاق الأسرى حرام بالقرءان وحلال بالسُنَّة .
١١. وشرب أبوال الإبل حرام بالقرءان « لأن الله حرم علينا الخبائث » بينما هي حلال في السُنَّة .
١٢. وعقوبة إشهار الزنا بحيث يشهد عليه أربعة هو الجلد بالقرءان بينما هو القتل رجما بالسُنَّة.
١٣. وعقوبة الاعتداء على اعضاء الإنسان وإتلافها هو التعزير والتغريم بالقرءان بينما هو القصاص بقطع عضو مماثل للعضو المقطوع أو الذي تم إتلافه بالسُنَّة .
١٤. والموسيقى حلال بالقرءان وحرام بالسُنَّة .
١٥. وزواج الصغيرات بالرجل المسن مباح بالسُنَّة وممنوع بالقرءان .

١٦. وإشهاد المرأة على جرائم الحدود ممنوع بينما هو في القرءان مباح .

١٧. وليس للمرأة المتزوجة المريضة على زوجها حق في أجر طبيب ولا نفقة دواء بالسُنَّة والفقه ، بينما لها هذا الحق بالقرءان .

١٨. وليس لها حق في أكل الفاكهة والحلوى في الفقه والسُنَّة ولها هذا الحق في القرءان .

١٩. والتي تغتصب أو تلك التي تقبل ابن الزوج أو تلك التي تحبس ولو ظلما تسقط نفقتها عند الفقهاء بينما لا تسقط بالقرءان .

٢٠. والطلاق بالثلاثة في مجلس واحد جائز بفقه الأئمة وهو اعتداء على الشريعة بالقرءان .

٢١. وقتل الكلاب حلال بالسُنَّة حرام بالقرءان .

٢٢. كيف بالرسول يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ..... ولماذا لم يشير إليها القرءان ..؟؟!!..

٢٣. وكيف بالرسول يقضي بين الناس بشاهد ويمين .... بينما القرءان يفرض علينا شاهدين وفي الزنا والقذف أربعة شهود ..؟؟!!..

٢٤. وكيف بالرسول يحرّم لحوم الحمر الأهلية ..... بينما القرءان يحللها ..؟؟!!..

٢٥. وكيف بعمر بن الخطاب أو الرسول في قول آخر يحرّم زواج المتعة .... بينما لم يحرمه القرءان ..؟؟!!..

..... وأموراً كثيرة كهذه ..... فهل هذا هو التيسير الذي يتشدقون به أم هي فظاظة مقولات وفقه ورد بالسُنَّة كذبا على رسول الله أو عدم فهما لأقواله أو عدم اعتبار للزمن الذي قيل فيه الحديث .

عموما فنحن ضحية الجهل المتوارث وضحية العقل الخرافي الذي ارتضيناه ليقودنا ثم حين تنقد ديدنهم يقولون لك بأنك تزدري الدين بينما لا يعلمون بأنهم من ازدرى الإسلام والمسيحية على السواء...وليس أدل على ذلك من معتقدهم بأن المغضوب عليهم هم اليهود ، وأن النصارى هم الضالين الذين عناهم القرءان بقوله تعالى :

« غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

أعلم بأن مقالي هذا سيغضب عكرمة و أبي جهل من الأحياء حالياً كما أغضبتهم رسالة نبينا محمد في الماضي ، و أنهم سيقيمون و لائم السب و القذف في شخصي اعتقاداً منهم بصحة مقولات تلك الأصنام التراثية التي يعبدونها و التي تم تركيبها بأدمغتهم وهم لا يشعرون ... فتصوروا زوراً بأنها هي الحق المبين ... بل وتلوث وعيهم وإدراكهم حين تابعوا تلك الأصنام الخرافية وقاموا بتعظيمها ونسبوها زوراً لأجلاء الأمة ....

لكن أرجوكم قوموا بتشغيل رءوسكم فلقد تعطلت كثيراً وطويلاً ، وقوموا بتشغيل أحاسيس الحضارة في ضمائركم ..... اصنعوا للذوق قيمة ، وللفنون رفعة ، واحترموا القوانين الوضعية التي لا تحرم حلالاً ولا تحلل حراماً ، واحترموا مخالفيكم من شعوب الأرض ، وانشروا المودة بين الخلائق ، حتى نصحح ما فاتنا من غباء فقه ابتعد عن صحيح الإسلام .

خـاتـمـة الـفـصـل الـثـانـي
أيـن علـم العـلـمـاء وعـقـولهم

وبعد أن قرأ القارئ فصلين من الكتاب ، أود التنويه عما نشرته جريدة الأحرار عما بيني وبين العلماء من سجال بخصوص صحيح البخاري ، وهو الكتاب الذي طالبت بعرضه على مجمع البحوث الإسلامية لتنقيته ، وقد أوردت بعضاً من الأحاديث الشاذة والمنكرة التي يحويها الكتاب ، وحددتها برقم الحديث واسم الفصل ، ومع ذلك أجد من السادة الذين تلقبونهم بالعلماء من يغفل عما درسه في فن المناظرات العلمية ، فمن أسس تلك المناظرات ألا تلجأ لإقصاء الأدلة التي أوردها من يناظرك وتسير هادراً في طريقك تسب الجهل والمفكرين وغير المتخصصين في الدين ثم تظن نفسك قد أديت وأنجزت .

فلم يقم أحد الفضلاء الذين أفردت لهم الصحيفة صفحة كاملة بالرد على أي جزئية ولو صغيرة على الأحاديث التي أقدح فيها بالشذوذ ، وحتى الدكتور / الأحمدي أبو النور حينما همّ بالرد على إنكاري على البخاري أنه أورد حديثاً فيه أن المعوذتين ليستا من القرآن ، وجدته وقد خرج عن السياق إلى متاهات القراءت السبع للقرءان ، فهل حينما أذم حديث أكل العنزة لآية الرجم يكون ذلك قراءات أم تبرير ..؟؟!!.. ، وإضافة عبارة (صلاة العصر) في آية ﴿ حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ ﴾ (البقرة٢٣٨) ؛ أفإضافتها قراءة ..؟؟!!.. أم تشكيك ..؟؟!!.. وإذا كانت قراءة كما يذكر أستاذ علم الحديث ، فلماذا اختلف الفقهاء حول كلمة صلاة العصر ..؟؟!!.. ؛ وهل حديث رجم القرود للقردة الزانية إحدى القراءات ..؟؟!!.. ، عموماً لقد كانت ردودهم (ستة أساتذة من الأزاهرة) غير موضوعية وفاقدة لقويم الفكر .

وهم يدّعون بأن ملاحظاتي ما هي إلا مقدمة للطعن والتشكيك في القرآن ، وأنا أقول لهم بل البخاري هو الذي يطعن فعلاً في القرآن وهم يحفظون له طعنه على القرآن وعلى الرسول والصحابة ، ويحمونه بالغالي والرخيص ، فهم الذين فتحوا الباب من خلال مراجع إسلامية يسمونها كتب الصحاح للطعن على القرآن والسُّنَة لأجل خاطر كتاب البخاري وكتب الصحاح ، لذلك لا ينفعهم إلا أن يتقوا الله في القرآن وفي شخصي .

وكيف بالعلماء – ولم يسعفهم علمهم – أن يقولوا بأن البخاري ليس به حديث واحد غير صحيح ، هل يزجون بالناس إلى المتاهة ، وكيف بهم هذا وقد طبع المجلس الأعلى

للشئون الإسلامية كتاباً اسمه (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين) ، وهو الكتاب الذي أشرف عليه السيد الوزيرالأسبق/محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ، وقدم له فضيلة المفتي/على جمعة ، وبيدي الطبعة الصادرة عام ٢٠٠٦ والذي ورد في صفحتها رقم٣٦٩ في الرد على ما أورده البخاري من أن الرسول ﷺ حاول الانتحار مراراً ، فتم الرد بالحرف الواحد : (الحق الذي يجب أن يقال . . أن هذه الرواية التي استندتم إليها - يا خصوم الإسلام - ليست صحيحة رغم ورودها في صحيح البخاري) ... إلى آخر ما يفيد بأن بالبخاري أحاديث لا يجب اعتبارها صحيحة لأنها من قبيل البلاغات كما أفاد بذلك الكتاب .

فهل أدرك القارئ مخالفة ما يتقوّل به السادة العلماء عما أورده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وهل أقدم النبي على الانتحار ..؟؟!!..

وإلى كل الأفاضل من العلماء ، ألم تتدبروا كلمة (لوجدوا) بالآية الكريمة التي يقول ربنا تعالى فيها : ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيرًا ﴾ (النساء٨٢) ؛ بما يعني أنكم إن فكرتم فستجدون بكل كتب الصحاح اختلافاً كثيرًا ، فما بالكم تهدمون الفكر لصالح موروثاتكم مهما كان بها من عبث ..؟؟!!.. ، إن البحث والفكر فريضة إسلامية وحسبكم كلمة (لوجدوا) فتدبروا فيها ، إنكم إن نفذتم مراد ربكم فيها ، فستجدون بالبخاري ومسلم اختلافاً كثيراً ، وستعلمون بأن السُّنَة القولية المنسوبة للنبي ليست بوحي من السماء ، فلا تمتنعوا عن التنقيح والمراجعة ، ولا تقاوموا دعوتي إلا بموضوعية ، عسى أن يهدينا الله وإياكم سواء السبيل .

وحتى لا أطيل على القارئ ، أريد عالمًا واحدًا ممن يقولون بعدم وجود تناقض واحد بين الأحاديث وكتاب الله ، وبخاصة الدكتور/الأحمدي أبو النور ، والدكتور / أحمد عمر هاشم ، ورؤساء أقسام الحديث بالأزهر ، أن يقفوا موقف الموضوعية ، بينما أرى التناقض بالمئات ، بل وأتحدى الجميع أن يأتوا بحجة يستسيغها عاقل .

الفصل الثالث

عـــن

ســـوء فـــهـــم وتفسـير القـرآن

عن سوء فهم وتفسير القرآن

الجنة بالعمل وليست بالرحمة :

كنتيجة حتمية لتقديمهم فقه الرواية على فقه الآية ، فإنهم يرون أنه لن يدخل أحدنا الجنة بعمله ولكن يدخلها برحمة الله ، نعم جميعنا مُترقِّبُون لأمر الله ونبذل قصارى جهدنا لنصل لرضوانه ، لكنه – سبحانه وتعالى – لم يجعل دخول الجنة ضربة حظ ، وإنما وضع قانونا لدخولها ، فجعل مصير الإنسان بالآخرة مُتوقّفاً على عملِه في الدنيا .

أما الرحمة فقد أنزلها الله فعلاً وقررها لنا ، وذلك بالدنيا حال الحياة ، فالحسنة بعشر أمثالها فذلك من الرحمة ، ومحو الحسنات للسيئات من الرحمة ، ومن هَمَّ بسيئة فلم يعملها كُتِبَت له حسنة من الرحمة ، وقبول استغفار العبد حتماً من الرحمة ، وقبول توبة التائب من الرحمة ، وتبديل السيئات لحسنات من الرحمة ، والسماح بمجادلة العبد لله يوم القيامة من الرحمة ، والميزان من الرحمة ، لأنه لا يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون ، وأهل الأعراف يدخلون الجنة برحمة الله ، فهؤلاء هم الفئة الوحيدة التي ستدخل الجنة برحمة الله .

وحتى تتبين أنك لن تدخل الجنة إلا بعملك فتدبر قوله تعالى :

﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ... (النمل:٩٠)

﴿ وَلا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ... (يس:٥٤)

﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ... (الصافات: ٣٩)

﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ... (الجاثية:٢٨)

﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ... (الطور:١٦)

فما رأي القارئ في كلمة (إلاّ) الواردة بالآيات السابقات ، إنها تحصر الفئة التي ستدخل الجنة فيمن يعملون ، إلا إنهم يُصرون على اتباع مدسوسات الروايات المنسوبة زورًا لسيد الأولين ، لا لشيء إلا لأنها وردت بكتب الصحاح التي يقدسونها ، بل يقدمون أحكامها على حكم القرآن الواضح الجلي . فها هو الله يقول في قرءان نتلوه دون تدبر قائلاً :

١. ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ (النجم ٣١)

٢. ﴿ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الزمر ٣٥)

٣. ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (النور ٣٨)

٤. ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيرًا ﴾ (النساء ١٧٣)

٥. ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى(٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى(٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى(٤١) ﴾ (النجم)

٦. ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ(٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ(٧٤) ﴾ (الزمر ٧٣ ، ٧٤)

٧. ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (النساء١٢٤)

٨. ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل٩٧)

٩. ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (آل عمران١٩٥)

١٠. ﴿ فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شيئاً وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يس٥٤)

فهل بعد كل هذه الآيات التي تثبت بأن العمل وحده هو سبب دخول الجنة ، نكفر بها ونتبع فهم حديثاً واحدًا لمن قالوا بأننا ندخل الجنة برحمة الله ..؟؟!!.. ، وتجدهم يتلمسون لفهمهم أدلة من الضلال ليقنعوا الناس ، فيحاسبونهم قائلين أين شكر نعمة البصر ، وأين شكر نعمة السمع ..؟؟!!.. ... و ... و ... ، وكأن الله سيحاسبنا على نعمة الهضم ، وإفرازات الغدد الصماء ، لكنها دروب أهل التبرير والجدال الذين أشركوا رسول الله مع الله في الحكم .

وهم يقولون بأن رحمة الله ستطالك بالآخرة وهذا من الخرف ، ويعمدون إلى تضخيم دور الشفاعة ، كل ذلك لأجل خدمة المفهوم التراثي عن السُّنَة مهما خالف القرآن ، فالقرآن بنظرهم يمكن التلاعب به طالما هم مع السُنّة ، وما أرى ذلك إلا وحي الشياطين .

ولو كان أمر دخول الجنة موكول إلى رحمة الله ، لكان أمر دخول النار موكول لنقمته ، ولتوارت العدالة بين الرحمة والنقمة ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، لكن ولحساسية ذلك الموضوع ، وإذا كان هذا المعتقد صحيحاً فلماذا يكون تطاير الكتب ، واستلام البعض لها باليمين ، وآخرين بالشمال ، والبعض يتسلمها من وراء ظهره .

ولماذا يكون الميزان ..؟؟!!.. ، ولن تكون هناك فائدة لصراطهم المزعوم إلا للوقوع في النار ، ولماذا سيكون مع كل نفس سائق وشهيد ..؟؟!!.. ، ولن تكون هناك جدوى لكلام وشهادة الجلود ، والأيدي ، والأرجل على العبد إلا لدخول النار ، ولماذا ستبيض وجوه وتسود وجوه ..؟؟!!.. ، أتنتهي كل تلك الأحداث لإعلاء رحمة الله التي نعلم تمامًا من قبل أن نموت أنها عالية ..؟؟!!.. أم تنتهي لتأكيد عدل الله المطلق وأنه أحصى علينا السر وأخفى ..؟؟!!..

من أجل جميع هذا فسأقوم بسرد الأحاديث التي وردت ببعض كتب الصحاح عن هذا الأمر ثم أتبعها بسرد للآيات القرآنية ، وسأترك للقارئ الحكم ، من واقع قوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يَستَمِعُونَ ٱلقَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُم أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (الزمر:١٨) ؛ وعملاً بقول النبي ﷺ : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) .

وما ذلك إلا لأن صيحة دخول الجنة بالرحمة فيها إهدار لقيمة العمل الذي أعلاه الله وجعله أساس التمايز بين البشر في حساب الدرجات والدركات ، وهذا من عدله سبحانه ، وسأترك للقارئ الحرية في الكفر بآيات كتاب الله لصالح المرويات البشرية المزعوم نسبتها للنبي الصادق الذي لم يخالف القرآن أبدًا ، أو في أن ينفض عن نفسه غبار تراث خالف النصوص القرآنية ، وذلك فيما يلي :

ففي صحيح مسلم ـ باب لن يدخل أحد الجنة بعمله :

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث عن بكير ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لن ينجي أحد منكم عملُه » ، قال رجل : ولا إياك ..؟؟!!.. يا رسول الله ..؟؟!!.. قال : « ولا إياي . إلا أن يتغمدني الله منه برحمة . ولكن سددوا » .

وحدثنيه يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج ، بهذا الإسناد ، غير أنه قال : « برحمة منه وفضل » . ولم يذكر « ولكن سددوا » .

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حماد (يعني ابن زيد) عن أيوب ، عن محمد ، عن أبي هريرة ؛ أن النبي ﷺ قال : « ما من أحد يدخله عمله الجنة » فقيل : ولا أنت ..؟؟!!.. يا رسول الله ..؟؟!!.. قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني ربي برحمة » .

حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا ابن أبي عدي عن ابن عون ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ﷺ : « ليس أحد منكم يُنجيه عمله » قالوا : ولا أنت ..؟؟!!.. يا رسول الله ..؟؟!!.. قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة » .

وقال ابن عون بيده هكذا ، وأشار على رأسه « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة » .

حدثني زهير بن حرب ، حدثنا جرير عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد ينجيه عمله » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ..؟؟!!.. قال : « ولا أنا ، إلا أن يتداركني الله منه برحمة » .

وحدثني محمد بن حاتم ، حدثنا أبو عباد ، يحيى بن عباد . حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن ابن عوف ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لن يُدخل أحداً منكم عملُه الجنة » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ..؟؟!!.. قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني اللهُ منه بفضل ورحمة » .

حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : « قاربوا وسددوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله » قالوا : يا رسول الله ولا أنت ..؟؟!!.. قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » .

وحدثنا ابن نمير ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن النبي ﷺ ، مثله . . حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا جرير عن الأعمش ، بالإسنادين ، كرواية ابن نمير . . حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب ، قالا : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بمثله . وزاد « وأبشروا » .

حدثني سلمة بن شبيب ، حدثنا الحسن بن أعين ، حدثنا معقل عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يدخل أحدًا منكم عملُه الجنة . ولا يُجيره من النار ، ولا أنا ، إلا برحمة من الله » .

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد ... حدثنا موسى بن عقبة قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن عائشة ، زوج النبي ﷺ ؛ أنها كانت تقول : قال رسول الله ﷺ : « سددوا وقاربوا ، وأبشروا ، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ..؟؟!!.. قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ، واعلموا أن أحبَّ العمل إلى الله أدومه وإن قل » .

وحدثناه حسن الحلواني ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، حدثنا عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة ، بهذا الإسناد ، ولم يذكر « وأبشروا » .

وفي مسند أحمد :

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا أبو الزبير ، حدثني جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل أحدكم الجنة عمله ولا ينجيه عمله من النار قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا برحمة الله عز وجل .

قال رسول الله ﷺ : لن يَدْخل الجنة أحد إلا برحمة الله ، قلنا يا رسول الله ولا أنت ..؟؟!!.. ، قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ، وقال بيده فوق رأسه .

لذلك أرجو أن يتخلى الفقهاء عن ترهات ما كان يتمسح به الأقدمون من ركام التبريرات التي كانت تنطلي على أناس غير أناس عصرنا ، وكان فكراً لا يتناغم مع دلالات كتاب الله .

ألا يطرف لهؤلاء جفن حين تتناقض معتقداتهم مع دلالات واضحة لكتاب الله .

ألا يطرف لهم جفن حين يلجأون للتبرير كما لجأ إبليس للتبرير حين رفض السجود لآدم كما أمره الله .

ألا يستحون وهم يجبرون الناس للانصياع لمقولات ليست صادرة عن النبي لكنها منسوبة إليه ..؟؟!!.. ، ويعتقدون فيها بينما يُكذِّبون القرآن ، وهم يفخرون بما يسمونه علم الرجال الذي لم يتفقوا فيه . . . ومع هذا اعتبروا بما يقول به الرجال ولم يعتبروا بما يقوله الله .

فعلاً لقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، ألسنا بهذا النهج نكون قد اتخذنا أحبارنا ورهباننا أربابًا من دون الله ..؟؟!!.. ، أنصدقهم ونكذب الله..؟؟!!..

قبول الأعمال الصالحة وعدم قبولها :

يعتقد كثير من الناس بأن العبد يعمل ، والله قد يقبل وقد لا يقبل ، لذلك فتراهم يقولون لبعضهم بعد الصلاة وفي رمضان والأعياد (اللهم تقبل) ، وحينما تقول لأحدهم (رمضان كريم) ، يعاجلك بالقول (بس ربنا يتقبل) .

ومن بين ما قوي به منطق القبول وعدم القبول للصالحات من الأعمال ، حديث عندهم منسوب للنبي ﷺ زورًا يقول راويه : (إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه) ، وهي ما يُسَمِّيه العامة (ساعة الإجابة) ، فهذا المنطق يذهب إلى إمكان عدم قبول الله لعملك الصالح أو دعائك ، ففي الجمعة ساعة إجابة ، أما باقي الساعات (فأنت وبختك وحظك) ، وهو من فساد فكرة المرء عن الله .

نعم إننا نحب أن يدعو كل منا لأخيه بتلك الدعوة الطيبة (اللهم تقبل) ، لكن لا نحب أن نكون متشككين في أعمالنا ، ولا أن نكون متشككين في قبول الله لأعمالنا ، أو دعائنا ، وهذا الأمر هو بيت القصيد في مقامنا الماثل .

إن العبد هو أدرى الناس بما فعله ، أكان يبتغي بعمله وجه الله أم شيئاً آخر ، ولا يجب أن نزرع الشك في أنفسنا بأنفسنا ، فذلك مرض إبليسي وضعه الشيطان فينا بأيدي دعاة لم يدركوا حقيقة الاعتقاد ، ولا حقيقة التوجُّه لله بالعبادة .

ولعله من البدهي أن أُنَوِّه لأولئك الدعاة ما يعلمونه من أن الله عزوجل يغفر الذنوب جميعًا ، فكيف بمن يغفر ذنوب المذنبين المخالفين ألا يتقبل صلاة عبد يطيعه أو صيامه .؟؟!!.. ، كيف تَجَرّأ هؤلاء الدعاة بذلك القول الممجوج ..؟؟!!.. وكيف يُشكّكُون الناس في أعمالهم وقبولها عند مليكهم ..؟؟!!.. ، إنه إن كان الله عندهم يُعاقب المخطئين ولا يتقبل من العابدين ، فذلك ليس بإلهنا الواحد الأحد الذي لا يرد باب سائل ، ويغفر الذنوب جميعًا ، بل هو إله الغلظة والفظاظة التي درجوا عليها .

نعم لا يتقبل الله عمل المنافقين والمرائين بعباداتهم غير الله ، لكن لا يمكن تصور إنسان مسلم سليم العقل يظن في نفسه أنه قد يكون منافقاً وهو غير منافق فذلك عَتَه ، أو أن يتصور أنه مُراء وهو ليس بمراء فذلك من الضلال ، وفساد النفوس ، ونربأ بالعبد المسلم أن يكون كذلك ، وحتى إن وجد في نفسه ذلك فليرجع إلى طبيب نفسي ليعينه على الشفاء من مرض الوسواس .

والناظر في كتاب الله لا يجد أثرًا لعدم القبول إلا بمواضع محددة على سبيل الحصر ، ولا يجوز التوسع فيها ، فالله لا يقبل من الكافر ملء الأرض ذهبًا ليفتدي به نفسه (٩١ آل عمران) ، ولا يقبل شفاعة في كافر (٤٨ البقرة) ، ولا يقبل ديناً غير الإسلام (٨٥ آل عمران) ، ولا يقبل الله توبة المرتد الذي ازداد كفره بعد ارتداده (٩٠ آل عمران) ، ولا يقبل يوم القيامة شيئا بدل العمل الصالح (١٢٣ البقرة) ، ولا يتقبل الله من المنافقين (٥٣ التوبة) ، وهكذا يجب أن نستقي معتقداتنا .

وقد يلوذ أحد المخالفين بقوله – تعالى – على لسان ابن سيدنا آدم :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة٢٧)

فقبول الله من المتقين لا يعني أنك لست منهم ، فأنت حين تعمد إلى الصلاة ، أو الصوم ، أو الصدقة ، أو الإخلاص في عملك وتخصصك ، أو حين تعود مريضاً لا تعوده إلا لله ، أو غير ذلك من أعمال الصالحات ، فأنت وقتها وحينها تكون من المتقين ، حتى وإن اقترفت بعدها مائة سيئة ، فالعبد المتقي بشر ، ولابد أن يخطئ ، لذلك أخطأ النبي محمد ببشريته ، لكنه لم يخطئ في الرسالة برسوليته .

وقد يتعلل آخر بأن سيدنا إبراهيم وابنه دعوا لأنفسهما بأن يتقبل الله ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة١٢٧)

فقد سبق القول بأن دعاء المسلم أن يتقبل الله عمله لا يجب أن يصل لمعنى التشكيك في مدى إخلاص العمل لله ، ولا في تعتيم حتمية قبول الله للعمل الصالح ، إنما يعني تواضع العبد حينما يتقرب إلى الله بالعبادة يلتمس القبول ، لكن لا يعني الأمر عكس

ذلك أبدًا . . لذلك فإن الصيحات التي تشكك في قبول عمل العبد المسلم أو عدم قبوله لا تستند إلى فقه أو دليل ، فالله – سبحانه – أرحم بعباده من أن يظلمهم ، بل لقد أخذ الله على نفسه أن يُنَمِّي حسناتنا ، فقال عزوجل :

﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾
(النساء٤٠)

يعني ذلك أن الله يتلمس الحسنات ليُنَمِّيها ، وليس كما ذهب أئمة الغلظة بأنه – سبحانه – قد لا يقبلها . . ويقول جل شأنه وعَظُمَ مقداره بسورة الأحقاف :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ(١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ(١٦) ﴾ .

فماذا بعد الحق إلا الضلال ..؟؟!!.. ، فالله يقول بأنه يقبل ، وهناك ضلال من فكر سقيم تُشكك في القبول . . وليطمئن كل مسلم ... فالله الرحيم يقبل منه ذَرَّات العمل الصالح ، لأنه قال :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ (الزلزلة٧)

ويقول تعالى :

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران٣٠)

فكيف سترى ذَرَّة عملك الصالح حاضرةً أمامك إذا لم يكن الله قد قَبِلَها ، فالله يقبل الأعمال بشهر رمضان وبغير رمضان ، ويزداد قبوله بزيادة إخلاص العبد في توجّهه إلى الله ، ويمكن أن يزداد الأمر بشهر محدد ، أو مكان مُعَيَّن ، لكن شريطة الإخلاص المستمر لله ، فمناط القبول الأول هو التوجه لله ورضوانه بإخلاص ، فما دمت استوفيت ذلك الشرط فلا تتشكك في قبول عملك سواء أكنت بشهر رمضان أو يوم الجمعة ، وسواء

أكنت بالكعبة أم بالقدس ، وسواء أكنت بجوف الليل أم في منتصف الظهيرة ، فالأساس الأول هو الإخلاص ، ثم تكون بعده باقي ما نتمسَّح به ، لكن كل عملك مقبول ، وكل عملك مدون لك أو عليك ، وذلك إن كنت ممن يلتمسون علمًا بالقرآن .

ضياع العقيدة بفعل المُفسِّرين وتفسيراتهم :

لقد عجت التفاسير التي نعتبرها مرموقة بما يضر ، وأحياناً يسمونها إسرائليات بكتب التفسير ، ومع ذلك فالجميع يعظِّمها ويلوذ بها ، وينقل عنها ، وسأضرب بعض الأمثلة لأدلل على نماذج من ضلال ما سقطت فيه التفاسير .

فعن قوله تعالى بسورة النساء : ﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١) لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢) ﴾ .

يقول تفسير الخازن قولاً عظيمًا إذ يتصوّر وقوع خطأ في القرآن في كلمة (وَالْمُقِيمِينَ) فيذكر بأن الصواب أن يذكر الله (والمقيمون) ، بل لم يستح أن ينسب ذلك على أنه على لسان السيدة عائشة رضي الله عنها .

أذكر هذا حتى لا يقولوا بأن كل ما ورد عن الصحابة صحيحاً ، وإليك نص ما هو مدون بذلك التفسير ولك أن تحكم على عقيدة المُفَسّر ، فتتبع ما ذكره فيما يلي :

(اختلف العلماء في وجه نصبه فحكي عن عائشة وأبان بن عثمان أنه غلط من الكتاب ينبغي أن يكتب والمقيمون الصلاة) .

وروي عن عثمان بن عفان إنه قال : إن في المصحف لحناً ستقيمه العرب بألسنتهم ، فقيل له : أفلا تغيره ..؟؟!!.. ، فقال : دعوه فإنه لا يحلّ حراماً ولا يحرم حلالاً ، وذهب عامة الصحابة وسائر العلماء من بعدهم إلى أنه لفظ صحيح ليس فيه من خطأ من كاتب ولا غيره .

وأجيب عما روي عن عثمان بن عفان وعن عائشة – رضي الله عنهما – بأن هذا بعيد جدًا لأن الذي جمع القرآن هو رسول الله ، والذين أعادوا كتابة القرآن من بعده هم أهل

اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك ، وقاموا بمراجعة ما دونوه على المصحف الذي كُتِبَ في عهد النبي ، فكيف يلحنون أو يتركون في كتاب الله لحناً يصلحه غيرهم ..؟؟!!.. فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم ؛ ولا يمكن لهم أبداً أن يكونوا قالوا ذلك العته .

قال ابن الأنباري : ما روي عن عثمان لا يصلح لأنه غير متصل ، ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً فاسداً ليصلحه غيره ، ولأن القرآن منقول بالتواتر عن رسول الله ﷺ فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه ..؟؟!!..

وقال الزمخشري في الكشاف : (ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوع لحن في خط المصحف وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب - يعني كتاب سيبويه - ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص والمدح من الافتتان وهو باب قد ذكره سيبويه على أمثلة وشواهد وربما غُبِّي عليه أن السابقين الأولين كانوا أبعد همة في الغيرة في الإسلام وذب الطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله عز وجل ثُلَمَة يسدها من بعدهم وخرقاً يرفؤه من يلحن بهم) .

فما رأي المسلمين أنعتبر هذا خطأ أم سفه ، وماذا إن قام أحد الكتاب فقال بكتاب من مؤلفاته بأن الله أخطأ أو أن القرآن به خطأ ..؟؟!!.. الحكم لكم .

وهل يمكن اعتبار مثل هذا إمامًا ، أو اعتبار تفسيره للقرءان بأنه يحمل صنفاً من الحق طالما تلك عقيدته عن الله ..؟؟!!..

هذا إلى غير خلطهم بين كلمة (رسول) وكلمة (نبي) ، وعدم التمييز بينهما في الخطاب القرآني ، مما جعلهم يشركون بالله ، حين تصوروا السُّنَة القولية وحياً من السماء ، وحين تصوروا النبي موصولاً بالسماء في كل ما نطق به سواء أكان قرءاناً أم غير ذلك ، فأشركوا رسول الله مع الله في الحكم ، وقد سبق وبينا كيف أنه ينطق عن الهوى بشرًا ونبيًا ، لكنه لا ينطق عن الهوى رسولاً .

أدعوكم لذلك للقيام بمهمتكم وتشغيل الأدمغة التي توقفت قرونا وسلَّمت عقولها لتراث اللهُ أعلم بأنه حوى سُمًّا في عسله ، فهو – سبحانه – القائل : ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر١٨)

قطوف من اللامعقول في تفسير القرآن :

بعد أن بينا مدى تأثير بعض أخطاء التفسير على العقيدة ، نتناول الأمر من زاوية أخرى ، ففي ظل تعظيم السلف ، وفي ظل وجود ما يسمى بالسلفية ، نحن أسرى لفكر الماضي ، بل لا يجرؤ أحدنا أن ينبس ببنت شفة لنقد الفكر القديم ، وإلا تم اتهامه بالعلمانية (بمعنى الكفر) ، أو التشيع ، أو إنكار السُّنَة وغيرهم من الاتهامات ، لهذا رأيت من الموضوعية أن أصطحبكم في سياحة فقهية وفكرية لنحلل الفكر القديم في تناوله للمرامي القرآنية ، والتي أتصور أنه أصاب في كثير منها ، لكنه حاد عن الصواب في كثير منها أيضاً ، بينما نحن نقدس هذا الصحيح وذاك السقيم .

فترى الفقه القديم وقد حاد عن جادّة المنطق فيتناقض وهو يُفَسّر القرآن ، أو يُفَسّره بما تهوى الأنفس ، أو يسقط بتفسيره ويقع بتخريجاته ويوجِد تناقض بالقرآن دون دراية منه ، لذلك لا تعجب إن رأيتهم وقد ابتدعوا علاجًا لسقطات ذلك الفكر فقالوا بالترادف ، فأصبحت كلمة (السُّنة) ككلمة (العام) عندهم ، وصارت الخطيئة كالسيئة وهما كالذنب والمعصية في فقههم سواء ، وغير ذلك كثير .

وقالوا أيضاً دعماً لسقطاتهم غير المقصودة بالناسخ والمنسوخ ، فتوقف العمل عندهم بآيات رغم استمرار تلاوتها ، وتوقفت تلاوة بعض آيات أخرى زعموها زوراً وبهتانا على الله ، ورسوله ، وكتابه ، لذلك فهم يقيمون أحكامها دون تلاوتها ، وكل ذلك أراه خرقاً فكريًا ، أدى إلى نفوق فقهي في بعض مما انتهى إليه الفكر القديم .

وبرهاناً لما سبق من اتهام خطير للتراث فإنه ليؤسفني استعراض بعض المبادئ المتوارثة من فقه التفسير وتفنيدها ، حتى لا نتطاول ونستمر في تعظيم الفقه والفهم القديم وذلك فيما يلي :

(أ) بدعة التدرج في تحريم الخمر :

لقد أنشأ الفقه القديم بدعة ما يسمى التدرج في تحريم الخمر ، وكأن الخمر كانت حلالاً عند بني إسرائيل وغيرهم فجاء القرآن حريصًا على نفوس السكارى فتدرج في أحكامها حتى حرّمها بالكلية ، وهو الأمر الذي لا أجده إلا في خيال ذلك الفقه القديم ، نتيجة عدم التحليل الإدراكي السليم للآيات للوصول إلى هدف القرآن .

يقول تعالى : ﴿ يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء

أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُورًا ﴾ (النساء٤٣)

ينتهي الفقه القديم بأن هذه الآية كانت تسمح للمسلم بمعاقرة الخمر ، لكن خارج الصلاة ، بل بفقه الإمام أبي حنيفة بجواز تلك المعاقرة لكن بشرط عدم السكر ، ولأصناف محددة من الخمور .

وإننا إن انتبهنا إلى أن تلك الآية نزلت بالمدينة المنورة ، فإن هذا يعني أن الصحابة كانوا يصلّون وهم يشربون الخمر لمدة أكثر من عشر أعوام منذ بدء تشريع الصلاة الحادث في السنة الثانية من البعثة تقريباً .

ولما كان الله تعالى كان سبق وأنزل بسورة مكية نزلت بمكة المكرمة هي قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شيئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام١٥١)

فإن الفواحش المحرمة كان من بينها الخمر ، لأن الخمر كانت مستهجنة بالفطرة أولاً وكانت محرمة بشريعة موسى عليه السلام ثانيًا ، فما يشرب اليهود الخمر أبدًا لأنها محرمة عندهم ، لذلك فحين يقول تعالى بتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فإنه يشمل الخمر تأكيدًا بلا جدال . . وحين ينزل القرآن أول ما ينزل مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، فإن الخمر تكون محرمة وذلك لتحريمها بالتوراة والله تعالى يقول :

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْأِنْجِيلَ - مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾

(آل عمران:٤و٣)

ويقول تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (الأنعام:٩٢)

والآيات كثيرة في أنّ الله طلب من أهل الكتاب التّقوى ، وطلب منهم التّعقل والتّفكر وكذلك طلب منا ذلك في القرءآن الذي نزل على محمد مصدقاً لما بين يديه من الكتب . . وما كان الله ليحرّم الخمر ثم يعيد السماح بها في غير أوقات الصلاة كما ذهب البعض في أفكارهم ، وتجد التوراة والإنجيل وهما يحرمان الخمر فيما يلي :

في سفر العدد إصحاح ٦ آية ٣ من العهد القديم ما يلي :

(في الخمر والمسكر يفترز ، ولا يشرب خل الخمر ، ولا خل المسكر ، ولا يشرب من نقيع العنب) .

في الإصحاح ٥ آية ١٨ من العهد الجديد :

(لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل أقبلوا بالروح) . . . كذا ذات الأمر فى لاوس إصحاح ١٠ آية ٩ من العهد القديم .

أما تأويل بعض النصارى بأن الشُّرب مباح ، والسُّكر غير مباح ، فذلك ما هو إلا تأويلاً بشرياً ، وذلك لسابق نهي الله بالتوراة عن شرب الخمر ، كما أن أصل التحريم والتشريع هو بالتوراة ، فكيف نخرج بمقولة التدرج بعد تلك الدلائل ..؟؟!!..

فهل تستسيغ مقولة تحريم الله للخمر بالشرائع السابقة على الإسلام ثم السماح للمسلمين بشربها في غير أوقات الصلاة ..؟؟!!.. ، وهل تستسيغ تحريم الله للفواحش ما ظهر منها وما بطن بسورة مكية ، ولا يكون من بينها الخمر ، فيتم التصريح ضمنياً بشرب الخمر حتى بعد الهجرة للمدينة المنورة لكن خارج أوقات الصلاة ..؟؟!!.. ، إنه المنطق المخالف لمراد الشارع بكتابه والمسمى بالتدرج في تحريم الخمر .

فإن عدنا لنتدبر قوله تعالى : ﴿ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى ﴾ ؛ فإن حملنا النص على الخمر فإننا بذلك نكون قد تصورنا بن الله أنزل تشريعاً لا ليحمي شرب الخمر فقط بل ليحمي السكارى ، بل ويتلطف معهم لكنه ينهاهم عن الصلاة وهم سكارى ، وكأن السكير يدري بمواعيد الصلاة فيأتيها لذلك فإن الله ينهاه عن الصلاة حال السكر حتى يعلم ما يقول ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ ؛ فهل يستسيغ عاقل أن يدري السكير موعد الصلاة ويأتيها ، لكن تكون الخشية من عدم هذيانه في الصلاة ..؟؟!!.. <u>إنه منطق التدرج في تحريم الخمر</u> .

وهل يستسيغ عاقل أن يتفهم فكر الفقه القديم حين تم تحريم الخمر بالكلية – وفق قولهم – فإن تلك الآية من سورة النساء قد أصبحت بلا قيمة – إلا من تلاوتها – بمجرد التحريم النهائي بعد التدرج المزعوم ، وهل يمنح الله ثواباً لتلاوة آية بطل العمل بها ..؟؟!!.. ، وما فائدة تكرار وحفظ وتلاوة آيات بطل العمل بها .

إنه منطق الناسخ والمنسوخ الذي حاول الفقه القديم أن يعالج سقطاته به ، وقيل عنه بأنه علم ، بل وجعله (وبكل أسى وأسف) شرطاً للاجتهاد ، ويا ليتهم اتفقوا فيما هو الناسخ أو المنسوخ الذي صنعوه علمًا ... يؤسفني بأن هذا منطق من قالوا بالتدرج في تحريم الخمر .

لكن تجدر الإشارة بأن كلمة (سُكارى) الواردة بالآية لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالخمر ، فالآية تحض على تدبر ما يتلوه المرء من القرآن ومن الذِّكر إبان الصلاة ، لذلك فإن الله ينهانا عن أن نكون منشغلين بغيره سبحانه وتعالى وبخاصة أثناء الصلاة .

ولأن السكر لا ينصرف إلى الخمر فقط ، كما سبق أن صرفوا الأمية بأنها الجهل بالحروف الأبجدية وطريقة كتابتها ، لكن السُّكر هو كل ما شغل العقل وملأ تفكيره وشغافه ، لذلك قد يكون السُّكر من التعب أو الانشغال بمصير الحكم في قضية مثلاً ، أو الخوف ، أو العذاب ... وهكذا ، لذلك يقول تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (الحج ٢)

أفيكون الناس سُكارى من شرب الخمر حين قيام الساعة أم أنه سُكر العذاب الشديد كما هو واضح بالآية ..؟؟!!..

ويقول جل في علاه : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر٧٢)

فهل معناها أنه سُكر الخمر، بالطبع لا ، لكنه سُكر الغفلة وليس سُكر شرب خمر .

والذين يتصورون أنّ الإسلام إذا ما دخل في بلد بعد ذلك فهو يتدرّج في تحريم الخمر ، ويكون ذلك من السّنن الإلهية والنّاموس الإلهي عندهم ، هؤلاء جميعاً قد أضرّوا بالمفهوم القرآني وموضوعيته ، ولكن كي لا نخرج عن أساس موضوعنا فإن الآيات الأربع التي نزلت في شأن الخمر ، وفى شأن السكر ، والتي خلط بعض الفقهاء في تأويلها ، وربطوا بينها في المعنى ، حتى انتهوا إلى ما انتهوا إليه على أن الخمر قد حُرّمت بالتدريج – هذه الآيات الأربع هي :

الآية الأولى : آية رقم (٦٧ من سورة النحل) وقد نزلت في آخر سنة فى العهد المكي

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (النحل:٦٧)

الآية الثانية : الآية رقم (٢١٩ من سورة البقرة) نزلت عام ٢ هجرية بالمدينة المنوّرة :

﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾

(البقرة:٢١٩)

الآية الثالثة : الآية (٤٣ من سورة النساء) نزلت عام ٤ هجرية بالمدينة المنوّرة .

﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً ﴾ (النساء:٤٣)

الآية الرابعة : آية (٩٠ من سورة المائدة) نزلت عام ٩ هجرية بالمدينة المنوّرة ﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

فمن غير المتصوّر عقلاً أن يظل المسلمون يشربون الخمر حتّى قبل وفاة النبي بعام أو عامين ، بينما أهل الكتاب على فضيلة عدم شرب الخمر ، فى ذات الوقت الذى يحض دين الإسلام على تصديق القرآن للشرائع السابقة .

وهل يمكن أن نظن في الصحابة رضوان الله عليهم حين ينزل القرآن قائلاً عن الخمر والميسر ﴿ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ ، فهل يختار الصحابة الإثم الكبير ، وهم بالسنة الثانية من الهجرة ، لأجل بعض المنافع الدنيوية ، أهكذا يكون قويم الفكر ..؟؟!!..

إنّ هذه الآيات الأربع لا تضاد بينها ولا تدرّج ولا ناسخ فيها ولا منسوخ ؛ إنما الذّين تصوّروا التّدرج – وتصوّروا بناءً على ذلك أن هناك ناسخاً ومنسوخاً في كتاب الله

الذي بين أيدينا – قد نشأ عندهم هذا الأمر نتيجة لخلطهم المعيب بين كلمة سَكَر (بفتح السين والكاف) وبين كلمة خمر وتلازم الأمرين في عقل المفسّر – وذلك بغير داع – كذلك حصرهم منتهى كلمة السُكر إنما تعنى الخمر ... بينما أن السُكر(بضم السين) ليس بالضرورة أن يكون الخمر هو أساسها ، إذ أنّ الخمر حرام حتى ولو لم تُسكر ، والسُكر من غيرها حرام حتى وإن كان حلالاً ، والسُّكر(بتشديد وضم حرف السين) بمعنى ذهاب العقل قد يكون من غير الخمر كالسُّكر الحادث عند بداية اليقظة للنائم المتعب حين يستيقظ قبل موعده ، فضلاً عما ذكرنا من أسباب .

وهناك براهين أخرى لكن – حقناً للوقت – أترك الأمر للقارئ كي يتدبر بنفسه وينفذ قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ (الزمر١٨)

فليس بالإسلام فكر معصوم وفكر مرجوم إلا عند أصحاب الإيمان بالعاطفة الذين يميلون في اتجاه القديم والقدماء بلا موضوعية .

(ب) متعة فض غشاء البكارة بالجنة :

بعد رسالة وصلتني قررت البحث عما ورد بالتفاسير عن هذه الآية بسورة يس ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ (يس٥٥)

إن تفسير هذه الآية يُعبر بحق عن حُمق الفكر السلفي البدائي عن معنى الشغل والانشغال بالجنة ، أو ربما عبَّر عن حقيقة المدسوسات على الفقه السلفي الذي يزأر به دعاة السلفية ، ويعتبرونه وأنفسهم من أرقى العلوم والفكر ، وما أراه إلا فكراً بدائياً لابد له من الرحيل .

ومن الطبيعي أن يكون لكلماتي وقعٌ قاس على أشياخ السلفية بالعصر الحديث ، الذين يفتنون الناس بقولهم ان منهاجهم القرآن والسُّنَة بفهم سلف الأمة ، فيا ليتهم ابتعدوا قدر الإمكان عن كثير من منقولات السلف التراثية ، وليحكِّموا عقولهم فيما بين أيديهم من التراث ، فذلك أفضل لهم عند مليكهم ، والآن لنبدأ رحلة تفسير تلك الآية مع التفاسير المُختلفة ، والمتخلّفة المنطق في تفسير بعض الآيات وبخاصة تلك الآية ، وهي التفاسير التي يُقدسها الناس ليل نهار ولا يحيدون عنها .

فالشغل الذي تصوروه لأهل الجنة هو فَضُّ أبكار العذارى من الحور العين ، ... تصوروا ألا يمكن أن يكون تفسير تلك الآية عن الشغل إلا التّلذذ بالعملية الجنسية بفض أغشية البكارة ، أهذا هو ما استهدفه الله لمتعة نفوسهم أم أنه انحطاط التفسير عن أن يصل لأي ظل من حقيقة شغل أهل الجنة ، أو قل هو التفسير بالهوى ، وحتى لا أُتهم بأني أخترع هذا من عند نفسي ، وحتى تعلموا بأن دعوتي لتنقية التراث من العبث السلفي المقدس في محلها ، سأستعرض لكم بعض ما ورد ببعض التفاسير عن تلك الآية الكريمة :

تفسير ابن كثير ... قال عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وسعيد بن المُسَيّب وعِكْرِمَة ، والحسن ، وقتادة ، والأعمش ، وسليمان التيمي ، والأوزاعي في قوله :

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ قالوا : شغلهم افتضاض الأبكار ، وقال أبو حاتم : إنما هو افتضاض الأبكار .

تفسير الماوردي ... قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَصْحَاب الْجَنَّة الْيَوْم فِي شُغْل فَاكِهُونَ ﴾ فيه أربعة أقاويل : أحدها : في افتضاض الأبكار ، قاله الحسن وسعيد بن جبير وابن مسعود وقتادة .

التفسير الوجيز ... ﴿ إِنَّ أَصْحَاب الْجَنَّة الْيَوْم فِي شُغْل ﴾ بافتضاض الأبكار (فاكهون) ناعمون فرحون مُعجبون .

تفسير السمرقندي ... قال الفقيه أبو الليث رحمه الله: حدّثنا محمد بن الفضل بإسناده عن عكرمة في قوله : ﴿ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ قال في افتضاض الأبكار .

تفسير أبي السعود ... وإمَّا أنَّ المرادَ به افتضاضُ الأبكارِ .

تفسير ابن عبد السلام ... (شُغُلٍ) عما يلقاه أهل النار ، أو افتضاض الأبكار أو الطرب أو النعمة .

تفسير الألوسي ... وعن ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة هو افتضاض الأبكار ، وهو المروي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس ضرب الأوتار .

تفسير البحر ... وبعضهم خص هذا الشغل بافتضاض الأبكار ، قاله ابن عباس .

تفسير البغوي ... واختلفوا في معنى الشغل ، قال ابن عباس : في افتضاض الأبكار ، وقال وكيع بن الجراح : في السماع .

تفسير الثعالبي ... وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ ﴾ قال ابن عباس وغيره : هو افْتِضَاضُ الأبكار . وقال ابن عباس أيضاً: هو سماع الأوتارِ .

تفسير الجلالين ... ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ ﴾ ؛ بِسُكُونِ الْغَيْنِ وَضَمّهَا عَمَّا فِيهِ أَهْل النَّار مِمَّا يَتَلَذَّذُونَ بِهِ كَافْتِضَاضِ الْأَبْكَار .

تفسير الرازي ... قيل افتضاض الأبكار وهذا ما ذكرناه في الوجه الثالث أن الإنسان قد يترجح في نظره الآن مداعبة الكواعب فيقول في الجنة ألتذ بها .

تفسير السعدي ... في شغل مفكه للنفس ، مُلِذٍّ لها ، من كل ما تهواه النفوس ، وتلذه العيون ، ويتمناه المتمنون . ومن ذلك افتضاض العذارى الجميلات .

تفسير الطبري ... فقال بعضهم : ذلك افتضاض العذارَى .

تفسير القشيري ... ويقال شَغَلَ نفوسهم بشهواتها حتى يخلص الشهود لأسرارهم على غيبةٍ من إحساس النَّفْس الذي هو أصعب الرُّقباء ، ولا شيء أعلى من رؤية الحبيب مع فَقْدِ الرقيب .

تفسير النسفي ... وهو افتضاض الأبكار على شط الأنهار تحت الأشجار .

تفسير حقي ... ثم ان الشغل فُسِّر على وجوه بحسب اقتضاء مقام البيان ذلك منها افتضاض الأبكار وفى الحديث « أن الرجل ليعطى قوة مائةِ رجلٍ فى الأكل والشرب والجماع » .

تفسير مقاتل ... (فِي شُغُلٍ) يعنى شغلوا بالنعيم ، بافتضاض العذارى عن ذكر أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم .

تفسير فتح القدير ... وقال قتادة ، ومجاهد : شغلهم ذلك اليوم بافتضاض العذارى وقال وكيع : شغلهم بالسماع .

تفسير ابن عجيبة ... في شغل لا يوصف ؛ لِعظم بهجته وجماله . فالتنكير للتعظيم ، وهو افتضاض الأبكار ، على شط الأنهار ، تحت الأشجار ، أو سماع الأوتار في ضيافة الجبار . وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما قيل : يا رسول الله أَنُفْضِي إلى نسائنا في الجنة ، كما نُفضي إليهن في الدنيا ..؟؟!!.. قال : « نعم ، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليُفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء » ، وعن أبي أمامة : سئل رسول الله ﷺ : هل يتناكح أهل الجنة ..؟؟!!.. فقال : « نعم ، بِذَكَرٍ لا يمَلُّ ، وشهوة لا تنقطع ، دحْماً دحْماً » قال في القاموس : دحمه كمنعه : دفعُهُ شديدًا وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: « أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارًا » ، وقال أبو الدرداء : « ليس في الجنة مَنِّي » .

وبعد أن قرأت عشرين تفسيراً تؤكد أن متعة الجنة هي فض غشاء البكارة ، ألا يدل ذلك عن بدائية الفكر السلفي الذي له أتباع بالملايين يتصورون بأنهم على الحق المبين ، ويقدمون فقه الرواية على فقه الآية بل ويعبثون أيضاً بفقه الآية .

وأستهدف من ذلك أن يُعمل كل مسلم عقله في كل ما يُقال له أو يقرؤه ، ولا يغتر بفقه أو قول منسوب للقدماء ، لأن كل هذه الأهازيج ما هي إلا موروثات جنسية تداعب شبق البعض في الدنيا ، فيتصورون الآخرة ومشتهياتها كالدنيا وشهواتهم .

واسمحوا لي أن أستطرد البيان في رفض ما جاءت به التفاسير عن قوله تعالى :

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ (٥٥ يس)

حيث ورد بأن شغلهم افتضاض عذرية الأبكار تحت الأشجار على شواطئ الأنهار ، وهو ما أرفضه جملة وتفصيلاً ، فشغل أهل الجنة أرقى ، وأجل ، وأعمق ، وأعلى بكثير من شهوات جنسية مع العذارى ، هذا على فرض بأن الحور العين عذارى أو إناثاً كما يزعمون .

ويقول دعاة السلفية ترويجاً لمنهجهم من أنه القرآن والسُّنَة بفهم سلف الأمة ، ومن عجيب أنهم اختلفوا في تعريف من السلف ، فقال بعضهم : بأنهم الصحابة رضوان الله عليهم ، وقال آخرون الصحابة والتابعون ، وقال فريق ثالث بأنهم رجال القرون الثلاث الهجرية الأولى ، فهكذا تجد معنى كلمة سلف الأمة كالمطاط ، لكن من المهم أن نعلم إن كان

المقصود هم الصحابة رضوان الله عليهم فإن الصحابة الأجلاء لم يورثوا مكتوباً يمكن الاعتماد عليه ، وإن ما بأيدينا عنهم أمور منسوبة لهم والله أعلم بصحتها .

وما يعنيني هو تعبير (فهم سلف الأمة) ، فسلفنا القديم كان لا يتحرج في غالبه أن يضع الحديث على رسول الله ، ولم يكن بالأمة هيئات تحفظ على العلماء علمهم ، وبذلك تم الدس على كل تراثنا ، وحتى كتاب البخاري لم يسلم من هذا الدس ، وتم الدس بالمراجع الأخرى تحت مسمى قال ابن مسعود ، وابن عباس ، والأعمش ، وابن قتيبة ، وهكذا .

لقد استطاع أهل الدس وباستغلال عواطفنا ونهجنا لتقديس القديم والقدماء أن يبثوا سموم الغدر في الحديث النبوي ، وتفسير القرآن ، والتراث البشري عموماً ، فإذا ما أضفت لهذا كله اختلاف العلماء في كل المسائل تقريباً ، فإننا نكون بصدد صورة مشوشة وغير محددة عن تعبير (فهم سلف الأمة) .

وحيث لم تملك أقوال الصحابة من العناية ما تميز به الحديث النبوي ، فلقد احتلت مفاهيم منسوب صدورها للأجلاء مكان الصدارة في عقولنا حتى صارت إرثاً تتناقله الأجيال ، ومنها ما هو فهم جنسي نابع عن شبق غريزي لأنفس ما ارتوت من العلم والفقه قدر رويتها من الهوى والمزاج .

فتجدنا ما أن يُذكر تعبير (الحور العين) إلا ويقفز للعقل المسلم مخيلة بنات الهوى والعملية الجنسية ، وما ذلك إلا موروث عن فهم سلف الأمة الذي كان يجب أن يوضع موضع التمحيص مثل حديث الرسول تماماً بتمام ، لكن لأن العلم لم يكن من خصائص الأمة ، وإن اشتغل به البعض ، لذلك تجد تلك المفاهيم قد تناقلتها الأجيال لتجد من يروج لها من أصحاب اللحى الذين يقولون بأنهم على القرآن والسُّنَة بفهم سلف الأمة .

إن الله خلق الزوجين الذكر والأنثى سواء بسواء ، فهل جُعلت المرأة لمتعة الرجل ولم يُجعَل الرجل لمتعة المرأة ..؟؟!!.. وهل ميّز الله الرجل جنسيًا بالآخرة فجعل له الحور العين بالجنة وضاعف له الفحولة للاستمتاع بهن ، بينما لم يجعل للمرأة بالجنة إلا رجلاً واحداً ، إن أصحاب هذا الفكر الموروث يسحبون قانون وشهوات الدنيا ليتخيلوها ويختالوا بها على أنها تكون بالآخرة ، أيكون قانون الحياة هو ذاته قانون الآخرة ... بالطبع لا ، لأن قانون الدنيا به تكليف وممنوعات ومحرمات ، بينما الآخرة فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، لذلك فإن تلك المخيلات إنما أصابها عطب الدنيا فشرحت به أمور الآخرة ، ثم اعتبرنا نحن قولهم ديناً .

وهل تعبير (فجعلناهن أبكارًا) تعني غشاء البكارة ..؟؟!!..

وهل تعبير (لم يطمثهن قبلهم إنس ولا جان) يعني عملية الجماع بين الجنسين ، أو يعني دم الطمث الفاسد عند الأنثى ..؟؟!!..

إن هذه موروثاتنا التي تتقافز إلى مخيلات السلفيين ليدينوا بها وهم يفخرون بمذهبهم المنتمي إليها ، بل تقفز لمخيلة الجميع حين تلاوتهم للقرءان ، فهي بالتراكيب المخية للأمة ، فهل يا ترى نحن أسرى لتلك المفاهيم ، أَوَ لا يوجد تأويل أكثر عمقاً ، وأكثر رقياً ، وأنسب للسياق القرآني من تلك الموروثات الجنسية ، أم أن مفهوم السلف (وإن صح) يعتبر ديناً وقيداً على القرآن ، وعلى الأمة إلى يوم القيامة ، وبخاصة أن وراءه جماعات ودول ترعى ذلك الفكر تحت ستار مصطلح (فهم السلف) وتجعله أمرًا مقدسًا .

لذلك لا بد لنا أن نتساءل ما هي الحور العين ..؟؟!!..

يجب العودة للجذر الجنسي المتسبب لتلك المخيلات الجنسية ، ألا وهو تعبير (الحور العين) لنقف تحديدًا عما إذا كانت إناثا تحتاج لفحولة المسلمين عامة والعرب منهم خاصة ، أم هي أمر آخر ، لكن عموماً علينا تدبر الآتي :

يقول تعالى : ﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (الدخان٥٤)

ويقول تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (الطور٢٠)

ويقول تعالى : بسورة الواقعة : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ(٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ(٢٣) ﴾

ويقول تعالى : في سورة الرحمن : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ(٦٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ(٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٧١) حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ(٧٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ(٧٤) ﴾.

فمن الآيات السابقة لا يجد القارئ كلمة الجنس الآخر إلا حين يفسر كلمة (وَزَوَّجْنَاهُم) على إنها زواج النكاح .

ويا ترى لماذا كان السياق القرآني بسورة الرحمن يستخدم كلمة (فِيهِمَا) للفاكهة بالآية ٦٨ ، لأن الله كان يتكلم على أن لكل مؤمن خاف مقام ربه جنتان .

لكنك تجد اختلافاً بالسياق بالآية التي تليها مباشرة حيث ترد كلمة (فِيهِنَّ) للخيرات الحسان ، لأنه كان يتكلم عن أن الجنتان الأوليان تحتهما جنتان أخريان من دونهما والأربعة جنات فيهن خيرات ، فهل يُطلق على الإناث لفظة (خيرات) ، أم (خيِّرات) بتشديد حرف الياء ، أو (أخيار) ، فتلكم هي أصول اللغة التي لا يتوه عنها القرآن .

أم يا ترى هل الحور العين جنس غير الإنس والجن والملائكة ..؟؟!!.. ، وإذا كانت جنسًا رابعًا ففيم الغيرة أن يكون للرجل حور عين وللمرأة أيضًا ..؟؟!!.. ، أم لا زلنا نتربص بفرج المرأة ولا نتربص بفرج الرجل بذات القدر حتى في الآخرة ..؟؟!!..

ونحن ندرك بأن الحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، فإذا أكلها المؤمن أو المؤمنة أو ارتداها إن كانت لباسًا يتسربل به أهل الجنة فإن المؤمنين والمؤمنات يجدون أنفسهم وقد سعى نورهم بين أيديهم ، وذلك من قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (الحديد١٢)

بل يستهدف أهل الجنة النور بالآخرة التي ستشرق بنور ربّها ، حيث يقول تعالى :

(... يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يقولونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم ٨)

لذلك فالتلألؤ ، والنور ، وإتمام النور ، أمر يصير إليه أتباع رضوان الله ، ويسعون إليه ولا يسعون بحال لواقع جنسي ضحل ، فإذا أضفنا لذلك قوله تعالى :

﴿ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (ق٣٥)

فإن ما يشاءون فيها ليس العملية الجنسية إنما إتمام النور ، وتعبير (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) يعني أنه لا سقف للمتعة حتى نهبط بها لحيوانية الشهوة الدنيوية ، كما أن كلمة (لهم) تعني الرجال والنساء .

كما أن عملية تصوير قوله تعالى :

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ (يس٥٥)

أنه فض للأبكار تحت الأشجار على شاطئ الأنهار ، كما ورد ذلك بكثير من مراجع السلف ، فهو إنما يُعَبّر عن انحطاط الهمم الدنيوية التي تتقافز بشهواتها لتجعلها سقفاً لمتعة الآخرة ، فإذا علمنا أن تلك العملية تتم بما سماه الله (السوأة) ، وحيث أن جنة الآخرة ليس بها سوءات ، لذلك فإن قوانين الالتذاذ غير تلك القواعد الهابطة الموجودة بالدنيا التي لا تساوي كلها عند الله جناح بعوضة ، فكيف تكون صبابة وصبوة المؤمن بالآخرة كتلك البضعة التي كان يضعها بالدنيا ويغتسل منها ، إنه الهبوط الفكري الذي لا ننفك عنه .

إن خلقتنا بالآخرة لن تكون بمثل خلقتنا الدنيوية ، ولا صبوتنا أيضاً ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت ٢٠)

وقوله تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (ق١٥)

فالنشأة الأخرى والخلق الجديد لهما مكونات وهمم ومآرب غير تلك التي كانت بالدنيا فلا يجوز المقاربة بينهما ، كما لا يجوز أن يتصور المسلم أن الاتكاء في قوله تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (الطور٢٠)

يكون على الكوع أو الساعد ، أما التزويج فلا يعني النكاح ، لكن التزويج يعني الملازمة بما يجعل من ينظر إلينا تقر عينه حين يرانا ، فهكذا يكون التزويج .

وموضوع الزواج نقول فيه ، بأنه ليس كل زواج أو زوج يعتبر نكاحاً ، وآيتنا في ذلك قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ (يس٥٦)

فتعبير (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ) لا يعني بحال أزواج الدنيا لكن يعني أشباهنا من أهل الإيمان بالدنيا ، وإلا دخل فرعون الجنة مع زوجته ، أو دخلت هي النار معه ، لقوله تعالى :

﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (الصافات٢٢)

وهكذا لا يجب أن نصرف الزواج على أنه النكاح حتماً وإلا فسد فهمنا لكتاب الله .

وكلمة (أبكارًا) ليست هي غشاء البكارة ، وآيتنا في ذلك قوله تعالى في سورة الواقعة :

﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ(٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ(٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ(٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً(٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً(٣٦) عُرُباً أَتْرَاباً(٣٧) لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ(٣٨) ﴾ ؛ فالله جعل الفاكهة أبكاراً وليس بالأمر فروج لفتيات أو نساء أو حور .

وحتى كلمة (كواعب) إنما تُطلق مجازاً في الدنيا على بعض الرقيقات من الإناث ، لكنها في أصلها تُطلق على كل ناعم ، وهي في السياق القرآني أطلقت على نعيم الجنة ولم يذكر الله بأنها حور عين ، فهل نستنتج أنها بنات في عمر واحد لهن أثداء شكلها وحجمها متساو ، كما تقول بذلك تفاسيرنا .

وتدبر قوله – تعالى – بسورة النبأ : ﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً(٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً(٣٣) وَكَأْساً دِهَاقاً(٣٤) ﴾ ؛ فأين الحور العين هنا ، ولماذا لا تكون الخيرات الحسان السابق التنويه عنها والتي قال عنها رسول الله ﷺ : (فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) . . . فهل نكاح البنات الصغيرات الأبكار مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..؟؟!!..

أما تعبير قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (الرحمن٧٤) ؛ فلا يعني عملية الجماع بين الجنسين ، ولا يعني دم الطمث الفاسد عند الأنثى ، فالطمث عادة الإناث سواء كن بنات أم سيدات ، فتعبير (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) لا يعني بحال أمر النكاح إلا عند أصحاب الشبق ، وقد يعني الطمث معنى المس ، وهذا لا يعني النكاح أيضًا ، فيمكنك أن تمس الثمرات ، وتمس الثوب ، ... وهكذا .

وعمومًا وعلى أي تقدير كان ، ووفقا لمنهج احترام الرأي المخالف ، فإن الأمر إن انصرف إلى حور عين بمعنى الجنس ، وزواج بمعنى النكاح ، فإن للذكر مثل حظ الأنثى تماماً بتمام ، وليس في الأمر غيرة من أحد على أحد ، وذلك لسببين :

الأول : لأن الحور جنس رابع كما أسلفنا .

الثاني : لأن الله ينزع الغل من صدور أهل الجنة ، لقوله تعالى :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (الحجر٤٧)

لكن لن يكون شغل أهل الجنة فض أغشية الأبكار تحت الأشجار على شواطئ الأنهار وسماع الأوتار في ضيافة العزيز الغفار ، كما تذكر كتب التفاسير المولعة بالجنس .

(حـ) افتراء الزعم بحدوث واقعة انشطار القمر بالماضي :

لا شك بأن تُراثنا قد ضم الكثير من المدسوسات بغرض تحريف معاني كلمات الله وآياته ، بعد أن استعصت حروفه وكلماته على التحريف ، وذلك لحفظ الله لها ، وللأسف صادق على ذلك السفه كثير من أهل التخصص ، ومن بين تلك المدسوسات الزَّعم بأن واقعة انشقاق القمر حدثت بالماضي على عهد رسول الله ، وأنه انشطر فصار جبل أبي قبيس بين الشطرين .

ولابد لتحقيق ذلك أن نعود إلى دستور المسلمين (القرآن الكريم) ، نستلهم من آياته الحقيقة عبر تدبر واع ، بلا تشنج أو عصبية ، وبلا انقياد أعمى لما ورد بكتب تم تحفيظ أجيالنا والأجيال السابقة قداستها حتى يندمل العقل المسلم عن التفكر والتدبر والتعقل .

وللعلم فإن أمر انشقاق القمر ليس به حديث واحد تم تصديره بعبارة (قال رسول الله ﷺ) ، فلم يقل رسول الله شيئاً ، لكنها مرويات منسوبة لزمنه زعمًا عليه ، وعلى زمنه الشريف بشرف وجود المصطفى ﷺ فيه ، فالأمر ليس فيه تكذيب لرسول الله ﷺ ، وليس هناك مجال للمزايدين على الآية الكريمة (وما ينطق عن الهوى) . . . فدائما ما يذكرها المؤمنون بالعاطفة دون دراية من عقل أو فكر قويم ، كما لا يوجد به حديث واحد إلا وهناك طعن في سنده فضلاً عن متنه ؛ هذا فضلاً عن أن كل تلك الأحاديث منسوبة لرسول الله ﷺ ولا يمكن الجزم بصدورها عنه ﷺ .

فقد قال – تعالى – بسورة القمر : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ(١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيقولوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ(٢) ﴾ ؛ فقال عنها ابن كثير في تفسيره نقلاً عن ابن حنبل بمسنده ما يلي : (قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ، حتى رأيت الجبل من بين فرجتي القمر) . انتهى الاقتباس من ابن كثير الذي دمج بعدها تفسيره للآية الثانية ﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيقولوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ(٢) ﴾

فكأنه يريد أن يَفهم الناس أن الآية التي تعنيها الآية رقم (٢) هي انشقاق القمر الوارد بالآية رقم (١) وهذا وذاك خطأ سنتناوله من تفنيد معنى كلمات (اقتربت ، انشق يروا ، آية ، وإن) ، كما يجب العلم بأن هناك فرقًا بين (الشق ، والميد ، والانشطار ، والزلزلة المور . . إلخ) ، وآمل أن يستخدم القارئ مخّهُ لفهم الأمر بدلاً من الاغترار بابن كثير وغيره في كل ما أتوا به من مرويات مدسوسة ، وذلك فيما يلي :

(١) الزعم بأن فعل (انشق) يعني الماضي :

فعن الاغترار بكلمة (انشق) فإن القرآن حين يذكر أحداث الساعة فإنه يوردها وكأنها حدثت بالماضي ، والفعل الماضي عن أعمال سترد بالمستقبل وردت بمواضع كثيرة جداً بالقرءآن ، منها مثلاً قوله تعالى بسورة النحل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ(٣٥) ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (الزمر٦٩) . فكلمة (أشرقت) وكلمة (ووضع) وكلمة (وَجِيءَ) كلها أفعال ماضية وتفعيل افعالاً ستكون مستقبلاً .

ويقول جل في علاه : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (الزمر٧١)

فكلها أمور ستقع بالمستقبل لكن ترد بالقرآن في صيغة الفعل الماضي ، فلا يمكن أن ينصرف أمر انشقاق القمر للماضي أو أنها حدثت على عهد رسول الله لمجرد ورود كلمة (انشق) وتكييف النُّحاة لها على أنها فعل ماض فهو ليس بالأمر الصواب ، فضلاً عن أن النبي محمد ﷺ كانت معجزته فكرية ولم تكن مادية ، وأنه شخصياً لم يقل شيئاً في الأمر ، هذا فضلاً عن فساد سند المرويات التي حملت سفاحاً بهذا الخبر المزعوم .

كما أن تعبير (إن يروا) الوارد بالآية التي بعدها ما هو إلا فعل مضارع يفيد المستقبل ، فلو تعلّقت الآية الأولى بالثانية لكانت الآيتان تُعبّران عن أحداث الساعة بالمستقبل ، ولابد أن نفرِّق بين كلمة (إذا) وكلمة (إن) ، فكلمة إذا ترد حين يكون الأمر محتم الوقوع بالمستقبل ، أو يحدث غالباً في العادة ، لكن كلمة (إن) تكون حين يكون الأمر بعيد المنال أو قد يقع أو لا يقع ، وذلك وفقاً للتطبيقات القرآنية لمن أراد أن يتدبر .

ومعلوم أن الحساب يكون يوم القيامة وليس عند أحداث الساعة ، التي من بينها انشقاق القمر ، وليس انشطاره ، حيث قال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ، فحين يذكر الله اقتراب الساعة إنما يعني اقتراب دمار الكون باقتراب قيام الساعة ، وآية

ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴾ (الانفطار ٢) ؛ يعني تفتت الكواكب ومن بينها القمر حين قيام الساعة ، لذلك فإن الانشقاق أمر يحدث قبل التفتت ، فهو مناسب لأحداث الساعة حين قيامها ، بما يعني أن انشقاق القمر سيكون بالمستقبل قبيل تفتته بأحداث القيام الفعلي للساعة ، وليس انشطاره كما روت بذلك الروايات المدسوسة .

والذين يقولون بوقوع معجزات مادية للنبي لم يفهموا القرآن ، وانساقوا خلف من يريدون تصغير دور القرآن في حياة المسلمين كي يكون مهجوراً بينهم ، وذلك لذمة التلاعب بعواطف المسلمين حتى صار الدين عواطف ومشاعر بلا عقل لدى معظم الشعوب .

(٢) الانشقاق غير الإنفلاق والإنشطار :

وبينما تتناول الآية واقعة انشقاق للقمر ، تتناول المرويات المدسوسة أمر انشطار للقمر وليس انشقاق ، فالانشقاق ندبة بعمق غائر قد تطول وقد تقصر ، لكنها مهماً ازدادت فلن تزيد عن بضعة كيلومترات ، لكن الانشطار عبارة عن انفلاق لكامل الجسم ، فالشق الذي أورده القرآن ، غير الشطر الذي جاءت به المرويات ، حيث كان يمكن لله أن يقول (وانشطر القمر) حتى يصير الجبل بين فلقتي القمر كما نقل ابن حنبل وابن كثير عن الدَّاسين في التراث بغير تدبر منهما ، مما يجب معه استبعاد تلك الروايات .

وقد فرّق القرآن بين الانشقاق والانشطار فقال - تعالى - في شأن الانشطار :

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾

(الشعراء٦٣)

لكنه حين أراد التعبير عن الانشقاق قال سبحانه بسورة عبس : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً(٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً(٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً(٢٧) وَعِنَباً وَقَضْباً(٢٨) وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً(٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْباً(٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبّاً(٣١) مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ(٣٢) ﴾

وقال سبحانه وتعالى عن انشقاق السماء :

﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (الرحمن٣٧)

بينما في الآية الخاصة بالقمر قال بانشقاق القمر ولم يقل بانفلاقه كما تروي الأساطير المدسوسة على الحديث النبوي .

كما أن ما يزعمونه من حدوث أمر الانشطار ليلاً بمكة أو المدينة يضعف أثر الآية المزعوم وقوعها بالماضي ، إذ لم يذكر أي تاريخ رؤية أحد الناس بأي دولة الانشطار المزعوم أنه حدث ، فهل كان حدوث آية كبرى مثل هذه من أجل حفنة من الرجال المتيقظين ساعتها ليروها ..؟؟!!.. ، ومن هم من المشركين الذين رأوها ..؟؟!!.. ، إنه لم يقل أحد منهم بها ، أفلم يسلموا جميعاً بعدما رأوها ..؟؟!!.. ؛ لقد كان من المتعين أن يسلم بهذه الآية نفر من قريش ويتم تحديد أسمائهم وهو الأمر الذي لم يتم بما يعني عدم حدوث تلك الأوهام بالكلية في الماضي .

قال الله تعالى في سورة القمر : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وسبب نزول هذه الآية أنّ قريشاً قالت للنبيّ ﷺ مستهزئةً : « إنْ كنت نبياً فشقّ القمر نصفَين فحينئذٍ نصدّقك » فنزلت هذه الآية : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ...

إى إذا اقتربت الساعة سينشق القمر وذلك فى المستقبل هل آنذاك سيقول الكفار أنه سحر مستمر عندما يشاهدون الحقيقة بأعينهم ولم يكن الانشقاق ليحدث فى الماضى كما زعمت كتب الصحاح .

ثمّ قال تعالى بعدها : ﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ والمعنى ولو أنّا أريناهم اليوم إحدى الآيات من انشقاق القمر أو غيرها ممّا طلبوه ورأوا ذلك بأعينِهم لَما صدّقوك يا محمّد لعنادهم بل لأعرضوا عنك ولقالوا سحرٌ مستمرّ .

وهذا كقوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَلَو أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ ... الخ ﴾ .

وللعلم فقط أن هذا الاكتشاف لم يتم إلا في سنة ٢٠١٢ واليكم التفاصيل على الرابط التالي موقع العربية نت .

http://www. alarabiya. net/articles/20.../18244468/. html .

وكلمة (يروا) لا تعني النظر ولا البصر ، لكن تعني الإراءة ، بما يعني فرضية أن يروا آية ، لأنها وردت بعبارة (وإن يروا) ، ولن يريهم الله آية لأن آية الإسلام هي

القرآن ، والرؤية تكون بغير العين كما يمكن أن تكون بالعين ، لكنها إن تمّت بالعين فتُسمى (نظر) ، لذلك قال سيدنا موسى : (رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ) ، فكان يريد أن يُري الله بنظره ، لأن هناك رؤيا منامية أو رؤيا تخيُّلية تكونان بغير النظر .

وحين قال الله للنبى الكريم موسى : ﴿ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾ فإنه قال له بامتناع الرؤية بالنظر عن الله في الدنيا ، لكنه قال له (انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ) ، فدل هذا على التباين ووجوب التفرقة بين الرؤية والنظر .

ولقد وردت كلمة (آية) – وهي التي لن تحدث – منكرة ، (وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا) فهي بهذه الصورة لا تتعلق بواقعة انشقاق القمر بالآية التي تسبقها ، لكنها تتعلق بالإنسان الذي سيعاين تلك الآيات ، فلو كانت متعلقة بانشقاق القمر لقال تعالى : (وإن يروا الآية) ، فيعرِّفها بأداة التعريف (أل) ، لكن ورودها منكرة تعني (أي آية) .

كما أن الزَّعم بحدوث ذلك على يد رسول الله أو بأيامه مخالف لقوله تعالى :

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً ﴾ (الإسراء٥٩)

وهو الأمر الذي يعني امتناع الله أن يأتي بآية مادية ، لأن الآيات المادية قد كذَّب بها الأولون ؛ فمن غير المقبول أن نقول بأن الله قد رجع عن قوله هذا وأراهم آية مادية ، ويراعى بأن هذه الآية نزلت بسورة مكية ، بما يعني نزولها بمكة .

فإذا أضفنا أن كفار مكة سألوا رسول الله طوال ثلاث عشرة سنة بمكة أن يأتيهم بآية ، لكنه لم يأتهم بأي آية مادية يرونها ، فهل بعد أن يستتب له الأمر بالمدينة المنورة يحتاج أن يريهم آية ..؟؟!!.. وهل بعد هزيمتهم الساحقة بموقعة بدر يحتاج أن يريهم آية مادية غيرها ..؟؟!!.. بل لقد رفض الله أمنية لرسول الله أن يجري الله على يديه آية معجزة مادية ، فقال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأنعام٣٥)

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف٢٠٣)

فتعبير (إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَى إِلَيَّ) مع تعبير (هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ) إنما يعنيان القرآن الكريم فهو الوحي الذي اتبعه رسول الله ، وهو بصائر من الله لمن أراد الهداية .

ومما يدل على كثرة طلب الكافرين آية مادية مع رفض الله لهذا المطلب إليك تلك الباقة من الآيات التي تفي بهذا الخصوص ، حيث ظلت هذه أمنية الناس طوال فترة الدعوة بمكة وبالمدينة أيضاً ، حيث يقول تعالى :

﴿ وَيقول الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (الرعد٧)

فقد كانت أمنيتهم بالمدينة المنورة (لأن سورة الرعد مدنية) ، أن ينزل الله آية ملموسة يرونها وهو ما لم يتم حتى نهاية بعثة النبي ﷺ .

ويقول تعالى بسورة مكية : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام٣٧)

ويقول سبحانه بسورة نزلت بالمدينة المنورة : ﴿ وَيقول الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾ (الرعد٢٧)

ويقول جل وعلا : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ (طه١٣٣) ؛ بما يعني أمنية أن يأتي الله بآية مادية .

ويقول تعالى : ﴿ بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء ٥)

ويقول تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (الشعراء ٤) ؛ وهو الأمر الذي لم ولن يتم .

ويقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القرآن مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيقولنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُون ﴾ (الروم٥٨) . بما يعني أنه لا داعي للآيات المادية لأنهم لن يؤمنوا من خلالها .

فمن البدهي ألا يفهم أهل الدس على رسول الله ، ومن يشايعهم من المؤمنين بالعاطفة أي معنى لكل تلك الآيات ، بل أضع قوله تعالى في عدم إجراء أي آية مادية يمكن أن يراها الكافرون وسأختزل الأمر كله بالآية التالية :

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً ﴾ (الإسراء ٥٩)

بما يعني امتناع الله أن يرسل بآية مادية يراها الناس ، وقد يتلمظ أحدهم فيقول بنزول الملائكة بموقعة بدر ، والرد عليه يسير إذ لم يَرَ أحدٌ هذه الملائكة رغم وجودها .

ولقد بات من الطبيعي لأصحاب الخزعبلات كي يصلوا إلى أهوائهم أن يقولوا بالناسخ والمنسوخ الذي لم يتفقوا عليه ، كي يضعوا ما دسوه من مرويات بدلاً من آيات كتاب الله التي عجزوا عن تحريف حروفها فحرفوا تأويلها ومعانيها ، بل لقد أطلقوا عليه اسم (عِلْم) ولست أدري كيف يكون علمًا ولم يتفق عليه الفقهاء ، وكيف تثبت بالقرآن عقيدة وهم مختلفون حول ما هو مقرر فيه وما هو غير مقرر بدعوى الناسخ والمنسوخ أَوَيكون اختلافهم في إبطال عمل بعض الآيات بكتاب الله علماً أم وقاحة وتجرُّؤًا على آيات الله وكتابه ..؟؟!!.. أم تراهم يطلقون عليه اختلاف الرحمة المزعومة ..؟؟!!..

<u>بالبناء على ما سبق فإن واقعة انشقاق القمر أمر من أمور الساعة سيحدث بالمستقبل حين بداية دمار الكون بقيام الساعة وقبل يوم القيامة ، ونخلص بأن علينا أن نتدبر بأنفسنا ، وأن نتبع أحسن القول مما يقنع به العقل ويكون له برهان من القرآن والسُّنَة الصحيحة التي لا تخالف القرآن ، ولا ننقل ديننا سماعًا بغير فهم ، أو نعتقد بغير حق .</u>

(د) بدعة الصراط المستقيم بالآخرة :

ومن مآسي ما نحمله سفاحًا من عقائد فقه المفسرين القدامى ، تفسيرُهم مما روى البخاري (فتح الباري ج١١ ص٤٥٣) ، وروى الإمام مسلم في صحيحه بباب معرفة طريق الرؤية (بالحديث رقم ١٨٢) حيث ذُكر الآتي : (... ويُضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرُّسل ، ودعوة الرُّسل يومئذ اللهم سلّم سلّم ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم السعدان قالوا: نعم يا رسول الله قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عِظَمِها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم المؤمن بقي بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى ...) .

إن هذا الحديث يتخذه دعاة العلم منهاجاً للدعوة الاحتكارية التي يتمتعون بها ، وهم يفسرون قوله تعالى :

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً ﴾ (مريم ٧١)

بأن كل الناس سترد جهنم ، وتصوروا الورود أنه المرور على ذلك الجسر الذي صنعه خيال بعض السلف .

فما الذي يجعلنا ننعت هؤلاء بفقدان سلامة التصور ، وننعت الحديث بالفساد وتفسير المفسرين بالوهم الفقهي ..؟؟!!.. ، إننا لابد أن نجول في سياحة قرءانية ولغوية ونتذوق الأحاديث الواردة ونقارب بينها وبين ذلك الحديث حتى نصل لحقيقة فساد التفسير والحديث في شأن وجود جسر على جهنم تمر عليه البشرية جمعاء .

إن افتراض المفسرين في تفسيرهم لآية سورة مريم السابق ذكرها بأن كل الناس بما فيهم الأنبياء سيردون على النار ، أمر فيه مجازفة وسخف وقلّة علم ، وسبب تأليف وتزوير الحديث على رسول الله في هذا الشأن هو قلبهم لمعنى كلمة (واردها) فتلك الكلمة تعني (داخلها أو انتهى إليها) ولا تعني (المرور على النار) كما قال بذلك أهل ترقيع التفسير بفقه مدسوسات الحديث المدسوس على رسول الله والوارد بالبخاري ومسلم ، بل أكاد أجزم بأن الحديث تم دسه بالصحيحين .

ولكي نعرف معنى الآية فلابد أن نعرف كل ما ورد بكتاب الله عن ذات الأمر ، وكما نعلم فإن كتاب الله غير متناقض ، وذلك حتى نعلم ما هو المقصود بتعبير (وإن منكم) هل منا نحن أم من الناس جميعًا أم من فئة مخصوصة بعينها ، حتى لا يصير تفسير القرآن

على هوى من زوروا الأحاديث أو من قالوا عنها أنها صحيحة ، ولابد لنعلم حقيقة موضوع ما ، وليكن موضوع المصير بالآخرة ، فلابد أن نتدارس جميع ما ورد بكتاب الله عن هذا الأمر ، ولا نُفَسِّر القرآن بالقطعة ، فينشأ عن تفسيرنا تناقض لا نقصده .

فأصل مـا أخـتلف مع أولـئك الـدعـاة فـيه هو تفسيرهم لقوله تعالى بسورة مريم : ﴿ وَيقول الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً(٦٦) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شيئاً(٦٧) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً(٦٨) ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيهمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً(٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً(٧٠) وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً(٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً(٧٢) ﴾ .

فهم يتصورون بأن قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ، يعني كل مؤمن وكافر ، وهذا سَخَف ، لأن القرآن يعني الفئة الضالة من شياطين الإنس والجن ، الوارد ذكرهم قبل ذلك التعبير القرآني ، أما ما يأتي بعدها من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ فلا يعني بحال أن المتقين كانوا عند النار ، وإلا فإن ذلك يعني أن المتقين سيمكثون عند النار حتى مجازاة كل أهل الكفر في جهنم ، ثم بعدها يدخلون هم الجنة .

وتدبر معي قول الله – تعالى – بسورة الأنبياء : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ(١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ(١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ(١٠٣) ﴾ .

فهل الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر . . ولا يسمعون حسيس النار . . وهم عنها مبعدون .

فهل هؤلاء سيردون (أي يدخلون) أو حتى يمرون على النار ..؟؟!!.. ، في زعم من قال بأن الورود يعني المرور ، فما معنى (مبعدون) ..؟؟!!.. ، أيعني أنه سيتم إبعادهم ، أم أنهم مبعدون بالأصل ..؟؟!!.. ، أيما الأوفق في ذهن من يتشدقون بأنهم أساطين اللغة العربية ..؟؟!!.. ، ألا يعني قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ، بأنهم في مكان ليس به جهنم ، لأنه سبق القرار بإبعادهم فهم مُبعدون بالأصل .

وما معنى (لا يسمعون حسيسها) عند من قال بضرورة الورود على النار ، وهل سيردون على النار وهم لا يسمعون حسيسها فقط ، لا بل إن الله يقول : (وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون) ، فهل يعني ذلك أنهم لا يسمعون حسيسها وهم يمرون عليها ، ثم يدخلون الجنة بعد أن يردوا على النار ، فأي تقسيم سخيف يتصوّره أصحاب تلك المعتقدات .

وتتبع معي أحداث الآخرة ، أيكون الصراط المزعوم أنه جسر على جهنم قبل الميزان وقبل قراءة الكتب وقبل مجادلة كل نفس عن نفسها أم بعدها ، فإذا كان قبلها وستأخذ الكلاليب الموجودة على جانبيه الناس فتغمسهم في النار على قدر أعمالهم ، فلو كان الأمر كذلك فلا داعي لميزان ولا قراءة كتب .

نخلص من ذلك بأن أمر الصراط المزعوم أنه جسر على جهنم يكون بعد الميزان وقراءة الكتب ومجادلة كل نفس عن نفسها .

وهنا يجب أن نتدبر ما ورد بسورة الحاقة حيث يقول تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ(١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيقول هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيهْ(١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ(٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ(٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ(٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ(٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ(٢٤) ﴾.

يعني ذلك أن الإنسان بمجرد أن تسلّم كتابه بيمينه وقرأ ما فيه يكون في عيشة راضية ، سواء دخل الجنة أم لم يدخلها ، مما يستحيل معه أن يرد النار بعدها ، أو أن تقول الرسل اللهم سلم كما ورد بالحديث المُزَوّر على الإسلام والوارد زوراً بالبخاري ومسلم ، هذا فضلاً عن أنه يُبعث يوم القيامة من الآمنين ، بل إن الحديث المزعوم يرى أن النبي ﷺ سيرد أيضاً على جهنم ، فكيف يكون ذلك طالما أن الله سيدخله والرسل الجنة حتماً ، لا أرى سبباً إلا مرض يسمى (هذا ما ألفينا عليه آباءنا) .

وتدبر أيضاً ما جاء عن هذه الفئة الراضية المرضية منذ أن توفاها الله حال حياتها وقال تعالى بسورة الفجر: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً(٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي(٣٠) ﴾ ، فهل يرجعون راضين مرضيين ، وهم أصلاً مطمئنين ليردوا بعد ذلك على جهنم ، فما فلسفة ذلك الورود ، إلا خراب المنطق بسوء فهم كتاب الله ..؟؟!!..

فهل النفس المطمئنة الراضية المرضية التي سبق لها من الله الحسنى ، سترتعد فرائصها على ذلك الجسر المزعوم وتقول اللهم سلم اللهم ، سلم ، فأين الطمأنينة إذاً ..؟؟!!.. وأين الحسنى التي سبقت الحساب ، وأين البُشرى التي يُبشّر الله بها عباده الصالحين ..؟؟!!.. طالما أن الجميع سترتعد فرائصهم على ذلك الجسر اللعين ويتمنى أن ينجيه الله ، والأنبياء يدعون اللهم سلّم ، وما فائدة الميزان بين صالح وطالح ، وأين فرحة من أوتي كتابه بيمينه طالما سيستذل على الصراط ويتشكك ويخاف وقوعه أو عدم وقوعه في جهنم .

ثم تتبع معي باقي المشهد الأخروي الآكد ، لكن هذه المرة من الجانب الآخر ، جانب الكافرين والفاسقين ، حيث يقول تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيقول يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ(٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ(٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ(٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ(٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ(٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ(٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ(٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ(٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ(٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ(٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ(٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ(٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) ... ﴾ هذا يعني انه بعد أن يتسلم كتابه بشماله يتم قيده بقيود استعداداً لدخوله الجحيم .

معنى كلمة واردها وواردون :

يستحب أصحاب منطق الورود على النار أن يقولوا بأن معنى كلمة (واردها) يعني (يمر عليها) ليستقيم ما يرمي إليه من معاني الانحراف بدلالات كتاب الله التي يمارسها دون دراية ، وهنا لابد من وقفة لنعلم أيكون تعبير (وإن منكم إلا واردها) يعني داخلها أم يمر عليها ، لتعلم بأن انحراف ذلك المعنى أفسد كل فهم في أمر شكل المصير في الآخرة وهو ما سأتناوله فيما يلي:

يقول الله تعالى بسورة الأنبياء : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ(٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ(١٠٠) ﴾ .

فتدبر هنا قوله تعالى : (أنتم لها واردون) أي (داخلون) ، وقوله تعالى : (ما وردوها) يعني (ما دخلوها) ، وهو دليل يؤكد بأن كلمة (واردون) يعني (داخلون) ،

وأن تعبير (ما وردوها) يعني (ما دخلوها) ، فأين يقع الميزان الفكري لمن قالوا بأن الورود هو المرور ، إلا انه ميزان باطل .

ومن البراهين التي تؤكد أن كلمة (واردها) تعني داخلها ولا تعني أنه يمر عليها ، هو قوله تعالى بسورة هود : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ(٩٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ(٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) ﴾ ؛ فمعنى (فأوردهم) يعني (أدخلهم) ، أما الورد المورود هو الرصيد الداخل في النار ... والعياذ بالله .

ومن الأدلّة قوله تعالى : (فلما ورد ماء مدين) تعني فلما أدرك ماء مدين إدراكاً فعليًا وصار عنده شأنه كشأن الباقين ، وليس لما مر على ماء مدين .

بين التناقض والنرجسية وإنكار آيات كتاب اللّه :

وكما أسلفنا فإن المؤمنين سيكونون أبعد من حتى أن يسمعوا حسيس النار ، فكيف نقنع بحديث أو تفسير يقول بأن نبينا سيرد على النار ويقول اللهم سلم اللهم سلم ، وألا يعني قوله اللهم سلّم أنه خائف ..؟؟!!.. ، فكيف يخاف أحد ممن يقول الله عنهم بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

بل من فساد متن حديث جسر جهنم وعدم اتساقه مع الآية التي يتخيلون بها ورود كل الخلائق على النار ، أن الحديث يقرر بوجود ميزة السبق في العبور وأن أول الذين سيجوزون ذلك الصراط المزعوم هو سيدنا محمد ثم أُمّته .

إن ذلك يعني أنَّ (عم عطية بتاع الفول) سيجوز الصراط قبل أسيادنا آدم ونوحًا وعيسى وموسى وإبراهيم ، أي سيحظى بميزة عنهم ، وما ذلك إلا لنرجسية تمتعت بها ثقافتنا ، فبينما يقول تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران٣٣) ، نقول نحن بأن الله اصطفى أمة محمد قبل آدم ونوحا وموسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام أجمعين !!! .

ومن يحتكرون العلم من الذين يتوهمون عرضًا زائفًا للمؤمنين على النار إنما يخالفون مُحكم التنزيل ، فما نص القرآن على ذلك ، بل نص أن العرض على النار لا يكون إلا للكافرين فقط ، وتدبر قوله تعالى : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾ (الكهف١٠٠)

ويقول سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (الأحقاف٣٤) . فما يكون عرض المؤمنين على النار إلا من خلال أدمغة ما نظرت بموضوعية لأمر المصير بالآخرة .

ومما يدل على أن الورود إلى جهنم لا يكون بجسر من فوقها ، قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر٧١)

فلو كانوا فوقها أصلاً ما قال الله كلمة (وسيق) ، ولو كان كل الناس ستساق إلى جهنم لترد عليها ، ما قال الله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ ، فخصص الله الفئة التي يحدث اقتيادها إلى جهنم ، ثم هم سيدخلون من أبوابها السبعة ، التي ستُفتح لهم ، وليس بكلاليب على جانبي الجسر الخرافي .

والبرهان الثاني أن الدخول إلى النار يكون عبر أبواب وليس بالسقوط من أعلاها وذلك لقوله تعالى بسورة الحجر: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ(٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ(٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ(٤٤) ﴾. فليس بالأمر كلاليب .

وتلك الآيات الأخيرة من سورة الحجر بها القول الفصل ، حيث يقول تعالى :

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ؛ فكلمة (أجمعين) هنا تعني جميع (الغاوين) وليس جميع الناس ، فلو كان للمؤمنين موعدٌ بجهنم كما انتهى مفسرو آية (وإن منكم إلا واردها) ما خصص الله موعد جهنم للغاوين فقط .

والحقيقة أن الفقيه قديما كان يبذل قصارى جهده ، وكان يُفَسّر كتاب الله بالقطعة ، فلم يكن لديه الأدوات التي تجمع له كل آيات اليوم الآخر ليستخلص الصورة الحقيقية لذلك المشهد العظيم ، وبهذا نشأ تضارب المعاني والمواقف بين الفقهاء ، بل في أقوال الفقيه الواحد ، فتم إنهاك فعالية مرامي كثير من الآيات بفعل فكر السلف والأئمة .

وإننا إن تصورنا نجاة من السقوط في جهنم فإننا نكون قد اخترقنا حاجز المعنى السليم لقوله تعالى : (لا يسمعون حسيسها) واخترقنا تدبر (أولئك عنها مبعدون) وأهملنا قوله تعالى : (لا يحزنهم الفزع الأكبر) ، ولم نكترث لوعد الله للمؤمنين بأن يرجعوا راضين مرضيين ، وابتدعنا جسرًا لم يقل به الله ولا رسوله ، بل هو من مدسوسات القرون الغابرة وأقمنا به فقها وتفسيراً معقداً لآيات كتاب الله .

فكيف ستكون بعيدًا وأنت فوق جهنم ترتعد فرائصك من الهول ، وتدعوا الرسل لأنفسهم ولك « اللهم سلم » ..؟؟!!.. ، ألا تستشعر كمّ الخوف والقهر الذي يصوره لك الحديث المدسوس ..؟؟!!.. أيكون هذا هو حقيقة وعد الله (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ..؟؟!!.. أيصلح أن يكون هذا فكراً يمكن الاعتداد به لتدبر كتاب الله ..؟؟!!..

بل وتدبر قوله – تعالى – عن صراطك المستقيم الذي تدعو الله أن يهديك إليه في كل قراءة لفاتحة الكتاب ، حيث يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾(فصلت٣٠) فهل يبشرك الله بالجنة مقدماً على أن تمر على النار أولاً ؛ يا ناس كفاكم سيطرة تلك العقليات على ثقافتكم وأفكاركم عن ربكم .

إن المسلم المستقيم لا يخاف ولا يحزن بل يُبشّره الله في الدنيا قبل الآخرة برحمة منه ورضوان وجنات فيها نعيم مقيم ، وليس بالأمر منغصات ، ولا دعاء اللهم سلِّم ، اللهم سلِّم ، كما ورد بحديث البخاري ومسلم .

لأن أصل الفوز يكون في الدنيا ، ومصيرك مُعلّق بطاعتك لربك فيها ، وسعادتك تكون مجرد خروج نفسك إلى بارئها ، فيقال لك ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً(٢٨)﴾ ، فالرجوع بالرضوان والطمأنينة التي وعدها الله لنا ، يتنافيان مع فوضى جسر جهنم ورعب الأنبياء ودعائهم في خوف اللهم سلِّم ، اللهم سلِّم .

الحشر إلى النار لغير المؤمنين فقط :

وبنظرة ثالثة نتأمل بها موضوع الحشر إلى النار ثم الدخول إليها ، والحشر يتجاهله أصحاب الفكر البدائي حين تفسيرهم لآية (وإن منكم إلا واردها) ، وأن الداخلين إلى النار لا يسقطون فيها لكنهم يدخلونها من أبوابها تسوقهم الملائكة ، وهم يحشرون على وجوههم صماً وعمياً وبكماً ويحشر بعضهم ولونه أزرق ، فالمسألة ليست جسرًا وسقوطاً فيه .

وتدبر معي ما ورد بالقرآن عن المعاني السابقة لتعلم بحقيقة خرافة جسر جهنم ومرور كل الناس فوقه وسقوط البعض ، فكلها خزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ﴾ (مريم٦٨)

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (آل عمران١٢)

﴿ ... وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال٣٦)

﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (مريم٨٦)

﴿ ... وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ (الإسراء٩٧)

﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾
(الفرقان٣٤)

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴾ (طه١٠٢)

فكل تلك الآيات تؤكد خصوصية الاقتراب من النار والحشر إليها وسوقهم إنما هو أمر مخصص للكافرين والمجرمين الذين رجحت كفة سيئاتهم على حسناتهم .

ولا يفوتنك ما أورده الله تعالى مما يؤكد خصيصة اقتياد الكافرين فقط إلى جهنم ، دون سواهم ، حيث يقول تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (الزمر٧١)

فالسوق إلى جهنم يكون للكافرين فقط ، والكافرون هنا ليسوا من لم يؤمنوا فقط ، لكن أيضاً كل من خالف شريعته لدرجة زيادة سيئاته على حسناته .

فأين يقع التلمظ الفقهي بآية (وإن منكم إلا واردها) بأنها تعني كل الناس بمن فيهم المؤمنون ، ما أرى ذلك إلا الخطأ بعينه في فهم كتاب الله وإخضاعه لمرويات ما أنزل الله بها من سلطان ، بل تخالف كتاب الله في صراحة بالغة .

إن المتقين لا يشعرون بجهنم ولا اقترابها ولا يسمعون حسيسها ، لأنهم عنها مُبعدون ، وفيما اشتهت أنفسهم خالدون ، بل ويرتقون من حسن إلى أحسن ، فبذلك يستقيم معنى كل الآيات – ولا يتضارب ، ثم يحتاج لتبرير المبررين وتأويل المتأولين ليرفعوا الحرج عن النص القرآني الذي جهل الفقهاء عليه دون دراية منهم .

خلاصة التطبيق الفقهي للتدبر :

وفي رحلة التدبر لتفسير قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً(٦٨) ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيهمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً(٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً(٧٠) وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً(٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً(٧٢) ﴾ .

فمن يتعقل الأمر يجد أن تعبير (وإن منكم إلا واردها) لا علاقة له بالآية التي تليها في شأن الورود بالنار ، (ثم ننجي الذين اتقوا) ، لأننا كما علمنا بأن الذين اتقوا لا يسمعون حسيس النار وهم عنها مبعدون أصلاً ، وهم الذين لا يمسهم أي سوء مادي أو معنوي ، حيث يقول تعالى : ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الزمر٦١)

بل يعني الأمر بأن أهل النار سيدخلون النار قبل أن يدخل أهل الجنة للجنة ، ومن يصاحب القرآن في الدنيا يعلم تلك الخصيصة عن مصير الكافرين والمجرمين والفاسقين فدوماً يذكر القرآن مصيرهم أولا ثم يذكر مصير الصالحين ، فهل بمنطق من يقول بأن الجميع سيرد إلى النار سينتظر المؤمنين دخول الكافرين جميعًا إلى جهنم ثم ينجي الله المؤمنين ، لأن كلمة (ثم) تعني بعد ذلك ، فيكون وفق فهم أولئك الذين ابتدعوا خرافة جسر جهنم أننا سنشاهد عذاب المعذبين ، رغم أن في ذلك عذاب لنا .

ومن أراد أن يستوثق عن شأن أولوية دخول النار للمجرمين ثم دخول أهل الجنة بعد ذلك ، فليتدبر أواخر سورة الزمر ، والآية الأخيرة من سورة الأحزاب ، والآيات من ١٩-٢٣ من سورة الحج ، والآيات من ٩٨-١٠٣ من سورة الأنبياء ، والآيات من ١٠٤-١٠٨ من سورة الكهف ، والآيات من ٢٨-٣٢ من سورة النحل ، والآيات من ١٠٦-١٠٨ سورة هود ، ليعلم بأن الله يذكر دوماً مصير أهل جهنم ثم يتبعها بذكر مصير أهل الإيمان ، وبالبناء على ذلك يكون المفهوم الفقهي لمعنى (ثم ننجي الذين اتقوا) لا يكون أبداً ذلك التخيل المخبول عن مرور الناس على صراط على جهنم لتتم نجاة من كتبت له النجاة وتردي من يلزم معاقبته .

وأكتفي بهذا القدر ليعلم من يريد التدبر أن قوله – تعالى – (وإن منكم إلا واردها) كانت عن الكافرين من شياطين الإنس والجن ، ودخولهم النار أولاً ، ثم وهذه الكلمة (ثم) تقال حين يكون هناك تراخ ، ثم يُنجِّي الله الذين آمنوا والذين هم مستبشرون ، بنعمة من الله وفضل لا يَمَسُّهُم السوء ، بالصورة التي لا تناقض فيها بين النص القرآني وبعضه ، مع استمرار خلود الكافرين بالنار .

وإنه لا يحق لنا كي نحافظ ونحتفظ برؤية من رأى بأن قوله تعالى : (وإن منكم إلا واردها) بأنها تشمل كل الناس الصالحين والطالحين ، أن ننقب جدار المنطق ، ونخالف كل الآيات الأخرى الواردة عن عدم خوف المؤمنين ، وعدم حزنهم وبعدهم عن النار ، وعدم سماعهم حسيسها ، وعدم دخول النار من أعلى ، وتخصيص الحشر حول جهنم للكافرين والفاسقين ، لننتهي بصواب فكرة وحيدة لمن قال بورود الجميع على جهنم ، ثم ندور ونبحث عن تعليلات وتبريرات لنوائم بين أمر ورود المؤمنين المزعوم على جهنم وبين أنهم عنها مبعدون .

وقد يختلط الأمر على البعض فيتصور بأن قوله تعالى : ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الزمر٦١) ؛ يعني النجاة من أن تمسهم النار بسوء حين يردون عليها وفق منهج الفارين إلى الفكر البدائي ، لكن بقليل من التدبر يجد أن النجاة تكون ب (بمفازتهم) ، وتلك المفازة هي الهداية والرحمة التي وهبها الله لهم في الدنيا لتكون حظهم بالآخرة ، لأن الله تعالى دومًا يقول : (وهل تجزون إلا ما كنتم تعملون) ، ويقول تعالى (وما تجزون إلا ما كنتم تعملون) ، فعملك هو مفازتك التي فزت بها في حياتك وهو الذي يجعلك من الفائزين في الآخرة .

بدعة وجود صراط مستقيم للعبور في الآخرة :

والصراط المستقيم لا علاقة له بالآخرة ، فهو صراطك في الدنيا وليس بالآخرة ، وليس بالآخرة صراط إلا بدعة ابتدعها من ابتدعها ، ليحقق بها موضوع مرور الخلائق فوق جهنم ، وصرنا نتوارثها بنظرية ذمّها الله في كتابه وهي نظرية (هذا ما ألفينا عليه آباءنا) ، وسأستعرض معكم بعض الأمثلة في هذا الشأن فتدبر معنى الآيات التالية :

﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (آل عمران١٠١) . . يعني من يلتزم بدين الله تتم هدايته للاستقامة أكثر وأكثر في الدنيا .

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . . (الأنعام١٦١) . . فالصراط المستقيم هو الالتزم بالدين .

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الزخرف٤٣) ... الالتزم بالدين هو الصراط المستقيم .

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الملك٢٢)

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الأنعام٣٩) . . يعني على دين قويم .

هذا إلى غير قوله تعالى : (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) ، فالاستقامة تكون بالدنيا دوماً ولا علاقة لها بالآخرة ، وهي الصراط المستقيم الذي هدانا الله إليه بالدنيا وهو تعاليم دين الإسلام ، يقول تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام١٥٣) . لذلك فلابد أن نخلع فكرة وجود صراط بالآخرة أيًا كان نوعه .

ومن يتلون الفاتحة إبان الصلاة وحين قراءتهم لقوله تعالى :(إهدنا الصراط المستقيم) ويتخيلون صراطاً على ظهر جهنم يعبرون عليه ، إنما يتخيلون بدعة ويهتدون بفقه ينافي آيات كتاب الله ، ولو أنهم تدبروا كلمة (اهدنا) لعلموا بأن الصراط يعني الاستقامة في الدنيا على تعاليم الله وليس له أدنى علاقة بخبل جسر العبور .

ولست أدري ألم يسأل أحدهم نفسه ، أتكون هناك ثلاثة أنواع من الجسور ، أولهم للذين أنعم الله عليهم ، والثاني لغير المغضوب عليهم ، والثالث للضالين ، والمصلي يدعو الله وينتقي جسر الذين أنعم الله عليهم ليعبر به جهنم ، هكذا فقه المصلي في مصر من جراء مغلوطات الفقه الذي يحيد عن كتاب الله .

لذلك أرى بأن اتخاذ العقائد مسلماتٍ من أفكار المتخصصين إنما هو نوع من أنواع صناعة معصومين جدد ، وإن إخضاع تفسير كتاب الله لكتب الحديث وهي كلها تقريباً رواياتُ آحادٍ أمرٌ لا يستقيم به فقه ، ولا تفسير ، ولا بيان ، ولا دعوة إلى الله ، وهو أيضاً صناعة ونشر للبدعة في الدين ، وما ذلك إلا تعظيم من لا يستحق مكافأة له لنشره للباطل في عقولنا ، فضلاً عما يسببه ذلك من ضياع لنا يوم القيامة .

لذلك لابد من التفسير الموضوعي لكتاب الله كما أشار بذلك الإمام/محمد الغزالي (رحمه الله) ، ولابد ألاّ نقدّم فقه الرواية على فقه الآية ، لأن في غير ذلك إساءة لكتاب الله وللإسلام أيما إساءة ، وأسأل الله أن يوفق أهل الأزهر لما فيه صالح الأمة ، لأنهم أهل العلم الذين نتطلع أن ينقحوا تلك المدسوسات في أقرب وقت .

(هـ) ما المقصود بسلام ليلة القدر ..؟؟!!..

يقول تعالى في سورة القدر : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ(٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ(٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ(٥) ﴾.

فيا ترى ما السلام الذي عناه الله بقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ؛ لقد دوّن أصحاب كتب التفاسير كلٌّ وفق فكره واجتهاده ما يعني أن السلام ليلة القدر هو سلام يبعثه الله على المؤمنين ، وهناك من ذكر أن الملائكة تتنزّل بالسلام ليلتها وتصافح المسلمين ، وهناك من ينتظر نورًا أبيضاً في أحلامه ، وهناك من يقول رأيت ليلة القدر ، وكثير من مثل تلك الأوهام .

وأرى أنّ تلك التفسيرات تجافي الواقع ، بل ويستغلها آخرون في قود بعض الشباب إلى الكُفر بالله ، لأنّ الحروب لا تتوقّف طوال شهر رمضان بما فيه من ليلة القدر غير المعلوم تحديد لها ، سواء أكانت تلك الحروب في العراق أو في زج اليهود لأهل فلسطين في غياهب معتقلات دولة الاحتلال (إسرائيل) ، أو في أفغانستان أو في باكستان ، أو في الكوارث التي كانت قد حلَّت بالمسلمين في دولة البوسنة والهرسك ، كما أن الكوارث والمصائب لا تتوقف ، فهذا ينتحر وذلك يحترق ، وآخر يقضي نحبه في سيارة مسرعة وهناك من يُطَلِّقها زوجها بلا جناية منها ... وهكذا .

فأين ذلك السلام الذي تذكره تلك التفاسير ..؟؟!!.. ، وكيف تزعمون بأن السلام للمسلمين ..؟؟!!.. ، بينما نراهم أكثر من أُهينوا ..!!.. ، ولا تتوقف المصائب عنهم حتى في شهر رمضان بما فيه من ليلة القدر ، وأين قبول الدعاء ليلتها إذ لم تتوقف المصائب على المسلمين منذ عقود ، رغم دعاء الصالحين منهم ..؟؟!!..

إنّ الشباب الذين يرتادون تلك التفاسير اعتقادًا منهم أنها لا يأتيها الباطل ، سيضلُّون عن جادة الحقيقة ، فحين لا يرون السلام الذي يتصوَّرونه في ليلة القدر فإنهم سيتشككون في النصوص والوعود القرآنية ، ولقد ساعد في إضلالهم ما شيَّده الفقهاء من هالات وجسور التّبجيل لمؤلفات السلف وجهد السلف .

إن تفسير المُفسِّرين ليس بحقيقة دينية لا تقبل الخطأ أو الجدل حولها ، خاصة وأن الله – تعالى – يقول : – ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ يقولونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران ٧) ؛ لاحظ أن هناك وقفًا بين كلمة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ ﴾ وبين كلمة ﴿ وَالرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ ﴾ ، بما يعني أن تأويل القرآن لا يعلمه إلاّ الله أمّا الرَّاسخون في العلم فيقولون آمنا به ، وتأويلاتهم مجرد اجتهادات تحتمل الخطأ كما نتوسم فيها الصواب ، كذلك يقول تعالى : ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيرًا ﴾ (النساء٨٢)

فالتدبر ليس حكراً على أحد ، كما أن ما يتعللون به من علوم تركها الأقدمون ما هي إلا اجتهادات بشرية لها نصيبها من الخطأ .

ولقد وجدت المفسرين وقد اتبعوا قواعد ما أنزل الله بها من سلطان ، فهم فسروا القرآن في ضوء الحديث النبوي ، وقد صاحب ذلك انحراف كامل عن فقه الآية ، بل تضارب مع مرمى بعض الآيات بمنطق تغليب فقه السُّنَة على فقه القرآن ، بل قال جمهورهم بأن السُّنَة يجوز لها أن تنسخ القرآن ، تماماً كما فعل أحبار اليهود حين قاموا بإقصاء التوراة بمدونات التلمود .

والتفاسير كلها من عند غير الله ، ولا تحمل أي حقيقة مطلقة ، لكن حقيقتها نسبية تقبل الاجتهاد حولها ، هذا فضلاً عن عدم انضباط كلمة (تفسير) على القرآن إذ أن

الغامض فقط هو الذي يحتاج لتفسير ، والقرآن ليس بغامض ، لأن الله يسَّره ، لكن القرآن يحتاج للتدبر الواعي .

ويقول تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يقول الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ (الأعراف٥٣)

الأمر الذي يعني أن التأويل الحقيقي سيكون يوم القيامة ، فلا عصمة لتأويل أحد .

وعودة إلى ما أراه مناسباً لتفسير آية (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) ؛ ولا يؤدي إلى الكُفر بكتاب الله ، وليس فيه مجافاة لمنطق الواقع ، فإننا إن وقفنا على حقيقة المعاني والأهداف لألفاظ القرآن فإننا سننتهي إلى حقائق لا يُدركها أصحاب التأويل بالعواطف ، وسيكون ذلك أعظم شأنا لإيماننا ، وأشد تثبيتا لقناعتنا بديننا ، وإن خرجنا خارج الأُطر والأهداف الاجتهادية التي درجنا عليها ، إلى الأُطر العامة التي تتناسب وجلال وقدر ليلة القدر لانتهينا إلى غير ما وصل إليه قدامى المفسرين عن معنى الآية ، وهو ما أُلخصه للقارئ فيما يلي:-

إن الله عز وجل يقول عن يوم القيامة وحال المؤمنين يومها :- ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (الأنبياء١٠٣) ؛ فالفزع الأكبر يكون يوم القيامة ، وعلى ذلك فالأمن من الفزع الأكبر يكون هو السلام الحقيقي المطلق .

والمتدبر للآية السابقة كذا آية ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ، سيقف على وجود وعد من الله بأمن كافة الخلائق من الفزع الأكبر في ليلة القدر إكرامًا لليلة التي نزل فيها القرآن فقال عن أهم خصائصها بعد نزول القرآن أنها: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) ؛ ولن تتزلزل الأرض في ليلة القدر ، وحيث أخفى الله ليلة القدر ، فقد أخفى يوم القيامة أيضًا ، فلا تحديد لهما ، فهما من الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلاّ الله ، يعني ذلك عندي أن ليلة القدر تكون دومًا سلامًا من رهبة وفزع قيام السَّاعة .

ودليل آخر بعدم قيام الساعة في ليلة القدر ، وأنها بهذا تكون أمانا لكل الخلائق ، قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ، فمعنى ذلك أن الليلة ستكون أمنا والنهار

سيأتي بعدها ، ونحن نعلم أن يوم القيامة اسمه (اليوم الآخر) ، ونعلم أن الله قال عن القيامة : ﴿ ... حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس٢٤) ؛ فيعني هذا وذاك أن القيامة ستحدث ليلاً عند بعض الناس ونهارا عند آخرين ، أو لعلها تحدث ليلاً أو نهاراً بتوقيت أم القرى (مكة) .

وحيث أن القيامة هي الفزع الأكبر ، وحيث أمَّنَ الله الخلائق جميعاً في ليلة القدر وقال لهم : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ، فيعني جميع ذلك أنها لن تحدث إكراماً لنزول القرآن في مثل ليلتها .

ولأن ليلة القدر هي ليلة الشرف التي أنعم الله فيها على الأرض ومن عليها بنزول القرآن فلا يختص بها المسلمين فقط ، إنما هي ليلة تمر على الكافر والكتابي والإنس والجن والحيوان والجماد ، لذلك فإن وعد الله بالأمن فيها يشمل كل الخلائق .

ولأن يوم القيامة يكون يوم فزع أكبر من أي فزع ، فقد أكرم الله الخلائق بالأمن والسلام في ذلك اليوم من قيام الساعة ، وما يصاحبها من فزع ، إكرامًا لمن نزل عليهم وفيهم ولهم القرآن ، حتى وإن لم يؤمن الكثيرون به حيث يقول تعالى بسورة يوسف : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (يوسف١٠٣) ، فالله خالقنا يعلم أن الكثيرين لن يؤمنوا لكنه مع هذا يؤمنهم إكراماً منه لهم لأجل تبيان بركة القرآن ، ولمثل ذلك اليوم الذي نزل فيه القرآن هدى للناس ، حتى وإن رفض البعض تلك الهداية ، فالله ينعم على الكون لِيَذّكر من أراد التّذكر ، بأن القرآن رحمة ، ورسول القرآن رحمة .

فبهذا التأويل الذي لا يجافي العقل أو الواقع ، ويتناغم مع حقيقة السلام عند الله ، وحقيقة باقي الآيات بالقرآن ، تستقر عقول الشباب ، ولن نجد من يشكك في دين الإسلام ، ويغتنم فرصة من صنع بعض مجتهدينا تساعده لإخراج شبابنا من الملّة ، أو تُسبب اهتزاز الثقة بفقهائنا .

ولن نجد الخرافات والخزعبلات التي واكبت تلك التفاسير القديمة من أناس يتمنون رؤية ليلة القدر ، ومن يتأولونها أنها نور ، وترى آخرين يظنونها قبولاً للدعاء ليلتها ، وكأن قبول الدعاء رهناً باليوم أو الليلة وليس رهناً بالله والإنسان الذي يدعو الله ، والله حتما يقبل ، لكن الإجابة قد تتأخر وقد توافي العبد حالاً .

وقد يثور تساؤل للبعض عما إذا كان قَدرُ الليلة مرتبطًا بنزول القرآن فيها أم أنها ليلة مباركة وذات قدر قبل نزول القرآن ..؟؟!!..، وهو الأمر الذي يحتاج منا العلم بأن كل ما بالكون وما حدث فيه يعلمه الله علم إحاطة وليس علم تسيير ، فقبل خلق الناس كان الله قد قَدَّرَ أن يخلقهم ، وقَدَّرَ أن يُرسل لهم الرُّسل والكتب السماوية ، وقَدَّرَ مواعيدها ، كل ذلك دفعة واحدة وبلا أولويات ولا أسبقيات ، لأن أمر الله ليس بحادث بل هو قديم ، وذلك مثل يوم القيامة ، فقد أتى لكنه لم يجئ لنا ، وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النحل ١) ؛ لذلك فَقَدَرُ الليلة قديم ، وقرءان الله قديم ، وقَدَر نزوله في ليلة القدر قديم .

إن كرم الله وقبوله لدعاء الداعين وقبوله للوافدين الطامعين في رحمته لا يتوقف على ليلة القدر ، بل هو بكل الليالي والأيام بما فيها من ليلة القدر ، لكن المهم ألا يتعلق المسلم بترهات عقائد من صنع نفسه أو غيره ، أو من منظور ضيق الأفق لمعاني آيات كتاب الله ، ولا يظن المسلم أن الله قد خصص الخير في القرآن للمسلمين فقط ، بل لا بد أن يعلم المسلم أن الله أنزل مائدة القرآن هدى للناس جميعًا ، وهو يكرم في يوم تنزيله الناس والخلائق جميعًا ، فذلكم هو الخير العام ، فضلاً عن الخير الخاص للذين آمنوا وعملوا الصالحات فأولئك طوبى لهم وحسن مآب ، وهو ما لا يمنع خيرية التوراة والإنجيل ، وأتصور بأن الإنزال لكافة الرسالات كان بليلة القدر ، لأن الله سبحانه وتعالى قال : (إنا أنزلناه) ولم يخص القرآن فقط .

(و) المغفرة وقبول الدعاء لمن يرى ليلة القدر :

من موروثات الأقاويل التي ينسبونها زورًا للنبي الهادي ﷺ ، أن النبي أُري ليلة القدر ، ثم نسيها ، وذلك رغم قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ (القدر:٢) ؛ وذلك رغم أنف ما رواه البخاري في صحيحه بكتاب صلاة التراويح بالحديث رقم (١٠٩٦) في باب: فضل ليلة القدر ، حيث قال ابن عيينة : ما كان في القرآن (ما أدراك) فقد أعلمه ، وما قال: (وما يدريك) فإنه لم يعلمه ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَسأَلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُل إِنَّمَا عِلمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ (الأحزاب:٦٣) ؛ لذلك لا يتساوى معنى (وما أدراك) مع معنى (وما يدريك) ، إلا عند من لا يعلمون أصول اللغة العربية .

وقوله في باب الاعتكاف - وخروج النبي ﷺ صبيحة يوم عشرين من رمضان ، بالحديث رقم . ١٩٣١ - حدثني عبد الله بن منير: سمع هارون بن إسماعيل : حدثنا علي بن المبارك قال : حدثني يحيى بن أبي كثير قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال : سألت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ، قلت: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر ليلة القدر ..؟؟!!.. قال : نعم ، اعتكفنا مع رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان ، قال: فخرجنا صبيحة عشرين ، قال : فخطبنا رسول الله ﷺ صبيحة عشرين فقال : (إني أُريت ليلة القدر ، وإني نسيتها ، فالتمسوها في العشر الأواخر في وتر ، فإني رأيت أني أسجد في ماء وطين ، ومن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع) . فرجع الناس إلى المسجد ، وما نرى في السماء قزعة ، قال : فجاءت سحابة فمطرت ، وأقيمت الصلاة ، فسجد رسول الله ﷺ في الطين والماء ، حتى رأيت الطين في أرنبته وجبهته ، انتهى كلام البخاري .

وبالبناء على الحديث السابق ، ولاغترار الناس بالأوهام ، فهم دوماً يسعون لرؤية ليلة القدر ، وعلى ذلك فإنك تري جحافل فكرية تتلاطم وتسعى وتأمل أن ترى ليلة القدر ، بينما ليلة القدر ليست رؤيا ، ولا شك أن ليلة القدر تكون بكل عام في شهر رمضان ، ولا شك أنها تمر عليك ، فلماذا تكون تواقاً لأن تراها ، رغم أنك موجود فيها ..؟؟!!.. ، إن ذلك منطق الماديين ، الذين لا يعملون ولا على ربهم يتوكلون .

ومع ما للعقل من ملاحظات جلية على الحديث والشك في أن يقوله النبي ، وأنه صناعة بشرية بلا وحي وهو من مدسوسات ما دسه الناس على النبي ، فإنني سأذكر بعض المآخذ الموضوعية عليه فيما يلي :

أن النبي ﷺ رأى ليلة القدر ليلة يوم عشرين من رمضان ، أو لعله علم موعدًا آخر لها ، فكيف يأمر الناس أن يلتمسوها في وتر العشر الأواخر رغم أنه رآها ليلة عشرين من رمضان .

إن النبي هو أعلم الناس بأين ومتى نزل عليه ﷺ القرآن ، وهو أحفظ الناس لذلك التاريخ ، فهو لا يحتاج لمعرفة موعد ليلة القدر ، كما أن موعد ليلة القدر إن كان تشريعًا ما نسيه رسول الله أبدًا ، وإن انصرف الأمر لمناسبة نزول القرآن كله للسماء الدنيا ليلة القدر - كما تروى بعض الأحاديث - فأمر نسيان الليلة ليس بمهم للمسلم ، لأن الله خصص لقبول الدعاء ألف سبب وسبب .

أن رسول الله ﷺ رأى ليلاً أنه يسجد في ماء وطين ، وأخبر الناس صباحًا بذلك ، وهو يقول لهم أنه أُنسيها ، فما الذي نساه طالما أنه ذكر سجوده في ماء وطين ، وذكر الليلة وهي ليلة عشرين من رمضان ، إلا إذا كان يعني ليلة أخرى غير ليلة عشرين ، فهل كان الوحي يأتيه ليعلمه عن موعد ليلة القدر ثم لا يأتيه في الليلة الموعودة ..؟؟!!.. ، إن فكرة عدم التذكر لا تلقى قبولاً لدى من يمعن الفكر .

أي صلاة تلك التي يقام لها في صبيحة يوم عشرين في جماعة إلا إن كانت صلاة الظهر ، وصلاة الظهر لا تكون بليل ، حتى نقول ليلة القدر .

إن سجود النبي ﷺ صباحًا أو ظهرًا في ماء وطين لا يعني أنه رأى ليلة القدر ، أو أُخبر بموعدها ، بل أجده رأى ما هو حق من أن السماء ستمطر في صباح اليوم التالي لتلك الليلة التي كان نائما فيها ، ثم أمطرت السماء بالفعل .

لماذا يتكلف النبي السجود في الماء والطين حال نزول المطر وهو الأمر المخالف لسنته ﷺ ..؟؟!!..

إن تداول الناس فكرة أنها ليلة للمغفرة لذلك فهم يبحثون عنها ، ما هي إلا صناعة للاتكال في ثوب قديم ، فالمغفرة ليست ضربة حظ ، وليس معنى أن يكون الإنسان صالحًا أن يريه الله ليلة القدر التي يزعمون أنها تختفي عن أناس وتظهر لآخرين .

نعم ليلة القدر خير من ألف شهر ، ونعم هي ليلة مباركة ، والثواب فيها جزيل والخير عميم ، لا يستطيع أحد أن يماري في ذلك ، لكن أن يترصد المسلمون تلك الليلة كي يعملوا أو يتصدقوا ، دون باقي ليالي العام ، فذلكم من قلة الخير في نفوسهم المريضة .

فالمسلم يعمل ويخاف من الله الجليل كل الأيام ، بما في ذلك ليلة القدر ، ولا تتوقف مغفرة الله باقي أيام العام ، وعلى المسلم أن يسعى للعمل بالتنزيل دوماً فيجعله حاكمًا على حياته ، وهو يستعد دومًا ليوم الرحيل ، ذلك اليوم الذي قال الله فيه :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(٨٩) ﴾ (الشعراء:٨٨-٨٩)

فأصحاب الغفلة ممن يتصيدون حسنات الدنيا لن تسعفهم قلوبهم حين يتم الكشف عن خبيئتها يوم القيامة لينكشف الزيف الذي كانوا يمارسونه مع الله ، ومع عباد الله فأولئك الذين خلت حياتهم من الإخلاص ، أو تراه قليلاً في حياتهم ، فلا شك سترجح كفة سيئاتهم على كفة حسناتهم في ميزان الله الحق .

لكن ليلة القدر التي هي خير الليالي عظَّمَها الله بنزول القرآن فيها ، فسبب العظمة التي تشرفت بها ليلة القدر موجود بين أيديكم ، لكنكم تركتموه وسرحتم في أودية الأوهام تلتمسون صنماً موهوماً لمغفرة لن تجيء ، إلا لمن وعى وعقل ، واستغنى عن خرافات موروثة من ماضٍ اللهُ أعلمُ بحقيقته ، بينما بين أيدينا ما كان السبب في عظمة ليلة القدر ، القرآن الكريم ، لكننا عنه غافلون .

فالقرآن العظيم نزل للإنسان ولم ينزل لأجل ليلة ، أو يوم ، فالمستهدف هو الإنسان ليكون أشرف وأعظم من ليلة القدر ، لكن الشيطان صنع لنا صوامع من خيبة لا ننفك عنها ، بل وقمنا بتقديسها لأن طباعنا جُبلت على تقديس ميراث الأقدمين ، وذم أي بحث أو إبداع للمحدثين .

ومن الأدلة على أن الإنسان هو المستهدف ، وأن حرمته أعظم من قدسية المقدسات ، ما قاله ابن عمر عن الكعبة ، حيث قال فيما رواه الترمذي : (نظر ابن عمر يومًا إلى البيت أو إلى الكعبة فقال : ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك) ، وقد روي عن أبي برزة الأسلمي عن النبي ﷺ نحو هذا .

فمن أراد أن يستبشر بالمغفرة وبدخول الجنة فليعمد ليعرف أن قيمة عمل الإنسان في الآخرة هو بما يفعله من أعمال الصالحات ، سواء أكانت بليلة القدر أم بغيرها ، فالوزن للبذل بإخلاص وليس لميزان آخر قيمة ، والله تعالى يقول بسورة الشورى :

﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ(٢٢) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ(٢٣) ﴾ .

ويقول تعالى بسورة الحديد : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ(١١) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) ﴾ .

فالمسلم الحق يستبشر بأن يجعله الله من أهل الدعوة إليه سبحانه ، ويستبشر حين يقرأ القرآن (التوبة ١٢٤) ، ويستبشر حين يلقى الله شهيدًا ويأمل ذلك بصدق (آل عمران ١٦٩-١٧١) ، ويستبشر حين يوفقه الله للإنفاق في سبيله (الحديد ١١-١٢) ، ويستبشر بنزول المطر (الأعراف٥٧) ... إلى آخر ما ورد بكتاب الله .

ومن السُّنَة النبوية تكون الرؤية الصالحة بشرى للمؤمن ، فهي كما أخبر الرسول أنها جزء من أربعين جزءًا من النبوَّة ، لكن لا تكون البشرى بترهات ولا بتعلق العصاة بالأماكن والأزمان ، فإن ذلك هو الوهم .

وليلة القدر للعمل وليست للرؤيا بضربة حظ لعاصٍ ، فلا تكاد ترى أهل الإخلاص لديهم معتقد رؤية ليلة القدر ، لكن ذلك نهج أهل الأوهامً .

(ز) لا شريعة تُجيز بتر اليد عقوبةً للسرقة .

بالبداية فإني أود أن أذكر بأني متخصص في الفقه الإسلامي ، والشريعة الإسلامية ، لكنني متخصص لا يتاجر بدينه ولا يتقاضى عنه مالاً .

- فالتخصص دراسة وليس شهادة .

- والفقه يحتاج لإدراك قبل أن يحتاج إلى العلم .

- ومن غير المتصور أن يضيف إليك أي معهد علمي إدراكا ، لكنه يضيف علماً ... فالإدراك منّة من الله .

ولنبدأ بدراسة حد السرقة وذلك فيما يلي : يقول تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة٣٨)

١ . إن الآية تتحدث عن السّارق بتشديد حرف السين ... وتتكلم عن السارقة بتشديد حرف السين أيضاً وهو ما يعني لغويا (إسم فاعل) أي رجل أو امرأة اشتهر عنهما السرقة أي تكررت منهما ... فليست كل سرقة تعني ما يفهمه الفقهاء من مفهوم البتر .

٢. لقد فسر الفقهاء القطع على أنه بتر ، وبتر اليد هو تطبيق فقهي لا ينتمي بحال لإدراك سوي ، إنما هو إدراك شيطاني لمعانٍ ومرامي آيات كتاب الله ، فلو أراد الله البتر لذكره ، كما ذكره في سورة الكوثر قائلاً : (إن شانئك هو الأبتر) ، فالبتر يعني الفصل ، لكن القطع يعني بقاء الأمر على حاله مع وجود حالة من التباعد .

لكن كم ارتكب الفقهاء جنايات بفهمهم الخاطئ على مر العصور . ولنبدأ بشرح الأمر .

فالقرآن يقول : (تبت يدا أبي لهب وتب) فدل هذا على أن الله يتكلم عن كلتا يدي أبي لهب ، وليست يداً واحدة .

فحين يقول الله (فاقطعوا أيديهما) فإنه يتكلم عن كلتا يدي السارق ، وكلتا يدي السارقة ، يعني كل الأيادي وليست يداً واحدة لكل منهما ، لأنه إن أراد يداً واحدة لكل من السارق والسارقة لقال (يديهما) ، لكن لأنه قال (أيديهما) فهو يعني ٤ أيادٍ .

وحيث أن فقه الفقهاء أن يبتروا يداً واحدة لذلك فهم لا يطبقون النص القرآني ، كما لا يفوتني أن أذكر بأنه لا بتر ولا قطع بمعنى الجرح كعقوبة تعنيها تلك الآية .

لذلك فالأمر يعني أولاً أن نكفّ أيديهما الأربعة (للسارق والسارقة) عن السرقة ، وذلك بحبسهما أو تعليمهما حرفة ، لأن القطع يعني المنع أو ما شابه ذلك ... ودليل آخر يدل على أن القطع بمعنى المنع حيث يقول تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (الرعد٢٥)

فهذا يعني منع وصل ما أمر الله به أن يوصل ، لا أن يبتر ما أمر الله به أن يوصل ، ولا إحداث جرح به .

ويقول تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ (الأنبياء٩٣) ؛ يعني وتفرقوا أمرهم ، فالقطع هو التفريق والمنع ، بما يعني أن كل الدلائل القرآنية تؤكد أن القطع هو المنع والإبعاد ، وليس البتر ولا الجرح .

أما أنهم يقولون بالبتر فهذا أيضاً مخالف سواء أكانت يداً واحدة أو كلتا يدي السارق أو السارقة ، لأن القطع يعني علاوة على المفهوم الأصلي السابق ذكره ، هو إحداث جرح قطعي بباطن اليد ، وذلك لقوله تعالى بسورة يوسف : (فقطعن أيديهن) فمعناها أن كل امرأة أحدثت جُرحا بيدها ، ومن غير المستساغ أن نفهم أن النساء بترن أياديهن .

ومما هو جدير بالبيان أن القطع بمعنى الجرح أو البتر أو التفريق ورد بالقرآن بتشديد حرف الطاء في غالب أمره ، ولم يرد البتر والجرح أبداً بغير تشديد لحرف الطاء ، ولقد ورد حرف الطاء في آية حد السرقة غير مشدد بما يعني أنه ليس جرحاً ولا بتراً . . وللبيان عن التقطيع بمعنى الجرح أو البتر ولابد أن يكون حرف الطاء مشدد لذلك فتدبر الآيات التالية :

- ﴿ ... كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ ﴾ (محمد١٥)
- ﴿ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأعراف١٢٤) ... قالها فرعون .
- ﴿... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف٣١)
- <u>وعن التقطيع بتشديد الطاء بغير معنى البتر والجرح يقول تعالى :</u>

١. ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الأعراف١٦٨)

٢. ﴿ لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة١١٠)

٣. ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ (الأنبياء٩٣)

٤. ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (المؤمنون٥٣)

٥. ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (محمد٢٢)

- <u>وعن القطع بغير تشديد لحرف الطاء بغير وجود جرح ولا بتر .</u>

١. ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة٢٧)

٢. ﴿ وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة١٢١)

٣. ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (الرعد٢٥)

٤. ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ (الحج١٥)

فكلمة (فاقطعوا) الواردة بآية السرقة إنما هي مدونة بغير تشديد لحرف الطاء لذلك فهي لا تحمل أبداً أي معنى للجرح ولا البتر .

- ونكتفي بهذا القدر لإثبات بدعة البتر حين يدلل القرآن بكلمة قطع .

فالأمر الأول : أنني لا أتناول المجاز بالقرآن ، إنما أتناول حقيقة النص وحرفية المعنى ولا يجب إقصاء أدلتي لنقول بالمجاز والحديث الفلاني قال كذا .

فالمرأة المسماة (فاطمة) التي أمر بها سيدنا الرسول ﷺ لتقطع يدها كانت قبل نزول سورة المائدة ، وهي سورة مدنية ، وكان النبي ينفذ شرع من قبلنا فيما لا يوجد نص عليه من القرآن ، لأنه كما تعلم بأن القرآن نزل مُنَجّمًا أي على فترات ودفعات .

الأمر الثاني : ما العمل فيما إن تبين بعد البتر أن اللص بريء ..؟؟!!.. ، من سيعيد إليه كفه المفصول ..؟؟!!.. ، وماذا لو بترت يد عامل في مصنعه كيف سيبرئ نفسه من مظنَّة أنه سارق عند من لا يعرفه . .

الأمر الثالث : لم يوقف سيدنا عمر حد السرقة (السجن) ، كما زعم بذلك من زعم ، إنما نفذ مقتضيات حد السرقة ، لأنه لا يجوز تنفيذ الحد على جوعان محتاج ولا معتوه ... إلخ ، كما أنه لا يحق لأحد وقف حد من حدود الله .

الأمر الرابع : إننا بعقوبة البتر نمنع اللص عن الصلاة بل عن التوبة ، ونقيم محفلاً لمضارين حوله ، فمن ذا الذي سيتزوج ابنة اللص ..؟؟!!.. ، ومن الذي سيقبل أن يعمل عنده ابن اللص ..؟؟!!.. ، وغير ذلك من المضاعفات كثير .

الأمر الخامس : يقول تعالى بالآية التي تلي القطع مباشرة ﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٣٩) ﴾ .

فكيف بالله سيتوب على من تقطع يده ويتم تعرية شرفه بين الناس ، وكيف سيكون وقتها الله غفوراً رحيماً به ، أين الرحمة فيمن تم الحكم عليه ببتر يده فيظل عاجزاً طوال حياته حتى وإن تاب ، وقد يذهب بعض المجادلين بأنها مغفرة ورحمة بالآخرة ، فلست أدري من أين جعلوها رحمة للآخرة فقط ..؟؟!!..

ويتعلل القائلون بالبتر بأن الله تعالى قال : (جزاءاً بما كسبا نكالاً من الله) فهم يعنون أن التنكيل بالسارق وارد بالقرآن ، لكن إن فهمنا أن كلمة (نكالاً) وردت بعد فعل (كسبا) وليس بعد فعل (فاقطعوا) لعلمنا أن النكال يخص ما كسبه اللص نكالاً عن أمر الشريعة التي وضعها الله ، ولا يخص التنكيل بالسارق الذي ينتظر الله منه التوبة ، فالله لا يُنَكِّل بعباده في الدنيا أبداً ، وخاصة إن كان يستحثهم على التوبة في الآية التي تليها مباشرة . .

ويروي البخاري في صحيحه باب الحدود بالحديث رقم (٦٤٠١) حدثنا عمر بن حفص ... عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده .

بينما بشرح صحيح البخاري مدون الحديث التالي: (ليس على خائن ولا مختلس ولا منتهب قطع) . . . رواه الزبير عن جابر ، ورفعه وصرح بن جريج في رواية النسائي .

فالحديثين السابقين أهديهما لكل الفقهاء الذين تخربت عقولهم من فقه الأقدمين ، وهم يتخذون أحكاماً من مدسوسات السُّنَة القولية .

فهل يا ترى سنبتر اليد لسرقة بيضة أو حبل ولا نبتر يد مختلس ..؟؟!!..

أتكون هذه سوية فكرية ..؟؟!!..

أيمكن أن تصدقوا بأن رسولكم يتسامح في الاختلاس بينما يبتر لسرقة بيضة ..؟؟!!.. أيمكن أن نستخلص الأحكام مما تقولون عنه سُنّة نبوية قولية صحيحة بينما هي تحمل الأمر ونقيضه ..؟؟!!..

ومن هو ذلك الصحابي الذي بترت يده ..؟؟!!..

أرى بأن البينة على من ادعى ... أو تراهم يظنون بأنه حكم لم يتم تنفيذه في المسلمين .

لذلك فمن كل الأوجه كلمة القطع لا تعني أبداً البتر ، لذلك وجب تجديد الفقه وتعليم جهلاء القوم الذين يطالبون بتطبيق الشريعة وهم لا يفهمونها ، وقد يكون ذلك الفهم مستساغاً بعصور كانت المدارك العقلية أقل مما هي عليه الآن لذلك يجب أن نتعامل مع النص بعقل وإمكانيات اليوم .

ولا يجوز الاحتجاج بكتب التراث التي ورد بها ذلك البتر المشوّه لدلالات آيات الله ، إذ أن التراث لم يتعرض لأي غربلة كالتي تعرض لها الحديث النبوي ، ومع ذلك لا نزال نجد بالحديث النبوي مدسوسات إلى يومنا هذا ... فكيف نعتمد على كتب التراث التي لم تنل من التمحيص ما ناله الحديث النبوي ومع هذا فلازلنا نجد العوار بالحديث النبوي .

والبتر كان من شرائع اليهود ، وتم نسخه بالقرآن على النحو الذي أسلفنا لكن فقه العصر القديم وقد ارتمى في أودية الهلاك مع المرويات ظنية الثبوت فقد خرج علينا بالبتر وألصقه بالإسلام ، بينما الإسلام منه براء .

فلا بتر ولا حسم لليد المبتورة بالنار أو بوضعها بالزيت المغلي ، فهذه كلها أمور كانت على عهد أمم قبلنا واختلط الأمر على فقهاء الأمة فتصوروها من الإسلام ، دون أن يعلموا مناسبة الحديث النبوي ولا توقيته ، وعما إن كان قد صدر عن نبينا قبل نزول سورة المائدة التي تقول بالمنع ولا تقول بالبتر أم بعدها ... تماماً كما فعلوا مع ما يسمونه حد الرجم .

وقد يتعجب المتعجبون من هذا التخريج الفقهي الذي أقول به لكنه تدبر كتاب الله الذي أهملناه واستبدلنا فقهه بمرويات ظنية قمنا بتشييد ديننا عليها ، ولا تعجبوا كوني لست أزهرياً ألم يكن سيدنا داوود حكيماً ، ومع هذا فقد جعل الله من ابنه سليمان وهو طفل صغير أن يفصل في مسألة كان قد فصل فيها سيدنا داوود بحكمته بصورة أقل إدراكاً من ابنه ، وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (الأنبياء٧٩)

فكان سليمان على صغر سنه أفهم من أبيه على كبر سنه وحكمته ، لذلك فليعتبر من يريد الاعتبار ، إن كان هناك أحراراً غير مكبلين تحت وطأة عمامة ، أو كانت هناك عقول لم يتم تأجيرها بعد لفقهاء ما كانوا يدركون اللغة ولا مرامي الآيات وكانوا يفسرون القرآن بمعلوماتهم عن مرويات وجدوها وقالوا عنها سنة نبوية ألصقوها زوراً بالنبي .

(ح) لا قصاص للجروح والأعضاء بالإسلام :

كنتيجة لما نتوارثه من فقه ، وعزوف الأجيال أن تتدبر كتاب الله ، وتصورهم بأن الأئمة الأربعة هم سقف العلم ، مما أوقف الاجتهاد ، بل وجدت أهل بلدي ينقمون على كل مجتهد ، وكأنهم يحكمون سلفاً على فشل وبطلان أي اجتهاد ، لكن ذلك لا يمنع من أخلصوا لدين الله أن يجاهدوا ويجتهدوا ، لذلك تجد كثيراً منا من يتصور وجود قصاص في الجروح والأعضاء عملاً بقوله تعالى بسورة المائدة :

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(٤٥) ﴾

وهذا ما عليه فقه الأئمة بكل أسى وأسف ، فكانوا يبردون من سن من كسر سن أخيه بذات القدر الذي كسره ، وغير ذلك من قطع الأعضاء وغيرها ظناً منهم بأنه قصاص ، وأن ما يقومون به شريعة إسلامية ، حتى أضاعوا سمعة دين الإسلام ولطخوه بأوحال ليست منه .

ومن بين طقوسهم التي تصورونها عدلاً أنهم كانوا يرون القصاص بكل شيء إلا اللسان والقضيب باعتبار أنهما يتمددان وقد لا يعلم مقدار القطع حين يتم القصاص إن كان الامتداد هنا مثل الامتداد هناك أم لا ، وكانوا يتصورون هذا هو عين العدل .

وحتى نكون آكدين فهذا ما يتم تدريسه بالأزهر فبكتاب الاختيار لتعليل المختار بالمذهب الحنفي (كتاب الجنايات صفحة ٤١٩) حيث ورد به ما يلي :

ولا قصاص في اللسان ولا في الذّكَر إلا أن تقطع الحشفة .

ولا قصاص في عظم إلا السِّن ، فإن قلع يُقلع ، وإن كسر يبرد بقدره .

ولا يجري القصاص في الأطراف إلا بين مستوى الدية إذا قطعت من المفصل وتماثلت .

ولا قصاص في العين إلا أن يذهب ضوءها وهي قائمة بأن يوضع على وجهه قطن رطب وتقابل عينه بالمرآة المحماة حتى يذهب ضوءها .

وبكتاب الإقناع في الفقه الشافعي للماوردي تجد بباب القصاص في الأطراف ما يلي: (تؤخذ اليد باليد والرجل بالرجل ولا تؤخذ يمنى بيسرى ، ولا سليمة بشلاء ، وتؤخذ التامة بالعسماء معوجة الرسغ ، وتؤخذ العين بالعين وإن كانت عوراء ، ولا تؤخذ بصيرة بعمياء ، ويؤخذ الأنف بالأنف وإن كان في أحدهما خشم ، والأذن بالأذن وإن كان في إحداهما صمم ، وتؤخذ السن بالسن إذا كان مثل مكانها ، ولا تؤخذ يمنى بيسرى ولا عليا بسفلى ، ولا سن من ثغر بسن من لم يثغر ، وكل طرف أخذ من مفصل ففيه القصاص ، ولا قصاص في شيء من الشجاج إلا في الموضحة وهي التي توضح عن العظم ، وإذا قطع أصبعه فتآكلت منها لكفه حتى ذهبت لم يقتص فيها إلا من الأصبع وأخذ الباقي من دية الكف) .

فهل نقيم شريعة نكثر بها من سواد العاهات ، أيكون هذا فهمنا لكتاب ربنا..؟؟!!..

إن هذا الفقه يجعل منا يوماً أمة من أصحاب العاهات ، وهو حكم رَفَعَهُ الله تخفيفاً على البشرية المتحضرة ، فالقرآن لم يُشِرْ أبدًا لما فهمه الفقهاء وتصوروه شريعة ، بل لقد نسخه الله تماماً بنزول شريعة سيدنا محمد ، وبالمناسبة فهذا هو النسخ الذي عناه القرآن ، يعني نسخ شريعة اليهود بشريعة القرآن ؛ وإني لأتعجب من الفقهاء يقولون بالنسخ ولا يرتضون النسخ إلا داخل القرآن فيقومون بإلغاء آيات لحساب أخرى ، بينما إذا ما بيّن الله لهم نسخه للشرائع فلا يعتبرون لبيانه سبحانه وتعالى .

ومن يتدبر ويتمعن فسيجد بأن هذا الحكم (القصاص في الجروح والأعضاء) في التوراة فقط لقوله تعالى : (وكتبنا عليهم فيها ...) ، فهذا هو ما كتبه الله عليهم ، ولم يكتبه علينا ، وكان ذلك بكتابهم وليس بكتابنا .

بينما تجد أهل التدين الشعبي وهم يقولون في كلامهم بأن العين بالعين ، والسن بالسن ، وهم لا يدرون بأنهم يتكلمون باسم التوراة ، وليس باسم القرآن .

ومن يقرأ سورة المائدة يجد بأن الله بعد أن ذكر شريعة موسى بالتوراة ، ذكر شريعة عيسى بالإنجيل ، ثم تناول شريعة محمد بالقرآن قائلاً : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (المائدة٤٨)

فقوله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ تعني أن شريعتهم غير شريعتنا وإن كانت العقيدة واحدة لا تتغير ، وهي لا إله إلا الله ، والعمل الصالح ، والإيمان بالبعث ، فهذه الثلاثة قواسم مشتركة بكل الرسالات وهي الإسلام الذي عناه الله بقوله تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) ، لذلك فالعقيدة واحدة وإن اختلفت الشرائع ، فشريعتنا غير شريعتهم ، لكن شريعتنا هي المهيمنة ، ﴿ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ ؛ بما يعني أن الشريعة الخاتمة هي المهيمنة وهي التي يتوجب نفاذها فشريعة القصاص في الجروح والأعضاء تم تخفيفها وهي ليست شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، لكنها شريعة تم نسخها ، كانت وانقضت لتتواكب مع الحضارة ، وذلك منذ يوم نزول تلك الآية بالقرآن (المائدة٤٨) وإلى يوم القيامة ؛ فالقصاص في الجروح والأعضاء كان يتناسب مع طبيعة بشرية انقضت قبل نزول القرآن .

وانظر ما جاء فى إنجيل متى (العهد الجديد) (١٨:٨) (قول المسيح فإن أعثرتك يدك ارتكبت بها معصية أو رجلك فاقطعها وألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعرجاً أو اقطعاً من أن تلقى فى أتون النار الأبدية ولك يدان أو رجلان ، وإن أعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعوراً من أن تلقى فى جهنم ولك عينان .

والقصاص في الإسلام منحصر في أمرين لا ثالث لهما وهما القتل والحُرُمَات ، فأما القصاص في القتلى فقد ورد بقوله تعالى بسورة البقرة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٧٩) ﴾ .

فهل انتبه أحدنا لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ ؛ الواردة بالآية ١٧٨ البقرة ، فالآية تعني بأنه كُتِبَ علينا القصاص في القتلى كما كُتِبَ على اليهود ، لكن تم تخفيف القصاص في الجروح المفروض على أهل التوراة والإنجيل ، والوارد بالآية ٤٥ المائدة ، فذلكم هو نسخ الشرائع والتخفيف الذي أرادته شريعة محمد التي تتوائم مع تطور البشرية إلى يوم القيامة ، لذلك فهي مهيمنة على ما بين يديها من التوراة والإنجيل ولم يتم إلغائهما ، بل طالب الله أهل التوراة بأن ينفذوا ما فيها وطالب أهل الإنجيل أن ينفذوا ما فيه ، وما ذلك إلا ليتبين لهم أن شريعة القرآن هي التي تخاطب الحضارة الإنسانية في طورها النهائي ، وعلى ذلك فلا قصاص في الإسلام .

وفي الجروح يتم الحبس أو الغرامة أو الجلد لكن لا يجرح بعضنا بعضاً قصاصاً ، ثم نتصور بأننا ننفذ ما نسميه شريعة ، ونقول بكل فخر : (قال الإمام فلان) ونتصوره يفهم بالإسلام أكثر منا رغمًا عن أنوف كل الأجيال المسلمة ، لكني أفهم إن أردنا فلنسميها شريعة اليهود ، لذلك أنصح بضرورة فهم الشريعة قبل المناداة بتطبيقها ، ودعكم من إدراك وفقه الأقدمين فلا يمكن أن يصعد لقاماتنا الفكرية والفقهية ، وبخاصة من درسوا بالأزهر إن أعملوا عقولهم .

أما القصاص الآخر فيكون بتوقيت القصاص وكذا فيما يتم تعظيمه فقد ورد بقوله سبحانه : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) ﴾ .

يعني ذلك بأن من اعتدى عليك خلال الشهر الحرام فيمكنك أن تقتص منه في الشهر الحرام ، أو تقتص منه خلال شهره الحرام أو أزمنة التقديس عنده ، كما هجم جيش مصر على إسرائيل يوم عيد الغفران عندهم عام ١٩٧٣ .

وهناك نوع آخر من أنواع الاعتداء على الحرمات ، وهو أن يعتدي أحد على مقدساتك فيمكن للدولة أن تتخذ إجراء ضده على مستوى القصاص ، وهكذا تكون الحرمات قصاص سواء في الزمن أو الفعل لكن ليس فيه أن يتم إحماء الحديد حتى يحمر ثم نقربه من عينك حتى يذهب نورها كما يقول بذلك فقه المذاهب حين يقتص ممن قلع عين غيره .

وعن قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ ﴾ ؛ تعني بأن الواحد حين يعتدي على الحُرُمات فإن الاعتداء عليه يكون بسلطان الدولة ، وذلك لقوله تعالى (فاعتدوا) ؛ وليس أن تقوم جماعة ما أو عائلة أو قبيلة بذلك التنفيذ ، فذلكم هو القصاص البدعي الذي لم ينزله الله بكتابه .

أما قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ(١٢٦) ﴾ .

فهذا لا يخص الاعتداء على الأعضاء والجروح ، إنما يخص الخطأ في تنفيذ العقوبة ولكن الله حبب العفو عن الخطأ العقابي ، ولقد أخذ القانون الوضعي بذلك فليس على النيابة تثريب إن هي أخطأت بحبس أحدهم بالمخالفة للاستحقاق والحقيقة ، وقد أورد الطبري في تفسيره ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾

يقول : إن أخذ منك رجل شيئاً ، فخذ منه مثله ؛ بما يعني أن الأمر لا يخص جروح ولا بتر ولا قطع .

لذلك فلابد من مراجعة أحكام الشريعة لتنطبق على صحيح مفهوم النص القرآني بعقول اليوم ، بلا تهوك في نسخ أو تمسح في حديث ظني الثبوت والدلالة ولا يصلح لإقامة دين الله ، ولا لينبع منه قانون ، وليعلم الجميع بأن الحدود العقابية وسيلة وليست غاية ، وهي وسيلة للإصلاح وليست وسيلة للانتقام ، ولا يسمن بها الضرع ولا ينزل بها الغيث كما يحب الدمويون أن يقولوا ، لكنها وسيلة إصلاحية تتطور بتطور الأجيال طالما يمكن للنص القرآني أن يحمل المعنى المتطور بلا انحراف ولا تحريف .

خطأ منهج وجود ترادف بالقرآن

هل يسعد المسلم وهو لا يعرف الفرق بين (المعصية والإثم والخطيئة والذنب والسيئة) لأن سلفه الذين ينقل عنهم لم يفرقوا فتعسّر الأمر على المسلمين الذين لم يعتادوا إلا التبعية الفكرية للقدماء ..؟؟!!..

وهل وسطية الإسلام ألا تعلم شيئاً وتؤم الناس للصلاة ، وتخطب فيهم الجمعة ، وتزعم بأن منهاجك القرآن والسُّنَة بفهم سلف الأمة ..؟؟!!..

فأين الفهم حين لا تدرك الفرق بين (السَّنَة ، والعام ، والحَول ، والحِجَّة) ، ولا بين (الوفاة والموت) ، ولا بين (العدل والقسط) ، ولا بين (العفو والصفح والمغفرة) ، ولا بين (التقليد والاتباع) ... وغير ذلك كثير ، وقد سردنا أربعين مثلاً بالتفصيل في كتابنا (القرآن معجزة البيان) فيمكن الرجوع إليه .

لكننا نرى كثيرًا من فقه الجهل يتصدر الدعوة الإسلامية بقشور علم الأقدمين ، وحتى يبرروا كسلهم ونقلهم العلم بلا تدبر أو جهد راحوا يعظمون الأقدمين بإسراف حتى تدين الناس لتلك المنقولات القديمة المتواضعة فقهياً وفكرياً .

وسأستطعم القارئ بعضاً من ذلك ، فالعدل هو الحكم ، لكن القسط هو تنفيذ الحكم ، وبينما قد تكون الرؤية بغير العين ، فإن النظر يكون بالعين حتماً ، بينما البصر يكون بإدراك المرئيات المنظورة بالعين وذلك بواسطة المخ ، فذلكم هو الفرق بين الرؤية والنظر والبصر ، وهي الفوارق اللازمة لإدراك معاني آيات كتاب الله .

بل إن المفسرين الذين يشمخ بهم الفقهاء لم يميزوا تلك الفوارق ، ولم يدركوا تباين الحروف ، ولم يميزوا مما أذكره شيئاً ، لذلك جاءت تفسيراتهم لتعبر عن مستوى فكرهم الذي يتمسّك به الجهال ، وما أعتب على القدماء فقد كانوا من الإخلاص والاجتهاد بمكان وفق ما حباهم ربهم من عقل وأدوات ، لكن حسرتي على مئات من السنين خلت بعدهم من الفقهاء الذين كان يمكنهم استكمال جهد الأولين لنسمو بالفقه الإسلامي وفق المعطيات الحضارية لكل جيل .

أصحيح أن الساعة هي القيامة كما ذكر القدماء ويردد المتخصصون ..؟؟!!.. ، أم هذه ليست كتلك ، كما ذهبت أنا بأحد مؤلفاتي ..؟؟!!..

أتكون الساعة التي ينهدم فيها الكون وتموت فيها فلول الأحياء ، كالقيامة التي يحيا فيها الناس من الموت .

وهل الساعة التي تقوم على دنيانا بأرضها وسمائها التي نعرفها فتحطمها تحطيماً كالقيامة التي تُبدَّلُ فيها الأرض غير الأرض والسماوات ..؟؟!!..

وهل الساعة التي تقوم على الأحياء والتي لها علامات ، كالقيامة التي تكون على أموات وليس لها علامات يعيها أحد لأن الجميع يكونون أمواتًا قبلها ..؟؟!!..

وهل الساعة التي تقوم على هذه الأرض وتلك السماء التي نعاينها يومياً وبها شروق وغروب ، كالقيامة التي تشرق فيها الأرض الجديدة بنور ربها ..؟؟!!..

لا أتصور إلا أن سوء الفهم أورد الناس مورداً غير حميداً وذلك باتِّباعهم من يسمونهم بالمتخصصين والمُفَسّرين والأئمة .

إن السادة الفقهاء حين لم يفرقوا بين (الأب والوالد) ، (والأم والوالدة) أورثوا من لا يستحق الميراث . . . وحين لم يفرقوا بين (أهل الكتاب . . وأتوا الكتاب . . وآتيناهم الكتاب) . . حصلوا الجزية على الذين آمنوا من اليهود والنصارى ، وحين ضاعت منهم معانى تركيب الكلمة القرءانية وسبب اختلافها فى الكتابة الإملائية ضاعت منهم معانى كثيرة فى القرءان فضاع فقههم فى الإسلام ومرامى الآيات القراءانية بل إنهم لم يلحظوا أن الله ساوى فى الميراث بين الجد والجدة فجعل لكل واحد منهما السدس .

ومن البدهي أنه مع اعتماد المفسرين وجود ترادف في ألفاظ القرآن ، فإنهم ذهلوا عن حقيقة مرامي كثير من الآيات ، بل أوقعهم هذا الترادف الذي انتهجوه أن يبتدعوا ما أسموه بالناسخ والمنسوخ بالقرآن حتى يمكنهم تلفيق أو توفيق المعاني ، بل وأحدثوا تضارباً في معاني آيات كتاب الله بذلك المنحى الذي انتهجوه ، ولكن وبكل أسف تجد لهذا الفكر البدائي حظوة عند الكثيرين من أهل الإسلام .

الفرق بين المنازعة والاختلاف

لا يدرك كثير من الفقهاء الفرق بين المنازعة والاختلاف ، لذلك فهم يسوقون الناس لطاعة الحديث النبوي ويتأولون قوله تعالى : ﴿ يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (النساء٥٩)

فهم يتصورون بأن الآية السابقة تُجبر المسلم على طاعة ما ورد بالحديث النبوي بصحاحهم التي يقدسونها ، وهم يدفعون الناس بهذا الاتجاه وهذا من قلة فقههم وجهلهم بكتاب ربهم الذي جعلوه عضين ، بينما الآية تجبر الناس للإذعان لله ولحكم الرسول فيما يتنازعون فيه من أمور الدنيا ، ولذلك ورد بالآية ذكر أولي الأمر ، وقال بنهايتها بأن في ذلك خير وأحسن تأويلاً ، لأن قضاء المنازعات به اجتهاد (التأويل) قد يكون خيرًا ، وقد يكون أفضل قليلاً ، لكنه في النهاية محاولة لاستنباط الحق والحكم به لصالح أحد المتخاصمين .

أما بشأن أحكام العبادة والشريعة فلا حكم إلا لله ، وذلكم هو ما يسمى حين حدوثه (بالاختلاف) ، إذ من غير المُتصور أن تكون هناك منازعات في الشريعة أو الفرائض ، لكنها اختلافات ، والذين يصنعون منازعة من الخلاف الفقهي هم أبالسة كل عصر ، وهنا لا يجب الرجوعُ لشيء إلا للقرءان في شأن الأحكام ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (الشورى١٠) . فأين كلمة الرسول هنا ..؟؟!!.. ، وهل القرآن متناقضاً ..؟؟!!..

لقد أهمل الفكر الفقهي تماماً آية سورة الشورى وارتمى في أحضان آية سورة النساء وذلك ما أراه ضلالاً بعيدًا ؛ لأن الله قد ذم أقواماً لأنهم جعلوا القرآن عضين أي قطعاً متفرقة : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا القرآن عِضِينَ ﴾ (الحجر٩١) ؛ وذم أقوامًا آخرين لأنهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض أنكون مثلهم : ﴿ ... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة٨٥)

ولكي نصل لحكم ما فلابد أن نضع نُصب أعيننا كل ما جاء بالقرآن من آيات عن الموضوع محل البحث ، ثم نتدبر الأمر ونصل لأمر جامع فيه وبدون ذلك يمكنك أن تقيم تناقضًا بالقرآن من خلال استخراجك للحكم من آية واحدة بينما تترك آيات ، أو أن تجعل للسنة القولية تفوقاً على كتاب الله وآياته . .

فلابد أن ندرك بأن المنازعة تكون بأمور الدنيا وذلك بتنفيذ شريعة الله فإن تنازعتم في شيء فلابد من الرجوع للقرءان والسُّنَة المطابقة لكتاب الله (الرسول يعني الرسالة ، أما كلمة النبي فتعني الخلق القويم) ، أما حين الاختلاف في حكم شرعي فعليكم بحكم الله فيه .

سفه الفكر السلفي عن المرأة

إن فهم السلف عن المرأة يعبر عن سقطة فكرية عريضة ، وقد قامت التفاسير لكتاب الله بالبناء على تلك السقطة ، وقد سبق نقد فكر الأئمة الأربعة فيما يخص حقوق المرأة على زوجها وقولهم بأنه ليس عليه أجر طبيب ولا دواء ولا فاكهة لها ، وما قاله المالكية والحنابلة من عدم مسئوليته عن ثمن كفنها إن ماتت ، وما انبرى به الشافعية من أنه ليس على الزوج ثمن الماء الذي تطهر به المرأة من حيضها ، وغير ذلك كثير ، وفي ذلك مخالفة لكتاب الله الذي قرر لهن إما الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان .

وبهذا الجزء نتناول النظرة الدونية المخالفة لكتاب الله والتي كان السلف ينتمون إليها ، وكيف أثّر ذلك الفكر في التفاسير القديمة ، فتوارث الناس الجهل بدين الله عن طريق تلك التفاسير وهم يقدسونها بل يعتبرونها سقف العلم ، وما ذلك إلا لعدم تدبرنا لكتاب الله فنحن قوم عظّمنا القدماء وعقولهم وقمنا بإلغاء كل فكر يخالف فكرهم ، بل وقام كل منا بإلغاء عقله وينتمي لفصيلة (هذا ما ألفينا عليه ءآباءنا) .

فعن قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴾ (النساء ٥) ؛ تُرى كيف تناول الأقدمون معنى كلمة (السفهاء) لقد تناولوها بمنتهى السفه وبما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ، وسنتخذ المثل بتفسيرين يجلهما أهل الإسلام ، وهما تفسير الطبري وابن كثير .

(١) تفسير الطبري :

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في « السفهاء » الذين نهى الله جل ثناؤه عباده أن يؤتوهم أموالهم . فقال بعضهم : هم النساء والصبيان .

ذكر من قال ذلك :

- ٨٥٢٣ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا إسرائيل ، عن عبد الكريم ، عن سعيد بن جبير قال: اليتامى والنساء .
- ٨٥٢٤ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : لا تعطوا الصغار والنساء .

- ٨٥٢٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن الحسن قال : المرأة والصبيّ .
- ٨٥٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن شريك عن أبي حمزة ، عن الحسن قال: النساء والصغار ، والنساء أسفه السفهاء .
- ٨٥٢٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا حميد ، عن عبد الرحمن الرؤاسي ، عن السدي قال : يردّه إلى عبد الله ... قال : النساء والصبيان .
- ٨٥٢٩ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، أما « السفهاء » ، فالولد والمرأة .
- ٨٥٣٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، يعني بذلك : ولد الرجل وامرأته ، وهي أسفه السفهاء .
- ٨٥٣١ - حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : « السفهاء» الولد ، والنساء أسفه السفهاء ، فيكونوا عليكم أربابًا .
- ٨٥٣٢ - حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، قال: أولادكم ونساؤكم .
- ٨٥٣٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا أبي ، عن سلمة ، عن الضحاك قال : النساء والصبيان .
- ٨٥٣٤ - حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : النساء والولدان .
- ٨٥٣٥ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا ابن أبي غَنِيّة ، عن الحكم : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : النساء والولدان .
- ٨٥٣٦ - حدثنا بشر بن معاذ : قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيامًا » ، أمر الله بهذا المال أن يخزن فتُحسن خِزانته ، ولا يملكه المرأة السفيهة والغلامُ السفيه .

- ٨٥٣٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن إسماعيل ، عن أبي مالك قال : النساء والصبيان .
- ٨٥٣٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : امرأتك وبنيك وقال : « السفهاء » ، الولدان ، والنساء أسفه السفهاء .

(٢) تفسير ابن كثير :

- وقد قال الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ قال : هم بَنُوك والنساء ، وكذا قال ابن مسعود ، والحكم بن عُتَيبة والحسن ، والضحاك : هم النساء والصبيان .
- وقال سعيد بن جُبَير : هم اليتامى . وقال مجاهد وعكرمة وقتادة : هم النساء .
- وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عَمّار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا عثمان بن أبي العائكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « وإن النساء السُّفَهاء إلا التي أطاعت قَيِّمَها » . ورواه ابن مَرْدُويه مطولاً .
- وقال ابن أبي حاتم : ذكر عن مسلم بن إبراهيم ، حدثنا حَرْب بن سُرَيج عن معاوية بن قرة عن أبي هريرة (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) قال : الخدم ، وهم شياطين الإنس وهم الخدم .

ولم يخلُ تفسير من التفاسير من هذا الفكر المزري المخالف لما ورد بكتاب الله في أحسن القصص ، إذ ضرب الله مثلاً للذين آمنوا بامرأتين ولم يضرب المثل بأي رجل ، وضرب الله المثل في حكمة القيادة ورئاسة الدولة ببلقيس ملكة سبأ ، وضربت السُّنَة النبوية المثل بأم المؤمنين السيدة أم سلمة حينما نصحت رسول الله بأن يذبح الهدي وتبعه في ذلك المؤمنون وإلا لهلكت الصحابة جميعاً لبزوغ محاولات الخروج على أمر رسول الله أول الأمر .

فكيف تبنى الفكر القديم أن السفه يلحق المرأة بل يقولون عنها بأنها أسفه السفهاء ، وهل شياطين الإنس هم الخدم كما ذكر ابن كثير بتفسيره ، ألا يدل هذا الفكر الذي اعتمدته التفاسير على مخالفة القرآن والسُّنَة النبوية والواقع ، أفيحق لي عدُّ هذا من إضلال الأمة بفقه الأئمة أم لا ..؟؟!!..

وتُحسب المرأة في ثقافة رجال الشرق وبخاصة المسلمين منهم كائناً أقل من الرجل ويتم حرمانها من حقوق كثيرة كالولاية فعندهم يلعنون من ولوا أمرهم امرأة ، كذا تنصيف شهادتها عمومًا رغم أن ذلك يكون بالديون والتجارة فقط ، ويجيزون اغتصابها من زوجها بلا احترام لإرادتها ، ووضعها موضع المفعول به – لا الشريكة – دائمًا سواء في الممارسة الجنسية أو الطاعة ، والطلاق ، والزواج وحتى السفر ، واشتراط المحرم لسفرها دون نص قطعي ، وإباحة ضربها كأنها كائنٌ غيرُ آدمي ، حتى في ديتها لا تتساوى مع الرجل .

وقد حرَّم بعض السادة الفقهاء ارتداء السوتيان والسوستة والتنورة والكعب العالى ، وحرموا جمع شعر الرأس إلى أعلى أو جمعه للخلف أو فرق شعر الرأس واستخدام المساحيق العصرية وتغيير لون الشعر ، وفتح محلات تصفيف الشعر الكوافير النسائية ، ولبس القلادة التي وضع اسم الله عليها ولبس اللون الأبيض في الزفاف ، ووضع التاج على الرأس ، ووضع الرموش الصناعية ، ووضع الأظافر الصناعية .

وسيجد القارئ أن الإسلام بمصر غيره في السعودية ، وبالذات فيما يخص المرأة ؛ مما يعني بأن ما ينادون به من شريعة إنما هو شيء مطاط وغير متفق عليه ، بل ومخالف لصحيح ما تنَزّل من قرءان ، فضلاً عن كونه غير ثابت بحال ، اللهم إلا أنها فهم فقهاء كل مذهب ، بل سيجد القارئ فهم الشيخ حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين عن المرأة من أقسى ما يكون .

فمن البلايا الفقهية ما تقول به السادة الحنفية : (إن الحق في التمتع للرجل لا للمرأة ، بمعنى أن للرجل أن يجبر المرأة على الاستمتاع بها ، بخلافها فليس لها أن تجبره إلا مرة واحدة في حياتها ، . . إلخ)[1] .

وهل يمكن للجن أن يتناكح مع الإنسية ويولد لهما ولد كما يقول ابن تيمية ..؟؟!!.. [2] .

ويذكر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة الجزء الرابع في صفحة ٧١ عن فقه الشافعية ... (أما الزنى فلا يُوجب حرمة المصاهرة على أي حال ، لأنها نعمة من الله لا يصح زوالها بذلك الفعل المحرم) .

(١) راجع الفقه على المذاهب الأربعة ، الكتاب الرابع ، ص ١٠ .

(٢) ابن تيمية في كتابه فقه المرأة الكتاب الثاني فصل مناكحة الجن ، ص١٨ .

وقال أيضًا الكتاب في ص٧٣ عن فقه بعض المالكية (وتجوز المخلوقة من ماء زنى الأخ لأخيه ، وإذا زنى بها وهي حامل فقيل لا تحرم ، وقيل تحرم لأنه سقاها بمائه ، ولكن المشهور انها لا تحرم) ، فماذا يفعل هؤلاء بالفقه ..؟؟!!.. أيمسكون العصا من المنتصف ..؟؟!!..

المالكية والحنابلة قالوا لا يلزم الزوج بتكفين زوجه ولو كانت فقيرة[١] .

فإذا أضفنا لذلك فقهاً منسوبًا للأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي بأنه ليس على الزوج نفقة الطبيب لزوجته ولا ثمن الدواء ، ولا إطعامها الفاكهة ولا الشاي والقهوة[٢] ، لعلمت الوجه العابس للفقه السلفي فيما يخص المرأة ، فإذا تكلمنا في تحريرها من قيود ذلك الديناصور الفقهي المسمى زعمًا منهم بالشرع ، قالوا بأننا علمانيون ، وإباحيون ، ونرنوا للغرب وانحلاله ، وما أجد كل ذلك إلا دفاعًا عن الغباء الفقهي القديم .

وسبب رؤية السادة الحنفية (بعدم مسئولية الزوج عن مصروفات تزين المرأة ولا عليه أن ينفق عليها لتأكل الفاكهة ، ولا ثمن الشاي ولا القهوة ولا الدخان ، وكذا لا يلزمه نفقة الدواء إن مرضت تلك الزوجة ، ولا أجرة الطبيب) ، لأن نفقة الطب والدواء على أبيها ، فالرجل تزوجها لمتعته فما المتعة في امرأة مريضة أو مرضت ..؟؟!!.. ، بل هناك ما هو أسوأ عن طبيعة عقد الزواج عندهم .

وفي ص ٥٤٧ يذكر الفقه المأفون : (فلا يجب عليه الدواء على أي حال بل إن بعض المذاهب يرى أن النفقة لا تجب إلا في نظير الاستمتاع ، لكن الحنفية قالوا بل تجب النفقة العامة (ما عدا الدواء والفاكهة والزينة) على الزوج لمجرد احتباسها لصالحه ... يعني يطعمها ويسقيها وتسكن معه فقط[٣] ... ويلاحظ أن تلك المراجع يعاد طبعها من عصر الأئمة الأربعة حتى اليوم وبمباركة أزهرية .

وقال السادة المالكية (وعليه كفايتها من ذلك الأكل ولو كانت كثيرة الأكل ، إلا إذا اشترط عند زواجها كونها غير أكولة فإن له ردها ما لم ترض بالوسط) .

أرأيت لقد كانت كثرة أكل الزوجة سببًا للطلاق عند الإمام مالك ، ويمكنك أن تستخرج طبيعة وضع المرأة بين هؤلاء القوم .

---

(١) راجع الفقه على المذاهب الأربعة طبعة دار الحديث الكتاب الأول مبحث الجنائز باب التكفين صفحة ٤٢٥ رقم الإيداع بدار الكتب ٩٤/٥٠٧٣ . شارع جوهر القائد رقم ١٤٠ أمام جامعة الأزهر .

(٢) المرجع السابق الجزء الرابع الصفحات من ٥٤٦ .

(٣) راجع ص٥٤٦ و٥٤٧ و٥٤٨ من كتاب الفقه على المذاهب الأربعة الجزء الرابع .

وقال مالك بأن الزوج لا يفترض عليه السمن للحلوى ، ولا الحلوى ، ولا الفاكهة ، أما الدواء وأجرة الطبيب فله فيها قولان ، والذي في المتون أنهما لا يجبان عليه .

وليس للزوجة أن تبيع منقولات الزوجية إلا بعد مضي أربع سنين ، فإذا هلكت تلك المنقولات قبل أربع سنوات فلا يجب على الزوج أن يجلب لها بديلاً لها ، وفي هذه الحالة لا يجب عليه إلا الغطاء والفرش الذي تنام عليه الزوجة ، وإذا جدد شيئاً من تلك المنقولات التي تهالكت قبل أربع سنوات فإن طلقها فهو الأحق بتلك المنقولات ، وليس لها شيء منها ، وهناك ما هو أنكى وأضل سبيلاً لكني آثرت الاقتصار على ذلك[1] .

أما السادة الشافعية فقالوا : (يمكن له أن ينفق عليها في فاكهة وحلوى وشاي وقهوة إن كانت معتادة عليها في بيت أبيها ، كما أن عليه أن يستجيب لها في طلبات الوَحَم حال الحمل ، ويجب عليه الماء اللازم للشرب والنظافة والاغتسال منه ، أما بسبب غيره كالحيض والاحتلام فلا يجب عليه ؛ ولا يجب عليه دواء مرض ولا أجر طبيب) .

أرأيتم كيف كانت نظرة الرجال للمرأة ..؟؟!!.. ، ثم تراهم يتقعرون ويقولون بأن الإسلام أكرم المرأة ، نعم أكرمها الإسلام ، لكن أهانها الفقهاء والمسلمون ، وهل هذه هي الشريعة التي ستقيمونها بيننا إن ملكتم زمام الحكم ..؟؟!!.. [2] .

ومن المبكيات في فقه الشافعية الذين قالوا مثل غيرهم ، بألا يُلْزَم الزوج أجر الطبيب ولا دواء لزوجته ، فتراهم وقد أوجبوا عليه مسكناً وخادماً يليقان بحالها وإن كان معدمًا أو معسراً ؛ أرأيتم فهم السلف ، ألا يخجل أنصار السلفية مناصروا هذا الفهم السلفي ..؟؟!!.. أليس هذا عار على الفكر .

وقال الشافعية أيضًا بأن لها أن تأكل اللحم مرتين أسبوعيًا وفي كل مرة حوالي ٣٠٠ جرام تقريبًا (طبعًا هم ذكروا الرطل العراقي والرطل المصري والدراهم) .

وإذا وضعت أصباغاً وزينة لا تعجبه وجب عليها أن تزيلها على نفقتها أو نفقة أهلها[3] .

يقول السادة الحنفية : وله (أي للزوج) منع أهلها من السكنى معها ولو سكنى ولدها من غيره ، ولو كان صغيراً لا يفهم معنى الجماع ، كذا له منعها من إرضاعه وتربيته ،

(١) راجع ص٥٤٩ المرجع المذكور .
(٢) راجع ص٥٥٠ المرجع المذكور .
(٣) راجع ص٥٥١ المرجع المذكور .

لأنه يشغلها عنه ، ورضاعته تضر بجمالها ونظافتها التي يجب أن تكون من حقه وحده[1] أرأيتم كيف تكون قلّة الرحمة بالصغير وبالأم .

ويقول السادة المالكية : ويشترط أن تبلى الكسوة حتى يأتيها بغيرها ، أما إذا ظلت قريبة من جدتها صالحة للاستعمال فإنه لا تفرض لها كسوة أخرى حتى تبلى ، ولا يفرض عليه ثياب الخروج لزيارة أهلها ... وقيل إن كان غنياً يلزمه[2] .

ألا ترون بأن الرجال كانوا يستذلون النساء كي يأتوا لهن بثوب يستر لحومهن ، وأنه ممنوع عليهن الخروج حتى لزيارة أهلهن فإنه كان يتم التضييق عليهن حتى لا يزرنهم ، بل تجد الكثير من هذا الزخم الظالم موجوداً حتى يومنا هذا .

ويقول السادة الشافعية : إذا كانت الزوجة مريضة ولا تستطيع أن تأكل لأمر ما فلها قدر عيني من الطعام يعطيه لها وهي تتصرف فيه كيف شاءت ، إلا إذا اتفقت أن تأكل معه فإن نفقتها تسقط في هذه الحالة ، ولابد أن يدفع لها الحب ، فلا يجزئه أن يدفع الدقيق أو القيمة أو الخبز ، ولابد أن يكون الحب خالياً من السوس ونحوه ، فإذا بذل غير الحب فإنها لا تلزم بقبوله ، فإذا تجمد لها نفقة ماضية فإن لها أن تأخذ من الزوج ومن غيره ممن ينيبه عوضًا نقودًا وثيابًا ونحو ذلك[3] ... ألا ترون بأن الرجال كانوا يعاملون النساء كالدجاج في أقفاص تربية الطيور ..؟؟!!..

وديةُ المرأة في إسلام الفقهاء هى نصفُ ديةِ الرجل . . قال الإمام الشافعي : (لم أعلمْ مخالفاً من أهلِ العلمِ قديماً ولا حديثاً في أن ديةَ المرأةِ نصفُ ديةِ الرجل)[4] .

وقال ابن عبد البَر: (أجمع العلماء على أن ديـةَ المرأة على النصفِ من ديةِ الرجل)[5] .

وقال الكاساني : (دِيَةُ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ لِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ . . فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وعَلِي وَابْنِ مَسْعُود وزَيْد بن ثابت أَنَّهُمْ قَالُوا في دِيَةِ الْمَرْأَةِ : إنَّهَا عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُل . . وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ فَيَكُونَ إجْمَاعًا ، وَلِأَنَّ الْمَرْأَةَ في مِيرَاثِهَا وَشَهَادَتِهَا عَلَى النِّصْفِ مِنْ الرَّجُلِ فَكَذَلِكَ في دِيَتِهَا)[6] .

(١) راجع راجع الفقه على المذاهب الأربعة الجزء الرابع طبعة دار الحديث رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٩٤/٥٠٧٣ صفحة٥٤٦ .
(٢) راجع صفحة ٥٤٨ .
(٣) راجع صفحة ٥٥٠ .
(٤) الأم للشافعي .
(٥) التمهيد لابن عبد البر .
(٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل قال الفقهاء بأن دية أهل الذمة وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهوديًا أو نصرانيًا وثلثا عشرها إن كان مجوسيًا ، وهو أمر عجيب لكنه خارج سياق البحث الماثل .

وأنا أرى بأن هذا الفقه مخالف لكتاب الله تعالى الذي ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، بل ساوى بين الناس جميعاً لأن النفس هي النفس سواء أكانت مسلمة أم غير ذلك ، بل من واجب الدعوة الإسلامية ألا نُحَقِّر غيرنا وألا نكترث لهم ، لأن هذا يزيد الحنق على الإسلام ويمنع الدخول فيه .

والآيات كثيرة في هذا الصدد ، بل أن امرأة عمران لما قالت قولتها الشهيرة (وليس الذكر كالأنثى) دحض الله قولها وجعل السيدة مريم وابنها آية للعالمين .

وإليكم فقه حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين بشأن النساء :

« يعتبر منح المرأة حق الانتخاب ثورة على الإسلام وثورة على الإنسانية ، وكذلك يعتبر انتخاب المرأة ثورة على الإنسانية بنوعيها لمناقضته لما يجب أن تكون عليه المرأة بحسب تكوينها ومرتبتها فى الوجود ، فانتخاب المرأة سبة فى النساء ونقص ترمى به الأنوثة »[١] .

« إباحة عضوية البرلمان مطلقاً يتنافى مع خطر الخلوة والاختلاط بالأجانب على النساء ، ويتنافى كذلك مع تحريم النظر ، ويؤدى إلى كثير من المفاسد ... المرأة لا تكون وزيرة ولا عضواً في البرلمان بحال ، فإن من مقتضى إسناد هذه الأعمال إليها الخلوة مع غير ذى المحرم ، بل ربما اقتضى ذلك الخلوة مع غير المسلم »[٢] .

« ما يريده دعاة التفرنج وأصحاب الهوى من حقوق الانتخاب والاشتغال بالمحاماة مردود عليهم بأن الرجال ، وهم أكمل عقلاً من النساء ، لم يحسنوا أداء هذا الحق ، فكيف بالنساء وهن ناقصات عقل ودين ..؟؟!!..»[٣] .

حسن البنا يؤكد أن النقاب هو الأساس فى الإسلام ، وهاجم شيخ الأزهر الذي أباح كشف الوجه والكفين ، فقال : « كشف وجه المرأة ويديها حرام إلا إذا أمنت الفتنة »[٤] .

(١) حسن البنا مجلة «الإخوان المسلمون» ٥ يوليو ١٩٤٧ .
(٢) حسن البنا في العدد ١٩ من مجلة النذير .
(٣) حسن البنا في «حديث الثلاثاء» .
(٤) حسن البنا في «حديث الثلاثاء» ، ص ٣٦٩ .

« للمرأة وظيفة فى الحياة وهى المنزل وليس من النافع أن تشارك الرجال فيما يقومون به من الأعمال » ... حسن البنا معقبًا على طلب الآنسة نعيمة الأيوبي للعمل محامية وطلب فاطمه فهمى للتقدم لمدرسة الهندسة »[١] .

ليست المرأة فى حاجة إلى التبحر فى اللغات المختلفة ، وليست فى حاجة إلى الدراسات الفنية الخاصة ، فستعلم عن قريب أن المرأة للمنزل أولاً وأخيراً ، وليست المرأة في حاجة إلى التبحر فى دراسة الحقوق والقوانين[٢] .

اسمع يا محرر النذير ، أحب أن ألفت نظرك ونظر قرائك إلى هذه الأحاديث النبوية الكريمة والنصائح المحمدية الغالية ، فإن فيها تبصرة وذكرى :

ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء .

الخمر جماع الإثم ، والنساء حبائل الشيطان ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة .

اتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت فى النساء .

« المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان ، وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها فى قعر بيتها » ... حسن البنا معلقاً على حصول المرأة على بعض المكاسب الاجتماعية[٣] .

أفتى الشيخ السعودي عبد الرحمن البراك بحرمة مشاركة المرأة في الانتخابات ، لأنه يشتمل على « التشبه بالكفار » ، معتبرًا أن الانتخابات من أسوأ ما دخل على المسلمين من « طرائق الكافرين » .

وقال الشيخ/ البراك في فتوى أطلقها على موقعه على الإنترنت ، بـ « حرمة مشاركة المرأة في مبايعة الإمام ، أو تنصيبها مستشارة له » ، وأفتى كذلك بـ «حرمة إعتماد نظام الإنتخاب لاختيار المرشح للرئاسة أو عضوية مجلس من المجالس القيادية»[٤] .

وأفتت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية بحرمة عمل المرأة كاشيرة وهذه أول فتوى للجنة بعد الجدل المثار حول الاختلاط في أماكن العمل تؤكد فيها فتاواها السابقة على

---

(١) حسن البنا معقبا على طلب الآنسة نعيمة الأيوبى للعمل كمحامية وطلب فاطمه فهمى للتقدم لمدرسة الهندسة « مجلة الاخوان المسلمون العدد ٨ ص ١٩ .

(٢) حسن البنا كتاب المرأة المسلمة – دار الكتب السلفية .

(٣) حسن البنا معلقا على حصول المرأة على بعض المكاسب الاجتماعية ، مجلة «النذير» العدد ١٩ بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٣٥٨ هجرية .

(٤) عبد الرحمن البراك:

http://almas□yanews . o□g/index . php?check=news&uid=2736

حرمة الاختلاط وتشدد على ذلك ، وتأتي هذه الفتوى بعد قرار خادم الحرمين بحصر الفتوى على جهات مخولة على رأسها هيئة كبار العلماء مما يؤكد على أن يكون لهذه الفتوى أثر كبير وتغيير جذري في منحى الكثير من الجهات التي تساهلت أو سمحت بتوظيف النساء في أماكن مختلطة من بينها جهات حكومية كوزارة العمل ، ووزارة التربية ، والغرف التجارية وبعض شركات ومؤسسات القطاع الخاص ... [١] .

حرمة قيادة المرأة للسيارة وقد أفتى بها تقريباً جميع شيوخ السلفية بالمملكة الوهابية على رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ محمد بن عثيمين ، ومن بعدهما كبار العلماء وفحول المتخصصين في فقه الإسلام ، حيث أفتوا بتحريم قيادة المرأة للسيارة .

يقول ابن باز : كثر حديث الناس في صحيفة الجزيرة عن قيادة المرأة للسيارة ، ومعلوم أنها تؤدي إلى مفاسد لا تخفى على الداعين إليها ، منها : الخلوة المحرمة بالمرأة ومنها : السفور ، ومنها : الاختلاط بالرجال بدون حذر ، ومنها : ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور ، والشرع المطهر منع الوسائل المؤدية إلى المحرم واعتبرها محرمة ، وقد أمر الله جل وعلا نساء النبي ونساء المؤمنين بالاستقرار في البيوت ، والحجاب ، وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن لما يؤدي إليه ذلك كله من الإباحية التي تقضي على المجتمع قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . . ﴾ الآية[٢] .

ثم راجع معي تلك الآراء التي تدل على نظرة كثير من الفقهاء للمرأة:

(صوت الناخبة المتزوجة سيكون مسيراً وفقاً لاختيار زوجها حتى وإن رغبت بالتصويت لمرشح لا يرغب هو به ، ومتى ما علق الزوج طلاق زوجته بالتصويت لمرشح محدد من المرشحين فإن الطلاق يكون واقعاً في حال عدم التزامها بالمرشح الذي يطلب منها التصويت له ، حتى وإن خالفت سرًا ولم تخبر الزوج)[٣] .

ان الزواج نوع من الرق فهي (أي الزوجة) رقيقة له (للزوج) وبما أنه نوع من الرق فطاعة الزوج عليها مطلقة فى كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه[٤] .

---

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء : http://www . dd-sunnah . net/fo um/showth ead . php?t=111163

(2) http://ibnbaz . o _g/last esault . asp?hID=1061

(٣) عميد كلية الشريعة في جامعة الكويت ، الدكتور محمد الطبطبائي:
http://www . aawsat . com/details . asp?section=&17a ticle=367163&issueno=10054

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي .

من فقه الفقهاء عن لباس المرأة

ما سيأتي بيانه مرجعه موقع فرسان السُّنَة ، ويا ليتهم كانوا فرساناً للقرءان ، فالقرآن هو القطعي الثبوت والدلالة وليس به ما يتنطع الفكر الفقهي ويتصوره الناس ديناً ، فالأصل في الدين هو تدبر القرآن ، لا أن نتدبر مرويات السُّنَة ظنية الثبوت والدلالة .

هذا فضلاً عن أن لباس المرأة يكون وفق منظومة مجتمعية لكن تهدف تلك المنظومة لعدم إثارة الفتنة فذلكم هدفها الرئيسي ، بلا قيود ، وكشف الوجه ليس عاراً كما ورد بفقه الأئمة ، وزعموه عورة ، بل يعبر فكرهم عن عدم فهم لدلالات النصوص القرآنية التي يحاولون دوماً تجنيبها وإبعادها عن حياتهم بينما يصّيحون بأن منهاجهم القرآن والسُّنَة بفهم سلف الأمة ، فأين القرآن من فهمهم وسلوكياتهم ..؟؟!!..

يقول تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ (الأحزاب٥٢) ؛

فبالله عليكم كيف كان يعجب رسول الله بجمال وحسن المرأة ، أكانت متقمشة كما تريد السلفية بينما يراها النبي من خلف نقابها ..؟؟!!..

وقوله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور٣٠)

فبالله عليكم ، علام يغض المؤمنون أبصارهم عن المرأة إن كانت المرأة ترتدي النقاب طبعاً سيلتفون ويقولون بما ينتهجونه من إشراك بالله فيقولون بأن السُّنَة مُكملة للقرءان ، فبالله عليكم ماذا تسمون بلادًا لا تعلم شيئاً إلا القرآن ، أهم غير مسلمين في نظر السلفية المتحجر .

لذلك يجب أن نعلي من شأن القرآن في قلوبنا وأفكارنا لا أن نهمله ونردد ما يجعل الله ساخطاً علينا من أن السُّنَة مكملة للقرءان ، نعم هي مبينة للقرءان ، ولكن ذلك في شكلها العملي المتواتر ، لكن السُّنَة القولية لها شأن آخر ولا يجوز أن ندمج العملية المتواترة ونرفع إليها القولية الظنية لنفلت بها وتعبث بحياتنا وعقيدتنا ، فمن صاحب تلك الأطروحة التي جمعت القولية مع العملية لدفع الناس للإشراك وإلا أطلقنا عليهم المذمومات من المسميات ، لا أظنه إلا أنه إبليس .

ولنراجع سويًا فيما يلي الفقه الشعبي للباس المرأة الذي اعتبرته السلفية ديناً ، بل قامت الوهابية بضخ المال بإسراف لنشر الفقه الوهابي ومن شايعه :

أولاً: مذهب الحنفية :

قال الشرنبلالي في (متن نور الإيضاح) : « وجميع بدن الحرة عورة إلا وجهها وكفيها باطنهما وظاهرهما في الأصح ، وهو المختار » . وقد كتب العلامة الطحطاوي[1] فى عند هذه العبارة ما يلي : « ومَنْعُ الشابة من كشفه - أي الوجه - لخوف الفتنة ، لا لأنه عورة » اهـ .

وقال الشيخ داماد أفندي[2] : « وفي المنتقى : تمنع الشابة عن كشف وجهها لئلا يؤدي إلى الفتنة . وفي زماننا المنع واجب بل فرض لغلبة الفساد وعن عائشة : جميع بدن الحرة عورة إلا إحدى عينيها فحسب ، لاندفاع الضرورة » اهـ .

وقال الشيخ محمد علاء الدين الإمام[3] : « وجميع بدن الحرة عورة إلا وجهها وكفيها ، وقدميها في رواية ، وكذا صوتها ، وليس بعورة على الأشبه ، وإنما يؤدي إلى الفتنة ، ولذا تمنع من كشف وجهها بين الرجال للفتنة » اهـ . والراجح أن صوت المرأة ليس بعورة ، أما إذا كان هناك خضوع في القول ، وترخيم في الصوت فإنه محرم .

وقال العلامة الحصكفي في الدر المختار ورد المحتار (١٨٩/٢) عند كلامه عن إحرام المرأة في الحج : « والمرأة كالرجل ، لكنها تكشف وجهها لا رأسها ، ولو سَدَلَت شيئاً عليه وَجَافَتهُ جاز ، بل يندب » .

ثانيًا: مذهب المالكية :

روى الإمام مالك[4] عن هشام بن عروة ، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت : « كنا نُخمّر وجوهنا ونحن محرمات ، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق » . قال الشيخ الزرقاني « زاد في رواية : فلا تنكره علينا ، لأنه يجوز للمرأة المحرمة ستر وجهها بقصد الستر عن أعين الناس ، بل يجب إن علمت أو ظنت الفتنة بها ، أو يُنظر لها بقصد لذة . قال ابن المنذر : أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله ، والخفاف ، وأن لها أَنْ تغطي رأسها ، وتستر شعرها ، إلا وجهها ، فَتُسدل عليه الثوب سدلاً خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال .

وقال الشيخ الحطَّاب[5] : « واعلم أنه إن خُشي من المرأة الفتنة يجب عليها ستر الوجه والكفين » .

(١) حاشيته الشهيرة على مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح ، ص ١٦١ .
(٢) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر . ٨١/١ .
(٣) الدر المنتقى في شرح الملتقى . ٨١/١ ، المطبوع بهامش مجمع الأنهر .
(٤) الموطأ . ٢/٢٣٤ بشرح الزرقاني ، وانظر نحوه في: أوجز المسالك . ١٩٦/٦ .
(٥) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل . ٤٩٩/١ .

وقال الشيخ الزرقاني في شرحه لمختصر خليل : « وعورة الحرة مع رجل أجنبي مسلم غير الوجه والكفين من جميع جسدها ، حتى دلاليها وقصَّتها » وأما الوجه والكفان ظاهرهما وباطنهما ، فله رؤيتهما مكشوفين ولو كانت شابة بلا عذر من شهادة أو طب ، إلا لخوف فتنة أو قصد لذة فيحرم .

وقال ابن العربي : « والمرأة كلُّها عورة ، بدنها ، وصوتها ، فلا يجوز كشف ذلك إلا لضرورة ، أو لحاجة ، كالشهادة عليها ، أو داء يكون ببدنها ، أو سؤالها عما يَعنُّ ويعرض عندها »[1] . قال محمد فؤاد البرازي : الراجح أن صوت المرأة ليس بعورة ، أما إذا كان هناك خضوع في القول ، وترخيم في الصوت ، فإنه محرم كما سبق تقريره .

ثالثًا: مذهب الشافعية :

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – في المنهج : « وعورة حُرَّة غير وجه وكفين » ... قال الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على الكتاب السابق عند قوله : « غير وجه وكفين » : وهذه عورتها في الصلاة . وأما عورتها عند النساء المسلمات مطلقًا وعند الرجال المحارم فما بين السرة والركبة . وأما عند الرجال الأجانب فجميع البدن . وأما عند النساء الكافرات ، فقيل : جميع بدنها ، وقيل : ما عدا ما يبدو عند المهنة »[2] . . اهـ .

وقد كتب الشيخ الشرواني[3] في حاشيته على تلك العبارة : « فيجب على المرأة ما يستر بدنها إلا وجهها وكفيها ، حرَّة كانت أو أمة » ووجوب سترهما في الحياة ليس لكونهما عورة ، بل لكون النظر إليهما يوقع في الفتنة غالبًا .

وذكر ابن قاسم العبادي في[4] نحو ذلك على العبارة نفسها ، فقال : « فيجب ما ستر من الأنثى ولو رقيقه ما عدا الوجه والكفين . ووجوب سترهما في الحياة ليس لكونهما عورة ، بل لخوف الفتنة غالبًا » .

وقال الشيخ الشرواني : « قال الزيادي في شرح المحرر : إن لها ثلاث عورات : عورة في الصلاة ، وهو ما تقدم . أي كل بدنها ما سوى الوجه والكفين » .

وقال أيضًا : « من تحققت من نظر أجنبي لها يلزمها ستر وجهها عنه ، وإلا كانت معينة له على حرام ، فتأثم »[5] . . اهـ .

(١) أحكام القرآن ١٥٧٩/٣ .

(٢) حاشية الجمل على شرح المنهج ٤١١/١ .

(٣) حاشية الشرواني على تحفة المحتاج ١١٥/٣ . . شرح : م ر . أي شرح شمس الدين ابن الرملي رحمهما الله تعالى .

(٤) حاشيته على تحفة المحتاج ١١٥/٣ .

(٥) حاشية الشرواني على تحفة المحتاج ١٩٣/٦ .

وقال الشيخ زكريا الأنصاري : « وعورة الحرة ما سوى الوجه والكفين » فكتب الشيخ الشرقاوي في حاشيته على هذه العبارة : « وعورة الحرة . . أي : في الصلاة . أما عورتها خارجها بالنسبة لنظر الأجنبي إليها فجميع بدنها حتى الوجه والكفين ولو عند أَمنِ الفتنة »[1] . . اهـ .

رابعًا : مذهب الحنابلة:

لا خلاف في المذهب أنه يجوز للمرأة الحرة كشف وجهها في الصلاة . ذكره في المغني وغيره . « قال جمع : وكفيها » واختاره المجد ، وجزم به في العمدة والوجيز لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور: ٣١) ... قال ابن عباس وعائشة : وجهها وكفيها[2] ... « وهما » أي : الكفان . والوجه من الحرة البالغة «عورة خارجها » أي الصلاة « باعتبار النظر كبقية بدنها» كما تقدم من قوله ﷺ: « المرأة عورة » . . اهـ .

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري[3] : « وكل الحرة البالغة عورة حتى ذوائبها ، صرح به في الرعاية ... اهـ ... إلا وجهها فليس عورة في الصلاة . وأما خارجها فكلها عورة حتى وجهها بالنسبة إلى الرجل والخنثى وبالنسبة إلى مثلها عورتها ما بين السرة إلى الركبة » . . اهـ .

وقال العلامة ابن مفلح الحنبلي – رحمه الله –[4] : « قال أحمد : ولا تبدي زينتها إلا لمن في الآية . ونقل أبو طالب : « ظفرها عورة ، فإذا خرجت فلا تبين شيء ، ولا خُفَّها ، فإنه يصف القدم ، وأحبُّ إليَّ أن تجعل لكُمِّهَا زرًا عند يدها » .

(١) تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب. ١٧٤/١ .
(٢) الروض المربع شرح زاد المستقنع للبهوتي ، مع حاشية العنقري. ١٤٠/١ .
(٣) رواه البيهقي ، وفيه ضعف ، وخالفهما ابن مسعود .
(٤) رواه الفروع ، ٦٠١/١، ٦٠٢ .

الخُلاصـــة :

يستنتج من تلك النصوص التي سقناها من المصادر المعتمدة عند كل مذهب من تلك المذاهب الأربعة ما يلي :

وجوب ستر المرأة جميع بدنها ، بما في ذلك وجهها وكفيها عن الرجال الأجانب عنها . وقد رأى بعض أهل العلم أن الوجه والكفين عورة لا يجوز إظهارهما لغير النساء المسلمات والمحارم ، استنادًا إلى الحديث الصحيح : «المرأة عورة » . ورأى البعض الآخر أنهما غير عورة ، لكنهم قالوا بوجوب سترهما لخوف الفتنة نظرًا لفساد الزمن . فانعقدت عناصر المذاهب الأربعة على وجوب سترهما ، وحرمة كشفهما . لذا نقل « الإمام النووي » ، و« التقي الحصني » ، و « الخطيب الشربيني » ، وغيرهم عن « الإمام الجويني » إمام الحرمين اتفاقَ المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات الوجوه ... ولا أعتبر لرسالة الدكتوراة التي تنتهي لإلغاء غطاء الرأس إلا بعد بحث مستفيض[1] .

(١) انظر : روضة الطالبين ٢١/٧ ، وكفاية الأخيار ٧٥/٢ ، ومغني المحتاج ١٢٩،١٢٩/٣ .

حجاب المرأة والفتاة .. ما هو .. وهل هو فريضة ...

كثيرين من يسألونني هذا السؤال ، ورأيت كيف ترنح الأمر بين أقوال الفقهاء والمفكرين بهذا الشأن ، فهذا يقول بأنه فرض وذاك يقول بأنه ليس مفروضاً ، فما هي حقيقة الأمر ..؟؟!!..

أدون لكم هذا وفق ما تدبرته من فقه القرآن ، وبغير ميل لهذا أو تصادم مع ذاك ، وأبدأ بأن آيات الحجاب الواردة بسورة الأحزاب عن أمهات المؤمنين هي أمر يخص أمهات المؤمنين فقط ، وهي أمر للرجال وليست أمراً للنساء ... بأن يسألونهن من وراء حجاب ، فقد كانت لنساء النبي خصوصيات ، منها أنه من يأت منهن بفاحشة يضاعف لها العذاب ضعفين ، وأن من تقنت منهن لله ورسوله فلها ضعف الثواب ، ولا يحق للمسلمين التزوج منهن بعد رسول الله .

وعودة لآيات الحجاب بسورة الأحزاب التي تقرر :

﴿ ... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾ (الأحزاب٥٣)

فالمتدبر الواع يجد أنها أوامر للصحابة وليست أوامر لنساء النبي . والاختلاط بين الذكر والأنثى ورؤية كل منهما للآخر أمر وضع الله أساساته وأباحه في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات١٣)

فالتعارف بين الذكر والأنثى أمر من دواع الفطرة لكن لابد أن تظللها التقوى ، وهنا يجب العمل على تربية النفس لتتمكن من التمسك بالتقوى إبان هذا التعارف إذا صرّح الله به .

يبقى أمر النظر والبصر ونظرة كل من الذكر والأنثى للآخر ، فهذه لابد أن تتوافق مع شريعة الاستقامة وهي لا تكون إلا إذا تم نزع الشهوة الحيوانية من النفوس ، وهو أمر يختلف من بيئة لأخرى ومن شخص لآخر .

فغض البصر ليس غض لكل البصر إنما هو غض للبصر المدرك للشهوة ، فليس كل البصر من طرف لآخر أمر منهي عنه ، لكن نظرة الشهوة التي يدركها البصر هي المنهي عنها ، وتدبر قوله تعالى في آخر ما نزل من القرآن :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور٣٠)

فتعبير ﴿ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ لا يعني غض كل البصر إنما بعض البصر ، وهو لا يعني غض النظر لكن يعني غض بعض البصر ، أي من يجد في نفسه شهوة فليغض بصره وفي هذه الحالة يمنع الوسيلة وهي النظر ، وهو أمر يحمل بين طياته أن وجه المرأة يمكن النظر إليه .

فهل لاحظت بأول الآية كلمة (فروجهن) إنها تعني أماكن العفة والسوأة ، فللرجل فرجين هما القُبُل والدبر ، وللمرأة ثلاثة فروج ، هم القُبُل والدبر والثديين ، لذلك قال الله تعالى كلمة (فروجهن) . وضرب الخمار على الجيب ليس أمراً بارتداء ما يسمونه (الخمار) ، ولا بارتداء ما يسمونه (الحجاب) ، لكنه لباس تلبسه المرأة بحيث لا تنكشف عورة الثديين .

لذلك لا تجد بالقرآن الحجاب بمفهومه الفقهي المتداول بين أهل الشرق ... لكن تجده بمفهومه العام ، فليس في اللباس حرام إلا ما أرادت به المرأة الفتنة .

كالمايووه (لباس البحر) وبدلة الرقص ، واللباس الملاصق للجسم بالعمد بحيث يكشف عن المفاتن ويثير الغرائز ، لذلك نقول بأن تحديد المرأة لقوامها منهي عنه لأن قوامها من الزينة المثيرة للغرائز التي يجب عدم إبدائها للجميع .

واختلاط الرجال مع النساء كان هو الأمر الثابت أيام الصحابة ، واشتراكهن في القتال أمر ينبئ عن هذا ، وقوله تعالى أيضاً :

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً ﴾ (الأحزاب٥٢)

فكان إدراك حسن المرأة لا شيئ فيه إنما المنهي عنه هو نظرة الشهوة .

وهنا ندلف إلى مسألة زينة المرأة التي حدد الله المصرح لهم برؤيتها ، لكن لابد أن نعرف ما هي الزينة ..؟؟!!..

ففي شأن الزينة يقول تعالى :

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور٣١)

فالزينة هي العناصر والأمور المضافة للمرأة ، فليس من بينها شعر المرأة ولا صدرها ولا وجهها ، فأمر اختفاء الزينة يظهر أكثر في قوله تعالى : ﴿ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ ؛ فهذا يعني ألا يعرف الرجل ما تحت ثوب المرأة فيعني هذا تحريم لبس الرقائق من الثياب ، وأما يظهر من الزينة الطبيعية فمعفوّ عنه .

والزينة الطبيعية المعفو عن ظهورها (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) هي لون العينين وشكل الشعر الطبيعي وأنثوية الصوت ... لكن تعمد الإثارة بأي منها فهو منهي عنه أيضاً ؛ ولنلاحظ قوله تعالى (إلا ما ظهر منها) وليس (إلا ما يظهر منها) يعني ذلك بأن الله عفى عن الزينة الطبيعية التي هي من جنس الإنسان وهي ما أسميناه الزينة الطبيعية .

والضرب بالرجل تعني عدم تعمد المرأة إثارة الانتباه إليها حتى ينظر الرجال إلى زينتها التي قد تكون خافية عليهم ، وفي هذا إشارة إلى كراهية خروج المرأة بكعب عال للتسكع ؛ ولا أن تتعمد لفت الأنظار لوجودها أو لتميزها الجسدي أو الخلقي .

وشعر المرأة ليس من زينتها وحتى إن كان من الزينة (وهذا تجاوز) فيكون واقعاً تحت طائلة الاستثناء من قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ، ولقد أمر الله المرأة بالتزين عند الذهاب للمسجد ، ولم يمنعها التزين ، وهو الأمر الذي يثبت أن الزينة هي أمر خارج جسد المرأة ، مما تضعه المرأة أو الرجل ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ (الأعراف)

وزينة المرأة لها مقاصدها الشرعية وهي ألا تكون بهدف الفتنة ولا تحدثها ، فالزينة هي مما يجلب الراحة للمرأة دون العدوان على مشاعر الرجال أو إثارتها ، لذلك فالزينة قد يكون منها ما هو محرم ومنها ما هو غير محرّم ، وقد يكون من الزينة ما يحرم في مكان ولا يحرم في آخر ، وتدبر قوله تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) ﴾ (الأعراف)

لذلك فإن أعراف المجتمعات من بين الشريعة التي حض عليها القرآن ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف١٩٩)

فالأمر بالعرف من بين ما يجب تحسسه والعمل عليه ، فمن غير المقبول عرفاً ولا تتطلبه الشريعة أن تقوم امرأة بلباس النقاب وهي تقطن ببلدة على خط الاستواء ، أو ترتدي القصير من الثياب في واجب العزاء ... وهكذا .

وفي شأن الجلباب يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾

(الأحزاب٥٩)

فإدناء الجلباب كان مما تتطلبه أعراف الحياة بالمدينة المنورة التي كانت تحوي الإماء والحرائر ، فكان يجب التمييز بينهما بأن تدني الحرائر من جلاليبهن ، وهنا يتدخل العرف ليثبت الطول المتعارف عليه أنه لا يسبب الفتنة بالمجتمع ، سواء أكانت فتنة إعاقة الحركة ، أو فتنة النساء للرجال .

لذلك فإن الجلباب من الزينة الحلال لكن لها ضوابطها التي تحددها أعراف المجتمعات وليس لها شكل محدد يكون غيرها حراماً .

وضرب الخمار على الجيوب لا ينحصر بفتحة الصدر فقط ، فقد يكون باطن الذراع (تحت الإبط) من الجيوب التي لا يجب إظهارها ، وقد يكون غير ذلك مما يكون فتنة ، لذلك أيضاً فليس هناك شكل لباس محدد لتغطية الجيوب ، فقد جعلها الله مطلقة وغير محددة ، وذلك من قوله تعالى :

﴿ ... وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ... ﴾ (النور٣١)

فهي مطلقة وغير محددة ... وهو أمر يخاطب به القرآن أعراف الشعوب فلا تولد المرأة بخمار ... . لكن كان هذا من عادة لباس العربيات حال نزول تلك الآية ، لذلك فإن تحقيق الهدف مما يسمى بالخمار هو الأولى وليس ما يسميه الناس خماراً ، و لا أن نتنطع لتلبس النساء خماراً ونأمرهن به .

الانحلال والالتزام في خمار المرأة :

يقول تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ... ﴾ (النور٣١)

فتعبير ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ لا يعني أنه لابد لكل امرأة من خمار تضعه على رأسها .

فالخمار عادة عربية للوقاية من حر الشمس الحارقة في الحجاز لذلك قال الله تعالى تعبير (خمرهن) لأن كلهن كن يلبسن الخمار .

فماذا لمن لم يكن عندها خمار ..؟؟!!..

إذا المطلوب هو تغطية الجيوب وليس المطلوب تأصيل العادات العربية الخاصة بطبيعة البيئة الصحراوية والتي تختمر فيها النساء والرجال أيضاً .

فالخمار ليس مطلوباً لذاته لكن القرآن ذكره تسهيلاً للعربيات لأجل هدف وهو تغطية الجيوب (فتحة الصدر وما بين الفخذين وتحت الإبط) .

فهل لابد من إعدادنا للخيل لأجل القتال لأن الله خاطبنا وقال : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... ﴾ (الأنفال٦٠)

هل يمكن أن نقول بأن من يعد الخيول ضمن تسليح الجيوش في أيامنا هذه أنه من أهل الالتزام والباقون منحلون ولا ينفذون شريعة الله لأنهم اكتفوا بالدبابات والطائرات والمدافع وتأثروا بالغرب وعاداته وتركوا الإسلام وأوامره ..؟؟!!.. كما تقولون عنا .

وماذا لو أعدت الجيوش الخيل بأيامنا هذه ..؟؟!!.. أعتقد بأننا سنقول عنهم بأنهم مجانين ، كذلك من يريدون قهر النساء ليرتدين عادة عربية نزل القرآن ليخاطبهن بعاداتهن وليس ليلزمهن بها فهؤلاء أراهمم متنطعون لا يدرون أيمانهم عن شمائلهم .

هل بالضرورة طالما قال الله تعبير (خمرهن) أن يكون لكل امرأة خمار وإلا كانت عاصية ..؟؟!!.. إن هذا الفكر هو عين المراهقة الفكرية .

فماذا نفعل لتنفيذ القرآن حين يقول تعالى : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) .

فهل لابد من ركوب الخيل والبغال أم أن الخيل والبغال تم ذكرها لهدف وهو الركوب ..؟؟!!.. وهل من لا يستعمل البغال في الركوب يكون عاصياً لأمر الله ..؟؟!!..

كذلك فإن الخمار تم ذكره في القرآن ليس لذاته ولكن لتغطية الجيوب فالهدف هو تغطية الجيوب يعني فتحة الصدر وما بين الفخذين وتحت الإبط .

وليس الهدف خمار كان العرب يلبسونه رجالاً ونساءاً ليقيهم حر الشمس .

ولقد أمرنا القرآن بأن نتبع أعراف الشعوب طالما لا نحلل حراماً ... فكل شعب عليه أن يتبع أعرافه ... وليس بالضرورة أن تكون جلفاً بدوياً حتى لا تكون منحلاً تقوم بتقليد الغرب في نظر أجلاف البدو من أهل هذا الزمان ... فنحن علينا أن ننشر دين الله وليس علينا أن ننشر أعراف البدو وتقاليدهم بين الناس والأمم .

- فليس على المرأة الفرنسية خمار .
- وليس على الأمريكية خمار .
- وليس الخمار من دين الله أصلاً لأنه كما ذكرت تم ذكره ليس لذاته ولكن لذواته وتم ذكره تسهيلاً على العربيات بالحجاز ليستعملنه في تغطية الجيوب وليس تعسيراً على كل إناث الدنيا .

لذلك فإن سؤال (هل الحجاب شريعة مفروضة) إنما هو سؤال حق قد يراد به باطل ، فتتبرج النساء ويضعن ثيابهن بغير ضابط ، وإن قلنا بأنه شريعة نكون قد افترينا على الله ما لم يحدده بحدود ، لكن يجب على المرأة ألا تفتن ولا تُفتن ولا يكون لباسها مثار فتنة وأن تتق الله ، وأن يتق الرجال الله في تعاملهم معها وأن يتق الإثنان نظرة لا تحمل التقوى ، وأن يكون لكل بلد أعرافه في ذلك فهو ليس لباساً مدرسياً ، إنما هو تحرزاً من إثارة الغرائز فقط . .

حينما نتناول أمر شريعة الله والحرام والفرض والواجب والمكروه وتحديدهم ... فلا يمكن أن يكون التحرز والاجتهاد شريعة ولا تكون مخالفتهما حراماً توجب النار .

والأحاديث النبوية إبنة بيئتها ، فلابد لكل بيئة من حقيقة يتغير فيها مفهوم الفتنة ؛ وحتى الأحاديث النبوية هناك من أخذ بها وهناك من أنكرها فأنكرت السلفية حديث النبي لأسماء (إن المرأة إذا بلغت المحيض فلا يصح أن يُرى منها هذا وهذا ... وأشار لوجهه وكفيه) ؛ واعتمدت السلفية النقاب وجعلته واجباً .

لكن على أية حال ولنعود إلى أصل الأمر وهو أن الأحاديث النبوية ابنة بيئتها ، فلابد لكل بيئة من حقيقة يتغير فيها مفهوم الفتنة .

فالمرأة التي تكشف شعرها في شوارع باريس لا تفتن أحداً ولا ينظر إليها أحد .

والمرأة التي تكشف ذراعيها على شاطئ البحر لا تدعو لإثارة الغرائز ،

بينما قد يكون التعطر مثيراً للغرائز في بعض المجتمعات .

لذلك يجب العمل بالأهداف وليس بالوسائل ، لذلك أمرنا الله أن نتبع الذكر .

وأمرنا أن نتبع الرسول .

ولم يأمرنا أن نكون مقلدين لبعضنا البعض .

والاتباع هو تشغيل الفكر فيما يجب وما لا يجب يعني هو ليس التقليد .

فالصلاة لوقتها أمر واجب على كل مسلم ... لكن على الخباز فالصلاة بعد الانتهاء من الخبيز هي الواجب حتى لا يفسد العجين بزعم أن الصلاة من شريعة الله . فمصالح العباد هي من شريعة الله الفضلى . والطبيب كذلك والمرأة ولباسها كذلك .

فالأصل في الحجاب هو درء الفتنة ... ولا يوجد بالإسلام شريعة اسمها الحجاب لكن هناك تصرف اسمه الاحتجاب وفق الحاجة وما تدعو إليه الظروف فالله لم يخلق المرأة لتتخفى .

فالإنسانة تحتجب حتى لا تكون فتنة وحتى لا تنكشف بهذا من مفاتنها الداخلية ... أما ما ظهر منها فهو مما عفا الله عنه شريطة ألا تتعمد المرأة الفتنة أو تعمد إظهار زينتها أو إستثارة الآخرين بها . « ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » .

فما هي الزينة الظاهرة ..؟؟!!..

أولاً يجدر الإشارة بأن الله لم يقل (إلا ما يظهر منها) لكنه سبحانه وتعالى قال : (إلا ما ظهر منها) يعني ظهر بالضرورة فلا تأثيم على من ظهرت زينتها لأن الظهور هنا من دواعي الفطرة .

فلون العينين إن كانت زرقاء أو خضراء أو عسلية فاتحة إنما هي من الزينة التي لا يمكن التحرز منها وهي زينة معفو عن ظهورها .

والشعر من الزينة لكن الله وضعه تاج على الرأس فإنه فضلاً عن كونه زينة فهو تكييف طبيعي للدماغ بل وضروري لسلامة الدماغ وخاصة بالبلدان الحارة والباردة ... لذلك تجد أكثر المحجبات حجاباً تقليدياً ببلداننا وقد فقدن شعورهن وأصبحن منفرات المظهر في بيوتهن مع أزواجهن .

فيمكن القول بأن المرأة التي تريد تغطية شعرها يمكنها أن تغطيه ... لكن لا يكون ذلك فرضاً على كل نساء الدنيا ، لأنه من الزينة التي لا يمكن التحرز من ظهورها كما أن ذلك التخفي ليس بفريضة يكون التحريم دونها ، لأن الله استثنى ما ظهر من الزينة .

كذلك ... ومن جانب آخر ... فإن ظهور بعض زينة المرأة لا شيئ فيه طالما دعت له ضرورة أهم من التحرز ، بينما يصير التحرز جائزاً في بلدان ترى شعر الرأس مثير لغرائز الرجال ، أو تراه عورة ، وذلك حتى لا تصير فتنة ويكون اجتماع كلمة المسلمين أهم من الحصول على منفعة للمرأة أو رغبة شخصية لها أو خلافاً فقهياً بين الفقهاء والمفكرين .

وحتى يكتمل الكلام فالاختلاط حلال لكن الخلوة حرام إلا أن تقولوا قولاً معروفاً وفي حدود الزمن الذي يستغرقه قول المعروف ... أذكر هذا عسى أن أنتهي من كثرة السؤال في الحجاب والنظرة والاختلاط والخلوة ... وأقول بأن ما كتبته هو طاقتي الفكرية وأسأل الله تعالى أن أكون على صواب فالله تعالى أعلى وأعلم .

النقاب ومدى مشروعيته ... ولماذا أعتبره غير مشروع ..؟؟!!..

أولاً : الأدلة من القرآن على عدم مشروعيته ..

١- قوله تعالى :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور آيه ٣٠)

ويتبين هنا من أمر الله للمؤمنين بغض أبصارهم أن وجوه النساء مكشوفة ، فلو كانت الوجوه كلها مستورة وكان كل النساء منقبات . فما وجه الحث على غض الأبصار ..؟؟!!..

وماذا يُخشَى أن تراه الأبصار إذا لم تكن الوجوه سافرة يمكن أن تجذب الأبصار ..؟؟!!..

٢- قوله تعالى :

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ (الاحزاب آيه ٥٢)

فمن اين يعجبه حسنهن إذا لم يكن هناك مجال لرؤية الوجه الذى هو مجمع المحاسن للمرأه باتفاق ..؟؟!!..

٣- قوله تعالى :

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . (النور آيه ٣١)

وهنا يستثنى الحق سبحانه وتعالى زينة المرأة الظاهرة وهى وجهها وكفيها وذلك باجماع جمهور المفسرين كما سنعرض له بالتفصيل .

فالزينة الظاهرة هى الوجه والكفين لان المستثنى لا بد ان يكون من جنس المستثنى منه فالحق استثنى الزينة الظاهرة من زينة المرأة فلا بد ان تكون الزينة من ذات المرآة وهى الوجه والكفين .

أما من قال أن الزينة الظاهرة يقصد بها الثياب فيجاب بأن الاستثناء فى الآيه قصد التيسير والرخصة وظهور الثياب الخارجية كالعباءة ونحوها أمر اضطرارى لا رخصة فيه ولا تيسير فالثياب تظهر شاءت المرأة أم أبت .

ثانيا: الأدلة من الحديث الشريف والسنة الصحيحة ...

٤- ما رواه ابو داود فى سننه : أن أسماء بنت ابى بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها وقال : (يا أسماء إن المرأه إذا بلغت المحيض لم يصح أن يرى منها الا هذا وهذا) وأشار إلى وجهه و كفيه . والحديث حسنه الألبانى فى أكثرمن كتاب من كتبه نذكر منها :-

(حجاب المرأه المسلمة - الأرواء - صحيح الجامع الصغير - تخريج الحلال والحرام) .

وأيضاً الحديث قواه الإمام الذهبى ، والحافظ البيهقى ، واحتج به الإمام أحمد .

٥- ما رواه الجماعة عن بن مسعود : أن رسول الله ﷺ قال : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) .

فلو كانت الوجوه كلها مستورة وكان النساء منقبات فما معنى أن الزواج أغض للبصر إذا كان البصر لا يرى شيئاً من النساء ..؟؟!!..

٦- ما رواه أبو داود فى سننه حديث رقم (٢٠٨٢) :

عن سيدنا جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال : (إذا خطب أحدكم امرأه فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل) ، قال جابر فخطبت امرأة من بنى سلمة فكنت اختبىء لها حتى رأيت منها بعض ما دعانى إليها . رواه أبو داود فى سننه .

٧- قوله ﷺ : (لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة) رواه أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن بريده . واتباع النظرة هنا معناه أن الرجل إذا نظر إلى المرأه بداهة فرأى ما يستحسنه منها فعليه ألا يكرر النظرة إليها . ولكن كيف يرى ما يستحسنه منها لو كانت منتقبه ..؟؟!!..

٨- روى البخارى ومسلم : عن عبد الله بن عباس قال : (اردف النبى ﷺ الفضل بن العباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته وكان الفضل رجلاً وضيئاً فوقف النبى ﷺ للناس يفتيهم ؛ واقبلت امراة من خثعم وضيئة تستفتى النبى ﷺ ، فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنها فالتفت النبى ﷺ والفضل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر اليها) .

فلو كان الوجه عورة يلزم ستره لما أقرها النبى ﷺ على كشفه بحضرة الناس ولأمرها أن تغطى وجهها . . ولو كان وجهها مغطى لما عرف الفضل ابن عباس أحسناء هى أو شوهاء .

وروى الترمذى هذه القصة من حديث الإمام على كرم الله وجهه جاء فيها : (ولوى النبى ﷺ عنق الفضل . فقال العباس : يا رسول الله لم لويت عنق بن عمك ..؟؟!!.. قال : رأيت شاب وشابه فلم ءامن الشيطان عليهما) ؛ رواه الترمذى حديث رقم (٨٨٥) باب الحج ... وقال : حديث حسن صحيح .

وقد استنبط بن القطان من هذا الحديث جواز النظر عند أمن الفتنة حيث لم يأمرها النبى بتغطية وجهها . فلو لم يفهم العباس أن النظر جائز ما سأ ل سؤاله و لو لم يكن ما فهمه جائزاً ما أقره عليه النبى ﷺ ولأنكر عليه السؤال أصلاً .

ولا حجة فى الحديث أن المرأة كانت محرمة فى الحج لأن الواقعة كانت بعد النحر أى بعد التحلل من الإحرام .

٩- ما رواه سيدنا عمار بن ياسر :أن رجلاً مرت به امرأة فأحدق بصره إليها ، فمر بجدار فمرس (جرح) وجهه ، فأتى رسول الله ﷺ ووجهه يسيل دماً ، فقال : يا رسول الله إنى فعلت كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : (إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا ، وإن أراد به غير ذلك أمهل عليه بذنوبه حتى يوافى بها يوم القيامة كأنه عير) ؛ أى كأنه (حمار وحشى) الحديث أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠-١٩٢) ورواه الطبرانى وإسناده جيد .

فدل هذا الحديث على أن النساء كن سافرات الوجوه وكان منهن من تلفت بحسنها أنظار الرجال إلى حد الاصطدام بالجدار وحتى يسيل وجهه دماً .

١٠- ما أورده السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير الآيه (٣١) من سوره النور : أن السيدة عائشة قالت : دخلت علىَّ ابنة أخى لأمى عبد الله بن الطفيل وهى متزينة فدخلت عند النبى ﷺ فأعرض فقلت إنها ابنة أخى وجارية فقال : (إذا عركت المرأة بلغت الحلم لم يحل لها أن تظهر إلا وجهها وإلا ما دون هذا وقبض على ذراع نفسه فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى) . رواه الطبرى فى تفسيره ج ١٨ ص ٩٣ .

١١- ما روته السيده عائشة : أن رسول الله ﷺ قال : (لا تلثم المرأه ولا تتبرقع ولا تلبس ثوباً بورس ولا زعفران) ... الحديث رواه البخارى فى صحيحه باب ما يلبس المحرم من الثياب .

١٢- ما روى عن عبد الله بن عمر : أن النبى ﷺ قال : (لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين) رواه البخارى ، وأحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، ومالك فى الموطأ .

واستدل كثير من الفقهاء بهذا الحديث أن الوجه والكفين ليسا بعورة ، وإلا لما أوجب كشفهما فى الإحرام . وقد يقول بعض الناس أن الأمر بكشف الوجه فى الحج أو فى الصلاة يفيد أن الوجه يجب ستره فيما وراء ذلك ، وأن على المرأه ارتداء النقاب والقفازين .

ونقول أن هذا استدلال مرفوض لأن محظورات الإحرام أشياء كانت مباحة فى الأصل مثل لبس المخيط ، والطيب ، والصيد ، ونحوها وليس منها شيئاً كان واجباً ثم صار بالإحرام محظوراً .

بل إن هذا الاستدلال يعنى أن الله سبحانه إذا أمر الحجاج بتعرية رؤوسهم فى الإحرام كان ذلك يفيد أن الرءوس تغطى وجوباً فى غير الإحرام ..؟؟!!.. من قال ذلك من شاء غطى رأسه ومن شاء كشفه .

١٣- ما جاء فى البخارى ومسلم عن السيدة عائشة قالت : (كن نساء مؤمنات يشهدن مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر متلحفات بمروطهن (أى مستورات الأجساد بما يشبه الملاءة) ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفن من الغلس) ... والحديث يدل بمفهومه أن هؤلاء النساء كدن أن يعرفن لولا الغلس أى الظلمة التى بعد الفجر ولا يعرفن إلا إذا كن سافرات الوجوه .

١٤- ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن سهل بن سعد : أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسى فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد فيها النظر وصوبه ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت أنه لم يقض فيها شيئاً جلست . فقام رجل من الصحابه فقال : يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجه فزوجنيها فقال : (اذهب فقد أنكحتها بما معك من القرآن) .

ولو لم تكن سافرة الوجه فما معنى نظرة ﷺ إليها وإطالته النظر تصعيداً وتصويباً .

ولم يرد أنها فعلت ذلك للخطبه ثم غطت وجهها بعد ذلك بل ورد أنها جلست كما جاءت فرآها الصحابى وطلب الزواج منها .

١٥- ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه (ج٣ ص١٩) عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم عيد فبدأنا بالصلاة قبل الخطبة إلى أن قال : ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن ؛ وذكرهن فقال : « تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم » ... فقامت امرأه من سطة النساء (أى من خيارهن) سفعاء الخدين (أى حمرة مشوبة بالسواد) ... فقالت لم يا رسول الله ..؟؟!!.. قال : (لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشير) ... فجعلن يتصدقن من حليهم يلقين فى ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن .

والسؤال هنا من أين لجابر أن يعرف أنها سفعاء الخدين إذا كان وجهها مغطى بالنقاب ..؟؟!!.. ولم أقرها ﷺ على سفور وجهها إن كان النقاب واجباً ..؟؟!!..

١٦- ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما : أن سبيعه بنت الحارث كانت تحت سعد بن خوله ، وهو ممن شهد بدراً ، وقد توفى عنها فى حجة الوداع وهى حامل فلم تنشب (أى لم تلبث) أن وضعت حملها بعد وفاته فلما تعلت (أى خرجت من نفاسها) تجملت للخطاب ، فدخل عليها أبو السنابل بن بعك وقال لها : مالى أراك متجملة ..؟؟!!.. لعلك تريدين النكاح ..؟؟!!.. إنك والله ما أنت بناكحة حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر قالت سبيعة : فلما قال لى ذلك جمعت ثيابى حين أمسيت فأتيت رسول الله ﷺ وسألته عن ذلك فأفتانى أنى قد حللت حيث وضعت حملى وأمرنى بالتزويج إن بدا لى .

فدل هذا الحديث على أن سبيعة ظهرت متجملة أمام أبى السنابل وهو ليس بمحرم لها بل هو ممن تقدم لخطبتها بعد ... ولولا أنها سافرة الوجه ما عرف إن كانت متجملة أم لا .

١٧- إستغراب الصحابه لبس النقاب : وذلك فيما رواه أبو داود فى السنن فى باب الجهاد حديث رقم (٢٤٨٨) عن قيس بن شماس قال : جاءت امرأة إلى النبى ﷺ يقال لها أم خلاد وهى منتقبة تسأل عن ابنها وهو مقتول ، فقال لها بعض أصحاب النبى ﷺ أجئت تسألين عن ابنك وانت منتقبة ..؟؟!!.. فقالت : إن أرزأ إبنى فلن أرزأ حيائى ..؟؟!!..

والحديث فيه دلالة أنه لو كان النقاب أمراً معتاداً للنساء فى ذلك الوقت ما كان هناك وجه لقول الراوى : أنها جائت وهى منتقبة ، وما كان هناك معنى لاستغراب الصحابه وقولهم لها أجئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة ..؟؟!!..

وأيضاً رد المرأة يدل على أن حيائها هو الذى دفعها إلى الانتقاب ، وليس أمر الله ورسوله ولو كان النقاب واجباً شرعياً لأجابت بغير هذا الجواب ، بل ما صدر السؤال أصلاً فالمسلم لايُسأل لماذا أقام الصلاة أو آتى الزكاه . وفى القواعد المقررة :ما جاء على الأصل لايُسأل عن علته .

١٨- ما رواه البخارى عن بن عباس : أنه شهد العيد مع رسول الله ﷺ وأنه عليه السلام خطب بعد أن صلى ثم أتى النساء ومعه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن أن يتصدقن . . . قال بن عباس (فرأيتهن يهوين بأيدهن يقذفنه فى ثوب بلال) .

ودلالة هذا الحديث أن ابن عباس بحضرة رسول الله ﷺ يرى أيديهن فصح بذلك أن اليد من المرأة والوجه ليستا بعورة .

١٩- ما رواه بكر بن عبد الله المزنى عن المغيرة بن شعبة : أنه خطب امرأه فقال له رسول الله ﷺ : (أنظرت إليها ..؟؟!!.. قال : لا . . قال : أنظر فإنه أحرى أن يؤدم بينكما) رواه الترمذى والدارقطنى وابن ماجه .

وفى الأمر بالنظر إليها دليل على سفور وجهها ، وكونها غير منتقبة .

٢٠- عن أبى هريرة قال : كنت عند النبى ﷺ فأتى رجل فاخبره أنه خطب امرأة من الإنصار ، فقال له رسول الله ﷺ : (أنظرت إليها ..؟؟!!.. قال : لا قال : فاذهب فانظر إليها فإن فى أعين الأنصار شيئاً) رواه مسلم حديث رقم (١٤٢٤) و الدارقطنى .

والحديث فيه دلالة على كون المرأة غير منتقبة .

٢١- ما ورد أن كرائم الصحابيات يكشفن وجوههن ، بدليل ما أورده مسلم فى صحيحه حديث رقم (١٠٠٠) : عن زينب امرأة عبد الله قالت : كنت فى المسجد فرأيت النبى ﷺ فقال : تصدقن ولو من حليكن - وكانت زينب تنفق على زوجها عبد الله وأيتام فى حجرها - فقالت لعبد الله : سل رسول الله ﷺ أيجزى عنى أن أنفق عليك وعلى أيتام فى حجرى من الصدقة ..؟؟!!.. فقال : سلى أنت رسول الله ﷺ فانطلقت إلى النبى ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتى . . . فمر علينا بلال فقلنا سل النبى ﷺ أيجزى عنى أن أنفق على زوجى وأيتام لى فى حجرى وقلنا : لا تخبر بنا فدخل فسأله فقال : من هما قال : زينب قال : الزيانب قال : امرأة عبد الله ، قال : نعم لها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة .

ودلالة الحديث فى أنه لولا أن عامة النساء كن سافرات الوجوه ويتعرف عليهن الرجال تبعاً لذلك لما سأل رسول الله ﷺ من هما ولما تعرف عليها بلال وقال امرأة عبد الله .

٢٢- ما رواه البخارى فى صحيحه عن عون بن ابى جحيفه عن أبيه قال : (آخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذله ، فقال لها : ما شأنك ..؟؟!!.. قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا) .

فكانت معرفه سلمان أنها متبذلة دليل على رؤيته لوجهها .

ثالثاً: الأدلة من تفسير علماء الصحابة :

٢٣- ما أخرجه ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم عن الصحابى الجليل عبد الله بن عباس فى قوله تعالى (إلا ما ظهر منها) ... قال : وجهها وكفاها والخاتم .

٢٤- ما أورده السيوطى فى الدر المنثور وأخرجه بن جرير عن سيدنا سعيد بن جبير فى قوله تعالى (إلا ما ظهر منها) قال الوجه والكف .

٢٥- ما أخرجه ابن جرير عن سيدنا عطاء بن يسار فى قوله تعالى : (إلا ما ظهر منها) قال: الكفان والوجه .

٢٦- ما أخرجه ابن أبى شيبه عن سيدنا عكرمة فى قوله (إلا ما ظهر منها) قال : الوجه وثغرة النحر .

٢٧- ما أخرجه عبد الرازق ، وابن جرير عن سيدنا قتاده أنه قال : بلغنى أن النبى ﷺ قال : (لا يحل لإمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر إلا ها هنا ويقبض نصف الذراع) ... أورده السيوطى فى الدر المنثور .

٢٨- ما أخرجه عبد الرازق وابن جرير عن سيدنا المسور ابن مخرمة فى قوله تعالى (ألا ما ظهرمنها) قال القلبين (السوار) ، والخاتم ، والكحل . فالخاتم زينة الكف ، والكحل زينة الوجه .

٢٩- ما اخرجه ابن المنذر عن سيدنا أنس ابن مالك فى قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) قال : الكحل والخاتم .

رابعاً : الأدلة من رأى أئمة التفسير :

٣٠- تفسير البيضاوى المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) فقال : عندما تعرض للآيه (٣١) من سورة النور « إلا ما ظهر منها »

(عند مزاولة الأشياء كالثياب والخاتم فإن فى سترها حرجاً ، وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لأنها ليست بعورة) .

٣١- تفسير الطبرى المسمى (جامع البيان عن تفسير القرآن) : بعد أن ذكر أكثر من رأى فى تفسير (إلا ما ظهر منها) قال : (وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : الوجه والكفين) .

٣٢- تفسير القرطبى المسمى (الجامع لأحكام القرآن) : فيقول الإمام القرطبى (لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة . وذلك فى الصلاة والحج ، فيصلح أن يكون الاستثناء راجع اليهما) .

٣٣- تفسير البغوى المسمى (معالم التنزيل) : فقال ما نصه (وإنما رخص فى هذا القدر - الوجه والكفان - أن تبديه لأنهما ليسا بعورة ، وتؤمر بكشفه فى الصلاة . وسائر بدنها عورة يلزمها ستره) .

٣٤- تفسير أبو الحسن الخازن المسمى (لباب التأويل فى معانى التنزيل): فقال فيه ما نصه (وإنما رخص فى هذا القدر للمرأه أن تبديه من بدنها لأنه ليس بعورة وتؤمر بكشفه فى الصلاة) .

٣٥- تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم) : فقال بعد ماعرض لأقوال بعض الصحابه المؤيدة أن المستثنى فى الآيه هما الوجه والكفان قال : (والمشهورعند الجمهور أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين) .

٣٦- تفسير الجلالين : وجاء فيه ما نصه (ولايبدين زينتهن) الخفية وهى ما عدا الوجه والكفين (إلا ما ظهر منها) هو الوجه والكفان .

٣٧- تفسير الواحدى المسمى (الوجيز) : قال ما نصه (إلا ما ظهر منها) وهى الثياب والكحل والخاتم والخضاب والسوار . فلا يجوز للمرأه أن تظهر إلا وجهها وكفيها .

٣٨- تفسير أبو بكر الرازى (الجصاص) المسمى (أحكام القرآن) : يقول ما نصه (ويدل على أن الوجه والكفين ليس بعورة أيضاً أنها تصلى مكشوفة الوجه واليدين) .

خامساً : الأدلة من رأى ائمة المذاهب والفقهاء :

٣٩- مذهب الحنفية : فجاء فى كتاب الاختيار وهو مرجع للمذهب الحنفى ما نصه (ولا ينظر إلى الحرة الأجنبية إلا إلى الوجه والكفين إن لم يخف الشهوة وعن أبى حنيفة أنه زاد القدم لأن فى ذلك ضرورة للأخذ والإعطاء ، ومعرفة وجهها عند المعاملة مع الأجانب لإقامة معاشها ومعادها) .

وجاء فى بدائع الصنائع للكسائى (ج٤ ص٢٦٦) : (لا يحل النظر للأجنبى من الأجنبية الحرة إلا مواقع الزينة الظاهرة وهى الوجه والكفان رخص بقوله تعالى» ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، « والمراد من الزينة الظاهرة الوجه والكفان فالكحل زينة الوجه ، والخاتم زينة الكف) .

٤٠- مذهب المالكية : فجاء فى الشرح الصغير لسيدى أحمد الدردير المسمى أقرب المسالك لمذهب مالك ما نصه (وعورة الحرة مع الرجل الأجنبى منها أى ليس بمحرم لها جميع البدن غير الوجه والكفين وأما هما فليسا بعورة) .

٤١- مذهب الشافعية : قال الإمام الشافعى فى كتابه « الام » ج١ص٨٩ ... (وكل المرأه عورة إلا كفيها ووجهها)

قال الشرازى صاحب « المهذب » وهو من الشافعية ما نصه : (وأما الحرة فجميع بدنها عورة إلا الوجه والكفين) .

٤٢- مذهب الحنابلة : فقال ابن قدامه فى المغنى ج١ص٥٢٢ . . . (لا يختلف المذهب فى أنه يجوز للمرأة كشف وجهها فى الصلاة وأنه ليس لها كشف ما عدا وجهها وكفيها .

ثم يقول : وقال أبو حنيفة القدمان ليسا بعورة فهما كالوجه وقال مالك والأوزاعى والشافعى جميع المرأة عورة إلا وجهها وكفيها) .

٤٣- ما ثبت عن ائمة الفكر السلفى (الذى يتبنى فكرة النقاب) أمثلة ابن كثير ، وابن تيمية ، والألبانى ، وابن العثيمين .

فأما ابن كثير فيقول فى تفسيره ما نصه (عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس « ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » قال وجهها وكفيها والخاتم وروى عن ابن عمر وعطاء وعكرمه وسعيد ابن جبير وأبى الشعثاء ، والضحاك ، وابراهيم النخعى وغيره نحو ذلك) . . . اما ابن تيميه فقال فى المحرر فى الفقه ج١ص ٤٢ : (وكل الحره عورة سوى وجهها وفى كفيها روايتان) .

أما الالبانى : فقد أقر صحة حديث السيدة أسماء الذى قال لها فيه رسول الله ﷺ « يا اسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى الوجه والكفين (واورده الالبانى فى صحيحه فى باب صحيح سنن ابو داود) .. وقال عنه حديث صحيح .

أما ابن العثيمين فقد قال فى كتاب (فتاوى نسائية عصرية ص١٨) وكان يجيب على سؤال عن حكم لبس النقاب والبرقع . . . فقال ما نصه : (فى وقتنا هذا لا نفت بجوازه بل نرى منعه) . وذلك لأنه ذريعة إلى التوسع فى مالا يجوز . ولهذا لم نفتى امرأة من النساء لا قريبة ولا بعيدة بجواز النقاب أو البرقع فى أوقاتنا هذه ، بل نرى أنه يمنع منعاً باتاً وأن على المرأة أن تتقى ربها فى هذا الأمر وألا تنتقب لأن ذلك يفتح باب شر لا يمكن اغلاقه فيما بعد) .

ما ثبت أنه لا تكليف ولا تحريم إلا بنص صحيح صريح .

٤٤- فإن الأصل براءة الذمم من التكاليف . ولا تكليف إلا بنص ملزم لذا كان موضوع الإيجاب والتحريم فى الدين مما يجب أن يشدد فيه ، ولا يتساهل فى شأنه حتى لا نلزم الناس بما لم يلزمهم به الله . أو نحرم عليهم ما أحل الله لهم أو نحل لهم ما حرم الله عليهم . أو نشرع فى الدين ما لم يأذن به الله تعالى ولهذا كان أئمة السلف (الحقيقيين) يتورعون من إطلاق كلمة حرام إلا فيما علم تحريمه جزماً .

فالأصل فى الأشياء الإباحة ما لم يوجد نص صحيح الثبوت .

صريح الدلالة على التحريم يبقى الأمرعلى أصل الإباحة ولا يطالب المبيح بدليل لأن ما جاء على الأصل لا يسأل عن علته . إنما المطالب بالدليل هو المحرم وفى موضوع كشف الوجه والكفين لا نرى نصاً صحيحاً صريحاً يدل على تحريم ذلك ولو أراد الله أن

يحرمه لحرمه بنص بيِّن يقطع كل ريب فقد قال سبحانه ﴿ وَقَد فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيكُم إِلَّا مَا ٱضطُرِرتُم إِلَيهِ ﴾ . (الانعام ١١٩)

ولم نجد هذا فى ما فصله لنا جل شأنه فليس لنا أن نشدد فيما يسر الله فيه حتى لا يقال لنا ما قيل لقوم حرموا الحلال من المطعومات ﴿ قُل ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُم أَم عَلَى ٱللَّهِ تَفتَرُونَ ﴾ . (يونس٥٩)

ضرورة التعامل توجب معرفة الشخصية :

٤٥- فتعامل المرأة مع الناس فى أمور معاشها يوجب أن تكون شخصيتها معروفة للمتعاملين معها بائعة أو مشترية أو موكلة أو وكيلة أو شاهدة أو مشهود عليها . . ومن ثم نجد أن الفقهاء مجمعون على أن تكشف عن وجهها إذا مثلت أمام القضاء حتى يتعرف القاضى والشهود والخصوم على شخصيتها ، ولا يمكن التعرف على شخصيتها والحكم بأنها فلانة بنت فلان ما لم يكن وجهها معروفاً للناس من قبل ، وإلا فإن كشف وجهها فى مجلس القضاء لا يفيد شيئاً .

اللّه تعالى قد نفى عن دينه الحرج والعسر والشدة :

٤٦- إن الزام المرأه المسلمة - وخصوصاً فى عصرنا - بتغطية وجهها ويديها فيه من الحرج والعسر الشديد ما فيه . . والله تعالى قد نفى عن دينه الحرج والعسر والشدة وأقامه على السماحة واليسر والتخفيف والرحمة .

قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيكُم فِي ٱلدِّينِ مِن حَرَجٍ ﴾ (الحج٧٨)

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱليُسرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلعُسرَ ﴾ (البقره ١٨٥)

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُم وَخُلِقَ ٱلإِنسَٰنُ ضَعِيفا ﴾ (النساء٢٨)

وقال ﷺ : (بعثت بحنيفية سمحة) رواه الإمام أحمد فى المسند .

فهى حنيفية فى العقيدة سمحة فى الأحكام . فقد قرر فقهاءنا فى قواعدهم أن المشقة تجلب التيسير وقد أمرنا النبى ﷺ أن نيسر ولا نعسر ، ونبشر ولا ننفر ، وقد بعثنا ميسرين ولم نبعث معسرين .

النقاب يسبب ضرراً بالغاً بصحة المرأه :

٤٧- ما اثبته الطب الحديث أن ارتداء النقاب يسبب ضرراً بالغاً بصحة المرأة فقد أثبت أن المرأه المنتقبة تستنشق كمية كبيرة من ثانى اكسيد الكربون مما يسبب كثير من الأمراض الصدرية مثل الربو والإلتهاب الرئوى . . هذا بالإضافة إلى تأثيـر بخار الماء (الناتج من عملية التنفس) على عينيها فيؤدى إلى ضعف البصر . وهذا مشهود ومعاين لدينا لمن يرتدين النقاب لفترات طويلة .

وحـاشى أن يـأمر رسول الله ﷺ بأمر يسبب ضرراً بالغاً بالمرأة التى أوصانا بها فقال : « رفقاً بالقوارير » .

سادساً: أدلة القائلين بوجوب النقاب والتى لم نرد عليها فى أدلة المنع :

الحق أننا لم نجد للقائلين بوجوب ارتداء النقاب ووجوب تغطية الوجه واليدين دليلاً شرعياً صحيح الثبوت صريح الدلالة سالماً من المعارضة بحيث ينشرح له الصدر ويطمئن له القلب .

وكل ما معهم متشابهات من النصوص تردها المحكمات وتردها الأدله الواضحات ونذكر هنا أقوى ما استدلوا به ونرد عليهم :

أولاً : ما رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والبيهقى عن السيدة عائشة قالت : (كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها على رأسها فإذا جاوزونا كشفناه) .

والرد على ذلك أن الحديث لاحجة فيه للوجوه التالية :

١- أن الحديث ضعيف لأن فى إسناده يزيد ابن ابى زياد وفيه مقال . ولا يحتج فى الأحكام بضعيف .

٢- أن هذا الفعل من السيدة عائشة لا يدل على الوجوب فإن فعل النبى ﷺ نفسه لا يدل على الوجوب بل يدل على الجواز فقط ، فما بالنا بفعل غيره .

٣- ما عرف فى الأصول أن وقائع الأحوال إذا تطرق إليها الاحتمال كساها ثوب الإجمال فسقط بها الاستدلال .

والاحتمال يتطرق هنا بأن يكون ذلك حكماً خاصاً بأمهات المؤمنين من جملة أحكام خاصة بهن ، كحرمة نكاحهن بعد رسول الله ﷺ وتضعيف أجرهن وما إلى ذلك . وهذا هو الرأى الذى نرجحه .

٤- كيف يتصور أن يكون الوجه والكفين عورة يجب سترهما مع الاتفاق على كشفهما فى الصلاة ووجوب كشفهما فى الإحرام .

ثانياً :- استدلال بعضهم بقوله تعالى فى نساء النبى ﷺ (وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب) .

وفى الرد على ذلك ينبغى أن نعرف معنى الحجاب أولاً : فالحجاب هو الساتر الذى يستر المرأة كلية حتى لا يراها الرجال . . وقد يكون ستاراً أو جداراً أو باباً مغلقاً ، وليس زياً معيناً كما يعتقد البعض وينتشر بين عامة الناس .

وهو خاص بنساء النبى ﷺ باتفاق أهل العلم . . والدليل على ذلك ما رواه البخارى من قول سيدنا عمر :

يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب . ومن هنا فلا وجه للإستدلال بالآية لأنها خاصة بنساء النبى ﷺ كما هو واضح .

وقول بعضهم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لا يرد هنا إذ اللفظ فى الآية ليس عاماً ... وقياس بعضهم سائر النساء على نساء النبى مردود لأنه قياس مع الفارق فإن عليهن من التغليظ ما ليس على غيرهن ، كما قال تعالى : (يا نساء النبى لستن كأحد من النساء) .

ثالثاً :- ومما استدلوا به أيضاً قول بعض المفسرين فى قوله تعالى فى آية (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) .

فقالوا إن إدناء الجلابيب عليهن يعنى أنهن يسترن بها جميع وجوههن بحيث لا يظهر منهن شىء إلا عين واحدة يبصرن بها .

ولنرد هذه الشبهة لابد أن نتعرف على معنى الجلباب ومعنى الإدناء فقد ذكر الإمام النووى فى شرح مسلم حديث أم عطيه :

أن رسول الله ﷺ أمر النساء بلبس الجلباب لشهود صلاة العيد ، فقالت امرأة : إحدانا ليس لها جلباب فقال ﷺ : لتلبسها صاحبتها من جلبابها .

وهذا يدل على أن الجلباب لم يكن لباساً أساسياً لستر العورة وإلا لوجب على كل امرأة أن يكون عندها جلباب يخصها .

الأمر الثانى فى معنى الإدناء : قال عكرمة (الإدناء أن تغطى المرأه ثغرة نحرها بجلبابها تدنيه عليها) .

فالإدناء هو تقريب شىء ، من شىء وهو تقريب الجلباب من الأرض لتتميز الحرة من الأمة ، والمسلمة من غير المسلمة ، ولا علاقة له بتغطية الوجه مطلقاً .

وبناءً على ما سبق فإن قوله تعالى : (يدنين عليهن من جلابيبهن) لا يستلزم ستر الوجه لغة ولا عرفاً ، ولم يرد بإستلزامه ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا إجماع .

رابعاً - هناك دليل يلجأ إليه دعاة النقاب إذا لم يجدوا الأدلة المحكمة من النصوص ذالكم هو سد الذريعة فهذا هو السلاح الذى يُشهَر إذا قَلَت الأسلحة الأخرى .

ولكن سد الذريعة يُقصَد به منع شىء مباح خشية أن يوصل إلى الحرام وهو أمر اختلف فيه الفقهاء ما بين مانع ومجوز وموسع ومضيق ، لكن المقرر لدى المحققين من علماء الفقه والأصول أن المبالغة فى سد الذرائع كالمبالغة فى فتحها ، فكما أن المبالغة فى فتح الذرائع قد تأتى بمفاسد كثيرة تضر الناس فى دينهم ودنياهم فإن المبالغة فى سدها قد تضيع على الناس مصالح كثيرة أيضاً فى معاشهم ومعادهم .

وإذا فتح الشارع شيئاً بنصوصه وقواعده فلا ينبغى لنا أن نسده بآرائنا وتخوفاتنا فنحل بذلك ما حرم الله . أو نشرع ما لم يأذن به الله .

وقد تشدد المسلمون فى العصور الماضية تحت عنوان سد الذريعة إلى الفتنة ، فمنعوا المرأة من الذهاب إلى المسجد ، وحرموها بذلك خيراً كثيراً ، ولم يستطع أبواها ولا زوجها أن يعوضوها ما يمنحها المسجد من علم وموعظة فكانت النتيجة أن كثيراً من النساء المسلمات يعشن ويمتن ولم يركعن لله ركعة واحدة . مع أن الحديث الصحيح يقول : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » رواه مسلم .

ومنعت بعد ذلك من المدارس والجامعات ، وكانت أيضاً حجة المانعين سد الذريعة .

أيها الإخوة فى الله يكفينا الأحكام والأداب التى قررها الإسلام لتسد الذرائع إلى الفساد والفتن . من منع التبرج ، وفرض اللباس الشرعى ، وتحريم الخلوه ، ووجوب غض البصر من المؤمنين والمؤمنات ، وفى هذا ما يغنينا عن التفكير فى مواضع أخرى من عند أنفسنا .

نسأل الله أن يكون ما قدمناه من الأدلة فيه شفاء لكل قلب أصابه مرض التشدد فى الدين مع أن الكل يعلم قوله ﷺ (ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه) .

وما دفعنا لإجراء هذا البحث إلا امتثالاً لقوله ﷺ : « لا يمنعن أحداً منكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه » رواه الترمذى .

أحاديث لا تصح عن المرأة :

أولاً : مما رواه البخاري ومنه الحديث رقم (٤٨٤٠) : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين ، وأُدخلت عليه وهي بنت تسع ، ومكثت عنده تسعًا .

والحديث رقم (٤٩١٧) حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا سعيد عن قتادة ، أن أنس بن مالك حدثهم أن نبي الله ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة .

والحديث رقم (٤٩١٨) حدثنا فروة حدثنا علي بن مسهر عن هشام عن أبية عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة فاحتبس أكثر ما كان يحتبس .

وفي باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس حديث رقم (٤٩٣٦) حدثنا محمد بن بشار قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى النبي ﷺ فخلا بها فقال : والله إنكم لأحب الناس إلىَّ .

ثانيًا : وفي صحيح النسائي حديث : أخبرنا أحمد بن حفص بن عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثني إبراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل .

كل الأحاديث السّابقة وغيرها الكثير والكثير تدل علي ولع النبي بالنساء وهي من تراثنا ، فلماذا نغضب حين يسيء أهل الكفر أو الملل الأخرى إلى رسول الله ، ويتهمونه بأنه كان مزواجًا ، وكان شهوانيًا ... إلخ ..؟؟!!..

وما معنى أن يخلو النبي بامرأة ثم يخرج فيقول والله إنكم لأحب الناس إلى ، وما معنى أن يقول صحابي إنَّ النساء كانت أحبَّ شيء لرسول الله ﷺ ، وهل كان لابد

أن يتزوَّج النبي وهو مُحرم بينما ينهى الناس عن الزواج حال الإحرام ..؟؟!!.. وما معنى أن يقف الصَّحابة بالمرصاد يترقَّبون تحركات رسول الله داخل غرف نسائه ، حتَّى إنهم يعلمون أنه كان يستطيل المُكث عند حفصة ، فأي شغل لهم ..؟؟!!.. إنَّ كل هذه الأحاديث تحتاج إلى تمحيص ، حتَّى لا يستغل أعداء الإسلام تلك المتناقضات والصَّغائر ، ويستخدموها ضد شباب الإسلام ليردوهم عن دينهم .

والحديث رقم (٤٩٤٤) : حدثني محمود ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن ابن طاوس ، عن أبية ، عن أبي هريرة قال : قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاماً يقاتل في سبيل الله فقال له الملك : قل إن شاء الله فلم يقل ونسي ، فطاف بهن ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان .. قال النبي ﷺ : لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته .

والحديث رقم (٤٨٠٥) حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب ، عن حمزة وسالم ابني عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : الشؤم في المرأة والدار والفرس .

والحديث رقم (٤٩٠٢) حدثنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا عوف عن أبي رجاء ، عن عمران ، عن النبي ﷺ قال : اطلعت في الجنة ، فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار ، فرأيت أكثر أهلها النساء ، تابعه أيوب وسلم بن زرير .

فالحديثان السابقان يرجمان النبي بالعنصرية ضد النساء ، ويدلاَّن على أنه كان يحذّر من شؤم بعضهن ، وهو ما ناقضته كثير من الأحاديث الأخرى التي نهى فيها النبي ﷺ عن الشؤم والتَّشاؤم وأوصى بالنساء خيراً .

سند القائلين بما يعنى عنصرية الرسول ضد النساء :

روى البخاري بسنده ما نسبه لرسول الله ﷺ من قوله : (لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة) ، والحديث مذكور في البخاري تحت رقم (٤٤٢٥) ، وفي النَّسائي برقم (٣٠٥/٢) ، وفي مسند أحمد برقم (٥١٤٧٤٣/٥) .

وقال الشيخان البخاري ومسلم : (يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود) البخاري حديث رقم (٥١١) ، ومسلم حديث رقم (٥١٠) .

وقال الشيخان البخاري ومسلم : (الشؤم في ثلاث : الفرس والمرأة والدار) البخاري حديث رقم (٣٠٩٥،٥٧٥٣) ، ومسلم حديث رقم (٢٢٢٥) .

وقال الشيخان وغيرهما : (أكثر أهل النار النساء) البخاري حديث رقم (٦٤٤٩ – ٥١٩٨ – ٣٢٤١) ومسلم برقم (٢٧٣٧) .

وقال مسلم وآخرون : (المرأة تقبل في صورة شيطان) الحديث رقم (٩/١٤٠٣) .

وقيل : (إن الفساق أهل النار فلما سُئل النبي ومن الفُسَّاق قال النِّساء . . .) مسند أحمد (٤٤٨/٣) .

هذا إلى غير ما يتناوله بعض غلاة الدّعاة من تخريجاتهم الصفراء في طاعة المرأة ، حتى أشاعوا بفضيلة المرأة التي تُمتنَع عن رؤية أبيها المريض ، حتى وإن توفي ذلك الأب ، وزعموا أنّ الرسول ﷺ استحسن ذلك التّصرف .

وما رووه عنه من أنه ﷺ نهى عن سجود بني آدم بعضهم لبعض ، وإن كان لابد كائنًا فيكون سجود المرأة لزوجها ، وتطوّر بعضُهم في الشّذوذ ، فقال بأن المرأة لن تُوفّي زوجها حقّهُ حتى وإن كانت تمتص منخريه ، وكان بإحداهما صديد وبالآخر دم ، وهكذا من مباذل التطرف والنرجسية .

هذا إلى غير منع النساء عن الصلاة في المساجد ، ومن أن أصواتهن عورة ، ومن أنهن ناقصات عقل ودين ، وغير ذلك من الأباطيل التي ورثوها ورددوها ، وما زالوا يرددونها بلا ضابط من عقل .

وقالوا ما روي في السُّنن : (إن أحب صلاة المرأة في أشد مكان في بيتها ظلمة) ... حتى إن بعضهم فضَّل صلاتها في بيتها على الصلاة في المسجد النبوي[1] .

وما رواه أبو داوود بالحديث رقم ٢١٤٦ ، وللأسف بإسناد صحيح مما ذكره النووي بكتابه الشهير رياض الصالحين من أن النبي ﷺ صرّح للصحابة بضرب زوجاتهم ، فرخص في ضربهن ، فأطاف بآل رَسُول اللّه ﷺ نساء كثيرات يشكين أزواجهن ، فقال رَسُول اللّه ﷺ : (لقد أطاف بآل محمد نساء كثيرات يشكين أزواجهن ليس أولئك بخياركم) فهل المطلوب من المسلم أن يُصدِّق أنَّ رسول الله رخَّص للرجال بضرب زوجاتهم وأنَّ الصَّحابة قاموا بتنفيذ التَّصريح حتَّى إنَّ النساء قمن بمظاهرة من كثرة الضَّرب ..؟؟!!..

(١) راجع ص ١٢٤ الحق المر لمحمد الغزالي .

ما يتصادم مع الرؤية السابقة من أحاديث :

لقد نُسِبَ لرسول الله ﷺ أحاديث عدَّة في الرَّحمة بالنساء ، حيث نُسب إليه قول الأحاديث التالية :

- أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم .
- إن من أكمل المؤمنين أحسنهم خُلقاً وألطفهم بأهله .
- لا تمنعوا إماء الله مساجد الله .
- خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي ... ورفقاً بالقوارير ... واستوصوا بالنساء خيرًا ، وغير ذلك كثير .

النّص القرآني الواجب الاتِّباع فيما يخص المرأة :

يقول تعالى : ﴿ ... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة٢٢٨)

ويقول تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ . (آل عمران١٩٥)

ويقول تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل٩٧)

فالقرآن جعل المرأة كمثل الرجل في الحقوق والواجبات ، ولا يصح أن نُصوِّر أن للرجل حقوقاً ليست للمرأة .

طلاق المرأة بفقه الأئمة يتعارض مع صحيح مسلم والحضارة :

وسأعرض فيما يلي الأئمة الأربعة ينكرون السنة ولا يتبعون القرآن ، فالحديث التالي لم يقل بصحّة مضمونه أيٌّ من الأئمة الأربعة ، بل ذهبوا إلى نقيضه هو : مسلم حديث رقم (٢٦٨٩) : (حَدَّثَنَا . . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ ، وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ طَلَاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً فقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ) .

يعني من يقل لزوجته أنت طالق بالثلاثة أو أنت طالق ويكررها ثلاث مرات بمجلس واحد فهي تحتسب طلقة واحدة ، لكن الأئمة الأربعة احتسبوها ثلاث طلقات .

فالأئمة الأربعة ذهبوا بما يناقض مضمون هذا الحديث ، ولذلك فالذي يقول – عندهم – لامرأته أنت طالق ثلاثاً تبين منه بينونة كبرى ، وقد خالفهم ابن حزم الظاهري ، وجعفر الصادق ، وابن تيمية ، وابن قيم الجوزيّة ، وغيرهم .

إنّ ممّا يشذ أن هذا الحديث الذي لم يأخذ بمضمونه الفقهاء الأربعة ، هو حديثٌ يوافق تماماً الصياغة القرآنيّة الخاصّة بهذه المسألة ، وفي هذا دليلٌ على أنّ أحكام القرآن الكريم وأدلّته لم تكن المعيار الأوّل في تحديد مصداقيّة الحديث ، ومرجعيّة الأحكام ، ودليل بأن الحديث النبوي كان رواية ولم يكن أبداً دراية (عدنان الرفاعي) .

وقوله تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾ الواردة بسورة (البقرة : ٢٢٩) ، فإن كلمة ﴿ مَرَّتَان ﴾ ، التي لا يمكنها أن تعني تكرار عبارة الطلاق في مجلس واحد ، بل لابد من وجود فاصل زمني .

فلو كان الأمر كما ذهب الأئمة إليه لكانت هذه العبارة القرآنيّة على الشكل (الطلاق اثنتان) ، والفارق كبير بين الصياغتين ، فقوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ (غافر:١١) ، وبين احتمال ورود هذه الصياغة على الشكل قالوا : (ربّنا أمتنا **مرّتين** وأحييتنا **مرتين**) ؛ فعلى أيِّ أساسٍ تمّ ردّ هذا الحديث والعمل بخلافه ..؟؟!!..

أَوَليس الذين ذهبوا إلى أنّ طلاق الثلاث في مجلس واحد يُعدّ طلقة واحدة ، (كجعفر الصادق وابن تيمية) من علماء الأمّة ..؟؟!!..، فلماذا يقوم الأزهر بمناقضة علماء الأمة ..؟؟!!.. ، وهل ما هو حلال بفقه الأزهر من اجتهاد ومخالفة الأئمة يعد حرامًا علينا ..؟؟!!..

<u>ولست أدري من ذلك الفقيه الذي نشبت أنياب فقهه بالمجتمع فلا يستطيع المجتمع منها فكاكاً ..؟؟!!.. ، أهو القرآن الذي سمح بتشريد تلك الأنثى بعد عشرات السنين لا لجرم ارتكبته إلا كبر سنها ، أم هي السُّنَة التي أمرت بهذا الهوان ..؟؟!!..</u>

بالطبع فإن القرآن والسُّنَة بريئان من فتاوى الحنظل المر الذي دام واستدام أكثر من ١٢٠٠ سنة ، وأذاق النساء والدولة مر الهوان ، وإلا فأين التسريح بإحسان الذي نبه عنه القرآن بقوله : ﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ... تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة٢٢٩)

فنفقة العدة التي غالبًا ما تكون ثلاثة أشهر أو حتى تضع الحامل حملها ، هي نفقة الضرورة ، والمتعة هي لجبر خاطر المطلقة بعد عشرة السنين ، لكن أين الحق في الحياة ، ماذا ستفعل تلك المرأة التي منعها زوجها - في غالب الأمر - عن العمل لترعاه وترعى أولاده لعشرات السنين ثم وفجأة وبلا مقدمات ، تراه يلفظها ويهدر حقها في الحياة الكريمة ليستمتع هو بمتعة الحياة ولذة الجماع مع الصغيرات والصبايا من الإناث ، أين العدالة الشرعية بين حقوق تلك المرأة وهذا الرجل ، وأين الميزان الاجتماعي بين رغبات هذا الرجل والدولة ..؟؟!!.. ، لا يمكن أن يكون المغنم للرجل والخسارة للمرأة والدولة ، وأين الإحسان في التسريح ..؟؟!!..

لذلك أرى - وعسى ما يراه حكماء الأمة أوفى وأعدل - أن يدفع الرجل الذي طلق زوجته التي أنجبت له بعد زواج استمر خمسة عشر عاماً فما فوق ، معاشًا شهريًا يقدر وفق يساره ، ومعاشها عن والدها أيهما أكبر ، فيكون ذلك هو التسريح بإحسان الذي أمر به القرآن وجعله من حدوده ، وفي هذه الحالة لا تستحق هذه المرأة معاشاً من الدولة عن والدها .

إن تشريعات المرأة التي بناها الفقه القديم كانت ملائمة لعصره ، وأصبحت اليوم تمثل حضيض الظلم للمرأة ، فحاجياتنا اليوم تنوعت وكثرت عن حاجة نساء البوادي والصحاري ، فوسط الخروج عن قيم النخوة والاعتراف بالفضل بين الناس من الرجل ، ومع تكاثر متطلبات الحياة الكريمة وارتفاع تكلفتها لا يمكن أن ندع الرجل يفلت بالتلذذ ليهدم حقوق العدالة ، وتحمل الدولة عنه وزره ، وليأخذ الرجل حقه في الاستضافة الذي يستصرخ به الناس ، فالعدالة ميزان له كفتان ، لكن طلاق الكبيرة وبخاصة تلك التي لها أطفال بسن حضانتها أمر يؤكد أن طلاقها نزوة طارئة من رجل يعبث بالناس والدولة بدعوى حقه الشرعي .

والمرأة وسط ما يحيق بها من ظلم ليس أمامها إلا التلطم بين حياة الاستجداء من هنا وهناك ، أو الرضا بالدنية من الحياة ، لذلك كان لزامًا أن نجد تشريعًا قانونيًا يفي بالكرامة الإنسانية للمطلقة كبيرة السن ، وليتحمل كل مسئول مسئوليته ، كما نؤكد على ضرورة تجديد الفقه ليتلاءم مع حقيقة حياتنا الحضرية في تلك الحضارة التي نعيشها .

القوامة في فهم السلف :

إني أرى فهم الفقهاء عن القوامة لا يُعَبّر عن أي علاقة بمرامي آيات كتاب ربنا ، فهم يتصورون القوامة تعني الطاعة من المرأة للرجل ، ويتصورون بأنها تنشأ عند الزواج أو بمناسبته ، بينما لا تجد لهذا أي دلالة بكتاب ربنا ، ولعلهم اعتبروا قوله تعالى (وللرجال عليهن درجة) أنها درجة الرئاسة .

لكن القوامة – كما أفهمها – هي حق المرأة في رعاية الرجل وحمايته لها ؛ أي هي التزام في عنق الرجل وليست ميزة له عليها ، وهي قوامة عامة للرجال على النساء وليست بمناسبة عقد الزواج ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ... ﴾ (النساء٣٤) . بما يعني أن مجموع الرجال قوامون على مجموع النساء بلا زواج ، فالأب قوام على ابنته ، والابن قوام على أمه ... وهكذا .

أما لماذا تعني القوامة أنها حق الرعاية والحماية للأنثى ، ولا تعني الرئاسة والقهر ، فذلك من قوله تعالى بسورة طه : ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى(١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى(١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى(١١٩) ﴾ . فهذا يعني أن الخروج من الجنة سيعني شقاء آدم وحده لتوفير تلك الرعاية التي كانت بلا مقابل بالجنة ، وهي : (المأكل والمشرب والملبس والمسكن) .

وقد سبق الذكر بأنه لابد كي نعرف حكم الله في أمر ما ، أن يتم تجميع كل ما جاء بكتاب الله عن هذا الأمر ثم نستخرج الحكم ، وهو الأمر الذي لم يكن متوفرًا لقدامى العلماء والأئمة مما أفقدهم التوازن الفكري لإدراك مرامي كثير من آيات كتاب الله .

إضياع المفسرون لسمعة القرآن

إن تفسير شيخ المفسرين (الطبري) لقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال)

إنما جاء لترسيخ إحدى المصائب الفكرية عن الإسلام وترسيخها في أدمغة المسلمين ليكونوا مجموعة من المجرمين من سافكي الدماء ، وناهبي الأموال حيث ذكر الطبري ما يلي : (قال الله جل ثناؤه) ذلك لنبيه محمد ﷺ ، يعرِّفه أن قتل المشركين الذين أسرهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم ، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم .

وقوله : ﴿ حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، يقول : حتى يبالغ في قتل المشركين فيها ، ويقهرهم غلبة وقسرًا .

تريدون بأخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطُعْمها ، (والله يريد الآخرة) ، يقول : والله يريد لكم زينة الآخرة وما أعدّ للمؤمنين وأهل ولايته في جناته ، بقتلكم إياهم وإثخانكم في الأرض . يقول لهم : فاطلبوا ما يريد الله لكم ، وله اعملوا ، لا ما تدعوكم إليه أهواء أنفسكم من الرغبة في الدنيا وأسبابها ، (والله عزيز) ، يقول : إن أنتم أردتم الآخرة ، لم يغلبكم عدوّ لكم ، لأن الله عزيز لا يُقهَر ولا يُغلَب ، وأنه(حكيم) في تدبيره أمرَ خلقه .

فجعل الله النبيَّ والمؤمنين في أمر الأسرى بالخيار ، إن شاءوا قتلوهم ، وإن شاءوا استعبدوهم ، وإن شاءوا فادَوْهم ... انتهى تفسير الطبري .

إن هذا الفهم السقيم لكتاب الله هو الذي أساء للإسلام ، وإن تداوله وتوارثه أجيالاً وراء أجيال هو ما أورثنا الكآبة الفكرية التي نحن عليها .

فلقد أصبح رأس المسلم وعاءاً لهذه الخرافات عن تدبر آيات الله ، وذلك هو تأثير التراث على أدمغتنا وبالتالي استسهال القتل والذبح والحرق والبتر ونزف الدماء .

لقد آن الأوان أن يندثر فهم الطبري ، والقرطبي ، وابن كثير ، وغيرهم ممن كنا نظنهم أعلاماً فكرية لكتاب الله ... فهؤلاء هم من انهكوا إدراك هذه الأمة في كتاب الله ، وأساءوا للإسلام والمسلمين دون قصد أو شعور منهم .

فلابد أن ننظر لآيات القرآن كوحدة متكاملة ، فالله سبحانه لا يُبَدل القول لديه في الشريعة الواحدة ، فلم ينزل الله القرآن بأمر ثم تم نسخه (محاه) بأمرٍ آخر كما يتصور سفهاء العلم ممن تسمونهم أهل العلم .

لكن يمكن أن يبدل حكمًا في شريعة بحكم أخف في شريعة أخرى وفق التطور التاريخي للبشرية ، كتخفيفه بعض أحكام وردت بالتوراة بأحكام أخرى أوردها بالقرآن لكنه أبداً لا يقول كلاماً وينسخة بذات الشريعة ... لأنه سبحانه هو القائل :

﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . (ق٢٩)

والأعجب أن يقول القرطبي في تفسيره أنه حينما نزلت هذه الآية بكى الرسول بكاءاً شديداً وهو يقول : لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه إلا عمر بن الخطاب ... باعتبار أن عمر بن الخطاب كان قد أشار على النبي بقتل الأسرى لكن النبي قبل فيهم الفدية ولم يقتلهم .

... وهذه مصيبة كبرى تضاف لمصائب المفسرين إذ أن الله يقول لنبيه محمد :

﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال٣٣)

فقام القرطبي بتبديل كلام الله ليكون درأ العذاب وفقاً لوجود عمر بن الخطاب ، وليس وفقاً لوجود رسول الله .

وعودة مرة أخرى لتفسير الطبري شيخ المفسرين الذي تأثر بالمرويات أكثر من تأثره بكتاب الله ، فجاء تفسيره منحرفاً عن دلالات آيات كتاب الله ، إذ أن الله ينهاهم عن الاستيلاء على قافلة غير مسلحة (القافلة التجارية التي مع أبو سفيان) ، وينهاهم عن غنائم وأسرى وأعراض الدنيا بلا قتال جدي في معركة لأنها تكون لصوصية لا ترضي الله .

وأما قوله بالآية التالية :

﴿ لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الأنفال٦٨) . . فهو يعني أن تقدير الله عز وجل أن تفوتكم قافلة أبو سفيان ، وأن تكون هناك معركة بالسلاح تالية لهذه الواقعة تدافعون أنتم فيها عن أنفسكم وأرضكم وأعراضكم وهي معركة بدر لكنتم من المعذبين .

ويبقى حكم الأسرى في كتاب الله ثابتاً أنه لابد أن يكون في معركة حربية دفاعية يخوضها المسلمون ولا يكون هجوماً على القوافل التجارية ، وأن حكم التصرف في الأسرى هو إطلاق سراحهم ، أو قبول الفدية منهم ، وأنه لا يوجد قتل للأسرى بالإسلام وبلا ناسخ ولا منسوخ مما ابتدعه الفقهاء إبان عبثهم بكتاب الله .. فللفقهاء وأئمة التفسير دوماً رأي آخر ليسيئوا به للإسلام قدر طاقتهم وهم لا يشعرون .

الأساس الساقط للفكر السلفي الحالي

إن السلفية تقول بأنها تتبع القرآن والسُّنَة بفهم سلف الأمة ، فهكذا نشرت جريدة الأهرام قول كبيرهم ، وهو ما يرددونه في مجامعهم ومقابلاتهم وبالتلفاز ، ومن لا يتعمق قد يغتر بمثل هذا المنهج ذي الأصول البراقة ، فالجزء الأول منه يقوم به كل المخلصين لدينهم ، أما الجزء الثاني وهو عبارة (بفهم سلف الأمة) فهو الطامة الكبرى ، فإنه فضلاً عن كافة ما ذكرنا من عوار بفقه السلف إلا أن هؤلاء الوهابيين يرون أن تتقيد حياتنا بفقه أهل القبور ، وناهيك عن العوار ، فإني أرى بأن فقه السلف هو الاجتهاد وإعمال الفكر ، لكن هؤلاء المُحْدَثِين يقولون بمعصومية فكر السلف ، لذلك فهم يقلدونهم بلا تعقل ولا عقل ، وهذه هي خطيئتهم .

إن مجرد انضمامك لجماعة السلفية يؤكد بأنك ستجمد عقلك لصالح ما وصلك من فقه السلف ، ولأن السلفية كما يدعي أصحابها هم رجال القرون الثلاثة الأولى ، وهم يساندون نهجهم بحديث مزور يزعمون بقول رسول الله ﷺ : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، وما من حديث بهذه الصيغة بالبخاري ومسلم ، بل تجده في الشروح التي راح كل مجتهد يروج لفكره بها ، بل اختلفوا في معني كلمة « قرني » فهناك من قال تعني « أصحابي » ، وهناك من قال بأن القرن عشر سنوات وقالوا أربعين سنة وقالوا مائة وعشرين سنة[1] .

وهناك من يقول أليس السلف هم خير الناس ..؟؟!!.. ، وهذا تجده مفتوناً بإضلا لهم فمن منكم في زماننا الذي نعيش فيه قتل أخاه ..؟؟!!.. ، ومن منا قتل أهل بيت النبوة من الذكور ، واقتاد حفيدات النبي محمد أسيرات في موكب نصر ملعون ..؟؟!!.. ومن منا وضع الحديث من تأليفه ، وقال إنه من عند رسول الله ..؟؟!!.. ، هذه هي سلوكيات أبناء القرون الثلاثة الأولي الذين يستقي أهل السلفية فقههم منهم .

وقتلة الحسين هم بنو أمية الذين وضعوا قواعد العلم الشرعي الذي تستطيل به السلفية الحديثة علي الناس ، وتستمد فقهها من فقههم ، وهم « بنو أمية » الذين زينوا الأمور للناس حتي يدين لهم الأمر ، ففقه السلفية هو فقه بني أمية من القتلة وطلاب السلطة من الذين حولوا قيادة المسلمين من خلافة راشدة إلي ملك عضوض ، لذلك لا تعجب إن وجدت أئمة السلفية أفظاظاً أغلاظاً يروجون لفقه الغلظة ، وينتقون للغلظة

(١) راجع المنهاج النووي كتاب فضائل الصحابة .

عنواناً محبباً وهو السُّنَة النبوية وفعل الصحابة ، وما أجد إلا أن السُّنَة بريئة والصحابة الأجلاء أبرياء من إفكهم .

وهم الذين يعادون الحضارات الحديثة لعدم مواكبتها لفقه السلف ، فيعادون البنوك ويقولون عنها ربوية ، ويقدمون بديلاً هشًا لم يعتمده أي عاقل علي وجه الأرض ، مما يهوي بالمسلمين إلي عزلة دولية اقتصادية ، وهم الذين يُحَرّمون دبلة الخطوبة والزواج بعدِّهمَا من عمل الفرنجة ، بينما يزينون معاصمهم بالساعات الإفرنجية بلا استحياء من تناقض يقع بين قولهم وفعلهم .

ومن إفكهم أنهم نشروا بين الناس الفُرقة والتَّفرق في ديار الإسلام ، فهم زعماء الذَّم في الصوفية ، والقدح في الأشعرية ، وتكفير الشيعة ، وغير ذلك كثير مما يضعف به الإسلام وأهله ، ولا تري للأموات حرمة في فقههم ، فبينما يرون شرعية زيارة القبور فإنهم يسعون لتلطيخها واحتقار أبنيتها وأرضها ، وتراهم يستحبون أن تكون قفراء جرداء ، وما ذلك إلا من قسوة قلوبهم ، وبخاصة علي أهل بيت النبوة ومراقدهم ، بل هم أول من خالف قوله تعالي :

﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (الشورى٢٣)

فهم لا يرون أية مودة لأهل بيت النبوَّة إلا المودة القولية دون العملية ، لذلك لا تعجب إن رأيتهم ينسفون مراقد أهل البيت بالنجف وكربلاء .

ولا شك بأن لكل منهج علامة مميزة ، وعلائم محددة ، فمنهج الفقه السلفي الوهابي توقف عند تعاليم محمد بن عبد الوهاب ، مع أن الله جعل التفكر فريضة لكل أهل الإسلام ، بل لقد قالوا بأن النَّقل مُقَدّم علي العقل في فقههم ، وما التدبر الذي يطلب الله من الناس انتهاجه مع القرآن إلا صورة من صور الفكر ، بل يطلب منهم المايزة بين ما يقال لهم ، فقال تعالي :

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر:١٨)

فكيف يمايز الناس بين قول وقول إلا إذا استعملوا الفكر ، فهل من سيستعمل الفكر وفق القدر الذي وهبه الله إياه سيكون آثما ..؟؟!!.. ، بينما الله يقول تعالى :

﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة٢٨٦)

لكنك تجد المنهج السلفي الوهابي وقد جعل الإنسان تابعًا ذليلاً لفكر صنمي يقدسونه ألا وهو فقه القدماء ، وكلما طل عليهم فكر جديد حاربوه ، وكأن الإسلام منع التفكر ، أو جعله لأناس دون آخرين ، أو لأن الله يضل المفكرين من المُحدثين ، بل هم قد جعلوا فهم السلف للقرآن والسُّنَة فهماً معصوماً لا يأتيه الباطل ، وهذا من خرفهم .

وهم يتصورون التقوى في أهل الزمن الماضي ، ويرجمون أهل زماننا بالقصور الفقهي وقلّة التقوى ، وما أظن ذلك النهج إلا من سوء الأدب مع القرآن لأنه يناقض كتاب الله ، مع أن بين أهل الزمن القديم من قاتلوا بعضهم البعض بحد السيوف ، ومن زيفوا وزوروا الأحاديث النبوية ووضعوها علي رسول الله ، وأصحاب الغفلة التي تغلغلت الإسرائيليات في زمانهم ، ومع تقديس من بعدهم لفكرهم فقد وصلت تلك الإسرائيليات إلي كل تراثنا الفقهي ، فهذا هو الجزء السلبي لعمل الأسلاف ، الذين تعظمهم السلفية الحديثة ، وتطلب منا الانصياع لفكرهم . وهم يطالبون بقتل تارك الصلاة بعد استتابته ثلاثة أيام ، ففقهاؤهم « مالك والشافعي وأحمد » يقولون بذلك القتل الذي يعتبرونه حكماً شرعيًا .

وهم الذين ابتدعوا النقاب للمرأة ، وقالوا عنه بأنه لباس شرعي يطالبون بتعميمه علي الإناث بل تجد إناثهم وهن يشمخن بأنفسهن علي المحجبات باعتبار المحجبات من الفاسقات ، ونسي أو تناسى فقهاؤهم بأن الله – تعالي – قال :

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ (الأحزاب ٥٢)

فكيف سيُعجب النبي بحسن النساء إن لم يكن يراهن ..؟؟!!.. وتلك الآية نزلت في أواخر حياة النبي ﷺ ، أَوَ لم يسأل شيوخ النقاب أنفسهم عن نهي الله ورسوله عن إتباع النظرة النظرة ..؟؟!!.. ، ألم يسألوا أنفسهم علام يتبع الرجل النظرة النظرة إن لم يكن يرى وجه المرأة ، لكنه فقه الغلظة والبدعة باسم أنهم حماة الدين .

وهم الذين حَّرموا أن تفرح العروس إلا بالضرب بالدف وحده ، وهم الذين قالوا بقتل المرتد ، وقالوا بأن بناء العمارات وناطحات السحاب من علامات الآخرة ، وقالوا بانتشار الجهل ، ورفع العلم كعلامة من علامات الساعة عندهم ، وقالوا بنقب (ثقب) ردم يأجوج ومأجوج إيذانا بقيام الساعة ، وكل ذلك مخالف لكتاب الله ، لكنهم لا يهمهم مخالفة كتاب الله طالما قالوا مقولتهم التي ترتاح نفوسهم لها (قال رسول الله) . . مهما كان الأمر مخالفاً لكتاب الله ، فهم لا يهتز لهم جفن إلا للحديث .

ومن فقههم تشكيك المسلم مهما كان مؤمناً في قبول أعماله ، فهم أصحاب التزوير علي أبي بكر الصديق حين يتقولون عليه « لا آمن مكر الله ولو إحدى قدميَّ بالجنة » ... فهم لا يحسنون الظن بالله ، ولا يضخمون إلا العذاب رغم أن الله ضخَّم رحمته وسبقت غضبه ، كما أن الله لا يمكر إلا بالكافرين ، لكن هيهات في فقه الغلظة أن يرعوي .

وحين يذكرون الرحمة فإن لهم فقهاً قرمزيًا عجيبًا ، فتجدهم يذكرون الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً وأكملهم بمائة ولم يعمل لله حسنة ، وأدخله الله الجنة بنيته الصالحة ، وهو فقه مخالف للأصول القرآنية وكل الشرائع السماوية ، ولست أدري أين فقههم هذا من قوله تعالي : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيمًا ﴾ (النساء ٩٣) ، فهل يمكر الله بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ويدخله النار بينما يرحم من قتل مائة نفس متعمدًا..؟؟!!..

وجولة سريعة بكتاب الله ليعلم القارئ خيبة أمل السلفية أمام ربها ، فالله عز وجل لا يريد منا أن نتبع السلف ، بل يريد أن نتبع رسول الله ، وليس معني اتباع رسول الله أن نتبع كل ما جاء بكتاب البخاري ، لكن نتبع ما كان منه موافقاً لكتاب الله ، أما ما كان منه مخالفاً فذلكم ابتداع وليس باتباع ، لأن رسولنا العظيم كان خُلُقُهُ القرآن وليتدبر المسلم السلفي قوله – تعالي – في سورة الروم :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ(٢٣) ﴾ .

ألا يفرح السلفية بسلفيتهم ..؟؟!!.. ، ألا يفرح السُّنية بسنّيتهم ..؟؟!!.. ، ألا يفرح الصوفية بصوفيتهم ..؟؟!!.. ، ألا يفرح الشيعة بتشيعهم ..؟؟!!.. ، إن هذه وغيرها من

الفرق ما هي إلا الشيع التي حذر منها القرآن ..؟؟!!..، إن السلفية تشمخ بسلفيتها وتنعت الصوفية والشيعة بفساد الدين ، أليس كذلك ..؟؟!!.. ، ألم يفعلوها مرارًا وتكرارًا ..؟؟!!..

ويقول تعالى : ﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف٣) ؛ فالبخاري ولاية ، وصحيح مسلم ولاية ، ولو كانا وحيًا من عند الله كما يزعم فقهاء السلفية لجاز التعبد بهما ، لكننا سنحتار أنعبد الله علي حرف البخاري ..؟؟!!.. ، أم مسلم ..؟؟!!.. ، أم النسائي ..؟؟!!.. ، أم مسند أحمد ..؟؟!!.. ، أم . . . إلخ ، فهذه هي السلفية ، أليس البخاري من السلف ..؟؟!!.. ، فقد ولد بالقرن الثاني ومات بالقرن الثالث ، فهل نتبعه في كل الخرافات التي جاء بها طعناً في الله والقرآن والرسول والصحابة لأجل خاطر عيون الفقهاء والأئمة ..؟؟!!..

وأيا كان وجه الحق في معنى السلف ، فإن تعبير (فهم سلف الأمة) يحمل تحجرًا فكريًا غير مسبوق ، بل مخالفاً لكتاب الله ، بينما يصوّر السلفيون للناس بأننا نكره الصحابة ، فهكذا يداعبون عواطف السذج ، بينما هم يصنعون الزيف ويمكرون بالإسلام إذ أن ارتباط المسلم بفهم سلف الأمة يحمل في طياته إنشاء العصمة لمفهوم السلف ، فيكون لدينا نص معصوم وهو القرآن ، وفهم معصوم وهو فهم السلف ، وبهذا نكون من المبتدعين المخالفين لكتاب الله القائل :

﴿. . هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (النجم ٣٢)

لأننا نكون قصرنا التدبر والفهم على السلف الصالح ، ويتعطل تنفيذنا لكل آية تقـول : (أفلا تعقلون ، لقوم يتفكرون ، إن في ذلك لآيات لأولي الألباب ... إلخ) لأنه لا فهم ولا لب ولا عقل إلا عقل السلف ، وهو الخطيئة الكبرى التي تمارسها سلفية الوهابية .

بل تراهم يقولون قولاً عجيبًا ومصطلحًا فاسدًا وهو اجتهد لكن لا تختلف ، ففيم الاجتهاد إن لم يثمر عن اختلاف أو تأكيد مفهوم ، ولأنهم أساطين الخلاف لذلك فهم لا يحبون الاختلاف ، لهذا صنعوا أصناماً من قول السلف ظلوا لها عاكفين ، وقالوا بالبدعة عن كل جهد وفكر للخلف ، بل من عجائب فقههم ألا تقود النساء السيارات بينما يبيح ذات الفقه أن ترضع النساء الرجال .

والعقل السلفي يعظم الأشخاص وهو بذلك يرتمي في أحضان فكر القدماء ويلعن فكر المحدثين وبخاصة من الذين خالف فكرهم فكر القدماء ، وعندهم علم يسمى علم الرجال يعتمد أصلاً على عدالة الراوي مهما كانت روايته ، وهم وسلفهم الصالح مخالفون في ذلك قوله تعالى :﴿ يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا . . ﴾ ، ففهموا عكس ما ترمي إليه الآية ، فبينما ترمي الآية عليك فرض التثبت من القول ، فإذا بهم يرفضون رواية الفاسق ، ويقبلون من يرونه عدلاً ضابطًا ، ويهملون التثبت من الخبر الذي أمرهم الله بالتثبت منه ؛ أفصدق الراوي يدل على صدق الخبر ..؟؟!!.. ، أم صدق الخبر يدل على صدق الراوي ، لا شك بأن العقول السوية تنتمي لمبدأ أن صدق الرواية يدل على صدق الراوي ، لكن الفكر السلفي عكس ذلك ... فهكذا عقل السلفي هو تخلفي دائمًا .

والعقل السلفي ينطلق من الحديث النبوي على حساب كتاب الله ، فهو لا يهتم بمناقضة فكره لكتاب الله ، ودائماً ما يرددون مقولة عدم اختلاف الحديث مع آيات كتاب الله دون أي موضوعية ، والعقل السلفي يهتم بكل الإعزاز بما روته له أساطير الأحاديث التي لم يتثبت منها ، لكنه تثبت من رواتها ، فهذا هو منهج أصحاب الصحاح ، لكنهم يطلقون صيحة بلا مضمون ألا وهي أن الحديث النبوي رواية ودراية .

لذلك ونظراً لتناقض شعارات العقل السلفي مع مضمونه تجده يرجم الزناة ، ويقتل تارك الصلاة ، ويقتل المرتد ، ويقتل الساحر ، ويبتر يد السارق لأنه لا يفهم معنى قوله تعالى (فاقطعوا أيديهما) ، وهو يهدم كل الحضارات خشية الإشراك بالله ، ويقتل الفنون بأنواعها ... وغير ذلك كثير وكثير ، وهو بذلك مخالفٌ لقوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَورَثنَا ٱلكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصطَفَينَا مِن عِبَادِنَاۖ ... ﴾ (فاطر٣٢)

فتجده وقد ورث السُّنَة عملياً ، ورفض عملياً ومنهجياً أن يرث الكتاب (القرآن) ، وإن كان يرفع عقيرته قائلاً بأن منهاجه قرءان وسُنّة بفهم سلف الأمة .

وهم الذين قالوا بتعظيم الأئمة الأربعة رغم وجود أعلام آخرين للأمة ، ورغم عدم إلمام الأئمة بكثير من الثقافات والعلوم لعدم وجود الطباعة في عهدهم ، فضلاً عن ضعف إدراك أهل القرون الأولى عمن بعدهم ، وهم الذين منعوا الاجتهاد بعد الأئمة لنعيش في أفكار قديمة أصبحت مع مرور الزمن عليها أوحالاً فكرية وفقهية .

وهم الذين جعلوا المسلم يعيش الأوهام فهذا شيطان للوضوء اسمه ولهان ، وذاك اسمه خنزب شيطان للصلاة ، ودورات المياه عندنا تحوي ذكور الشياطين وإناثها ،

وبالليل توجد العفاريت لذلك يجب أن نلملم أولادنا من الطرقات حتى لا تصيبهم العفاريت بسوء ، وللجماع شياطين تزاحمك عند جماع زوجتك ، وتصيب المولود بنخسة يصرخ منها كل مولود حين ولادته ، فهذه معتقداتهم الموروثة منذ أيام الجهل الفكري السلفي ، وكل هذا لهم فيه مرجعية من الحديث النبوي ، أليس هذا بفكر مدوحث ..؟؟!!..

وهم الذين حرموا كل الفنون ويريدون هدم الثقافات ، وينشرون الرعب في قلوب غير المسلمين ويظنون بأنهم أهل التقوى والمغفرة ، وهم بـذلك مخالفون لقوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ، ومخالفون أيضًا لقوله تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) .

وهم الذين حرَّموا التلفاز فلما صاروا نجومًا به قالوا بتحليله ، بل يحلف كبير دعاتهم بالله بأنه لا يتقاضى جنيهاً واحدًا من قناة الناس ، فلما واجهوه بأنه يتقاضى عشرة آلاف دولار شهرياً ، فقال : لقد حلفت على الجنيه ولم أحلف على الدولار .

وهم الذين قالوا بحرمة الديموقراطية فلما أرادوا ترشيح أنفسهم خالفوا الأحاديث النبوية الموجودة بصحيح البخاري ومسلم التي تنهى المسلم أن يطلب الإمارة ولا أن يحرص عليها ، وطلبوا من الناس انتخابهم وعدم انتخاب غيرهم فخـالفوا الـقرآن القائل : ﴿ فَلَا تُزَكُّواْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ (النجم٣٢)

وهم أهل البدعة بجدارة فائقة بينما يقولون بأنهم يحاربون البدعة ، وحين يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ القرآن وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المزمل ٢٠)

وحين يقول جل في علاه: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ . (المائدة . ٥٥)

فإن السلف الصالح من الصحابة لم يكونوا ليروا في تلك الآيات إلا كثرة صلاة وصوم وقراءة قرآن ، وآية ذلك أن الله طلب منهم التهوين على أنفسهم لأنهم لن يستطيعوا أن يوفوا الله قدره ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، وبذات الوقت وبذات الآية طلب منهم مطلبا آخر لم تنتبه إليه السلفية قديماً وحديثاً ، وهو قوله تعالى :

﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ (المزمل ٢٠)

يعنى ذلك بأن الإنسان هو هدف الشريعة ، لا أن يستهدف الإنسان الشريعة ، وحاجات الإنسان الحياتية « وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ » كانت سببًا من أسباب تغير المناهج السلوكية في حياة الصحابة للتقرب لله بأمر من الله ، فاليوم وقد ظهرت المتغيرات الحياتية كثيراً عن عصر الصحابة ، فهناك من يقومون الليل بالمصانع وأمام محطات الكهرباء والمستشفيات وأقسام البوليس ، وتلامذة المدارس وطلبة الجامعات ... وغيرهم ، ولا تستوي السلفية بمناهجها القديمة مع متطلبات حياتهم .

يعنى ذلك أن السلفية الحالية تقيم صرحًا قديمًا للتقرب إلى الله رفضه الله بكتابه ، وآية ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ ؛ فأطلق الله قيود الخير لتشمل كل الخير وليس شكلاً محددًا بذاته ، ولا أقوالاً محنطة بعينها كل تلك الفئات السابق ذكرها ، وهم ملايين البشر يقيمون الليل بطريقة أخرى غير الصلاة التي كان الصحابة يفعلونها ، والتي تدفعنا السلفية لها ، وإلا نكون ممن لا يقيمون الليل فتلكم هي بدعة السلفية .

ولأهمية أن يعرف القارئ كيف يغير السلفي جلده ، نسوق لك نصوص أحاديث الإمامين البخاري ومسلم بشأن الإمارة وطلب توليها ، والإمارة تعني طلب أي منصب سواء أكان مجلس شعب أو شورى أو رئاسة جمهورية .

فبصحيح مسلم باب ما يكره من الحرص على الإمارة حديث رقم (٦٧٢٩) عن النبي ﷺ قال (إنكم ستحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة) .

وبالحديث رقم (٦٧٣٠) عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال : (دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من قومي فقال أحد الرجلين : أمِّرنا يا رسول الله ، وقال الآخر مثله فقال : إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه) .

وبصحيح مسلم باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش أي من الضروري أن تكون قرشيًا حتى ننتخبك ، فهكذا الصحاح التي يولع بها العقل السلفي ، حيث ورد بالحديث رقم (١٨١٨) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم) . وذات المعنى بالأحاديث أرقام (١٨١٨) وأرقام (١٨١٩) و(١٨٢٠) .

فهل يقدم كل مرشح سلفي شهادة بأنه من أصول قرشية حتى يمكنا تنفيذ حديث رسول الله وحتى لا نخالفه ..؟؟!!.. ، وكيف نوليه مجلس الشعب والرسول ينهى عن تولية أي شخص يسأل المنصب أو يحرص عليه ..؟؟!!.. ، أليست لافتاتهم وسرادقاتهم واستخدامهم للمساجد حرصًا على تولي الإمارة ، ألا يسألون الناس انتخابهم ..؟؟!!.. فهل أصبحت الديموقراطية وسيلة للوثوب على المناصب رغم أنف السُّنَة النبوية .

وكيف يستخدمون المساجد للترويج لأنفسهم رغم نهيهم المستمر عن ذلك قبلاً ، أليس عندهم حديث عن من سأل الناس شيئاً بالمسجد أو فقد شيئاً أن نقول له لا ردها الله عليك ولا أجاب مسألتك ..؟؟!!..

وهكذا ولغير هذا فأنا أرى العقل السلفي (بدائياً) ، أفأنت معي أم تخالفني الرأي ..؟؟!!.. ، فمن خالفني منكم فلن يكون كافراً ولا فاسقاً ولا علمانياً كافراً ولا ليبرالياً منحلاً ، فالاختلاف سنة الحياة .

وهم بمناهجهم في التقليد الأعمى يرتوون من شعار (لا اجتهاد مع النص) ، ويقولون (صحيح المنقول قبل صريح المعقول) . . . ؛ مع أن أصل شريعتنا أن نجتهد ونتدبر ، وهي شريعة لأولي الألباب ، وآياتها لقوم يعقلون ويتفكرون ، لكن هيهات أن يُدركوا هبوط ما هم فيه من إدراك لمعنى كلمة (نص) ومعنى كلمة (سُنّة) ، فهم يقرءون تلك الآيات التي تؤكد دور التعقل والتدبر ، لكنها لا تروي عقولهم الكليلة عن الفهم ، فهم تماماً كالذين قال الله عنهم : ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة٣١)

وهم لا يشعرون حين يخالفون كتاب الله طاعةً لفقيه أو اتباعاً لحديث نبوي أنهم يرتكبون إثمًا كبيرًا ، فالله تعالى يقول : ﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن

دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف ٣) ؛ فالانقياد التام للشيخ بلا تمحيص ولاية مذمومة ، والانقياد للبخاري فيما خالف به القرآن ولاية مذمومة ، وطاعة كل ما جاء بصحيح مسلم ولاية مذمومة ، وهذا من الشرك الذي يحذرنا الله منه ، لأن هؤلاء المنقادين يقدمون فقه الرواية على فقه الآية ؛ لذلك فهم مشركون وإن قالوا لا إله إلا الله ألف مرة .

والذين فرحوا بأنهم سلفيون يقلدون السلف رغم اختلاف الحضارة بيننا وبين السلف ، بل ويفرحون بأنهم كذلك ، ويتعجبون منا كيف نستهجن مسلكهم ، أذكر لهم قول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ ... وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُم وَكَانُواْ شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيهِم فَرِحُونَ ﴾ (الروم ٣١و٣٢)

فما أمر سيدنا رسول الله بالسواك إلا لنظافة الأسنان وصيانة نعمة الله علينا فيها ، فظن أصحاب الغبار الفقهي المقلد بلا عقل أن السُّنَة في عود السواك ، لذلك تجد أكثرهم يتسلحون به ، ويستخدمونه بصورة فيها كل العته عن علم النظافة بل عن الحضارة ، حتى اخترع لهم بعض الأذكياء معجون أسنان اسمه (مسواك) ، لا لشيء إلا استغلالاً لفرط جهلهم بمقاصد الشريعة ، والذين يدّعون أنهم سلفيون يفعلون ذلك لا لشيء إلا لأنهم لا يعرفون الفرق بين الاتباع والتقليد .

فهم كأسلافهم من فقهاء الأمويين الذين فهموا من قوله تعالى مراداً غير مراد الله ، حيث قال تعالى : ﴿ يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات ٦) ؛ فتصوروا بأن الله ينهانا أن نتناول خبراً من فاسق ، فقاموا بتبين حال الذي أتى بالخبر ، أيكون فاسقاً أم صالحاً ، وشيدوا لذلك ما أسموه علم الرجال الذي راحوا يطعنون فيه في هذا وذاك ويغتابونهم ويظنون بأنهم مهتدين ، وتصوروا بأنهم ينفذون أمر الله ، وراحوا يمتنعون عن خبر من يظنونه فاسقاً .

بينما لم يأمرنا الله بالآية المذكورة أن نرفض خبر الفاسق ولا غير الفاسق ، إنما أمرنا بالتبيّن حتى إن كان من جاء بالنبأ فاسقاً فسقاً مشهوراً ، فهو التبيّن من حقيقة الخبر وليس التبين من المُخْبِر للخبر ، والتّبَيُّن فريضة إسلامية ، فهذا ما أراه صالحاً ولا يتناقض مع باقي آيات كتاب الله التي حرمت الغيبة والنميمة ولمز الناس وهمزهم ، فهذا

كاذب وذاك شيعي ، وآخر كذا وكذا ، ثم نقول وضعنا علم الرجال ، فياليتكم لم تغتابوا الناس وتذموهم وتشهروا بهم إلى يوم القيامة بزعم ما تسمونه علماً لم تتفقوا فيه .

وحين قال سيدنا رسول الله ﷺ : (تسعة أعشار الرزق في التجارة) لم يكن على عهده صناعة ، ولا بحث علمي ، ولا مخترعات من تلك التي تقوى بها اقتصاديات الدول أكثر من التجارة ، أو لعله ﷺ كان يعلم بأننا شعوبٌ كسولة ، وأن تسعة أعشار رزقنا سيكون من تجارة البترول ، أي الإنتاج الريعي وليس الإنتاج العلمي والتقني . فهل نترك الصناعة ونعمل جميعاً بالتجارة كي نكون على سُنة الملتحين ..؟؟!!.. ، وهل نمنع إطلاق اللحى لغير المسلمين لأنها سنة المسلمين ..؟؟!!.. ، كما كان السلف يجبرون أهل الكتاب على ارتداء لباس بعينه تحقيراً لهم ، أليس هذا من فقه السلف الذي نادى به ابن تيمية والشافعي من قبله ..؟؟!!.. ، هل أمر الإسلام بهذا الذي قال به السلف وأئمة السلفية .؟؟!!..

ولكي نفهم أكثر الفرق بين التقليد الذي يدعو إليه الدعاة ، ومن يدعون السلفية ، والاتباع الذي أراده الله في كتابه ، أضرب لكم هذا المثل :

(هب أن معلمك لقيادة السيارات وهو جالس بجوارك أمرك عند الكيلو ٣٣ طريق مصر اسكندرية الصحراوي بتهدئة سرعة السيارة لأنه شاهد حماراً يعبر الطريق ، فالذين يقلدون تجدهم كلما مروا عند علامة الكيلو ٣٣ يقومون بتهدئة سرعة السيارة لأن المعلم قال هذا ، بينما الذين يتبعون لن يهدئوا من سرعتها إلا إذا وجدوا خطرًا ، وعند أي علامة كيلو متر ، وبهذا الطريق أو غيره ، بما يعني أن التقليد يكون أعمى أما الاتباع فيكون بتدبر وتعقل الأهداف) .

وعلى ذلك نقول لكل الملتحين ، ومن قصروا الجلباب ، وأصحاب السواك ، والمنتقبات والمؤذن الذي يتلفت يميناً بالأذان حينما يقول حي على الصلاة ، ويسارًا حين يقول حي على الفلاح ويضع إصبعيه في أذنيه وهو يؤذن ، والذين يصممون أن يكون منبر المسجد ثلاث درجات فقط ، والذين يقومون بتحريك أصبع اليد حين يقرءون التشهد بالصلاة ، والذين ... والذين ، كل أولئك عليهم أن يراجعوا طريقة إدراكهم للأمور ، لأنهم صنعوا أصناماً وظلوا لها عاكفين ، سواء أكانت أصناماً من كتب ، أو أرباباً من الدعاة ، أو طقوساً يقومون بتكرارها وهم لا يفهمون مغزاها ، فكل أولئك لابد وأن يجددوا إيمانهم لأنهم مشركون ، والله تعالى يقول :

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (يوسف١٠٦)

فالصنمية ليست منحصرة في أصنام من حجارة أو عجوة ، فقد تكون كتاب البخاري أو غيره ، والمشايخ الأرباب ليس بالضرورة أن نعبدهم ، لكن نأتمر بأوامرهم المخالفة لدلالات كتاب الله ، أما الطقوس فهي تلك الحركات والتحركات والأقوال التي نقوم بها ولا ندرك ما هيتها ولا حقيقتها ولا مغزاها ونقول بأنها عبادة نتقرب بها إلى الله ، فلسنا في جبلاية القرود ، وكل من يعبد الله بالتقليد فهو قرد إلا إن كان من ذوي الاحتياجات الخاصة (المعوقين ذهنيًا) .

وقديمًا قال ابن خلدون : (اتباع التقاليد لا يعني أن الأموات أحياء ، بل يعني أن الأحياء أموات) . . . لذلك أرجو أن يتحرر العبيد وأن يقوم الناس بالناس ، فذلك واجب شرعي ، ولتفهموهم تلك الأمثلة التي ذكرتها حتى يفيقوا من تلك الإغماءة التي يبثها فيهم مشايخهم ، لأنهم يشدون أمتنا لأسفل سافلين وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

وليفهم أتباع السلفية أن أساطين دعاتهم لا يحملون علمًا قدر ما يحملون تحجرًا وتخلفاً فكريًا يسمونه إسلامًا ، وهنا يجب أن يبرز الدور الفكري للأزهر الذي يريدون الاستيلاء عليه وقيادة سفينة الفقه للخلف بسلفيتهم المدعومة بالدولار والريال والدرهم .

إن على أتباع دول النفط اعتزال ذلك الدين الجديد الذي يطلقون عليه إسلامًا ، وما هو من الإسلام في شيء ، بل صدق شيخ الأزهر حين قال عنهم بأنهم خوارج العصر الحديث ، وأضيف بأن مصر لا ترتضي أن تستولي حفنة بشرية ساقطة فكرياً على الأزهر ، مهما كان دعمها ، فمصر بلد عريق وشعب أصيل وثقافة ضاربة في عمق التاريخ ، ولسنا قشوراً فكرية يزرعها الشياطين اليوم ليجمعوا ثمرتها بعد ساعة من الزمن ، فمهما كان دعمهم أو علمهم فلن يفلحوا إذا أبدًا .

وعلى الأزهر المقاومة ، وأول خطوطها تعديل مناهجه لتتواءم مع العقل والنقل والحضارة ، فعيب جداً على رجالات الأزهر والواحد منهم أوسع علماً من كل الأئمة مجتمعين ، أن يستظلوا بفقه غريب عن البيئة التي نعيشها ، فقه صدر عن عقول لا تعرف لحضارتنا معنى ، وليعلم الأزهر بأنه إن كان السلف صالحاً فنحن أصلح منهم ، هذا بالطبع باستثناء الصحابة رضوان الله عليهم ، لأنه ليس من بيننا من دس الحديث على النبي ، ولا من قتل أخاه ، أو افتعل الحروب ، أو رجم الكعبة بالمنجنيق ، أو اختطف

الحجر الأسود ١٨ سنة ، ولا من لعن علياً كرم الله وجهه ٨٠ سنة على المنابر ، وليس منا من عذب الأئمة الثلاثة أبا حنيفة ، ومالك ، وابن حنبل ، ولا من قتل أهل بيت النبي لدنيا يصيبها ، لذلك فنحن نرانا أهلاً لحسن ظنكم بنا ، وأنتم منا ونحن منكم ونحن نعتمد على علمكم فلا تجعلونا نستظل بظل فقه غير فقهكم ..؟؟!!.. ؛ ولا تجعلوا لغيركم سبيلاً فقهياً علينا .

لكني من كثرة ما جاهدت ضد مناهج الأزهر تراني يائسًا ، فكما فشلت مع القرود أن أُعَلّمهم بأن ثمرة المانجو أحلى من الفول السوداني الذي تهواه القرود ، فأراني فشلت مع المناهج بالأزهر أن تتطور ، ويبدو أني سأكمل حياتي فاشلاً مع القرود ، ومجاهداً مع مناهج الأزهر ، إن مناهج الأزهر تخرب عقول الطلاب وتستحثهم ليكونوا بغاة فكريًا وراسبين نفسيًا ومع هذا تجد تلك المناهج الأزهرية راسخة رسوخ الجبال الرواسي .

نريد إسلامًا غير إسلامكم :

لقد صدق القائل حين يقول لا أريد إسلامكم لكن أريد إسلامًا لا يُكره أحدًا على أداء شعائره كما قال سبحانه : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ . ﴾ (الكهف٢٩)

إسلاماً يُقيّم الناس بالمحبة التي في قلوبهم وليس ذلك الإسلام الذي يُقيمهم بما يلبسون ولحاهم التي يطلقون ، فالله تعالى قال في كتابه العزيز بسورة الشعراء : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ(٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) ﴾ .

نعم أُريد ذلك الإسلام الذي يحنو على المسكين واليتيم والأسير أيّاً كان دينهُ أو عرقه أو عقيدته ، فقد قال تعالى : ﴿ وَيُطعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان: ٨) ولم يقل ويطعمون المسكين المسلم ، أو اليتيم المسلم ، أو الأسير المسلم فقط .

نعم أُريد إسلاماً يُدافع أتباعه عن كنائس ومعابد غير المسلمين كما يدافعون عن المساجد ؛ فالله تعالى هو سبحانه القائل : ﴿ . . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج٤٠)

نعم أُريد إسلاماً يعلو بالتواضع ويسمو بالرحمة والمغفرة لا باللعنات والكبر ، فالله تعالى هو القائل : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى

وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور٢٢)

نعم أُريد ذلك الإسلام الذي يشهد أتباعه بالحق والصدق ولو حتى على أنفسهم كما قال ربي : ﴿ يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ (النساء١٣٥)

نعم أريد ذلك الإسلام الذي تسمو فيه الروح فوق الأحرف والكلمات والمذاهب والفرق كما قال ربى :

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى٥٢)

نعم أُريد ذلك الإسلام الذي يجعل أتباعه « ربانيين » وليسوا شراذم متفرقة بين المذاهب كما قال ربى :

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يقول لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران٧٩)

أي أولئك الذين يرى الناس أعمالهم الحسنة فيقدسون وجه خالقهم ومبدعهم .

نعم أُريد ذلك الإسلام الذي يجعلنا نتدبر الإبداع فالله تعالى هو :

﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يقول لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (البقرة١١٧)

ونحترم الفكر المخالف ونرى فيه جمالاً لأهميته فقد قال ربي :

﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (هود١١٨)

إني أُؤيد ذلك الإسلام الذي هجره ونسيه الكثيرون كما قال الله :

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القرآن مَهْجُوراً ﴾ (الفرقان٣٠)

أريد إسلاماً بلا مذاهب تُفَرِّقُه ، وقد ذمَّها الله بقوله :

﴿ ... ولا تكونوا من المشركين مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم٣١،٣٢)

نعم إسلام لا يَكْرَه أهله المسلمون مخالفيهم في المذهب ، ويكرهون أهل الكتاب ، ويكرهون الكافرين بلا حراك منهم لهداية من يكرهونهم .

إسلامًا يسمو فيه القرآن على السُّنة القولية .

إسلامًا يؤمن أهله بتطور الشريعة وفقاً لمصالح الناس وحاضرهم .

فإن كانت تلك الصفات والتي تسمح باحترام الفكر والتنوع والاختلاف وتتدبر وتستعذب الجمال والإبداع هي مرجعية الإسلام فأهلاً وسهلاً بها . وإن كان مفهوم المرجعية عند البعض هي إكراه الناس على شعائر الدين بشكل وفهم محدد ، وقمع غير المسلمين لبناء كنائسهم ومعابدهم ، وإصدار الأحكام على البشر ونعتهم بالكفر والزندقة فلا أهلاً ولا سهلاً بتلك المرجعية .

فهؤلاء لا يريدون لنا ذلك « **الإسلام** » الذي أنزله الله للناس ، بل « **إسلامًا** » يستعبدون هم به الناس ، فحذارى منهم ، ورحمة ببلادنا فلسنا أفغانستان ، ولا الصومال ، ولا السودان فقد تقدمت تركيا بالإسلام ، وتقدمت ماليزيا بالإسلام ، فلا تخذلونا فنتأخر بإسلامكم .

الرسول يعرف القراءة والكتابة

من بين إضلال الأمة بفقه الأئمة نجد مفهوم أمية النبي بمعنى عدم معرفته للقراءة والكتابة ، وهو المفهوم الذي تتوارثه الأجيال بفقر شديد في الإدراك ، ولقد سبق وذكرت هذا الأمر بأكثر من مؤلف لي ، لكني كنت في كل مرة أضيف إليه مما يجود به الله علي من علم التدبر ، لقوله تعالى : (واتقوا الله ويعلمكم الله) ، وأكتب لكم هنا ما أود إضافته من يقيني بأن النبي ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة ، لكن أميته وأمية قومه لا ينصرف معناها إلى عدم الإلمام بالقراءة والكتابة ، لكنها الأُمّية عن معرفة الله والدين الحق ، وسوف نتجول قليلا بالقرآن وهو ذلك الكتاب الذي بين أيدينا والذي لم يتم تشكيل حروف كلماته إلا بالقرن الرابع الهجري ، وذلك لمساعدة الناس على القراءة الصحيحة ، فلا يحتج أحد برموز تشكيل الحروف مثل (الألف الخنجرية ، وقلى ، وصلى ، والفتحة ، والضمة ، والشدّة ... وهكذا) .

إن قلبك قبل قالبك تم ضبطه بالتلاقح الفكري للأجيال التي تقلد ولا تفكر ، فقد ضُبط على الاعتقاد بأمية الرسول ، أي أنك تعني بأنه ﷺ عاش ومات وهو لا يعلم القراءة والكتابة ، لذلك فقد جهّزت لك وللأجيال بعض أسئلة التدبر في كتاب الله حتى تعلموا بأنه ﷺ هو الذي كان يُوَجِّه كَتَبَة الوحي لشكل الكتابة ، أي أنه كان يعلم شكل الحروف وإلا فما قيمة إيمانك بقوله تعالى : ﴿ ... وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (النساء ١١٣) ..؟؟!!.. فهل علمه ما لم يكن يعلم إلا القراءة والكتابة ..؟؟!!.. ساء ما تحكمون .

وما سبب أن ترد كلمة (رحمة) ٧٢ مرة بهذا الرسم ، بينما ترد ٧ مرات بشكل (رحمت) أم تراهم لم يجدوا إلا السُذَّج ليقولوا لهم بأنه رسمٌ عثماني ، أي كان سيدنا عثمان يكتب بكيفه وكيفيته ، ويكتب كيفما شاء .

وكلمة (شركاء) ترد هكذا ١١ مرة بينما ترد مرتين بهذا الرسم (شركؤا) .

وكلمة (جزاء) ترد هكذا ٢٨ مرة بينما ترد ٤ مرات بهذا الرسم (جزاؤا) .

وكلمة (الملأ) ترد هكذا ١٨ مرة بينما ترد ٤ مرات بهذا الرسم (الملؤا) .

وكلمة (كتاب) ترد هكذا ٤ مرات بينما ترد ٢٥١ مرات بهذا الرسم (كتب) .

وكلمة (كذّابا) ترد بالآية ٢٨ من سورة النبأ هكذا ، بينما ترد بذات السورة بالآية رقم ٣٥ هكذا (كِذّبا) .

وكلمة (ضعفاء) وردت بهذا الشكل ، ووردت أيضاً بشكل (ضعفاؤ) ، فمن الذي يحدد الشكل ولماذا ..؟؟!!.. ؛ لقد كان لابد أن نسأل أنفسنا هذا السؤال ، لأن القرآن بين ناظرينا ليل نهار ، لكننا فضلنا عدم التفكر ، وركنا لما أسميناه (رسمًا عثمانيًا) . .

وكلمة (ابراهم) ترد هكذا بسورة البقرة فقط ، يعني بدون حرف الياء الوسطية ، بينما ترد بباقي المصحف بهذا الشكل (ابراهيم) يعني بحرف الياء ، أفيرى أصحاب فكر الأمية والرسم العثماني بأن هذه الفوارق لا دلالة لها ..؟؟!!.. ؛ أم أن مرض (هذا ما ألفينا عليه آباءنا) هو السائد بين المسلمين ؛ ألا ترون بأي إضلال من فقه الأئمة أُصِبْتُم ..؟؟!!..

وكلمة (صاحبه) فكُتبت مرة بألف المد وكُتبت مرة أُخري بدون ذلك الحرف ، بل وبذات السورة وبذات السياق ، حيث يقول تعالى بالآية رقم ٣٤ من سورة الكهف :

﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَر فَقَالَ لِصَحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرا ﴾ (الكهف: ٣٤)

بينما بالآية رقم ٣٧ من ذات السورة ترى أن كلمة صاحبه كُتبت مع وجود حرف الألف هكذا :

﴿ قالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَاب ثُمّ مِن نُّطفَة ثُمّ سَوّكَ رَجُلا ﴾ (الكهف: ٣٧)

فما الفارق ..؟؟!!.. ، ولماذا حذف الحرف مرة وظهر أخرى في ذات السورة وذات التحاور بين الصاحبين ..؟؟!!.. ، وهل يكون لسيدنا عثمان دخل في هذا ..؟؟!!..

فهذه الحروف تُنطق مفككة ، وتكتب مشبوكة ، وبعضها يكون آية وحده ، والبعض الآخر يكون جزءًا من آية ، وما ذلك من فعل كتبة الوحي ، إنما هو من فعل الرقابة النبوية على كتبة الوحي ، وما يكون ذلك إلا من كونه ﷺ كان يعلم شكل الكتابة والحروف وأراد تشبيكها رغم أنه ينطقها مفردة ، وكان على كتبة الوحي أن يكتبوها مفردة كما ينطقها النبي ، لكن تشبيكها وحي من السماء لمن يعلم شكل الحروف والكلمات ﷺ .

وسورتان في القرآن بدأتا بكلمة (تبارك) ، ولكن واحدة بحرف ألف والثانية بدون حرف ألف ، فلماذا ..؟؟!!.. سورة الفرقان بدأت بقول الله تعالى :

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزّلَ ٱلفُرقَانَ عَلَى عَبدِهِ لِيَكُونَ لِلعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾

وهنا نجد كلمة (تبارك) كُتبت بالألف ، وعند صفّ عدد حروف هذه الآية نجد عدداً من مضاعفات الرقم سبعة .

أما سورة الملك فقد بدأت بقول الله تعالى :

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾

وهنا نجد كلمة (تبارك) قد حُذفت منها الألف ، أفكان كل كاتب من كتبة الوحي يكتب بهواه ، أو كان الخط العثماني له أهواء ..؟؟!!.. ، أم هي رقابة النبي على كتبة الوحي مما يؤدي لتلك الاختلافات وأنه هو الذي يوجه إليها ..؟؟!!.. ، وهذا هو الأصوب .

الأمر الأول : أن للقرءان نظاماً رقمياً لم يكن يعلمه السلف . فعندما نتدبر أي كلمة من كلمات أي آية كما رُسمت في القرآن بعدد حروفها مصفوفاً نجد عدداً من مضاعفات الرقم سبعة أيضاً ولو أننا حذفنا الألف من هذه الكلمة أو أضفناها إلى تلك الكلمة لاختل النظام الرقمي بالكامل ، وهو علم لم يزل غير معتمد بمناهج الدارسين بالأزهر ، بل ويستنكف مشايخه ودعاة السلفية المشاركة فيه . . . وهناك مئات من الاختلافات ، وعلى من يريد المزيد أن يطالع كتابنا (كنوز ورحمات من القرآن) فسيجد مبتغاه بإذن الله .

إن لكل رسم وكتابة معنى ، لكن الذين تجمدت علومهم عند الحدود الفكرية لأهل القرن الثالث أو الرابع الهجري لا يريدون أن يفهموا أي جديد ، ولا أن يلاحظوا أي ملاحظة فيتدبروا معناها كما أمر بذلك ربنا تبارك وتعالى .

ولعل الذين قالوا بالخط أو الرسم العثماني ينتهون عن مقولتهم التي تُعبِّر عن فقدانهم علمًا من علوم القرآن ، فليس لكل عربي رسم يرسم به الكلمات ، وإلا صار الأمر تناطح وفوضى تضيع بها اللغة ، وكان الأحرى بأولئك أن يتركوا أمر ما لم يعلموه إلى عصور تالية يعمل أهلها بالتدبر الواجب لكتاب الله ، فلكل عصر جهده في التدبر الذي يقف اجتهاده فيه إلى حد محدد وفق مُراد الله ، وتأويل البث القرآني لم ينقطع بوفاة سيدنا محمد ﷺ ، فهو الرسول الوحيد من بين الرسل الذي لا زالت معجزته (القرآن الكريم) تُواصل العطاء حتى نهاية الكون ، وأنتهي إلى أن كتابة القرآن وشكل حروفه كانت وفق وحي السماء ، وكان النبي يراقب أعمال كَتَبَة الوحي ؛ حتى يخرج القرآن وفق مراد الله شكلاً وموضوعًا .

ولا يُغَيِّر من الأمر شيئاً أن القرآن كان ينزل على قلب رسول الله فتراه عيناه ، وكان لا ينسى ما يتنزل عليه ، وقد علَّمه ربه من علوم الأولين والآخرين فهل يحرمه من علم

القراءة والكتابة ..؟؟!!.. ، إنه بمجرد أن أمره (اقرأ) فقد قرأ بحول الله ، لأنه سبحانه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

أما أُميَّتَهُ وأُميَّة أمَّتَه ، فتعني أنه وأمته لم يأتهم كتاب سماوي ، لذلك فهم أُمة أُميَّة عن العلم بدين الله ، وهو رسول أُمِّي تحنث في غار حراء ، يبحث بأميته عن الله حتى هداه الله وأرسله رحمة للعالمين ، تماماً كما فعل جدُّه إبراهيم - عليه السلام - ، وهو ما يوجب علينا تدبر الأكوان والخلائق لنستدل بها على القدرة الإلهية والمشيئة الربانية .

إن الذين قالوا بالأُمية خشية أن يتهم أعداء الإسلام النبي بأنه الذي كتب القرآن ، إنما كان ذلك يجوز في عصور خلت لم يكن الله قد جاد على الناس بعلوم شتى تُثبت أن القرآن من لدن الخالق ، كما لم يكشف لهم الله من ثبوت الرؤية العلمية لكتابه في الكون كما ثبتت لنا ، لذلك قد يكون لهم عذر فيما انتهوا إليه ، أما اليوم فلا يجوز لنا أن نردد ذلك لأنه يعبر عن سخف وعدم ارتباط المسلم بالدنيا من حوله ، لأننا لابد وأن نؤمن بأن الله يبين آياته المسطورة من خلال الكون المنشور .

الأمر الثاني : أن تلك الاختلافات في شكل الحروف ، لابد أن يكون لها مدلولاتها لأنها منظومة ومنتظمة ، لذلك يجب بذل مزيد من الجهد بهذا الصدد للوصول إلى المرامي القرآنية من وجود اختلاف شكل الكتابة للكلمة الواحدة ، وهو أمر نضعه أمانة بأيدي مجامعنا الفقهية ، بدلاً من التمسُّح بمقولة (رسم عثماني) والركون بعدها ، لأنه تأكد لدينا أنه (رسم رحماني) له دلالاته .

الأمر الثالث : أنه يجب علينا جميعًا تدبر كتاب الله ، ولا نقف عند جهد الأقدمين ، ولابد أن نحدد مدلولات الألفاظ وفق عقولنا نحن ، إلا ما ورد عنه تأويل خاص من النبي ﷺ ، وليكن رائدنا في ذلك علماء عصرنا قبل أن ننقاد لعلماء السلف بلا ضابط .

ولا شك بأن من يقول بجهل سيدنا رسول الله للقراءة والكتابة ، إنما يكذب قوله تعالى : ﴿ ... وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (النساء١١٣) ؛ لأنه كأنما يجعل الآية (وعلمك ما لم تكن تعلم إلا القراءة والكتابة وكان فضل الله عليك عظيمًا) ، وهو عته في الفهم والإدراك ونكول عن التدبر الذي فرضه الله علينا حين نقرأ القرآن .

والله – سبحانه – ذكر بأن كل أهل مكة أميين فقال :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة ٢)

وذلك رغم أنهم كانت لهم مسابقات في الشعر وكانوا يعلقون أفضل قصيدة على باب الكعبة ، بل كانوا أرباب البلاغة ، فهل كانت بلاغتهم بلا كتابة ولا قراءة ..؟؟!!.. ، بما يعني أن كلمة (الأميين) ، لا تعني عدم الإلمام بالقراءة والكتابة ، بل هي أميتهم عن معرفة الله ، لعدم إرسال رسول لهم مع انغلاق اليهود على أنفسهم وعدم دعوتهم الغير ليفهموا الدين اليهودي .

الدليل على أن الرسول كان يعلم القراءة والكتابة

أولاً :ـ من القرآن ـ

إن رسول الله وُلد وعاش في مكة ، وأهلها هم أعلم الناس بما يعلمه وبما لا يعلمه ، فانظر – رحمك الله – إلي قولهم فيما جاء بكتاب الله عنهم وصفاً لرسول الله الذي عرفوه تمام المعرفة :

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ (الفرقان:٥)

فكلمة اكتتبها تعني في اللغة (اشترك في كتابتها وقيل استملاه وقيل تكرر منه الكتابة) فلو كان مشركو مكة يعلمون بجهله الأبجدية ، أو أن القرآن كان شفوياً في صدر رسول الله وصحابته الأجلاء كما يزعم البعض ما كان قول المشركين (اكتتبها) له محل من الواقع ، لكن الآية تعني أن رسول الله كان يعلم الكتابة عموماً ، ثم قام أحد أهل الكتاب بتعليمه كتابة أساطيرهم وذلك بطريقة الإملاء . فهل يقولون ذلك علي من عاش بينهم جاهلاً ..؟؟!!..

وهل يقولون ذلك وهم يعلمون بجهله بالأبجدية ..؟؟!!..، وهل يقولون بأن هناك من يملي عليه هذه الأساطير ، وكيف كان يملي عليه وهو جاهل ..؟؟!!.. إن الذي يكتب لابد أن يكون عالماً بالقراءة ، والذي يملي عليه هو أعلي درجة ممن يعرف الكتابة لأنه يكتب كل ما يملي عليه بما يدل على مهارته ، ولا يمكن لأساطين الكفر بمكّة وهم يخاطبون رعاياهم إلا أن يقولوا الحق عمن عاش بينهم ، ولو قالوا غير الحق لانفض الناس من حولهم وذهبوا إلى محمد ليؤمنوا به ، وهو ما يخشاه الأساطين من المشركين .

ثانياً :ـ واقعية التشريع والتنزيل والرسالة فيما يخص القراءة والكتابة ـ

إن القرآن لم يكن بحال كتاب دين يلجأ إليه الناس وقت الشدّة ، وفي الجنائز ، والأفراح ، والأمراض ، وهكذا مما نراه في أيامنا هذه ، إنما هو كتاب دين يهدف لرقيّ البشرية ، وطريقة للحياة والإعداد لما بعد الحياة ، وهو كتاب واقعي ينير الطريق لصلاح المؤمنين بمفرداته كلّها ، ومن غير المقبول أن نسمع أن الرسول كان خلقه القرآن ، ثم ننتهي إلى انعدام الواقعية والتطبيق القرآني في حياة أعظم الخلق وخاتم النبيين وإلا لكنا من المخبولين فكرياً .

إن الله أنزل أول ما أنزل على رسوله الأمر الإلهي (اقرأ) ... وأنزل عليه فيما أنزل (وقل رب زدني علما) ... وبيّن له فيما أوحى إليه (ن والقلم وما يسطرون ...) فبيّن له فضل القراءة والعلم ، وما كان لرسول الله الذي كانت معجزته القرآن الذي هو معجزة عقلية وعلمية ولغوية وحضارية وأدبية ، وليس معجزة لغوية فقط أن يتخلّف عن ركب تغذية العقل أو العلم .

وقد كان رسول الله يطبّق تطبيقاً عملياً وواعياً كل ما يتنزّل عليه من حروف القرآن وكلماته ، ويربطها مع بعضها ويأمر بها أصحابه، وكان للقلم وللقراءة الدور الأعظم في واقعية نشر العلم ونشر الدين ونشر القرآن ، وقد كان الرسول يدرك ذلك الأمر ، وكان صاحب التطبيق الواعي لكتاب الله ، فكان يقرأ ، لأن الله أمره بالقراءة ، وكان يطلب العلم دوماً ، لأن الله أمره بالاستزادة من العلم ، وكان يعلم أهمية القلم في نشر العلم فكان يكتب .

والقرآن نزل في أهل بلاغة يفد إليهم الناس من أقطار الأرض لأداء فريضة الحج وفقاً لشريعة إبراهيم ، ومن البديهي أن تكون مكّة ، وهى مقصد الناس من كافة الأقطار يستزيد أهلها من ثقافات وعلوم البشرية على اختلاف أقطارها .

وكانت رحلة الشتاء والصيف للتجارة تنمّ عن حاجة أهل الشمال والجنوب لبضائع أهل مكة ، كما تنم عن مطالب أهل مكة من بضائع الشمال والجنوب وعلى مقدرة أهل مكة في الترحال للتجارة ، وبالتالي فقد كان أهل مكّة في رغد من عيش ، فلا يستساغ أن يكون نبي الله المرسل للناس جميعاً هو أفقرهم وأجهلهم رغم ما أنزل عليه من الأمر (اقرأ) و(وقل رب زدني علما) ثم بعد ذلك نجد من يتشدّق بجهله الأبجدي ، وكأن المعجزات شحيحة لا ينقصها إلا جهل الرسول حتى تكتمل .

إن واقعية المنهج القرآني وواقعية التشريع وواقعية التنزيل ، فضلاً عن ناموس الله في أنبيائه أنهم كانوا اليد العليا دوماً على أقوامهم ، وهو ما يؤكد أن القرآن لم ينزل على جاهل ، لأن الله يؤهّل أنبيائه بما يدعّم طبيعة الرسالة وطبيعة من يبعث فيهم ...

فالطب والمعرفة بخبايا المال كانت طبيعة من معجزات عيسى – عليه السلام – حين أرسله الله إلى قوم اشتد بهم مرض العمى منذ الولادة والبرص ، وكانوا أشحّاء فيما بينهم ، فكشف غنى الغنىّ فيهم وما يدّخره من طعام في بيته وداوى مرضاهم ... وكان السحر طبيعة أهل مصر الذين نزل فيهم موسى فزوّده الله بما يفتك بالسحر ، ويجعله

صاحب الكلمة العليا بينهم ، ولم نسمع عن أحد سرق منه العصا حتى يحرمه من القوّه السحرية التي معه ... والدروع كانت خصيصة داوود على قومه المقاتلين ، فعلّمه صناعة الدّروع ... والقراءة والعلم خصيصة محمد على قومه من الشعراء والبلغاء الذين كانوا يقرضون الشعر ارتجالاً ، وكانوا يتبارون باللغة العربية ، وله سوق تسمّى عكاظ يتبارون فيها بمنتجاتهم الأدبية ، وكانت لهم معلّقات ينظمونها ويعلّقونها افتخاراً بإنتاجهم اللغوي ، فلم يكن القرآن ولا رسول القرآن غرباء عن موطن الرسول وطبيعة هذا الموطن وما يحمله من بلاغة أساسها القراءة والكتابة والعلم ، ولم يكونوا أميين بالأبجدية أبداً .

ثالثاً: من السُنّة الصحيحة .

لقد تعددت الروايات الصحيحة التي تؤكد إحاطة وعلم الرسول بالكتابة والقراءة ، ولقد اخترنا منها بعض ما رواه الشيخان / البخاري ومسلم رحمهما الله وذلك فيما يلي :

١.عن ابن عباس قال (يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ... إلخ الحديث) حديث رقم ٤٠٧٨ صحيح البخاري كتاب المغازى .

٢.عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال وقال النبي ﷺ هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا ... إلخ الحديث - يقول ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم) حديث رقم ٤٠٧٩ صحيح البخاري كتاب المغازى .

٣.عن ابن عباس أنه قال : (اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : إئتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدى أبداً فتنازعوه وما ينبغي عند نبي تنازع ... إلخ الحديث) حديثاً رقم ٣٠٨٩ صحيح مسلم كتاب الوصية .

٤. عن بن عباس أنه قال : (قال رسول الله ﷺ إئتوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتاباً ... إلخ الحديث) حديث رقم ٣٠٩٠ صحيح مسلم كتاب الوصية وورد ذات المعنى بالحديث رقم ٣٠٩١ صحيح مسلم - كتاب الوصية أيضاً .

من جماع الروايات السابقة يثبت أن الرسول كان يجيد القراءة والكتابة ، وأنه كان يريد كتابة وصيته للمسلمين لولا اختلافهم بحضرته ، وهى تقطع باليقين معنى قول الرسول في حديث جبريل له اقرأ ورد الرسول عليه بقوله ما أنا بقارئ بما يعنى ماذا أقرأ ، أو بما يعنى لا أستطيع من فرط الخوف ، ولكن لا تعنى أبدا لا أعرف القراءة كما فسرها البعض ، وليكن ذلك الفكر هو منهاجنا حتى لا يطعن أحد في السُنّة النبوية أنها تأتى بالشيء ونقيضه في آن واحد ، ونكون نحن سبب هذا الأمر بتأويلاتنا العرجاء هذا فضلاً عن أن الحديث ذكر من عدة طرق فمن بين ألفاظه (ما أقرأ) وهذه أيضاً قد فسرها البعض بأنها (ما) الاستفهامية وفسرها آخرون بأنها (ما) النافية ، ولكن إذا ما كان لأهل الفقه علم في قواعد الإثبات لعلموا أن القرائن المتساندة هي خير دليل على ما تساندت عليه ، وأنها في موضوعنا هذا تتساند في صالح علمه (ﷺ) بالقراءة والكتابة هذا فضلاً عن وجود دلائل على علمه بهما (ﷺ) .

رابعاً : من العقل .

إننا لا نقبل من قائل أن يستنبط من واقع وجود كُتَّاب للوحي كانوا يكتبون ما يمليه رسول الله عليهم من قرءان فيخرج باستنتاج أنه كان لا يعلم القراءة والكتابة ، ذلك أن رسول الله كان له كُتَّاب ، وكان له حرّاس ، وكان له خدم ، وكلما علا شأن المرء يكون له كتّاب وحرّاس وغير ذلك ، دون أن يفتّ ذلك في شأن علمه بالقراءة والكتابة ، أو في شأن قدرته على الدفاع عن نفسه . . إلخ ، لكن حب هذه الأمة للأساطير وعزوفها عن البحث والفكر ، مع قلّة القراءة والكتابة ، أفرز ذلك المعتقد وغيره .

كما أن مفهوم جهل رسول الله بالقراءة والكتابة ، مع احتياجه لكتّاب للوحي ومع عدم إلمامه بالقراءة والكتابة ، سيجعل هناك حائلاً يحول دون معرفته صحة ما تتم كتابته ومدى دقته ، فيحرم من مهمّة التحقق والمراجعة .

وفضلاً عن ذلك فإن القرآن كان المهمة الرئيسية للرسول وحيًا ، وبلاغًا وقراءةً وكتابةً وتلاوةً وجمعاً ، فلا يصوّر لنا أحد الزاعمين بالجهل أن الرسول ترك المهمة لأبى بكر أو عثمان – رضي الله عنهما – ليكملا أمر جمع القرآن بعد سنوات عن فكرة عنّت لأحدهما ، فإن في ذلك تكذيبًا لقوله تعالى : ﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة:٣)

كما أن كُتّاب الوحي ما كان لهم أن يكتبوا (الم) ولا (كهيعص) ، ولا (حم) متشابكة الحروف إلا بتوجيه نبوي عن صورة الكتابة ، إذ أنه لو ترك الأمر إليهم لكتبوها مقطّعة كما سمعوها منه يمليها عليهم مقطّعة ، فالقرآن تم تنزيله وجمعه وتدوينه في عهد رسول الله وتحت إشرافه وعلى بصيرته وبصره ، حيث يقول تعالى :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ (١٧القيامة) ؛ فلم يقل إن علينا جمعه في عهد ما بعد الرسول أو في عهد عثمان ... إلخ من تلك التّرهات .

نضيف إلى الدلائل العقلية ما سبق وذكرناه من استحالة توجه الله بالتحدي لأميين بمعنى أنهم لا يعلمون القراءة والكتابة ، واستحالة أن يعلّم الله كل الأنبياء إلا محمداً وعدم معقولية أن ينزل جبريل لأحد ليأمره (اقرأ) ثم يكتشف أنه لا يعرف القراءة والكتابة ، وعدم استساغة أن يقول أساطين أهل مكة الذين تربى بينهم النبي أن هناك من يملى عليه هذا القرآن ، ويقوم هو بكتابته في الوقت الذي يعلمون أنه يجهل الكتابة ، مع استحالة أن يدعو نبياً ربه (رب زدني علماً) ولا يستجيب له ، مع عدم منطقية وسوء أدب وجهل من قال بأن الله علّم رسوله ما لم يكن يعلم إلا علم القراءة والكتابة ، وسوء أدب من يقول بأن رسول الله يأمر مشركي مكة من الأسرى أن يعلّموا من لا يعلم القراءة والكتابة ثم هو يترك نفسه نهبا للجهل بهما ... وغيرها كثير مما ذكرناه .

وبعد كل هذه الدلائل القرآنية والعقلية ودلائل السُنّة والسيرة الصحيحة ستجد فريقاً ممن يتدينون بالوراثة ممن يحبون روايات ورثوها بلا عقل يقولون:.وما الدّاعي لفتح هذا الموضوع في هذا الوقت بالذات ..؟؟!!.. نرد عليهم ولماذا لم تفتحوه أنتم في الوقت الماضي وفي خلال عمركم وعمر أجدادكم المديد ..؟؟!!.. ، وما أدراك بأنه سيحين الحين الذي يرضي هؤلاء في المستقبل ليفتحوا فيه أي موضوع ..؟؟!!.. ، إن هؤلاء هم عبيد الجمود عند حد اجتهاد الآخرين بلا عقل وبلا هدى أو كتاب منير ، أَوَ لا تستحق تبرئة الرسول من تهمة الجهل منا بذل الجهد وإعمال العقل من أجل الوصول إلى حقيقة الهدف القرآني أولا ثم الحقيقة التي يقرّها العقل السويّ ثانياً ..؟؟!!..

وسيقول آخرون: وما الغرض من فتح هذا الموضوع ..؟؟!!.. ، فهؤلاء نرد عليهم بقول الله تعالى : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقرءان أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد:٢٤)

وكيف بالمسلم يتجهّم عند كل فكر طالما لم يوافق ما ورثه من فكر ، إن هذا المنهج مذموم بما ورد بكتاب الله من قوله :

﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (الأنعام:١١٦)

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة:١٧٠)

... وغيرهما كثير ، فلا يجب على المسلم أبداً أن يكون على هذا المنوال المذموم من تقليد الآباء دون علم أو تدبر .

وفضلاً عما ذكرنا بخصوص تدبّر القرآن فإن شباب هذه الأيام لهم عقول تصل إلى مناطق أكثر عمقاً مما وصل إليه أسلافهم ، وتعرض عليهم عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) مسائل قد تفتنهم ، وإن موضوع الزعم المتوارث بجهل الرسول بالقراءة في الوقت الذي يأمره الله في رسالة أنزل عليه في أولها اقرأ فضلاً عما أوردناه من تناقضات هو أمر يثير حفيظة الكثيرين ، ويعرّض شبابنا إلى فتن لا داعي لها .

كذلك قد يقول أنصار جهل رسول الله بالقراءة والكتابة إن الأمّة تواترت على هذا الأمر (جهل الرسول) فهؤلاء لابد وأن يعلموا أن الأمّة المسيحية أكثر عدداً وهم أصحاب عقول وعلم ، ومع هذا فقد ساقهم قساوستهم إلى رأيين كلاهما خطأ وهما : (أن عيسى عليه السلام هو الله ؛ والثاني أنه ابن الله) وما ذاكم إلا لتعطل وظيفة العقل عندهم .

طـريـقـة تكـوين الكـلـمـة الـقـرءانـيـة يـؤكـد عـدم أمـيـة الـرسـول ﷺ

يزعم الفقهاء سِفَاحًا على مدى القرون الماضية أن كلمة (**أمي**) الواردة بكتاب الله تعني الأمية الأبجدية بما تحمله من عدم الإلمام بالقراءة والكتابة ... وهذا من فرط جهلهم بكتاب الله ومرامي آياته ، وإهمالهم تدبر القرءان .....

ولقد كتبت لكم مرارا بأنه لا يوجد بهذه الأمة علماء ..... فالعلماء لابد لهم أن يبذلوا الجهد ليستخرجوا كنوز القرءان ... لكن علمائنا في حالة سبات وحالة نقل للقديم بلا عقل .. فتم بذلك قلب حقائق كثيرة ضاعت بين عادة تقديس الأقدمين وأفكارهم وفقههم .

ولقد كتبت مراراً أدلة عديدة على أن النبي ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة ، وأن الأمية التي عناها القرءان بشأن الرسول والأمية التي عناها بشأن قومه حين أطلق عليهم لقب (**الأميين**) ، إنما هي الأمية الإلهية ، فهم لم يكونوا ليعرفوا حقيقة الوحدانية لأنه لم يكن نزل فيهم كتاباً سماوياً قبل القرءان .

أما عن النموذج الذي سأطرحه هنا عن عدم أمية الرسول ... بل ومعرفته التامة للقراءة والكتابة ، وأنه كان هو الذي كان يقوم بكتابة القرءان ، أو يوجه كَتَبَة الوحي للشكل الإملائي لتشكيل الحروف واختلافاتها .. فتتم الكتابة وفق توجيهاته .

وكان من المتوجب على المجامع اللغوية والفقهية ، أن تقوم بواجبها لدراسة أسباب الاختلاف الإملائي لكلمات القرءان واستخراج كنوز ذلك العلم ... والوقوف على سبب ومعاني تلك الاختلافات لكن هيهات لمن أهملوا القرءان وعلومه أن يستيقظوا.... بل قد ينصرف جُلّ هَمِّهم لحفر آبار الوقيعة بي ، كما حفروا لنبي الله يوسف فتم سجنه رغم أنهم يعلمون براءته وتفوقه عليهم علمياً.

وبالطبع نعلم جميعاً أن للقرءان تكويناته الحرفية المخالفة لما عليه نظم كتابة اللغة العربية التي نمارسها ، فمن الذي كان يُنَبّه كَتَبَة الوحي لتلك الاختلافات ..؟؟!!.. إنه الرسول الأعظم .

فهل يملك أحد هذا ويختلق من عنده سبباً لاختلاف تلك الكلمات التي كُتِبَت بطريقتين بالقرءان .... بينما تجد نطقهما واحد .

ولقد كان لتلك الاختلافات في رسم الكلمة القرءانية معناها الخاص ، وأبعادها الفقهية لكن أحداً من الأئمة أو الفقهاء أو المفسرين على طول تاريخ الأمة لم يولي ذلك الأمر أي عناية ... بل من فرط الجهل قاموا بتسميته (الرسم العثماني) وهذا من إهمال الأمة للقرءان ....

وإن تلك الاختلافات في شكل وتكوين الكلمة القرءانية إنما لها معنى ومرمى ومذاق سيختلف به الفهم والفقه بالقرءان .... لكن الفقهاء في سبات عميق ... وخذ الأمثلة التالية على سبيل المثال لا الحصر ، وذلك فيما يلي :

١- كلمة (**فإلم**) كُتِبَت كذلك فى هود١٤ .... وكُتِبَت (**فإن لم**) كُتِبَت ١٢مرة بالقرءان .

٢- كلمة (**أن لا**) كُتِبَت هكذا ١١ مرة..... وكُتِبَت (**ألا**) ٨٩ مرة .

٣- كلمة (**أين ما**) كُتِبَت هكذا ٨ مرات ..... وكُتِبَت (**أينما**) ٤ مرات .

٤- كلمة (**فى ما**) كُتِبَت هكذا١١مرة ..... وكُتِبَت (**فيما**) ٢٣مرة .

٥- كلمة (**لكى لا**) كُتِبَت هكذا فى النحل ٧٠ ، والأحزاب٣٧ ، والحشر٧ ...

وكُتِبَت (**لكيلا**) هكذا فى آل عمران١٥٣، والحج ٥ ، والأحزاب٥٠ ، والحديد٢٣ .

٦- كلمة (**مثل ما**) كُتِبَت ١٥مرة منفصلة ولم تكتب متصلة فى عموم القرءان ..... وكذا كلمة (**بين ما**) كُتِبَت مرة واحدة منفصلة ولم تكتب متصلة .

٧- كلمة (**أن لن**) كُتِبَت هكذا فى الأنبياء٨٧ ، الحج ١٥، محمد٢٩، الفتح١٢ ، التغابن ٧ ، الجن٥و٧و١٢ ، المزمل٢٠ ، الإنشقاق١٤ ، البلد٥ .....

وكُتِبَت (**ألن**) هكذا فى الكهف ٤٨ ، القيامة٣ .

٨- كلمة (**أن لو**) كُتِبَت هكذا فى الأعراف١٠٠، وسبأ٣١ ، والرعد١٤ .....

وكُتِبَت (**ألـو**) فى الجن١٦ فقط .

٩- كلمة (**كل ما**) كُتِبَت هكذا فى النساء٩١ ، المؤمنون٤٤..... وكُتِبَت (**كلما**) فى ١٥موضع آخرفى القرءان الكريم .

١٠- كلمة (**سبحان**) كُتِبَت بالألف الكاملة فى الإسراء٩٣ ..... وفى ٤٠ موقع آخر كُتِبَت بالألف الخنجرية أي بدون حرف الألف .

١١- كلمة (**كتاب**) كُتِبَت بالألف الكاملة فى الرعد٣٨ الحجر٤ والكهف٢٧ ، والنمل١ وفى باقى القرءان بالألف الخنجرية أي بدون حرف الألف .

١٢- كلمة (**صاحب**) كُتِبَت بالألف الكاملة ٩ مرات فى النساء٣٦ ، الأعراف١٨٤، الكهف٣٧ ، لقمان ١٥ ، سبأ٤٦ ، النجم٢ ، القمر٢٩ ، القلم٤٨ ، التكوير٢٢ ،.....

وتمت كتابتها بالألف الخنجرية ٩ مرات في ..... الأنعام١٠١، التوبه٤٠ ، يوسف٣٩ ، ٤١ ، الكهف٣٤ ، ٧٦ ، المعارج١٢ ، الجن٣ ، عبس٣٦ أي بدون حرف الألف .

فضلاً عن الواو التي أصلها ألف فتكتب واو وعليها ألف خنجرية وكذلك الياء وكذلك الصاد التى تنطق سين .

- وإن تركنا كاتب الوحي على سجية علمه ستجد الكاتب يكتب كما تَعلّم الكتابة فإذا أمليت عليه مثلاً أحرف ق هـ ي ع ص فسيكتبها أحرف مفرقة كما كتبناها هكذا ... لأنه سمعها منك مفرقة وأنت تنطقها .....

أما بالقرءان فقد أمر الرسول بكتابة الحرفين ح م متصلين هكذا (**حم**) وفصل بينهما وبين ع س ق وأمر بتوصيل ع س ق لتصبح (**عسق**) . فاصبحت (**حم**) (**عسق**) وكل واحدة منهما آية منفصلة ... مع انه كان يمكنه أن يشبك حرف الميم مع حرف العين إذا أراد أن يشبكهما جميعاً ... فتلكم هي الرقابة النبوية على كتبة الوحي .

فكل هذه الاختلافات عن الصورة المعروفة بالكتابة العربية إنما تؤكد معرفة الرسول للقراءة والكتابة وأن كتبة الوحي لم يكونوا يكتبوا كيفما اتفق ، بل كانوا يكتبون بتوجيهات الرسول ، هذا فضلاً عن أن لكل تشكيل حرفي معناه وهذا أمر آخر سنشرحه بمقال منفصل في وقت آخر . وهو مما يدل على أن النبي كان يعرف القراءة والكتابة وفوارق الحروف والكلمات .

ولم تكن هذه الاختلافات بلا مذاق أو بلا معنى بل كانت توحي بمعان خاصة ولأسفي بأن السادة الفقهاء أراحوا أنفسهم فلم يبذلوا أي جهد يذكر لمعرفة معاني اختلافات كلمات القرءان ، بينما يشمخون ويتصورون بأنهم علماء ، بل والأدهى أنهم يتصورون بأن القرءان باللغة العربية .... بينما للقرءان لغته الخاصة ودلالاته من خلال رسم الكلمة القرءانية وتكويناتها.... وسأضرب لك المثل في هذا فيما يلي :

فمثلا كلمة (رأى) وردت بالقرءان على شكلين الأول هو (رءا) وهذه وردت عشر مرات بالآيات ٧٦-٧٧-٧٨ من سورة الأنعام ، ٧٠ هود ، ٢٤-٢٨ من سورة يوسف ، ٨٥ -٨٦ النحل ، ١٠ طه ، ٢٢ الأحزاب .

وكلها تعني رؤيا العين الحقيقية .. ويمكن الرجوع للآيات للوقوف على ذلك الملمح .

والثانية وردت بشكل (رأى) وهذه وردت مرتان بالآيات ١١-١٨ من سورة النجم وهي تعني الرؤية الإدراكية وليست رؤية النظر .... أي أنها رؤية بصرية بغير أداة العين ، أي رؤية قلبية ، مما يسمونه رؤية البصيرة وليست رؤية البصر.....

وهذا الفرق في الرسم يصل بك أن تفهم دلالات آيات كتاب الله بالصورة التي أرادها الله من ذلك التنزيل الكريم ، وذلك الرسم وتكوين أحرف الكلمات الذي أراده الله عز وجل .... وليس ما يقول به الفقهاء عشوائيا أنه رسم عثماني ..

وهنا نخلص إلى أن رؤية النبي محمد لجبريل كانت رؤية بصيرة إدراكية بالقلب بغير أداة العين ، لذلك قال تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (النجم١١) . . . فلم يكن للعين أي تدخل ، لأن هناك فرق بين (الرؤية والنظر والبصر)... فلكل منهم مجاله ، ولكل منهم الأداة التي تقوم بوظيفة ذلك العمل أو ذاك .

والقرءان الكريم به مئات الاختلافات من مثل هذه.....

فهو حين يورد كلمة (**كتاب**) فإنه يوردها بدون حرف الألف الوسطية ، فيكتبها هكذا (**كتب**).... حيث وضع الذين قاموا بتشكيل المصاحف لنا حرفاً صغيراً يسمونه (الألف الخنجرية) كي يساعدونا على النطق الصحيح.... وهذه تعني أي كتاب غير اللوح المحفوظ. ...ولقد وردت بالقرءان ٤٤ مرة في ٤٣ آية .

بينما هناك كلمة (**كتاب**) وردت صريحة (**كتاب**) في ثلاث مرات في ثلاث آيات كما نكتبها نحن ، وهذه تعني اللوح المحفوظ ، وتعني أيضاً تحديد الأعمار بالوفاة وفقاً لسياقها داخل النص القرءاني ... وقد وردت بالآيات ٣٨ الرعد ،٤ الحجر ، ٢٧ الكهف .

فبالله عليكم من قال لكَتَبَة الوحي أن يكتبوا تلك الاختلافات المحددة بأماكنها المُعَيَّنَة إلا رسول الله ﷺ ..؟؟!!..

ألا يعني ذلك بأنه كان يعلم شكل الحروف والكلمات بما يعني أنه كان يقرأ ويكتب ..؟؟!!.. وإننا حين نعرض ذلك العلم على مجمع البحوث الإسلامية ، فإن مصيره سيكون أدراج الحفظ والإهمال ، لأنهم لا يريدون أن يفهموا أي جديد ..... فقط هم سعاة بريد للقديم والقدماء وبهذا توقف التدبر بكتاب الله ورضينا بمهانة ما يطلقون عليه أنه (الرسم العثماني) .

ثم ألا ترون بأن كل اختلاف إنما يحمل لنا معنى خاصًا بذاته وأنها لم تكن مجرد اختلافات بغير مضمون ، بما يوجب علينا إعادة فهم مرامي الآيات في ضوء تلك المعرفة التي لم تكن متوفرة للأقدمين .

وإلى أطروحة أخرى حيث نبين لكم قاعدة قرءانية بالكتابة القرءانية وهي إحدى قواعد كثيرة بكتاب الله ... وهي إبدال التاء المربوطة بتاء مفتوحة .. أحياناً .

مثل (شجرت الزقوم ، معصيت الرسول ، لعنت الله ، قرت عين ، بقيت الله) .

- فكلمة (**شجرة**) تمت كتابتها بالقرءان بالتاء المفتوحة مثل :

﴿ إِنَّ شَجَرَت الزَّقُّومِ طعام الأثيم ﴾ (الدخان)

وهي تكتب هكذا لتوحي بالاستمرار في الزقوم والعياذ بالله ، لأن فتح حرف التاء إنما هو فتح لما ترمز إليه من استمرار .

- وتُكتب بالتاء المفتوحة لتثبت استمرار معصية الرسول ، مثل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (المجادلة٨)

فهل لاحظت رسم كلمة (**معصيت**) وردت بالرسم القرءاني أنها بالتاء المفتوحة وليست بالتاء المربوطة ..؟؟!!.. لتوحي بذلك الاستمرار في المعصية .

- وتُكتب هكذا أيضاً لتبيان استمرار لعنة الله ... مثل قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَت اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ .

﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ ﴾ (النور٧)

فتمت كتابة كلمة (**لعنت**) بالتاء المفتوحة لتوحي باستمرار مفتوح للعنات .

– أو استمرار قرة العين بما يعني استمرار الحب والمودة ، مثل :

﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص٩)

– أو استمرار بقية الله مثل قوله تعالى :.

﴿ بَقِيَّت اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ (هود٨٦)

وهكذا فاختلافات شكل الكتابة القرءانية لها معان يجب الوقوف عليها والتفرقة بينها وبين الكتابات العادية في المعنى وما ترمي إليه هذه الاختلافات حتى نقف على معاني ومرامي كلمات القرءان بدلاً من هرتلة التفسير القديم وإسرائيلياته .

فيا تُرى هل يمكنا تدبر القرءان بصورة أخرى غير تلك التي قام بها الأقدمون ..؟؟!!.. لقد كان بعضهم يهتم بالإعراب والنحو وتأثيره في المعنى ، والبعض الآخر كان يهتم بحشد كل ما ورد من مرويات عن السابقين في الآية التي يقوم بتفسيرها ، سواء أكانت تلك المرويات التي يستشهد بها صحيحة أو غير ذلك ، وفريق ثالث كان حالما يقوم بالتفسير بناء على تحليق فكري في أجواء الآية .

– لكن ألا يمكن اعتماد تفسير القرءان بالقرءان ..؟؟!!..

– ألا يمكن استخدام المعجزة العددية التي يتمتع بها القرءان في صناعة إعجاز لمن لا يؤمنون به ..؟؟!!..

– ألا يمكن الاعتماد على الحقائق العلمية لتبيان معجزة القرءان العلمية والذي لم يكن للأقدمين دراية به حال نزول القرءان ببدايات القرن السابع الميلادي ..؟؟!!..

– ألا يمكن الاعتماد على شكل الكلمة القرءانية واختلافها مع الكلمة الإملائية العادية لنقرأ من خلالها معاني ما كانت تخطر على بال الأجداد ..؟؟!!.. ونتفهم مراد الله بصورة أكثر دقة لتبيان دلالات الآية القرءانية .

١. خذ مثلا كلمتى (**والد .... والدة**) فكلمة والد تُكتب بالقرءان هكذا (**والد**) بينما كلمة والدة تُكتب هكذا (**ولـدة**) بدون حرف الألف في الوسط.... أتدرون لماذا ..؟؟!!..

٢. وكلمة الوالدين تُكتب بدون حرف الألف الوسطية أيضا... أتدرون لماذا ..؟؟!!..

٣. وكلمة آباؤكم بالألف الوسطية بينما كلمة أمهاتكم تكتب هكذا (امهتكم) بدون حرف الألف الوسطية .... أتدرون لماذا ..؟؟!!..

إن ضم كلمة والدة لتكون (**ولـدة**) أو كلمة (**امهتكم**) وكلتاهما بدون حرف الألف الوسطية تعني أن الإبن أو الإبنة ملتصق بأُمِّه ، وهو من داخل وعائها البطني ، وحتى بعد ولادته فالأبناء في غالب أمرهم يلتصقون بأمهاتهم أكثر من آبائهم ..... لذلك تم تضييق الكلمة وترابطها.

بينما كلمة الوالد أو كلمة (**آباؤكم**) فلأن الأب أو الوالد يسعى ليستجلب الرزق فهو منفصل بحرف الألف الوسطية لأنه منفصل أغلب الوقت عن الأسرة .... هذا فضلاً عن الضعف النسبي لعاطفة الآباء على الأبناء عن الأمهات .

٥. أما كلمة (**والدين**) فتكون بغير الألف الوسطية فتُكتب (**ولدين**) لأن اجتماع الوالد والوالدة في كلمة واحدة يعني الترابط ، ويعني أن عاطفة الأمومة تجمع الأسرة وتطغى على جمود الأبوة . لذلك لم تتواجد حرف الألف الوسطية الذي يُفرّق الكلمة .

٦. وكذلك كلمة (**بحار**) وكلمة (**أنهار**) ، فكل كلمة بحار في القرءان تكتب عادية يعني بحرف الألف الوسطية ، أما الأنهار فتكتب بدون ذلك الحرف ، أتدرون لماذا ..... لأن البحار لها اتساعها فلذلك فهي ترد بحرف ألف المد الوسطية ، أما الأنهار ولأنها محدودة فتكون بغير حرف الألف الوسطية .

وهل تدرون لماذا كُتبت كلمة ألـواح عـادية إلا فـي آية واحـدة وهـي قـوله تعـالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ (القمر١٣) ؛ فإنها كتبت بالقرءان هكذا (**الوح**) بدون حرف الألف الوسطية .

ومن هذا التباين نتبين بأن كلمة (**الألواح**) حينما تدخل في تشغيل صناعي فإنها تكون بغير حرف الألف الوسطي .. وإذا ما كانت ألواح بغير تشغيل صناعي فهي تكون بحرف الألف الوسطي مكتوباً ....

ولأن ألواح موسى منفصلة فتجدها بحرف الألف الوسطية ، ولأن ألواح سفينة نوح دخلت التشغيل الصناعي في صناعة السفينة فيجب أن تكون متصلة وإلا نَفَذَ إليها الماء فتغرق لذلك فكلمة ألواح فيها بدون حرف الألف الوسطية .

وهيا نتدبر حرفين من حروف القرءان لنعلم الفرق بين (**بَكّة - مَكّة**)

لقد طلب الله منا أن نتدبر القرءان ، فهل قمنا بتنفيذ أمر الله ..؟؟!!.. ، عموما سنتدبر هنا حرفين هما حرف (الباء وحرف الميم) لنعلم الفرق بين قوله تعالى :

١. ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران٩٦)

٢. ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴾ (الفتح٢٤)

فالبلد التي تحوي المسجد الحرام والبيت العتيق هل هي اسمها (**بَكّة أم مَكّة**) .

وإليك البيان فيما يلي :

لما كانت مَكّة في أول أمرها للناس جميعاً فكانت في حالة رحابة واتساع لهم لذلك سماها القرءان (**بَكّة**) (راجع الآية ٩٦ آل عمران).

لكن بعد أن فتح المسلمون مكة واقتصر الدخول إلى مَكّة على المسلمين وأهل الكتاب فقط (الممنوعين حالياً) فقط أصبح القرءان يناديها باسم (**مَكّة**) (راجع الآية ٢٤ من سورة الفتح) .

إن التدبر الواع لشكل رسم الحرف يؤدي بلا شك إلى اتساع معرفي لتبيان مراد الله، ومن وجه آخر فإن القرءان يحمل دلائل بيانه في داخله ولا يحتاج لبيان .

فحرف الباء يتسع ليشمل الجميع برحابة رسمه (**ب**) لذلك (إن تأملت) فستجد من كلمات حرف الباء (بهاء – بيان – بناء – بستان – بلد ...) أعني أن حرف الباء وكلماته تدلان على الاتساع سواء أكان ذلك الاتساع في شكل الحرف أو في الكلمات التي يبدأ بها في غالب أمره...بل ومعناها ومذاقها أيضاً..

لكن حرف الميم يزم ويضم بانغلاق رسمه (**م**) لذلك تجد من كلمات حرف الميم (مئذنة – منزلق – مركب) أعني أن حرف الميم وكلماته تدلان على الضَّم والزَّم والانغلاق سواء أكان ذلك الزَّم في شكل الحرف أو في الكلمات التي يبدأ بها في غالب أمره .

وهذا هو سر تسميتها (**بَكّة**) حينما كانت للناس جميعاً... فصار اسمها مَكّة) حين اقتصر دخولها على المسلمين وأهل الكتاب فقط (ممنوعون حالياً) بأمر الله تعالى القائل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة٢٨)

ولعلنا جميعاً نتدبر القرءان فسنجد فيه متعة وكنوزاً معرفية للأجيال .

كل ذلك يا إخوة يجب أن يكون محل رعاية جديدة لإنشاء تدبر أكثر دقة وأعمق في المعنى ، وهو يخضع للتأمل والتدبر والغوص داخل رسم الكلمة القرءانية لاستخراج كنوزها .

وأكتفي بهذا القدر لأعلمكم بأن من قال بأمية الرسول أنها تعني عدم عِلمه بالقراءة والكتابة فهو إنما اعتدى على مقام الرسول ، بل رسولنا أعلم من كل من بأهل الأرض من بشر ... ولتعلموا بأنكم وسط اهتمامكم بالسُنّة النبوية قد أهملتم القرءان .

وكلمة أوجهها لمجمع البحوث الإسلامية :

ليس من الإخلاص عدم تدبركم لكتاب الله ، وما قدمته لكم إنما هو نبتة استغرقت مني سنوات ... بل ومن غيري من أصدقائي ، ونحن بدولة المؤسسات لا يمكن تغيير أي شيئ إلا من خلال المؤسسات التخصصية المنوط بها كل عمل تخصصي ، وما دونته سطوري هو من صميم عملكم ، وأنا وأصدقائي نعكف ومنذ سنوات لعمل برنامج لعلم دلالات شكل الكلمة القرءانية ، ولقد تمت محاضرات عديدة بمكتبي بهذا الشأن كان أولى بكم ان تحضروها لخدمة كتاب الله ....

لذلك أهيب بحضراتكم العمل في هذا الاتجاه وتأصيل تلك الدلالات ، وما ينبثق عنها من إعادة فهم القرءان ، وإعادة تقييم فقهنا بناء على ما تستخرجونه ، وأوصي بمنع طباعة تعبير (بالرسم العثماني) على المصاحف اعتباراً من اليوم ، إنما هو رسم رحماني له دلالاته التي آمل أن تنال منكم العناية ، فلقد ذهب عمري لذلك فالأمل معقود عليكم ، كوصية قبل رحيلي .

الخلاصة :

أن الرسول الأعظم كان يعلم القراءة والكتابة قبل البعثة ، أمّا من أراد أن ينكر الأمر فهو وشأنه ، ولكن ننصحه حتى لا يدخل في منظومة تقييد مطلق القرآن بلا سند وتعطيل الحقائق القرآنية لذمّة رأى دعاة ما تدبّروا حقّ التّدبر ، وإنه توحيداً لرأى الأمّة على أقل تقدير في الصواب أنه عليه السلام ... وعلى أقل تقدير ومع التحفّظ ... قرأ وكتب بمجرّد أن أمره الله (اقرأ) ، فقرأ بحول الله وقوته ، وكتب بحول الله وقوته منذ ذلك الحين ، لأنه علّمه ما لم يكن يعلم ... (إذا كان لم يكن يعلم القراءة و الكتابة) كما يزعم الزّاعمون .

وإن إختلاف تكوين أحرف الكلمة القرءانية وأن ذلك الاختلاف له دلالاته إنما يؤكد فساد قصة جمع الخليفة الصديق أبو بكر أو عثمان بن عفان لأن القرءان كان مكتوباً قبل أن يرحل النبى عن دنيانا وبطريقته المنفردة فى الكتابة وهى ليست عثمانية .

وإن المعتقدين في جهل رسول الله بالأبجدية هم في حقيقتهم معطّلون للحقيقة القرآنية ، وليس الأمر مجرد اختلاف في تأويل نص قرءاني ، إذ لا يوجد معنى لقوله تعالى (لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها) في ذات الوقت الذي يعتقدون فيه بأن الله أمره بالقراءة وهو لا يعلمها إلا معنى واحد هو التكذيب بتلك الآية . كما أنه لا يوجد معنى للإيمان بقوله تعالى : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) في ذات الوقت الذي يصر فيه أصحاب منهج الجهل بالأبجدية أنه لم يعرف القراءة والكتابة ، لأن الأمر على هذا المنوال يكون فيه تعطيل للآية وحصرها عن رسول الله دون باقي الخلائق .

كما وأنهم مضيّقون للموسع ، إذ يعتقدون بأن الله علّمه كل العلوم إلا القراءة والكتابة ، وتركه على جهله الأبجدي (على فرض أنه كان لا يعلمها) . . . بينما الله يقول (وعلّمك ما لم تكن تعلم) أي علّمه كل ما لم يكن يعلم على إطلاقه .

وأنّ الرسول إن كان أمّيا وإن كانت الأمّة أميّة قبل البعثة فلا مجال لما يتشدّق به البعض باستمرار بكلمة أمي لأنه يستحيل أن يستمر النبي والأمّة على الأمية حتىّ بعد نزول الوحي .

وإلى هنا ننهي الأمر ، وعلى من يريد أن يعتقد في أي أمر ، ألا يكون تابعاً ذليلاً بلا عقل لعقول لم تدرك إلا القليل .

ليس بالإسلام وطء لإماء بلا زواج

فسر كثير من الفقهاء كلمة النكاح الواردة بكتاب الله على أنها وطء ، لذلك تراهم يستحلون وطء الإماء خارج إطار الزواج الشرعي ، بينما الكلمة لا ترد إلا عن الزواج ، ولا يوجد بالإسلام تسرية ووطء ملك يمين ، ولقد تناولنا بالفصل الأول بالبنود ١٥و١٦ كيف أن الفقهاء أحلوا وطء الإماء باعتبارهم ملك يمين ، بينما أحل الله فروجهن بعقد نكاح فقط ، وكل ما جاء بفقه الفقهاء وتفسير المفسرين محض خيالات ذكورية ليس لها نصيب من فهم كتاب الله .

حكم وطء ملك اليمين :

الأصل في الإنسان الحرية فلا يجوز تحويل حاله من حر إلى ملك يمين ، وملك اليمين هم أولاد العبيد الذين يملكهم الشخص .

الأزهر هو سبب المشكلة فقد قال الفقهاء بجواز الجماع مع المرأة خارج مؤسسة الزواج وهو خطأ وانحراف فقهي وقع فيه السلف فتعللوا بأن الله تناول وطء الأمة (ملك اليمين) فقال سبحانه : ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣) ﴾ (النور)

فكلمة (وانكحوا أي وتزوجوا) وليس كما يقول الفقه المعتوه بأنه وطء في القبل أو الدبر . كما أن الله قد حمى سيدنا يوسف من هذا الوطء خارج الزواج حينما راودته امرأة العزيز عن نفسه فقال تعالى : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) فسمى الوطء خارج الزواج (سوء وفحشاء) .

كما أن الله تناول نكاح ملك اليمين (زواج) ونهى عن أن يكن مسافحات ولا متخذي أخدان فقال تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ

اللّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤) وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٥) ﴾ (النساء)

فهل انتبه المسلم لقوله تعالى : ﴿ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ .

وحتى الأمة التي ليس لها ولي أمر فسيدها هو وليها فلينكحها بمعنى يتزوجها (وليس بمعنى يطأها بلا زواج) .

لا يوجد في الإسلام أي جماع بين ذكر وأنثى خارج مؤسسة الزواج ، ولا مع ملك اليمين ولا الشمال ، واقرءوا الآية ٢٥ من سورة النساء السابق ذكرها .

الله حين أوقف زواج نبيه من أي امرأة لم يوقف زواجه مما ملكت يمينه ، لأن مهرها هو عتقها . فقال : (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبًا) ، وما ذلك إلا لحرص الإسلام على الحرية .

لا أسرى يتم استرقاقهم في الإسلام لقوله تعالى بسورة محمد :

﴿ ... حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ... ﴾ ، يعني إما أن نمن عليهم فنطلق سراحهم وإما أن نفتديهم بالمال أو بمبادلة بين أسرى الطرفين .

توثيق الزواج من أوامر الحكام الواجبة التطبيق في الإسلام . .. وأن أهل السُّنة أباحوا لأمرائهم الزنى بمعاشرة ملك اليمين ... وأهل الشيعة أباحوا الزنى بزواج المتعة .

لا يوجد حاليًا زواج ولا وطء ملك يمين ، لأن الإسلام والإنسانية انتصرا على الرق فلا يوجد حالياً رقيق ليباع وإن تواجد فلابد أن أن تتزوج الأمة سيدها فتصبح حرة فوراً بهذا الزواج فيقع عليها كامل أحكام المرأة الحرة .

لذلك فلا أملك إلا الدعاء لمشايخنا وأئمتنا أن يهديهم الله وبخاصة الذين ما زالوا يقولون بالتسري ووطء الإماء وأنه كان موجوداً بالإسلام بلا زواج .

خـاتـمة الـكـتـاب

لقد كان من الممكن إن قمت بعزف معزوفة الغالبية المتاجرة بدين الله أن أكون بصدارة الدعاة بالوطن العربي بما أملكه من أدوات العلم وركائزه ، لكني آثرت إرضاء الله ، ورضيت أن أكون بموقع المدافع عن الدين مهما كان من أمر المتاجرين بدين الله ومن يشايعهم من الناس الذين عزفوا عن القراءة وآثروا التقليد ، والذين كان لهم دور كبير لشهرة كثير من متواضعي الإدراك من الدعاة .

لست كارهاً لديني كما قد يتصور البعض ، فما ذكرته لكم قليل من كثير ، لكني كرهت تشويه دين الله ، وكرهت فقه الذين لا يعلمون ، وفقه الذين يقدسون سقطات فكرية ويعتبرونها شريعة ، ولابد أن نعترف بأننا أسرى في مملكة الفقهاء ، تلك المملكة التي تستغل حاجتنا لإرضاء الله فتفتري علينا قائلة ما قاله فرعون لملئه :

﴿ مَاَ أُرِيكُم إِلّا مَاَ أَرَى وَمَاَ أَهدِيكُم إِلّا سَبِيلَ ٱلرّشَادِ ﴾ .

فنحن سبب ما نحن فيه من هوان ، نحن لا نقرأ ولا نكتب شيئاً في دين الله أو بالكاد نفك الخط ، ونحن الذين هزمنا أنفسنا في معركة سباق العلم فقلنا بمتخصص وغير متخصص ، لكننا لم نفرّق بين علوم الدين والدنيا ، فالهندسة لها متخصصوها لكن احتياجك للمهندس عَرَض مؤقت في حياتك ، واحتياجك للطبيب عَرَض أيضاً ، فما تحتاجه إلا حين تمرض ، فهل الدين عَرَض في حياتك ..؟؟!!.. ، لقد أصبح كذلك بفضل التخصص ، رغم احتياجك للدين في كل فعل وقول طوال حياتك ، فما يكون لك أن تنتدب فقيها معك في كل مكان كل الوقت ، لذلك فنحن نمارس الدين بالمناسبات ونقول متخصص وغير متخصص .

فقد صمتم يوم عاشوراء بمعرفة الفقهاء ، ومنكم من صام التسعة أيام الأولى من شهر ذي الحجة كما قال الفقهاء ، وامتنع منكم من امتنع عن قص أظافره وشعره طوال أيام ذي الحجة السابقة على يوم النحر كما أمر الفقهاء ، وأطلقتم اللحى كما يقول الفقهاء فنحن المقلدون من بني الإنس ، ولست أدري لماذا لا نقرأ ونعتمد على أنفسنا وبذات الوقت نسمع للفقهاء ..؟؟!!..

فمن أنتم على رأي القذافي قاتل ليبيا ..؟؟!!.. ، هل نحن تنابلة السلطان في دين الله ..؟؟!!.. ، وما التخصص في الدين أهو الحصول على شهادة من الأزهر ، أم قراءة

كتب السلف ..؟؟!!.. ، وإذا كان هذا أو ذاك ، فأين نحن من قوله تعالى : ﴿ ... الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ (الفرقان ٥٩) ، أفنسأل الخبير أي الممارس للدين بإخلاص ..؟؟!!.. أم نسأل المتخصص أيا كان . ، فلماذا الصيحات بالتخصص ..؟؟!!.. ، أهي صيحات لأجل أن نظل تنابلة الفقيه ..؟؟!!.. ؛ وهل أصبح الدين سلعة يحتكرها البعض باسم التخصص ..؟؟!!..

وإن فئة المقلدين تأخذ بقول مشاهير الدعاة والأئمة ، وتراهم يصدون قول غيرهم وما ذلك إلا لأن هناك زخماً ثقافياً موروثاً في هذا الاتجاه ، لذلك دعوني أسألكم مرة أخرى ، لقد اكتشف ماجلان كروية الأرض أفيعلم ماجلان في الجغرافيا أكثر من ابنك الذي درس المرحلة الإعدادية ، أم يعلم ابنك أكثر ، أليس العلم بالتراكم ، فمن تراكم لديه العلم أكثر ابنك أم ماجلان ..؟؟!!..

وكذلك أسألكم عن الأئمة وأعلام الأمة من الأقدمين ، كم كتاباً قرأه الأئمة أبو حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد بن حنبل ، وقد كان الأمر على عهدهم مجرد صحائف بخط اليد ، وكم كتاباً قام هؤلاء العظماء بتأليفه ، وبالمقابل كم كتاباً قرأته أنت أو قرأه شيخك ، وكم كتاباً قمتما بتأليفه ، أنا شخصياً قمت بتأليف ثمانية كتب ، واشتركت في تأليف كتابين ، غير مئات المقالات والحلقات التليفزيونية والمناظرات ، بل ويدرس الدعاة الجدد بمعهد الإمامة بالجمعية الشرعية كتاباً عاونت على إصداره ، وخَطّتهُ يدي حرفاً حرفاً .

ومن منا يدرك الأمور عموماً أكثر ، نحن أم جيل الأئمة ، ألم يبين الله لنا أكثر مما بين لهم ، حيث قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت٥٣) ؛ فهل تُكَذِّبون كتاب الله وتقولون بسعة علمهم وإدراكهم أكثر منا ..؟؟!!.. ، أم ماذا أنتم فاعلون ..؟؟!!..

أما الإيمان فهو في القلب ولا يستطيع كائن على وجه الأرض أن يقول بأن الإمام مالك مثلاً أكثر منك إيماناً إلا إن كان من أهل الظن الذين يجب أن يخرصون .

<u>ومما يجدر به القول بأن كتاب « الأم » لم يقم الإمام الشافعي بتأليفه ، ولا قام الإمام مالك بتأليف كتابه المسمى « الموطأ » ، واقرأوا إن شئتم كتاب السيد / زكي باشا مبارك الذي يثبت بأن كتاب « الأم » قام من يدعى البيضي بتأليفه ، ووضع اسم الإمام الشافعي عليه ، وذلك بعد موت الشافعي .</u>

وكذلك موطأ مالك لقد تم تدوينه بعد وفاته من تلامذته ، ووضعوا اسم الإمام عليه تخليداً لذكراه ، وهكذا ، بل تجد الكتاب العمدة الذي بين أيدينا وهو الفقه على المذاهب الأربعة والذي نعتبره من أمهات كتبنا ، به فقه منسوب للأئمة العظام لا ترضى به الكلاب في أحراشها ، لذلك وجب الدفاع عن الأئمة ضد كل عيب بتلك الكتب .

أذكر لكم ما أذكر لأضع تقنينا لتوجهات المسلمين ومعتقداتهم في هذا الشأن ، وحتى نقوم بواجب التدبر المنوط بنا جميعاً القيام به ، فلم يجعله الله حكراً لفئة بعينها ، ويحاسبنا الله بقدر ما أعطانا من عقل أولاً ، ومن علم ثانياً ، فأنت لست مسئولاً عن علم الأئمة إلا في حدود إدراكك وإخلاصك ، لكنك مسئول عن القرآن الكريم ومسئول عن السُّنَة النبوية العملية ، ومسئول عن السُنّة القولية التي تتناغم معه ، فالقرآن ميزان سلوكك وميزان ضبط السُّنَة ، لأن نبينا كان خُلُقُهُ القرآن ، ولم يكن خُلُقُهُ تعظيم الأولين وتسفيه المحدثين .

هل نظل أسرى لفكر شاب ظهر منذ ألف وثلاثمائة سنة تقريباً اسمه الشافعي ، ألم تنجب مملكة الفقهاء شاباً مثله طوال القرون الخالية على طولها وعرضها في أمصار المسلمين ..؟؟!!.. ، وماذا قرأ الشافعي ..؟؟!!.. ، لقد مات الشافعي متأثرا بضرب المالكية له فرحمة الله عليه ، واستتاب البعضُ أبا حنيفة أكثر من مرة لورود الشطط في قوله ، كما تم تكفير ابن تيمية ، ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم ، وكان الإمام مالك يرى بأن (بسم الله الرحمن الرحيم) ليست آية من الفاتحة ولا من القرآن إلا بسورة النمل فقط ... ماذا أقول في تلك المملكة غير رحمة الله علي تنابلة الفقيه ..؟؟!!..

ولعل البعض يقولون بأن كل تلك الأمور قد سبق وقُتلت بحثاً قبل ذلك ، وأدلى فيها جمهور الفقهاء برأيهم ، والجواب نعم لكنهم إن بحثوها ألف مرة أخرى فسيصلوا إلى ما وصلوا إليه ، لأنهم يفكرون بطريقة واحدة ، وإدراك عفا عليه الزمن ، ولو أنهم فكروا بعقولهم المتطورة ولم يرتكسوا بها ليفكروا بطرق الأقدمين ، لاستخرجوا كنوزاً من القرآن الذي هجروه .

أما فقهاؤنا فهم لا يعرفون قيمتهم وسط فقهاء السلف ، لذلك تراهم قد ركنوا لفقه هذا أو ذاك ، فتجد منهم من تخصص بفقه الشافعية ، ومنهم تخصص بالمالكية أو الحنفية أو الحنبلية وهكذا ، رغم أن فكر فقيهً واحد اليوم أعظم وأجل علما وفكراً من فكر الأئمة الأربعة مجتمعين ، لكنك تجده وقد أصيب بسحر السلف ، فتلف كيانه وسطهم ، أو هكذا

أراد فقيه اليوم لنفسه أن يكون ، فامتنع كل فقهائنا عن تجديد تراث الأئمة رغم قناعتهم بأن الفقه يتطور بتطور الزمان وحاجات المجتمع ، ونكلوا عن تنقيح السُّنَة القولية بزعم أنها وردت فيما أطلقوا عليه عبارة أعتذر لله منها وهي (أصح كتاب بعد كتاب الله) ، وما ناظرت أحدهم إلا ويشعرني بأنه بُرعم صغير بجانب الأئمة الأربعة ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وحين تنشر جريدة الأهرام بعددها الصادر في ٢٠١١/١/٢٥ بالصفحة رقم ٢٣ في معرض ندوة الرابطة العالمية لخريجي الأزهر ، حين طلب أحد فقهاء المغرب (الشيخ/ الريسوني) تجديد علم أصول الفقه ليرد عليه فقهاء الأزهر بالرفض ، وكأن الفقه وأصول الفقه قد أُنزلت من لدن الرحمن ، فإنما يدل ذلك على عدم تطور تلك العقول ولا صلاحيتها لإحداث أي تغيير .

فقد ذكر الدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصي عضو مجمع البحوث الإسلامية بالندوة وفقاً لما نشرته جريدة الأهرام الآتي بعد : (لا يوجد بزماننا جهابذة كالذين سبقونا لإحداث ذلك التغيير ... ووصف التجديد بأنه تبديد وحذّر من التهاون في التعامل مع دعوات التجديد ، لأنها تعطي الفرصة لكل ناعق (على حد تعبيره) يريد أن يُلحق بالإسلام ما ليس فيه) ، وناصره في ذلك الدكتور/ نصر فريد واصل مفتي الجمهورية الأسبق ، والدكتور/ محمد مختار المهدي عضو مجمع البحوث والرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر آنذاك .

ونبذ الجميع أولئك الذين يرتدون عباءة التنوير ، وقالوا عنهم بأنهم بدءوا يتجرءون على الثوابت ويعطلون بعض الأحكام .

فهل بعد ذلك من صراحة في تفعيل الجمود الفقهي والدعوي ..؟؟!!.. ، أليس مصطلح (الثوابت) يعني الجمود وأنه ليس بالإمكان أبدع مما كان ..؟؟!!..

فهل نطيع هؤلاء الفقهاء فيما يزعمونه من ثوابت يندى لها جبين العقل البشري لنعود عبيداً بمملكة الفقهاء ، أما آن لنا أن نتحرر ..؟؟!!.. ، أما آن لنا أن نقرأ ونكتب وننقد ..؟؟!!.. أما آن لنا أن نهتم بديننا ، لماذا لا ننفذ الأمر الأول بالإسلام وهو (اقرأ) ..؟؟!!.. ، أليس الدين يسر ..؟؟!!.. ، متى يتحرر العبيد ..؟؟!!.. ، لست أدري .

خاتمة

لعل كتابي الماثل يثير حفيظة الحرس القديم من الفقهاء ، ولعلني أجد جحافل بشرية من أصحاب العواطف تؤيد ذلك الحرس القديم الذي يتصور أو يُصَوّر للناس بان الخروج عن الفقه القديم هدم للإسلام ، لكني أتساءل متى نستخدم عقولنا وحُسن إدراكنا لتصحح مسرة التدين لنُرضي ربّنا ..؟؟!!..

فالدين نزل من لدن الرحمن جليًا مفصلًا ومبينًا وكاملاً، لكن فقه كثير من الفقهاء وقد ضغط في اتجاه جمود الفكر الفقهي الإنساني تسبب في نشأة فيروسات فقهية أصابت مسيرة التدين بالأمّة ، فترانا وقد استعذبنا الفُرقَةَ في دين الله وقلنا بأنها رحمة ، فالحرام هنا حلال عند الآخر ... وما تراه هذه الفرقة حلالاً فهو كُفْرٌ عند الفرقة الإسلامية الأخرى ...

بل لقد اختلفوا حتى في (بسم الله الرحمن الرحيم) . . . أتكون من فاتحة الكتاب أم لا تكون وهل نجهر بها في صلواتنا أم أن الجهر بها مكروه ... وبمثل هذا تفرقت الأمة وتخاصمت .

وتصورنا العدوان على الأمم وكراهية المخالف في العقيدة والرأي ، أنها عين التقوى ، وصنعنا ثورات من تقوى زائفة تستند إلى فقه فقهاء لم يرتووا من القرءان قدر ارتوائهم من ضلالات بشرية متوارثة ، ولم ننتبه للتطور الحضاري حين اعتبرنا التدين أنه الدين ، فخرج الكثيرون عن دين الله أفواجا بفضل فقه الجمود والتجمد الفكري والفقهي ، وبفضل الفكر السلفي الذي اهتم بالمظهر دون الجوهر ولم يراع القرءان قدر رعايته للروايات والحكايات وتم دعمه بأموال « البترودولار » فترعرت الفضيحة الشكلية ونسينا أهداف التشريع الموضوعية .

ولعل الناظر ببصيرة واعية يجد بالأزهر كفاءات مطموسة ترزح تحت مسيرة جحافل الحرس القديم التي طغت عليها الخرافة وفقدت الرشاد حين استعذبت تكرار أموراً تطعن وتتناقض مع آيات من القرءان الكريم ، وهي تستحسن تكرار تلك الموروثات ، وترمي من يقولون بذلك التناقض بأنهم يجهلون ولا يفهمون ، فَضَلّت الأمة وأضَلَّت ، وساءت سُمعة المسلمين ، وأسأنا للإسلام ، حينما خلطنا الجيد مع الأجود ، ثم خلطنا الخرافة معهما ، وأجبرنا الناس أن ينصاعوا لتلك الخلطة الفقهية البائسة التي قدمناها لهم على أنها دين الله ... بل وصار البعض يرجم من يفكر أو يرنو لأي فكر فقهي جديد بأنه يزدري الدين ..

لقد زرعنا الوعي الإنساني بفقه الأئمة على تواضعه ، وقدمناه لهم على أنه دين الله ، وأنه سقف العلم الديني ومنتهاه ، وتعاونا جميعاً لنشر تلك الموروثات فنبت السُّحت الديني وترعرع على أنه شريعة الرحمن .

فالكتاب الماثل محاولة متواضعة ومختصرة جداً، وصرخة طالما قام البعض بمحاولة إخمادها؛ وهو قد يعاون الأزهر الشريف والمخلصين به لينهضوا بفقه وسطي نأمل أن نراه مطبوعا بين دفتين ليصير هو المنهج الفقهي الإسلامي لأجيال قادمة .

كما نربأ بالأزهر بكل إمكاناته الفقهية أن يقف عند حدود صحيح البخاري .. لذا ننتظر منه كتاب صحيح الأزهر الذي أكاد أرى بأنه سيكون منارة فقهية في علم الحديث ...

وكل ذلك يستهدف أن ترتوي الأمة الإسلامية من الحضارة الفقهية ولا تتخاصم مع العلوم الحياتية ، فخزائن العلم كلها من لدن الله ، وهو برحمته سبحانه يجود بإنزالها على البشرية رويداً رويداً لتتناغم مع كتابه الأقدس (القرءان الكريم) ، كما نستهدف عدم إنشاء خصومات مع الملل الأخرى لنكون أصحاب إسلام بلا كراهية ولا خصومات مع الحضارة ولا الغير ..

إن الإنسانية والحضارة والفنون والعلوم والإبداع الفكري والفقهي .. جميعاً ينتظرون من الأزهر أن ينصرهم ويناصرهم ، ولعلي أرى في الأفق جهداً كبيراً ينتظر الفقهاء لتكون أُمَّةَ الإسلام أُمَّةً واحدة ، ونكون جميعاً مع البشرية كلها في مودة بلا خصام ولا ضغائن .... وأن نترك فقه الأقدمين بما حواه من سلبيات .

فلعلنا ننتظر نور فجر فقهي جديد بمراجع جديدة ، ينبثق عن الأزهر الشريف ، فهو رائد المجامع الفقهية بالعالم .... ونحمد الله انه بأرض مصر الحبيبة .

ولعله من الجدير بالبيان أن أذكر بأني لم أتقاض أي أموال ولا هدايا ولا مكافآت من أي قناة تليفزيونية ، ولا من أي جريدة مصرية ، ولا من وزارة الأوقاف لأي جهد بذلته ، فما أقوم به إنما هو خالصًا لوجهه سبحانه ... حيث قَدّمت أكثر من خمسمائة حلقة تليفزيونية وكتبت أكثر من ألف مقال وتحقيق بالصحافة والمجلات بمصر والعالم .

وبالنهاية أكرر شكري لكل من أثروا فكري من السادة الأزاهرة المخلصين ... وأشكر الإخوة الروّاد بمسجد الرحمن بمصر الجديدة الذين سمعوا خُطَبي المنبرية لإثني وعشرين عاماً متواصلة قبل أن تعتل صحتي ، وأسجد لله شكراً أن وفقنى ومن ساعدونى فى إخراج هذا الكتاب إلى النور على الرغم من اعتلال صحتى وعلى الله قصد السبيل .

المؤلف

مستشار / أحمد عبده ماهر

محام بالنقض وباحث إسلامي

كتب للمؤلف

- كيف كان خُلُقُهُ القرآن .
- إسلامُنا والتراث .
- كنوز ورحمات من القرآن .
- أوهام عذاب القبر .
- الفرق بين المنازعة والاختلاف .
- الساعة . القيامة (هناك فرق) .
- القرآن معجزة البيان (لا ترادف بالقرآن) .
- إضلال الأمة بفقه الأئمة .

كتب مشتركة وبالتعاون مع الغير :

- الوهابية تشوه الإسلام وتؤخر المسلمين .
- هذه دعوتنا .

تحت الطبع :

- فيض الهادي « تفسير سورتى الفاتحة والبقرة » .
- قطوف من فقه التنوير .
- فقه المرأة فى القرآن .

فهرس

صفحة

مقدمة الكتاب ---------- ٣

رسالة تحذير . . . لمن يشركون بالله وهم لا يدرون ---------- ٩

الفصل الأول : ضلالات فقهية بين فقه القرآن وفقه الإضلال ----- ١١

بين فقه القرآن وفقه الإضلال ---------- ١٣

ركائز الضلال ---------- ١٥

لا علم ولا علماء للإسلام والمسلمين ---------- ٢٢

أولا : فقدان الفقه القديم لقواعد الأخلاق ---------- ٢٢

فهل هناك أي أخلاقيات في علم الحديث ..؟؟!!.. ---------- ٢٤

ثانيا : فقدان الفقه القديم لقواعد قويم الإدراك ---------- ٢٥

ثالثا: عدم ارتكاز علم الأقدمين على أسس ثابتة ولا منهجية واضحة --- ٢٦

الفرق بين ثبوت القرآن ... وثبوت السُنَّة ونقل القرآن ... ونقل السُنَّة ٢٧

بين الرحمن رب القرآن وغلاظة أرباب السُنَّة ---------- ٣٠

الدعوة والوِحْدَةَ ومسئولية المسلمين ---------- ٣٤

الرأي الآخر ---------- ٣٧

مصيبة الفقه على المذاهب الأربعة ---------- ٣٩

موقف ابن حزم من الأخبار السابقة ---------- ٥٢

موقف دار الإفتاء المصرية ---------- ٥٣

١ - ومن الفقه المنسوب لأبي حنيفة والمقرر بمناهج الأزهر حاليًا ---- ٥٦

تطابق تحريفات التوراة وفقه الأزهر الذي يتم تدريسه ---------- ٥٨

ومن فقه أبو حنيفة عمومًا ---------- ٦٣

٢ - الأزهريون من آكلي لحوم البشر نيئاً (نقد الفقه الشافعى) ----- ٦٣

فـهـرس	صفحة
قطـوف مـن سـقطات منسـوبة لفقـه الأئمـة	٦٦
مـن قـذف يهوديًـا أو نصرانيًـا فـلا حـد عليـه	٦٧
مـن فقـه أسـاطين السـلفية (ابـن تيميـة وابـن العثيمـين)	٧٠
يقـول ابـن تيميـة	٧٠
ومـن فقـه ابـن تيميـة عمومًـا	٧٠
قـول ابـن تيميـة في الشـيعة	٧١
ابـن تيميـه	٧٣
النمـوج الأول . . (تكفيـر وقتـل مـن يجهـر بالنيـة)	٧٣
النمـوذج الثانـي . . (تكفيـر وقتـل مـن يـأكل الحيـات والعقـارب)	٧٣
النمـوذج الثالـث . . (تكفيـر وقتـل تـارك صـلاة الجماعـة والجمعـة)	٧٣
النمـوذج الرابـع . . (تكفيـر وقتـل مـن يخالفـه في فهـم الشـرع)	٧٣
النمـوذج الخامـس . . (تكفيـر وقتـل مـن يقـول أن القـرآن مخلـوق)	٧٣
النمـوذج السـادس . . (تكفيـر وقتـل مـن يتأخـر عـن الصـلاة)	٧٣
النمـوذج السابع . . (تكفيـر وقتـل مـن يُحـرِّم الأجـر نظيـر العلـم لـو كان غنيـا)	٧٤
النمـوذج الثامـن . . (تكفيـر وقتـل مـن يقـول بقتـال الصحابـة)	٧٤
اتفـاق أعاظـم علمـاء السُـنَّة علـى تـكفيـر بـن تيميـة . . .	٧٤
ومـن فقـه ابـن عثيمـين	٧٦
الجنـس ومكتوبـات ابـن القيـم والشـافعي	٧٦
يذكـر الشـافعي بكتـاب « الأم » الجـزء الخامـس صفحـة ١٧٩	٧٧
طعـن الأئمـة والفقهـاء بعضهـم ببعـض	٧٨

فهرس	صفحة
أبو حنيفة أخطر من إبليس	٨٠
أبو حنيفة لا يتقي الله	٨١
أبو حنيفة دجال	٨٢
ألخمّار أفضل من الحنفية (الخّمار يعني مدمن الخمر)	٨٢
الإمام مالك ومحنته مع مخالفيه	٨٤
نماذج إضافية من مخبولات الفقه السلفى	٨٥
أولاً : فقدان قواعد الأخلاق بالفقه المعتمد من الفقهاء والأئمة	٨٥
ثانيا : أثر تقسيم الفقه إلى عبادات ومعاملات..	٨٨
ثالثا: إنشاء مقدسات فقهية وشخصية	٨٩
إطلاق اللحية ليست ديناً	٩١
والذهب ليس حراما على الرجال	٩١
في عقوبة الزنى	٩٧
في التحقق من الأخبار	١٠٠
قضية (وما ينطق عن الهوى)	١٠٦
اللوم والعتاب والتوجيه للنبي بالقرآن	١١٠
التوجيه واللوم والعتاب للنبى بنص الآيات...	١١٠
واليكم مجموع اللوم والعتاب والتوجيه للنبي بالقرآن	١١١
طقوس المقلدين وأصول فقههم	١١٧
تقديم فقه الرواية على فقه الآية	١١٩
صفات المنافقين بالقرآن (٢٩ آية)	١٢١
أما عن صفات المنافقين بالقرآن فأوجزها فيما يلي	١٢١

فـهـرس	صفحة
يظنـون السـوء بـالله	١٢٢
يتصـورون الغـرور والغـرر في المتدينـين وعلمهـم	١٢٣
يحاولـون التفـرقة بـين المؤمنـين بـدواعٍ ظاهرهـا العمـل الصالـح	١٢٣
لا يشـعرون بمـدى إفسـادهم	١٢٣
يكذبـون وهـم كثيـرو الحلف ولا يفقهـون ، وهـم أصحـاب مظهـر بـلا جوهـر	١٢٤
متـى تنضبـط تعبيراتنـا الفقهيـة	١٢٥
بدعـة عـذاب القبـر	١٢٧
عـدم سماع الموتـى لأصواتنـا	١٣٤
عدم معرفة النبي للغيب	١٣٥
جـريمـة النـاسـخ والمنسـوخ	١٣٨
ويذكـر الشـافعي في كتابـه (الرسـالة)	١٣٩
تعظيـم الأشـخاص وبخاصـة القدمـاء	١٤٥
ومـن التعظيـم مـا خـرج عـن السـوية	١٤٧
التفرقـة بـين الرُسُـل	١٤٧
علمـاء الفضيحـة والعتـه	١٥٤
اختلافهـم نقمـة وليـس بـه أيَّـة رحمـة	١٥٧
إنكارهـم قرءانيـة (بسـم الله الرحمـن الرحيـم)	١٦٦
الفصـل الثـانى إضـلالات عـن مفاهـيم بالسُـنَة النبويـة	١٦٩
الزعـم بـأن التشـكك في السُـنَة النبويـة القوليـة تشـكك بالقـرآن	١٧١
السُـنَة النبويـة القوليـة ليسـت وحيًـا مـن السـماء	١٧٣

فهرس	صفحة
السُنَة النبوية القولية ليست مصدرًا من مصادر التشريع	١٧٧
بطلان أصول علم الحديث ولا يصح ان يكون مصدراً للتشريع	١٨١
كتب الصحاح وما حوت	١٨٤
نتائج البحث	١٨٨
هل البخاري ومسلم من الظالمين ..؟؟!!..	١٩١
أكتب ذلك لأن القرآن قال	١٩١
أمثلة من سقطات كتب الصحاح	١٩٢
الطعن على القرآن والتشويش عليه	١٩٢
مفهوم الصحاح لقلب الأهداف القرآنية	٢٠٤
هل سحر البخاري تلك الأمة	٢٠٧
الإساءة لذات الله تعالى	٢٠٩
الله له قدم وساق في البخاري	٢٠٩
الله طوله ستون ذراعاً	٢٠٩
درجة حرارة الله	٢١٠
الإساءة لشخص سيدنا رسول الله ﷺ بالبخاري وغيره	٢١١
الإساءة للصحابة	٢١٤
تناقضات بالبخاري	٢١٥
تناقضات في الحرام والحلال	٢١٨
تناقضات في صحيح مسلم	٢١٩
عِبرَ وعبَارَات من سقطات الأحاديث بالصحاح	٢٢١
التحريف والتدليس بكتاب البخاري	٢٢٦

فـهـرس	صفحة
روى الحميـدي في مسـنده	٢٢٦
بينمـا روي البخـاري في صحيحـه	٢٢٧
الأحاديـث والمذاهـب الأربعـة	٢٢٨
رد أبـي حنيفـة لأحاديـث وردت بالبخـاري ومسـلم	٢٢٨
تضعيـف مالـك في كتابـه لأحاديـث البخـاري ومسـلم	٢٢٨
ولـم يأخـذ الإمـام مالـك بمضمـون الحديـث التالـي في الصحيحـين	٢٢٩
ولـم يعتبـر الإمـام مالـك مضمـون مـا جـاء في الحديـث التالـي	٢٢٩
رد أحمـد بـن حنبـل لأحاديـث البخـاري	٢٢٩
صحابـة في سـن الطفولـة يسـمونهم كبـار الصحابـة	٢٣٠
القـرءان والنبـي ينكـران عدالـة كل الصحابـة	٢٣٢
أولاً: مـن القـراءان . . .	٢٣٢
ثانيـاً : السـنة النبويـة . . .	٢٣٤
ثبـوت الـدس في كتـاب البخـاري	٢٣٧
أولاً: عـن الاحتيـال علـى الفتـاة البكـر بالحديـث رقـم (٦٥٦٧)	٢٣٨
ثانيًـا: في الاحتيـال علـى المـرأة الثيـب وذلـك بالحديـث (٦٥٦٩)	٢٣٨
الأحاديـث . . . والمنظـور السياسـي والشـخصي	٢٤٠
هـل سلفنـا كلـه صالـح !! . .	٢٤٣
كتـب الكاتـب المصـري أسـامة أنـور عكاشـة	٢٤٣
عـن أسـماء اللّه الحُسـنى	٢٤٧
بـين تاريخنـا والمرشـوق بأدمغتنـا	٢٤٨

فهرس	صفحة
حينما كنت متخلفا	٢٥٣
خاتمة الفصل الثاني	٢٦٣
أين علم العلماء وعقولهم	٢٦٣
الفصل الثالث : عن سوء فهم وتفسير القرآن	٢٦٥
عن سوء فهم وتفسير القرآن	٢٦٧
الجنة بالعمل وليست بالرحمة	٢٦٧
ففي صحيح مسلم ـ باب لن يدخل أحد الجنة بعمله	٢٧٠
وفي مسند أحمد	٢٧١
قبول الأعمال الصالحة وعدم قبولها	٢٧٢
ضياع العقيدة بفعل المفسِّرين وتفسيراتهم	٢٧٥
قطوف من اللامعقول في تفسير القرآن	٢٧٧
(أ) بدعة التدرج في تحريم الخمر	٣٠٧
في سفر العدد إصحاح ٦ آية ٣ من العهد القيم ما يلي	٣٠٩
في الإصحاح ٥ آية ١٨ من العهد الجديد	٣١٣
(ب) متعة فض غشاء البكارة بالجنة	٣١٧
(حـ) افتراء الزعم بحدوث واقعة انشطار القمر بالماضي	٣٢١
(١) الزعم بأن فعل (انشق) يعني الماضي	٣٢٢
(٢) الانشقاق غير الانفلاق والانشطار	٣٢٧
(د) بدعة الصراط المستقيم بالآخرة	٣٢٩
معنى كلمة واردها وواردون	٣٣١

فـهـرس	صفحة
بـين التناقـض والنرجسـية وإنـكار آيـات كتـاب الله	٢٧٧
الحشـر إلـى النـار لغيـر المؤمنـين فقـط	٢٧٩
خلاصـة التطبيـق الفقهـي للتدبـر	٢٧٩
بدعـة وجـود صـراط مسـتقيم للعبـور في الآخـرة	٢٨٢
(هـ) مـا المقصـود بسـلام ليلـة القـدر ..؟؟!!..	٢٩١
(و) المغفـرة وقبـول الدعـاء لمـن يـرى ليلـة القـدر	٢٩٢
(ز) لا شـريعة تُجيـز بتـر اليـد عقوبـةً للسـرقة	٢٩٣
ومـن هـو ذلـك الصحابـي الـذي بتـرت يـده ..؟؟!!..	٢٩٨
(ح) لا قصـاص للجـروح والأعضـاء بالإسـلام	٣٠١
خطـأ منهـج وجـود تـرادف بالقـرآن	٣٠٢
الفـرق بـين المنازعـة والاختـلاف	٣٠٤
سفه الفكر السلفي عـن المرأة	٣٠٦
(١) تفسـير الطبـري	٣٣١
(٢) تفسـير ابـن كثيـر	٣٣٣
وإليكم فقه حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان بشأن النساء	٣٣٨
مـن فقـه الفقهـاء عـن لبـاس المـرأة	٣٤١
أولاً: مذهـب الحنفيـة	٣٤٢
ثانيًـا: مذهـب المالكيـة	٣٤٢
ثالثًـاً: مذهـب الشـافعية	٣٤٣
رابعًـا : مذهـب الحنابلـة	٣٤٤

فهرس

صفحة

الخُلاصـــة ---------- ٣٤٥

حجاب المرأة والفتاة .. ما هو .. وهل هو فريضة ---------- ٣٤٦

الانحلال والالتزام في خمار المرأة ---------- ٣٥٠

فماذا لمن لم يكن عندها خمار..؟؟!!.. ---------- ٣٥٠

فما هي الزينة الظاهرة ..؟؟!!.. ---------- ٣٥٣

النقاب ومدى مشروعيته ... ولماذا أعتبره غير مشروع ..؟؟!!.. ------ ٣٥٣

أولاً : الأدلة من القرآن على عدم مشروعيته ---------- ٣٥٣

ثانيا: الأدلة من الحديث الشريف والسنة الصحيحة ---------- ٣٥٥

ثالثاً: الأدلة من تفسير علماء الصحابة ---------- ٣٦٠

رابعاً : الأدلة من رأى أئمة التفسير ---------- ٣٦١

خامساً : الأدلة من رأى ائمة المذاهب والفقهاء ---------- ٣٦٢

ضرورة التعامل توجب معرفة الشخصية ---------- ٣٦٤

الله تعالى قد نفى عن دينه الحرج والعسر والشدة ---------- ٣٦٤

النقاب يسبب ضرراً بالغاً بصحة المرأه ---------- ٣٦٥

سادساً: أدلة القائلين بوجوب النقاب والتى لم نرد عليها فى أدلة المنع --- ٣٦٥

الأمر الثانى فى معنى الإدناء ---------- ٣٦٧

أحاديث لا تصح عن المرأة ---------- ٣٦٨

سند القائلين بما يعنى عنصرية الرسول ضد المرأة ---------- ٣٦٩

ما يتصادم مع الرؤية السابقة من أحاديث ---------- ٣٧١

النّص القرآني الواجب الاتّباع فيما يخص المرأة ---------- ٣٧١

فـهـرس	صفحة
طلاق المرأة بفقه الأئمة يتعارض مع صحيح مسلم والحضارة	٣٧١
القوامة في فهم السلف	٣٧٤
إضياع المفسرون لسمعة القرآن	٣٧٥
الأساس الساقط للفكر السلفي الحالي	٣٧٧
نريد إسلامًا غير إسلامكم	٣٨٩
الرسول يعرف القراءة والكتابة	٣٩٢
الدليل على أن الرسول كان يعلم القراءة والكتابة	٣٩٧
أولاً :- من القرآن	٣٩٧
ثانياً :- واقعية التشريع والتنزيل والرسالة فيما يخص القراءة والكتابة	٣٩٧
ثالثاً: من السُنّة الصحيحة	٣٩٩
رابعاً : من العقل	٤٠٠
طريقة تكوين الكلمة القرءانية يؤكد عدم أمية الرسول ﷺ	٤٠٣
والقرءان الكريم به مئات الاختلافات من مثل هذه	٤٠٦
وكلمة أوجهها لمجمع البحوث الإسلامية	٤١١
الخلاصة	٤١٢
ليس بالإسلام وطء لإماء بلا زواج	٤١٣
حكم وطء ملك اليمين	٤١٣
خاتمة الكتاب	٤١٥
خاتمة	٤١٩
كتب للمؤلف	٤٢١

دار القلم العربي للطباعة
Al-Qalam Al-Arabi Printing House